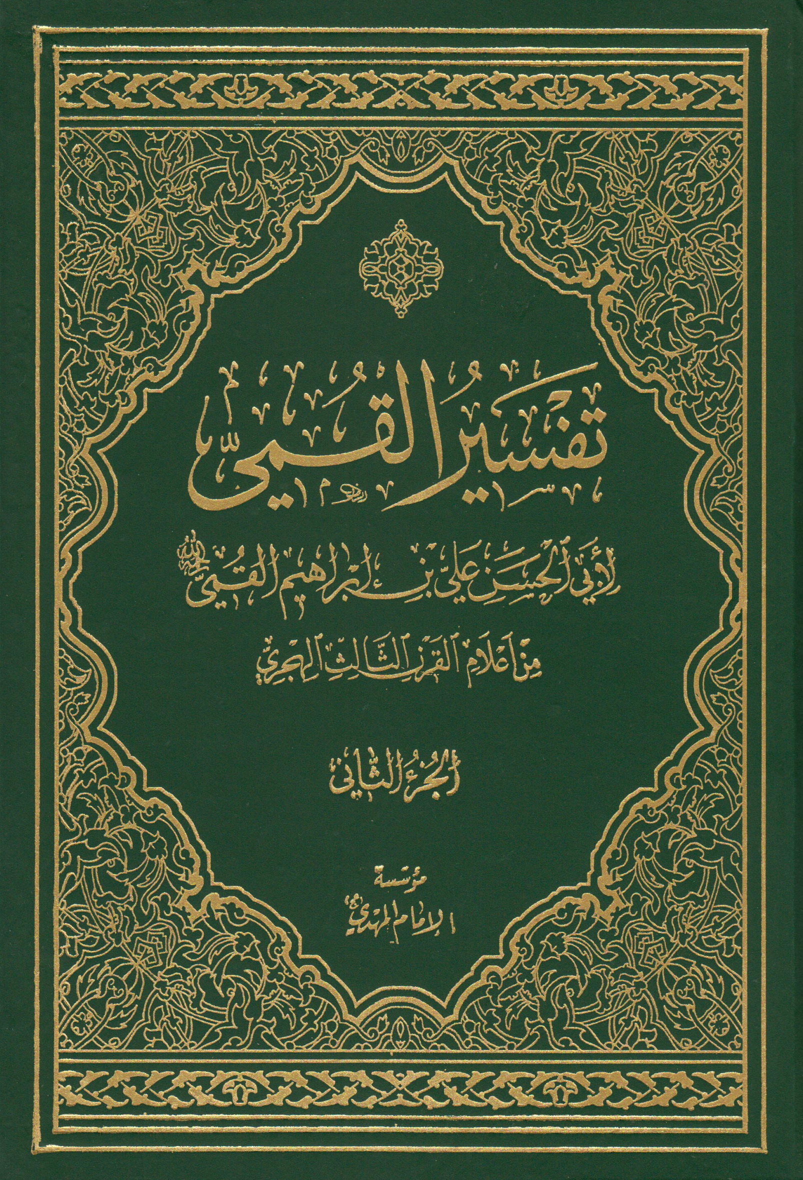

تفسير القمي
لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي رحمه الله
من أعلام القرن الثالث الهجري
الجزء الثاني
مؤسسة
الإمام المهدي

تفسير القمّي

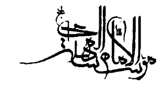


لأبي الحسن عليّ بن ابراهيم القمّي رحمه الله

من أعلام القرن الثالث الهجري

ومن مشايخ الكليني رحمه الله

الجزء الثاني





هوية الكتاب

الكتاب: تفسير القمّي، الجزء الثاني

المؤلّف: عليّ بن إبراهيم القمّي رحمه الله من أعلام القرن الثالث

التحقيق و النشر: مؤسّسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم المقدّسة (عشّ آل محمّد عليهم السلام)

اشراف: علّامة المحقّق السيّد محمّد باقر الموحّد الابطحي الاصفهاني قدس سره

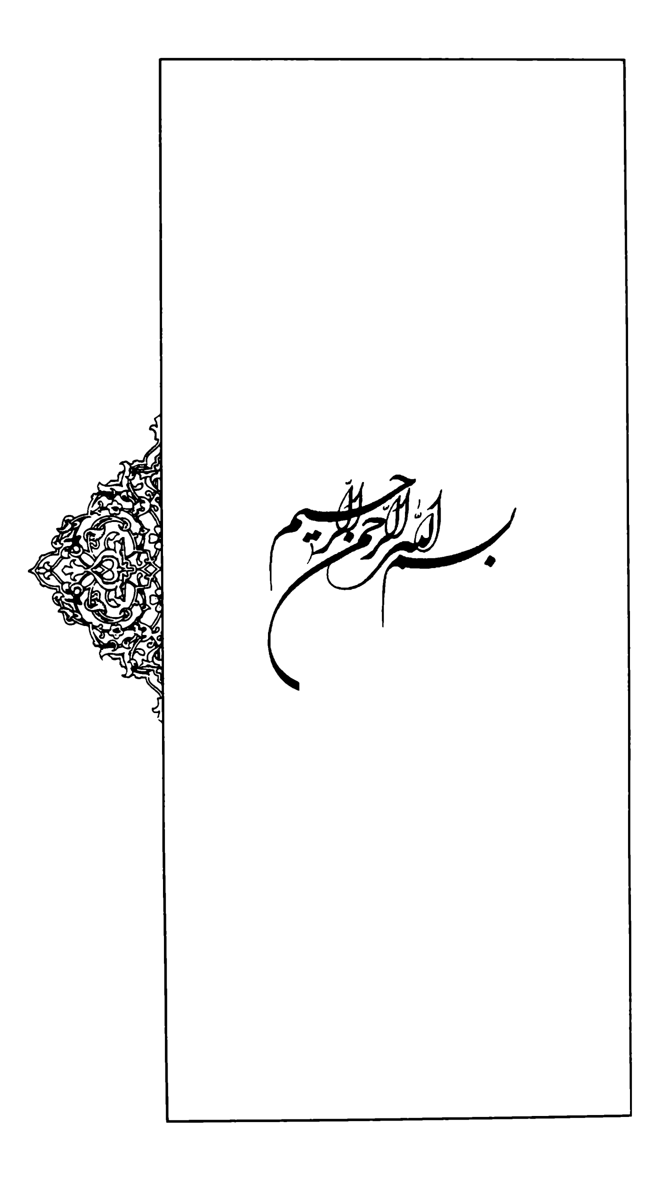
صفّ الحروف: مرتضى ظريف **الطبعة:** الاولى، جمادي الأُولى ١٤٣٥

العدد: ١٠٠٠ نسخة **السعر:** ٥٠٠٠٠ تومان

شابک المجلد: ١ـ٧ـ٩٤١٥٩ـ٩٦٤

شابک الدورة: Xـ٨ـ٩٤١٥٩ـ٩٦٤

التوزيع: قم، شارع انقلاب، الفرع السادس، پ ١٥٣، الهاتف: ٣٧٧٠٣٠٦٠ـ٠٢٥


بسم الله الرحمن الرحیم

سُورَةُ التَّوْبَةِ

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...﴾ «١»

١ ـ قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة، قال:

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة لم يمنع المشركين الحجّ في تلك السنة، وكان من سُنّة العرب في الحجّ أنّه من دخل مكّة وطاف بالبيت في ثيابه، لم يحلّ له إمساكها، وكانوا يتصدّقون بها، ولا يلبسونها بعد الطواف، فكان من وافى مكّة يستعير ثوباً ويطوف فيه، ثمّ يردّه، ومن لم يجد عارية اكترى ثياباً، ومن لم يجد عارية ولا كراءً ولم يكن له إلّا ثوب واحد طاف بالبيت عرياناً.

فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة، فطلبت ثوباً عارية أو كراءً، فلم تجده، فقالوا لها: إن طفت في ثيابك احتجت أن تتصدّقي بها. فقالت: وكيف أتصدّقُ بها وليس لي غيرها؟ فطافت بالبيت عُريانة، وأشرف عليها الناس، فوضعت إحدى يديها على قبلها والأُخرى على دبرها، وقالت [مرتجزة:]

اليومَ يبدو بعضُه أو كُلُّه ... فما بدا منه فلا أُحِلّه

فلمّا فرغت من الطّواف خطبها جماعة، فقالت: إنّ لي زوجاً.

وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة أن لا يقاتل[1] إلّا من قاتله، ولا يحارب إلّا من حاربه وأراده، وقد كان أنزل عليه في ذلك من الله عزّوجلّ:

---

(١) «يقتل» البحار.

﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ (١)

فكان رسول الله ﷺ لا يقاتل أحداً قد تنحّى عنه واعتزله، حتّى نزلت عليه سورة براءة، وأمره الله بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله، إلّا الّذين قد كان عاهدهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكّة إلى مدّة، منهم: صفوان بن أُميّة، وسهيل بن عمرو، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ثمّ يُقتلون حيث ما وُجدوا؛

فهذه أشهر السياحة: عشرون من ذي الحجّة [الحرام]، ومحرّم وصفر، وشهر ربيع الأوّل، وعشرة من شهر ربيع الآخر.

فلمّا نزلت الآيات من أوّل براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر، وأمره أن يخرج إلى مكّة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر، فلمّا خرج أبو بكر نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد! لا يؤدّي عنك إلّا رجل منك.

فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالروحاء فأخذ منه الآيات، فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! [أ]أنزل الله فيّ شيئاً؟ قال: لا، إنّ الله أمرني أن لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي (٢). (٣)

٢ـ قال: وحدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أُبلّغ عن الله أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام، وقرأ عليهم: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾

فأجّلَ الله للمشركين الّذين حجّوا تلك السنة أربعة أشهر حتّى يرجعوا إلى مأمنهم، ثمّ يُقتلون حيث وجدوا. (٤)

---

(١) النساء: ٨٩. (٢) «من أهل بيتي» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٩١/٣٥ صدر ح٧، والبرهان: ٧٢٨/٢ ح١، ونور الثقلين: ٧٦/٣ ح ٢٠.

(٤) عنه البحار: ٢٩٢/٣٥ ضمن ح٧، والبرهان: ٧٢٩/٢ ح٢، ونور الثقلين: ٧٧/٣ ح ٢١، والوسائل: ٤٦٣/٩ ح٢.

٣ـ قال: وحدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن حكيم بن جبير، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله: ﴿وَأَذٰانٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ﴾ قال: الأذان أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ـ وفي حديث آخر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنت أنا الأذان في الناس.(١)

﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذٰلِكَ ...﴾ «٣ـ٦»

قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال: هو يوم النحر، ثمّ استثنى عزّ وجلّ، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عٰاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظٰاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ احْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ـ إلى قوله ـ غَفُورٌ رَحِيمٌ ـ ثمّ قال: ـ وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجٰارَكَ فَأَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلاٰمَ اللّٰهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾

قال: اقرأ عليه وعرّفه، ثمّ لا تتعرّض له حتّى يرجع إلى مأمنه.(٢)

وأمّا قوله: ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقٰاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاٰ أَيْمٰانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ «١٢»

فإنّها نزلت في أصحاب الجمل. وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل: والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلّا بآية من كتاب الله، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمٰانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ إلىٰ آخر الآية.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الزهراء:

والله لقد عهد إليّ رسول الله صلّى الله عليه وآله غير مرّة ولا اثنتين ولا ثلاث، ولا أربع، فقال:

---

(١) عنه البحار: ٢٩٢/٣٥ ذح٧، والبرهان: ٧٣٢/٢ ح٢٣ و٧٣٣ ح٢٤، ونور الثقلين: ٧٩/٣ ح٣٠ و٣١.

(٢) عنه البرهان: ٧٤٠/٢ ح١، ونور الثقلين: ٨٤/٣ ح٥٦.

يا عليّ! إنّك ستقاتل من بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين، أفأُضيِّع[١] ما أمرني به رسول الله ﷺ أو أكفر[٢] بعد إسلامي!؟.[٣]

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَ لَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ «١٦»

أي لمّا ير، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنّه قد علم قبل أن يعلموا.[٤]

٥ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لاٰ رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾ يعني بالمؤمنين آل محمّد. والوليجة: البطانة.[٥]

﴿ما كٰانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسٰاجِدَ اللّٰهِ ـ إلى قوله ـ أُوْلَـئِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ «١٧ ـ ١٨»

وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿ما كٰانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسٰاجِدَ اللهِ شٰاهِدِينَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ أي لا يعمروا، وليس لهم أن يقيموا وقد أخرجوا رسول الله ﷺ منه ثمّ قال: ﴿إِنَّما يَعْمُرُ مَسٰاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ﴾ الآية، وهي محكمة.[٦]

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ «١٩ ـ ٢٢»

وأمّا قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ وَجٰاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاٰ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾

---

(١) «أفأصنع» خ. (٢) «وأكفر» البحار.

(٣) عنه البحار: ٢٩/٤٢٩ ح ١٥، ونور الثقلين: ٣/٨٤ ح ٥٨ (قطعة)، وإثبات الهداة: ٢/١٤٣ ح ٥٧٥.

(٤) عنه البرهان: ٢/٧٤٦ ح ١.

(٥) عنه البحار: ٢٤/٢٤٧ ح ١٢، والبرهان: ٢/٧٤٦ ح ٢، ونور الثقلين: ٣/٨٩ صدر ح ٧٥.

(٦) عنه البرهان: ٢/٧٤٧ ح ١.

٦ـ فإنّه حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت في عليّ عليه السلام وحمزة والعبّاس وشيبة.

قال العبّاس: أنا أفضل، لأنّ سقاية الحاجّ بيدي. وقال شيبة: أنا أفضل، لأنّ حجابة البيت بيدي. وقال حمزة: أنا أفضل، لأنّ عمارة المسجد الحرام بيدي.

وقال عليّ عليه السلام: أنا أفضل، فإنّي آمنت قبلكم، ثمّ هاجرت وجاهدت. فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله حكماً، فأنزل الله:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللهِ ـ إلى قوله ـ إِنّ الله عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.(١)

٧ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله: ﴿كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاٰ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ﴾ ثمّ وصف عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ هٰاجَرُوا وَ جٰاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْفٰائِزُونَ﴾ ثمّ وصف ما لعليّ عليه السلام عنده، فقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوٰانٍ وَ جَنّٰاتٍ لَهُمْ فِيهٰا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.(٢)

قوله: ﴿قُلْ إِنْ كٰانَ آبٰاؤُكُمْ وَأَبْنٰاؤُكُمْ وَ إِخْوٰانُكُمْ وَأَزْوٰاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوٰالٌ اقْتَرَفْتُمُوهٰا﴾ «٢٤»

يقول: اكتسبتموها.

وقال عليّ بن إبراهيم: لمّا أذّن أمير المؤمنين عليه السلام بمكّة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام، جزعت قريش جزعاً شديداً، وقالوا: ذهبت

---

(١) عنه البحار: ٢٨٨/٢٢ ح ٥٩، وج ٣٤/٣٦ صدر ح ١، والبرهان: ٧٤٨/٢ ح ١، ونور الثقلين: ٩٠/٣ ذح ٧٥، وتأويل الآيات: ٢٠١/١ ح ١٠، وغاية المرام: ٧٤/٤ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٣٥/٣٦ ذح ١، والبرهان: ٧٤٨/٢ ح ٢، ونور الثقلين: ٩٠/٣ ح ٧٦ (قطعة).

تجارتنا، وضاعت عيالنا، وخربت دورنا. فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: قُلْ يا محمّد: ﴿قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَ اللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ﴾.[١]

قوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ «٢٥»

٨ـ **حدّثني محمّد بن عمير**[٢]، قال: كان المتوكّل قد اعتلّ علّة شديدة، فنذر إن عافاه الله أن يتصدّق بدنانير كثيرة ـ أو قال: بدراهم كثيرة ـ فعوفي، فجمع العلماء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا عليه. قال أحدهم: عشرة آلاف، وقال بعضهم: مائة ألف، فلمّا اختلفوا قال له عبادة: ابعث إلى ابن عمّك «عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا» عليه السلام فاسأله. فبعث إليه فسأله، فقال عليه السلام: الكثير ثمانون. فقالوا له:

ردّ إليه الرسول، فقل: من أين قلت ذلك؟ فقال: من قوله تعالى لرسوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وكانت المواطن ثمانين موطناً.[٣]

وقال عليّ بن إبراهيم، في قوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾:

فإنّه كان سبب غزوة حنين أنّه لمّا خرج رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى فتح مكّة أظهر أنّه يريد هوازن[٤]، فبلغ الخبر هوازن، فتهيّأوا وجمعوا الجموع والسلاح، واجتمع

---

(١) عنه البحار: ٢٩٣/٣٥ ح ١١، والبرهان: ٧٥١/٢ ح ٤.

(٢) كذا في المصدر، وفي البحار: محمّد بن عمر، وفي حديث الكافي: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، وقد روى إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عمرو فلعلّ الصواب أن يكون السند: حدّثني أبي، عن محمّد بن عمرو، (أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٢١/١).

(٣) عنه البحار: ١٦٥/١٩ ح ٨ و ٢١٧/١٠٤ ح ٧، والبرهان: ٧٥١/٢ ح ١، ونور الثقلين: ٩٣/٣ ح ٨٩.

(٤) هوازن: قبيلة.

رؤساؤهم إلى مالك بن عوف النضري، فرأسوه عليهم، وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراريهم، ومرّوا حتّى نزلوا بأوطاس [١].

وكان «دريد بن الصمّة الجشميّ» في القوم وكان رئيس جشم، وكان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر، فلمس الأرض بيده، وقال: في أيّ واد أنتم؟ قالوا: بوادي أوطاس. قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرس ولا سهل دهس [٢] ما لي أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمير، وخوار البقر، وثغاء الشاة، وبكاء الصبيّ؟

فقالوا له: إنّ مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراريهم ليقاتل كلّ امرئ عن نفسه وماله وأهله.

فقال دريد: راعي ضأن ـ وربّ الكعبة ـ ما له وللحرب! ثمّ قال: ادعو لي مالكاً.

فلمّا جاءه، قال له: يا مالك! ما فعلت؟ قال: سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم، ليجعل كلّ رجل أهله وماله وراء ظهره فيكون أشدّ لحربه!

فقال: يا مالك! إنّك أصبحت رئيس قومك، وإنّك تقاتل رجلاً كريماً، وهذا اليوم لما [٣] بعده، ولم تضع في تَقْدِمَةِ بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئاً، ويحك! وهل يلوي [٤] المنهزم على شيء؟! اُردد بيضة هوازن إلى علياء بلادهم، وممتنع محالّهم، فأبق الرجال على متون الخيل، فإنّه لا ينفعك إلّا رجل بسيفه ودرعه وفرسه، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كان عليك لا تكون قد فُضِحت في أهلك وعيالك.

فقال له مالك: إنّك قد كبرت وذهب علمك وعقلك، فلم يقبل من دريد.

فقال دريد: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يحضر منهم أحد، قال: غاب الجَدّ والحزم، لو كان يوم عُلا وسعادة ما كانت تغيب كعب ولا كلاب!

---

(١) وادٍ في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين (معجم البلدان: ١/ ٢٨١).

(٢) الدهس: كلّ لين سهل لا يبلغ أن يكون رملاً (لسان العرب: ٦/ ٨٩).

(٣) «يوم له ما» خ. (٤): لوّى عليه، إذا عطف وعرّج (النهاية: ٤/ ٢٧٩).

قال: فمن حضرها من هوازن؟ قال: عمرو بن عامر وعوف بن عامر، قال: ذانك الجذعان لا ينفعان ولا يضرّان، ثمّ تنفّس دريد، وقال: حرب عوان[١]

ليتني فيها جذع[٢] أخُبّ فيها وأضَع

أقودُ وطفاء الزمع[٣] كأنّها شاةُ صدع[٤]

وبلغ رسول الله ﷺ إجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل ورغّبهم في الجهاد، ووعدهم النصر، وأنّ الله قد وعده أن يغنمه أموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم.

وعقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكلّ من دخل مكّة براية أمره أن يحملها، وخرج في اثني عشر ألف رجل، عشرة آلاف ممّن كانوا معه.

٩ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: وكان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم «عبّاس بن مرداس السلمي»، ومن مُزينة ألف رجل.

رجع الحديث إلى عليّ بن إبراهيم قال:

فمضوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة، قال: وقال مالك بن عوف لقومه: ليصُيّر كلّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره، واكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشَّجر، فإذا كان في غلس[٥] الصبح، فاحملوا حملة رجل واحد وهدّوا القوم؛ فإنّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب!

قال: فلمّا صلّى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في وادي حنين، وهو واد له إنحدار بعيد، وكانت بنو سليم على مقدّمته، فخرجت عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية،

---

(١) الّتي قوتل فيها مرّة، وحرب عوان، كان قبلها حرب، والحرب العوان: أي المتردّدة (لسان العرب: ٢٩٩/١٣).

(٢) : الشاب الفتيّ. (النهاية: ٢٥٠/١).

(٣) : شبه الرِّعدة تأخذ الإنسان (القاموس المحيط: ٣٤/٣).

(٤) من الأوعال، والظِّباء، والحُمُر، والابل. الفِتيُّ الشابّ القوي (القاموس المحيط: ٤٩/٣).

(٥) «غبش» البحار.

فانهزمت بنو سليم، وانهزم مَن وراءهم، ولم يبق أحد إلّا انهزم، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل، ومرّ المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء، وكان العبّاس آخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب عن يساره، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي:

يا معشر الأنصار، إلى أين المفرّ؟ أنا رسول الله[١]! فلم يلو أحد عليه.

وكانت «نُسيبة بنت كعب المازنيّة» تحثو في وجوه المنهزمين التراب، وتقول: أين تفرّون عن الله وعن رسوله؟! ومرّ بها عمر، فقالت له: ويلك! ما هذا الّذي صنعت؟! فقال لها: هذا أمر الله! فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض يحوم على بغلته[٢] قد شهر سيفه، فقال: يا عبّاس! اصعد هذا الظَّرب[٣] ونادِ:

يا أصحاب البقرة! ويا أصحاب الشجرة! إلى أين تفرّون؟! هذا رسول الله صلى الله عليه وآله؟!.

ثمّ رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده، فقال: اللّهمّ لك الحمد، وإليك المشتكى وأنت المستعان. فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا رسول الله! دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجّاه من فرعون.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي سفيان بن الحارث: ناولني كفّاً من حصى. فناوله فرماه في وجوه المشركين، ثمّ قال: شاهت الوجوه. ثمّ رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللّهمّ إن تهلك هذه العصابة لم تُعبد، وإن شئت، أن لا تعبد، لا تُعبد!

فلمّا سمعت الأنصار نداء العبّاس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم ينادون[٤]: لبّيك! ومرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله، واستحيوا أن يرجعوا إليه، ولحقوا بالراية؛ فقال رسول الله للعبّاس: من هؤلاء يا أبا الفضل؟

---

(١) «يا معشر الأنصار أين؟ إليّ أنا رسول الله صلى الله عليه وآله» البحار.

(٢) «ركض نحو عليّ عليه السلام بغلته فرآه قد شهر سيفه» البحار.

(٣) الجبل المنبسط أو الصغير (القاموس المحيط: ١/٩٩).

(٤) «يقولون» البحار.

فقال: يا رسول الله، هؤلاء الأنصار. فقال رسول الله ﷺ: الآن حمي الوطيس[1]، ونزل النصر من السماء، وانهزمت هوازن، وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجوّ، وانهزموا في كلّ وجه وغنم رسول الله أموالهم ونساءهم وذراريهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوٰاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾.[2]

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾ «٢٦»

١٠ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهو القتل ﴿وَذٰلِكَ جَزٰاءُ الْكٰافِرِينَ﴾. قال: وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له: شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البُلق، والرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنّما كان قتلنا بأيديهم، وما كنّا نراكم فيهم إلّا كهيئة الشامة! قالوا: تلك الملائكة.[3]

قوله: ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاٰ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ بَعْدَ عٰامِهِمْ هٰذٰا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شٰاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ «٢٨»

وهي معطوفة على قوله: ﴿قُلْ إِنْ كٰانَ آبٰاؤُكُمْ﴾ الآية.

قوله: ﴿قٰاتِلُوا الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ لاٰ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاٰ يُحَرِّمُونَ مٰا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاٰ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صٰاغِرُونَ﴾ «٢٩»

---

(١): التنّور، وهو كناية عن شدّة الأمر واضطراب الحرب (مجمع البحرين: ٣/١٩٥٠).

(٢) عنه البحار: ٢١/١٤٧ ح١، والبرهان: ٣/٧٥٣ ح٣، ونور الثقلين: ٣/٩٤ ح٩١.

(٣) عنه البحار: ٢١/١٤٧ ذ ح١، البرهان: ٢/٧٥٥ ح٤.

١١ـ حدّثنا محمّد بن عمير[١] قال: حدّثني إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار، عن إسماعيل بن سهل، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حدّ الجزية على أهل الكتاب؟ وهل عليهم في ذلك شيء يوصف[٢] لا ينبغي أن يجوز إلى غيره؟ فقال: ذلك إلى الإمام، يأخذ من كلّ إنسان منهم ما شاء على قدر ماله وما يُطيق، إنّما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يُستعبدوا أو يُقتلوا، فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يُطيقون، له أن يتّخذ[٣] منهم بها حتّى يسلموا، فإنّ الله تعالىٰ قال: ﴿حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَ هُمْ صٰاغِرُونَ﴾

قلت: وكيف يكون صاغراً وهو لا يكترث لما يُؤخذ منه؟ قال: لا، حتّى يجد ذلّاً لما اُخذ منه، فيألم لذلك فيسلم.[٤]

﴿اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ...﴾ «٣١»

١٢ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:
﴿اتَّخَذُوا أَحْبٰارَهُمْ وَ رُهْبٰانَهُمْ أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾

قال: أمّا المسيح، فبعض عظّموه في أنفسهم، حتّى[٥] زعموا أنّه إله، وأنّه ابن الله! وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة! وطائفة منهم قالوا: هو الله!

وأمّا قوله: ﴿أَحْبٰارَهُمْ رُهْبٰانَهُمْ﴾ فإنّهم أطاعوهم، وأخذوا بقولهم واتّبعوا ما أمروهم به، ودانوا بما دعوهم إليه، فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم [ما] أمر الله وكتبه ورسله، فنبذوه وراء ظهورهم، وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتّبعوه، وأطاعوهم وعصوا الله، وإنّما ذكر هذا في كتابنا لكي نتّعظ بهم، فعيَّر الله بني إسرائيل بما

---

(١) «عمر، عمرو» خ. وفي الكافي (٣/٥٦٦ ح ١) وباقي المصادر: «عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة». وتقدّم بيان ذلك.
(٢) «موظّف» البرهان.
(٣) «يأخذ» البحار.
(٤) عنه البحار: ١٠٠/٦٣ح ١، والبرهان: ٢/٧٥٩ح ١٠، والوسائل: ١١/١١٣ح ١.
(٥) «حين» البحار.

صنعوا، يقول الله: ﴿وَ مٰا أُمِرُوا إِلاّٰ لِيَعْبُدُوا إِلٰهاً وٰاحِداً لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ سُبْحٰانَهُ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾.[1]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ «٣٣»

فإنّها نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام، وهو الّذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله.[2]

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاٰ يُنْفِقُونَهٰا -إلى قوله- كَمٰا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ «٣٤-٣٦»

١٣-وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاٰ يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾

فإنّ الله حرّم كنز الذّهب والفضّة وأمر بإنفاقه في سبيل الله.

وقوله: ﴿يَوْمَ يُحْمىٰ عَلَيْهٰا فِي نٰارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوىٰ بِهٰا جِبٰاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هٰذٰا مٰا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مٰا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ قال: كان أبو ذرّ الغفاريّ يغدو كلّ يوم وهو بالشام، فينادي بأعلى صوته: بشّر أهل الكنوز بكيٍّ في الجباه، وكيٍّ في الجنوب، وكيّ في الظهور أبداً، حتّى يتردّد الحرّ في أجوافهم.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ فالآن يعدّ الحُرُم منها ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرّم ثلاثة متواليات، ورجب مفرد، [و] حرّم الله فيها القتال.

---

(١) عنه البحار: ٢١١/٩ ح ٨٤، وج ٩٤/٧٢ ح ٤، والبرهان: ٧٦٩/٢ ح ٨، ونور الثقلين: ١٠٦/٣ ح ١١٦.

(٢) عنه البحار: ٥٠/٥١ صدر ح ٢٢، والبرهان: ٧٧٠/٢ ح ٦.

(٣) عنه البحار: ١٣٨/٧٣ ح ٤، والبرهان: ٧٧٢/٢ ح ٨، ونور الثقلين: ١١١/٣ ح ١٣٤.

١٤ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ يقول: جميعاً ﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِؤُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ﴾ «٣٧»

فإنّه كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم، فيقول:

قد أحللت دماء المحلّين من طي وخثعم في شهر المحرّم وأنسأته، وحرّمت بدله شهر صفر، فإذا كان العام المقبل يقول:

قد أحللت صفر وأنسأته، وحرّمت بدله شهر المحرّم. فأنزل الله:

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ(٢) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ـإلى قوله ـزُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾.(٣)

قوله: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ «٤٠»

١٥ـفإنّه حدّثني أبي، عن بعض رجاله، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار قال لأبي بكر: كأنّي أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محتبين(٤) في أفنيتهم. فقال أبوبكر: وتراهم يا

---

(١) عنه البرهان: ٧٧٧/٢ ح ١، ونور الثقلين: ١١٤/٣ ح ١٤٥.

(٢) النَسِيءُ: تأخّرُ الشيء، والمُرادُ هنا تأخيرهم تحريم المُحرّم، وكانوا في الجاهلية يأخّرون تحريمه سَنةً، ويُحرّمون غيره مكانه، لحاجتهم إلى القتال فيه، ثمّ يَرُدّونه إلى التحريم في سنةٍ أُخرى، كأنّهم يستنسئون ذلك ويستقرضونه، وهو مصدر كالنّذير (مجمع البحرين: ١٧٧٥/٣).

(٣) عنه البحار: ٢١١/٩ ح ٨٥، و٦٧/٢٢ ح ١٢، والبرهان: ٧٧٧/٢ ح ٢، ونور الثقلين: ١١٤/٣ ح ١٤٦.

(٤) الإحتباء: هو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشدّه عليها، وقد يكون الإحتباء: باليدين عوض الثوب (النهاية: ٣٣٥/١).

رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأرنيهم! فمسح على عينيه فرآهم، فقال في نفسه: الآن صدّقت أنّك ساحر!! فقال له رسول الله ﷺ: أنت الصدّيق. وهو قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيا ـ قول رسول الله ﷺ ـ وَ اللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

﴿انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾ «٤١ـ٤٩»

وقوله: ﴿انْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً﴾ قال: شباباً وشيوخاً، يعني إلى غزوة تبوك.[2]

١٦ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿لَوْكانَ عَرَضاً قَرِيباً ـ يقول: غنيمة قريبة ـ لاَتَّبَعُوكَ﴾.[3]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ يعني إلى تبوك، وذلك أنّ رسول الله ﷺ لم يسافر سفراً أبعد منه ولا أشدّ منه، وكان سبب ذلك أن الصيّافة[4] كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرُموك[5] والطعام، وهم الأنباط، فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتمعوا يُريدون غزو رسول الله ﷺ في عسكر عظيم، وأنّ هرقل قد سار في [جمعه] وجنوده، وجلب معهم غسّان، وجذام، وبهراء، وعاملة، وقد قدِم عساكره البلقاء، ونزل هو حمص. فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتهيّؤ إلى تبوك، وهي من بلاد البلقاء، وبعث إلى القبائل حوله، وإلى مكّة، وإلى من أسلم من خُزاعة ومُزينة وجهينة، فحثّهم على الجهاد،

---

(١) عنه البحار: ٥٣/١٩ ح١٠ والبرهان: ٧٧٩/٢ ح٥، وإثبات الهداة: ١٤٣/٢ ح٥٧٦، ونور الثقلين: ١١٨/٣ ح١٥٩.

(٢) عنه البرهان: ٧٨٥/٢ ح١٤.

(٣) عنه البحار: ٢١٠/٢١ ضمن ح٢، والبرهان: ٧٨٥/٢ ح٣، ونور الثقلين: ١٢١/٣ ح١٦٨.

(٤) الصائفة: غزوة الروم، لأنّهم كانوا يُغْزَوْنَ صيفاً لمكان البرد والثلج، ومن القوم مِيرتُهم في الصيف (القاموس المحيط: ١٦٤/٣).

(٥) «الدرنوك» البحار والبرهان. الدرموك: الطنفسة كالدرنوك. وفي حديث ابن عبّاس قال: صلّيت معه على درموك قد طبّق البيت كلّه، وفي رواية درموك (لسان العرب: ٤٢٣/١٠).

وأمر رسول الله ﷺ بعسكره، فضرب في ثنيّة الوداع[١]، وأمر أهل الجدّة أن يعينوا من لا قوّة به، ومن كان عنده شيء أخرجه، وحملوا وقوّوا وحثّوا على ذلك، وخطب رسول الله ﷺ فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

أيّها الناس، إنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأولى القول كلمة التقوى، وخير الملل ملّة إبراهيم، وخير السنن سنّة محمّد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأُمور عزائمها، وشرّ الأُمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القتلى[٢] الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتُّبع، وشرّ العمى عمىٰ القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى، وشرّ المعذرة حين يحضر الموت، وشرّ الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلّا نزراً، ومنهم من لا يذكر الله إلّا هجراً، ومن أعظم الخطايا اللِّسان الكذب، وخير الغنى غنى النَّفس، وخير الزاد التقوى، و رأس الحكمة مخافة الله، وخير ما اُلقي في القلب اليقين. والإرتياب من الكفر، والنياحة[٣] من عمل الجاهليّة، والغلول[٤] من جمر[٥] جهنّم، والسكر جمر النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل إبليس، والشباب شعبة من الجنون، وشرّ المكاسب كسب الرِّبا، وشرّ المآكل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقيّ من شقي في بطن اُمّه.

وإنّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى آخره، وملاك العمل[٦] خواتيمه، وأربى الربا الكذب، وكلّ ما هو آتٍ قريب، وسباب[٧] المؤمن فسق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه[٨] من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه.

---

(١) ثنيّة الوداع: اسم موضع مشرف على المدينة (معجم البلدان: ٢/٨٦).
(٢) «القتل، قتل» خ.
(٣) «والتباعد» البحار والبرهان.
(٤): من الاغلال: الخيانة (مجمع البحرين: ٢/١٣٣١).
(٥) «قيح» البرهان.
(٦) «الأمر» البرهان.
(٧) «وشنآن» البحار.
(٨) «وهتك عرضه» خ.

ومن توّكل على الله كفاه، ومن صبر ظفر، ومن يعف عن الناس يعف الله عنه، ومن كظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرَّزيّة يعوّضه الله، ومن يتّبع السمعة يُسمّع الله به، ومن يصم يضاعف الله له، ومن يعص الله يعذّبه.

اللّهمّ اغفر لي ولأُمّتي، اللّهمّ اغفر لي [ولأُمّتي] أستغفر الله لي ولكم.

قال: فرغب الناس في الجهاد لمّا سمعوا هذا من رسول الله ﷺ وقدمت القبائل ممّن استنفرهم، وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم.

ولقي رسول الله ﷺ الجدَّ[1] بن قيس: فقال له: «يا أبا وهب، ألا تنفر معنا في هذه الغزاة، لعلّك أن تستحفد من بنات الأصفر[2]؟

فقال: يا رسول الله، والله إنّ قومي ليعلمون أنْ ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء منّي، وأخاف إنْ خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر، فلا تفتّني وائذن لي أن أُقيم! وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحرّ! فقال ابنه:

تردّ على رسول الله ﷺ وتقول له ما تقول، ثمّ تقول لقومك: لا تنفروا في الحرّ؟! والله لينزلنّ في هذا قرآناً يقرؤه الناس إلى يوم القيامة.

فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ثمّ قال الجدُّ بن قيس: أيطمع محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم! لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً.[3]

---

(١) «الحرّ» خ، وهو خطأ وإن كان كلاهما صحابيين غير ممدوحين لكن المراد هنا هو الجدّ. وفي قاموس الرجال: ٣٥٠/٢ ناقلاً عن جماعة: أنّه يظنّ فيه النفاق وكلّ من حضر الحديبيّة بايع النبيّ ﷺ إلاّ جدّ بن قيس فإنّه استتر تحت ناقة النبيّ ﷺ (أقول:) هذا عمله وذاك ـ أي الاستهزاء برسول الله ﷺ عند ذكره بنات الأصفر ـ قوله أبعد اللتيا والّتي يبقى المجال أن يقال فيه: «يظنّ فيه النفاق».

(٢) بنات الأصفر وبنوا الأصفر: الروم لأنّ أباهم الأوّل كان أصفر اللون (مجمع البحرين: ١٠٣٦/٢).

(٣) عنه البحار: ٢١٠/٢١ صدر ح ٢، والبرهان: ٧٨٦/٢ ح ٥، ونور الثقلين: ١٢١/٣ ح ١٦٩.

﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ـ إلى قوله ـ فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ «٥٠ ـ ٥١»

١٧ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ـ أمّا الحسنة فالغنيمة والعافية، وأمّا المصيبة فالبلاء والشدّة: ـ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاّ ما كَتَبَ اللهُ لَنا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[١]

وقوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنا إِلاّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ـ يقول: الغنيمة والجنّة إلى قوله ـ إِنّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾[٢].

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ ـ إلى قوله ـ وَ هُمْ فاسِقُونَ﴾ «٨١ـ٨٤»

ونزل[٣] أيضاً في الجدّ بن قيس، وفي رواية عليّ بن إبراهيم لمّا قال لقومه: لا تخرجوا[٤] في الحرّ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللّٰهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ ـ إلى قوله ـ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ﴾[٥] ففضح الله الجدّ بن قيس وأصحابه، فلمّا اجتمع لرسول الله صلى الله عليه وآله الجنود، آرتحل من ثنيّة الوداع وخلّف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة، فأرجف المنافقون بعليّ عليه السلام فقالوا: ما خلّفه إلّا تشاؤماً به. فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام، فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله بالجُرف[٦]، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، ألم أخلّفك على المدينة؟ قال: نعم، ولكنّ المنافقين زعموا أنّك خلّفتني تشاؤماً بي فقال: كذب المنافقون؛ يا عليّ! أما ترضى أن تكون

---

(١) عنه البحار: ٢١٣/٢١ ضمن ح ٢، والبرهان: ٧٩٢/٢ ح ١، ونور الثقلين: ١٢٤/٣ صدر ح ١٧٧.

(٢) عنه البحار: ٢١٣/٢١ ضمن ح ٢، ونور الثقلين: ١٢٤/٣ ذح ١٧٧.

(٣) «ونزلت» البحار. (٤) «تنفروا» خ. (٥) التوبة: ٨١.

(٦): موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (معجم البلدان: ١٢٨/٢).

أخي وأنا أخوك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي [وإن كان بعدي نبيّ لقلت أنت] وأنت خليفتي في اُمّتي، وأنت وزيري ووصيّي وأخي في الدنيا والآخرة فرجع عليّ عليه السلام إلى المدينة.[١]

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَلاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ -إلى قوله- بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ «٩١-٩٣»

وجاء البكّاءون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: وهم سبعة من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير [فـ]قد شهد بدراً لا اختلاف فيه. ومن بني واقف: هرميّ[٢] بن عمير.

ومن بني حارثة: عُلبة بن زيد[٣] وهو الّذي تصدّق بعرضه[٤] وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بصدقة، فجعل الناس يأتون بها، فجاء عُلبة، فقال: يا رسول الله، والله ما عندي ما أتصدّق به، وقد جعلت عرضي حلًّا.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: قد قبل الله صدقتك. ومن بني مازن بن النجّار: أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب. ومن بني سلمة: عمرو بن غنمة. ومن بني زريق: سلمة بن صخر. ومن بني [سليم بن منصور]: العرباض بن سارية السلمي.

فهؤلاء جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكون، فقالوا: يا رسول الله ليس بنا قوّة أن نخرج معك! فأنزل الله [تعالىٰ] فيهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفٰاءِ وَلاٰ عَلَى الْمَرْضىٰ وَلاٰ عَلَى الَّذِينَ لاٰ يَجِدُونَ مٰا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذٰا نَصَحُوا لِلّٰهِ وَرَسُولِهِ مٰا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *

---

(١) عنه البحار: ٢١٣/٢١ ضمن ح ٢، والبرهان: ٨٢٣/٢ ح ١، إثبات الهداة: ٥٥٤/٣ ح ٦١٣ (قطعة).

(٢) «هدمي» خ.

(٣) «من بني جارية عليّة بن يزيد» خ. والصواب ما في المتن وهو علبة بن زيد بن عمرو الأوسي من بني حارثة، اُنظر طبقات: ١١٩/٢، اُسد: ١٠/٤، إصابة: ٤٩٩/٢.

(٤) العِرْض: موضع المدح والذّم من الإنسان كان في نفسه أو في سلفه. وتصدّقت بعِرْضي: أي تصدّقت به على من ذكرني بما يرجع إليّ عيبه (النهاية: ٢٠٩/٣).

وَلاٰ عَلَى الَّذِينَ إِذٰا مٰا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاٰ أَجِدُ مٰا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّاٰ يَجِدُوا مٰا يُنْفِقُونَ﴾ قال: وإنّما سألوا ـ هؤلاء البكّاءون ـ نعلاً يلبسونها.

ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيٰاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوٰالِفِ﴾ والمستأذنون: ثمانون رجلاً من قبائل شتّى، والخوالف: النساء.[١]

﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ «٤٣»

١٨ـ وفي رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:
﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰاذِبِينَ﴾
يقول: تعرف أهل العذر والّذين جلسوا بغير عذر.[٢]

﴿لاٰ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ ـ إلى قوله ـ ولأَوْضَعُواْ خِلاٰلَكُمْ﴾ «٤٤ـ٤٧»

وفي رواية عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لاٰ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ـ إلى قوله ـ مٰا زٰادُوكُمْ إِلّاٰ خَبٰالاً ـ أي وبالاً ـ وَلَأَوْضَعُوا خِلاٰلَكُمْ﴾ أي يهربوا عنكم.

وتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من أهل الثّبات والبصائر[٣] لم يكن يلحقهم شكّ ولا إرتياب، ولكنّهم قالوا[٤]: نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله منهم: أبو خيثمة، وكان قويّاً وكان له زوجتان وعريشان[٥]، وكانت زوجتاه قد رشّتا عريشيه[٦] وبرّدتا له الماء وهيّأتا له طعاماً، فأشرف على عريشيه[٧]، فلمّا نظر إليهما قال:

لا والله، ما هذا بإنصاف، رسول الله صلى الله عليه وآله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،

---

(١) عنه البحار: ٢١٤/٢١ ضمن ح ٢، والبرهان: ٨٢٤/٢ ح ١، ونور الثقلين: ١٥٣/٣ ح ٢٦٩.

(٢) عنه البحار: ٨٢/١٧ ح ٥، وج ٢١٤/٢١ ضمن ح ٢، والبرهان: ٧٨٨/٢ ح ٢، ونور الثقلين: ١٢٢/٣ ح ١٧١.

(٣) «نيّات وبصائر» البحار.

(٤) يعني بعد تخلّفهم.

(٥) «عريشتان» البحار. العريش: ما يستظلّ به (الصحاح: ١٠١٠/٣).

(٦) «عريشتيه» البحار.

(٧) «عريشتيه» البحار.

قد خرج في الضحّ والريح، وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله، وأبو خيثمة قويّ قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين؟! لا والله ما هذا بإنصاف. ثمّ أخذ ناقته فشدّ عليها رحله، فلحق برسول الله ﷺ فنظر الناس إلى راكب على الطريق، فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك فقال رسول الله ﷺ: كأنّه أبا خيثمة. فأقبل فأخبر النبيّ ﷺ بما كان منه، فجزاه خيراً ودعا له.

وكان أبو ذرّ رضي الله عنه تخلّف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيّام، وذلك أنّ جمله كان أعجف[1] فلحق بعد ثلاثة أيّام به، ووقف عليه جمله في بعض الطريق، فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل،

فقال رسول الله ﷺ: كأنّه أبا ذرّ، فقالوا: هو أبو ذرّ، فقال رسول الله ﷺ: أدركوه بالماء فإنّه عطشان. فأدركوه بالماء، ووافى أبو ذرّ رسول الله ﷺ ومعه إداوة[2] فيها ماء، فقال رسول لله ﷺ: يا أبا ذرّ! معك ماء وعطشت؟! فقال: نعم يا رسول الله ﷺ ـ بأبي أنت وأُمّي ـ انتهيت إلى صخرة عليها ماء السماء فذقته، فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتّى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرّ ـ رحمك الله ـ تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، وتدخل الجنّة وحدك، يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولّون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك».

فلمّا سيّر به عثمان إلى الرّبذة مات بها ابنُه ذرّ، فوقف على قبره، وقال: رحمك الله يا ذرّ، لقد كنت كريم الخلق بارّاً بالوالدين، وما عليَّ في موتك من غضاضة[3]، وما بي إلى غير الله من حاجة، وقد شغلني الإهتمام لك عن الإغتمام بك، ولو لا هول المطّلع لأحببت أن أكون مكانك، فليت شعري ما قالوا لك، وما قلت لهم؟

---

(١) أعجف وعجاف: من الهزال (لسان العرب: ٩/٢٣٤).

(٢) : إناء صغير من جلد يُتطهر به ويشرب (مجمع البحرين: ١/٣١).

(٣) الغضاضة: الذلّة والمنقصة (القاموس المحيط: ٢/٣٣٨).

ثمّ رفع يده فقال: اللّهمّ إنّك فرضت لك عليه حقوقاً، وفرضت لي عليه حقوقاً، فإنّي قد وهبت له ما فرضت لي عليه من حقوقي، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك، فإنّك أولى بالحقّ وأكرم منّي.

وكانت لأبي ذرّ غنيمات يعيش هو وعياله منها، فأصابها داء يقال له: النقار[1]، فماتت كلُّها، فأصاب أبا ذرّ وابنته الجوع، فماتت أهله، فقالت ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيّام لم نأكل شيئاً! فقال: يا بنيّة! قومي بنا إلى الرمل نطلب القتّ ـ وهو نبت له حبّ ـ فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبي رملاً ووضع رأسه عليه! ورأيت عينيه قد انقلبتا، فبكيت، وقلت له: يا أبت! كيف أصنع بك وأنا وحيدة؟

فقال: يا بُنيّة[2] لا تخافي فإنّي إذا متُّ جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري، فإنّه أخبرني حبيبي رسول‌الله ﷺ في غزوة تبوك، فقال:

يا أبا ذرّ، تعيش وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، تدخل الجنّة وحدك، يسعد بك أقوام من أهل العراق، يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك.

فإذا أنا متّ فمدّي الكساء على وجهي، ثمّ اقعدي على طريق العراق، فإذا أقبل ركب فقومي إليهم، وقولي: هذا أبو ذرّ صاحب رسول‌الله ﷺ قد توفّي. قال:

فدخل إليه قوم من أهل الرَّبذة، فقالوا: يا أبا ذرّ ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قالوا: فما تشتهي؟ قال رحمة ربّي. قالوا: فهل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني.

قالت ابنته: فلمّا عاين الموت، سمعته يقول: مرحباً بحبيب أتى على فاقة، لاأفلح من ندم، اللّهمّ خنّقني خناقك، فوحقّك إنّك لتعلم أنّي اُحبّ لقاءك.

قالت ابنته: فلمّا مات، مددت الكساء على وجهه، ثمّ قعدت على طريق العراق، فجاء نفر فقلت لهم: يا معشر المسلمين، هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ قد توفّي. فنزلوا ومشوا وهم يبكون، فجاءوا فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه وكان فيهم

---

(١): داء يأخذ الغنم فتنقر منه حتّى تموت (الصحاح: ٣/٩٠٠).

(٢) «يا بنتي» البحار.

الأشتر. فروي أنّه قال: دفنته[١] في حلّة كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم. قالت ابنته: فكنت أُصلّي بصلاته وأصوم بصيامه، فبينا أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجّد بالقرآن في نومي[٢] كما كان يتهجّد به في حياته،

فقلت: يا أبتِ ماذا فعل بك ربّك؟ فقال: يا بنيّة[٣] قدمت على ربّ كريم رضيَ عنّي ورضيت عنه، وأكرمني وحباني، فاعملوا ولا تغترّوا.

وكان مع رسول الله ﷺ بتبوك رجل يقال له: المضرَّب من كثرة ضرباته الّتي أصابته ببدر وأُحد، فقال له رسول‌الله ﷺ: عدّ لي أهل العسكر فعدّدهم، فقال: هم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد والتُّبّاع. فقال: عدّ المؤمنين فعدّدهم، فقال: هم خمسة وعشرون رجلاً! وقد كان تخلّف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين، وقوم من المؤمنين مستبصرين، لم يعثر عليهم في نفاق، منهم:

كعب بن مالك الشاعر، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أُميّة الواقفي[٤]،

فلمّا تاب الله عليهم، قال كعب: ما كنت قطّ أقوى منّي في ذلك الوقت الّذي خرج به رسول الله ﷺ إلى تبوك، وما اجتمعت لي راحلتان قطّ إلّا في ذلك اليوم، وكنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غد، فإنّي قوي! وتوانيت وبقيت[٥] بعد خروج النبيّ ﷺ أيّاماً، أدخل السوق فلا أقضي حاجة، فلقيت هلال بن أُميّة ومرارة بن الربيع، وقد كانا تخلّفا أيضاً، فتوافقنا أن نبكّر إلى السوق ولم نقض حاجة، فما زلنا نقول: نخرج غداً [أو] بعد غد، حتّى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ فندمنا!

فلمّا وافى رسول‌الله ﷺ استقبلناه نهنّئه بالسلامة، فسلّمنا عليه فلم يردّ علينا السلام، وأعرض عنّا! وسلّمنا على إخواننا فلم يردّوا علينا السلام! فبلغ ذلك أهلونا

---

(١) «كفنته» البحار. (٢) «موته، نومه، منامه» خ. (٣) «بنتي» خ.

(٤) «الوافقي، المرافقي، الرافقي» خ، تصحيف، صوابه ما في المتن، نسبة إلى بني واقف، بطن من الأوس (أُنظر أُسد الغابة: ٥/٦٦). (٥) «وثقلت» خ.

فقطعوا كلامنا، وكنّا نحضر المسجد فلا يسلّم علينا أحد ولا يكلّمنا! فجاءت نساؤنا إلى رسول الله ﷺ فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، أفنعتزلهم؟

فقال رسول الله ﷺ: لا تعتزلنّهم ولكن لا يقربوكنّ. فلمّا رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حلّ بهم، قالوا: ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلّمنا رسول الله ﷺ ولا إخواننا[١] ولا أهلونا، فهلمّوا نخرج إلى هذا الجبل، فلا نزال فيه حتّى يتوب الله علينا أو نموت. فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة، فكانوا يصومون، وكان أهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية، ثمّ يولّون عنهم فلا يكلّمونهم.

فبقوا على هذا أيّاماً كثيرة يبكون باللّيل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم، فلمّا طال عليهم الأمر، قال لهم كعب: يا قوم! قد سخط الله علينا، ورسوله قد سخط علينا، وأهلونا وإخواننا قد سخطوا علينا، فلا يكلّمنا أحد، فلم لا يسخط بعضنا على بعض؟! فتفرّقوا في الجبل، وحلفوا أن لا يكلّم [أحد] منهم صاحبه حتّى يموت أو يتوب الله عليه. فبقوا على ذلك ثلاثة أيّام، كلّ واحد منهم في ناحية من الجبل، لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلّمه، فلمّا كان في اللّيلة الثالثة ورسول الله ﷺ في بيت أُمّ سلمة نزلت توبتهم على رسول الله ﷺ. قوله:

﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾[٢]

قال الصادق عليه السلام: هكذا نزلت وهو[٣] أبو ذرّ وأبو خيثمة وعمير[٤] بن وهب، الّذين تخلّفوا ثمّ لحقوا برسول الله ﷺ، ثمّ قال في هؤلاء الثلاثة:

﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[٥] ـ فقال العالم عليه السلام: إنّما أُنزل وعلى الثلاثة الّذين خالفوا، ولو خلّفوا لم

---

(١) «يكلمنا المسلمون».

(٢) هكذا في المصحف، أو في المصدر «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين...».

(٣) كذا في المصدر، والظاهر أنّها «هم».

(٤) «عمر(و)، عميرة» خ، وما في المتن هو الصواب، أُنظر طبقات ابن سعد: ١٦/٢.

(٥) التوبة: ١١٨.

يكن عليه عيب ـ ﴿حَتّٰى إِذٰا ضٰاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمٰا رَحُبَتْ﴾ حيث لم يكلّمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا أهلوهم، فضاقت عليهم المدينة حتّى خرجوا منها، ﴿وَضٰاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا أن لا يكلّم بعضهم بعضاً فتفرّقوا، وتاب الله عليهم لما عرف من صدق نيّاتهم[1]

﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ـ إلى قوله ـ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ «٥٣ـ٥٧»

قوله في المنافقين: ﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد : ـ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فٰاسِقِينَ ـ إلى قوله ـ وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كٰافِرُونَ﴾

وكانوا يحلفون لرسول الله ﷺ أنّهم مؤمنون، فأنزل الله: ﴿وَ يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغٰارٰاتٍ ـ يعني غارات في الجبال ـ أَوْ مُدَّخَلاً ـ قال: موضعاً يلتجئون إليه ـ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يعرضون عنكم.[2]

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰاتِ ـ إلى قوله ـ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ «٥٨ـ٦٠»

قوله: ﴿وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقٰاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهٰا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهٰا إِذٰا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ فإنّها نزلت لمّا جاءت الصدقات، وجاء الأغنياء وظنّوا أنّ رسول الله ﷺ يقسّمها بينهم، فلمّا وضعها رسول الله ﷺ في الفقراء تغامزوا رسول الله ﷺ ولمزوه، وقالوا: نحن الّذين نقوم في الحرب ونغزو معه، ونقوّي أمره، ثمّ يدفع الصّدقات إلى هؤلاء الّذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئاً.

فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَقٰالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِينَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ

---

(١) عنه البحار: ٢١/٢١٤ ذح ٢ (صدره) وص ٢١٨ ح ٣ (ذيله)، وج ٢٢/٣٢٣ ح ١٥ (قطعة) وص ٤٢٩ ح ٣٧ (قطعة) وص ٤٣١ ح ٣٨ (قطعة)، والبرهان: ٢/٧٨٨ ح ١، وص ٨٦١ ح ٢ (قطعة)، ونور الثقلين: ٣/١٨٣ ح ٣٩٠، إثبات الهداة: ٢/١٤٣ ح ٥٧٧ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢١/٢٢٠ صدر ح ٤، والبرهان: ٢/٧٩٤ ح ٥.

وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ ثمّ فسّر الله عزّ وجلّ الصّدقات لمن هي، وعلى من تجب، فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

١٩ ـ فأخرج الله من الصدقات جميع الناس، إلّا هذه الثمانية أصناف الّذين سمّاهم الله، وبيّن الصادق عليه السلام من هم، فقال:

الفقراء: هم الّذين لا يسألون وعليهم مؤونات من عيالهم.

والدليل على أنّهم هم الّذين لا يسألون قول الله عزّ وجلّ في سورة البقرة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[١]

والمساكين: هم أهل الزمانة[٢] من العميان والعرجان والمجذومين وجميع أصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان.

«وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا»: هم السُّعاة والجباة في أخذها وجمعها وحفظها، حتّى يؤدّوها إلى من يقسّمها. «وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ»: قوم وحّدوا الله، ولم تدخل المعرفة في قلوبهم من أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويعلّمهم كيما يعرفوا، فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا.

٢٠ ـ وفي رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلّفة قلوبهم: أبو سفيان بن حرب بن أُميّة، وسهيل بن عمرو، وهو من بني عامر بن لؤي، وهشام بن عمرو[٣] وأخوه، وصفوان بن أُميّة بن خلف القرشي، ثمّ الجمحي[٤]، والأقرع بن حابس

---

(١) البقرة: ٢٧٣. (٢): العاهة (لسان العرب: ١٣/١٩٩).

(٣) «همام بن عمرو (عمر)» المصدر والنسخ. والصواب ما أثبتناه كما في تفسير القرطبي: ٨/١٧٩، والطبقات: ٢/١٥٣، وأسد الغابة: ٥/٦٤.

(٤) «الجشمي، الجشعمي، الجعشمي» خ، وما في المتن هو الصواب، نسبة إلى بني جمح بن عمرو، أُنظر معجم رجال الحديث: ٩/١٢٠، طبقات: ٥/٤٤٩.

التميمي، ثمّ[١] أحد بني حازم، وعيينة بن حصن[٢] الفزاريّ، ومالك بن عوف، وعلقمة بن علاثة[٣]، بلغني أنّ رسول الله ﷺ كان يعطي الرجل منهم مائة من الإبل ورعاتها، وأكثر من ذلك وأقلّ. رجع إلى تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله:

«وَفِي الرِّقَابِ»: قوم قد لزمهم كفّارات في قتل الخطأ، وفي الظِّهار وقتل الصَّيد في الحرم، وفي الايمان، وليس عندهم ما يكفّرون وهم مؤمنون، فجعل الله عزّ وجلّ لهم منها سهماً في الصَّدقات ليكفّر عنهم.

«وَالْغَارِمِينَ»: قوم وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من غير إسراف، فيجب على الإمام أن يقضي ذلك عنهم، ويفكّهم[٤] من مال الصدقات.

«وَفِي سَبِيلِ اللهِ»: قوم يخرجون إلى الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجّون به، أو في جميع سُبل الخير، فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصَّدقات حتّى يقووا به على الحجّ والجهاد.

«وَابْنِ السَّبِيلِ»: أبناء الطَّريق الّذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم ويذهب مالهم، فعلى الإمام أن يردّهم إلى أوطانهم من مال الصدقات، والصدقات تتجزّأ ثمانية أجزاء؛ فيُعطىٰ كلّ إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاج إليه بلا إسراف ولا تقتير، مفوّض[٥] في ذلك الإمام، يعمل بما فيه الصَّلاح.[٦]

---

(١) «ثمّ عمر أحد» خ، وفي المصدر وبعض النسخ «أحد بني حازم». والكلّ لا تخلو عن السقط أو التصحيف، والظاهر هكذا: الأقرع بن حابس التميمي أحد بني دارم. أُنظر أسد الغابة: ١٠٧/١.

(٢) «حصين» خ، وما في المتن هو الصواب، أُنظر طبقات: ٤٩٨/١.

(٣) «علاقة» خ، وما في المتن هو الصواب، أُنظر طبقات: ٢٧٢/١.

(٤) «يكفيهم» البرهان.

(٥) في البحار: «يقوم» بدل «مفوّض».

(٦) عنه البحار: ٦٨/٢٢ ح١٣ (قطعة)، و٦١/٩٦ ح٢١، والبرهان: ٧٩٥/٢ ح٤، ونور الثقلين: ١٢٩/٣ ح١٩٥ (قطعة)، وص١٣٠ ح١٩٦ (قطعة).

قوله: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ «٦١»

فإنّه كان سبب نزولها أنّ عبد الله بن نفيل كان منافقاً، وكان يقعد لرسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع كلامه وينقله إلى المنافقين وينمّ عليه! فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّ رجلاً من المنافقين ينمّ عليك، وينقل حديثك إلى المنافقين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هو؟

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله الرّجل الأسود [الوجه]، الكثير شعر الرأس، ينظر بعينين كأنّهما قدران، وينطق بلسان الشيطان. فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فحلف أنّه لم يفعل! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد قبلت منك ذلك فلا تفعل(١). فرجع إلى أصحابه، فقال: إنّ محمّداً أُذُن، أخبره الله أنّي أنمّ عليه وأنقل أخباره فقبل. وأخبرته أنّي لم أفعل ذلك فقبل، فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يصدّق الله فيما يقول له، ويصدّقك فيما تعتذر إليه في الظاهر، ولا يصدّقك في الباطن،

قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني المقرّين بالإيمان من غير اعتقاد.(٢)

﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ـ إلى قوله ـ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ «٦٢ـ٦٦»

قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ـ فإنّها نزلت في المنافقين الّذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنّهم منهم، لكي يرضى عنهم المؤمنون، فقال الله عزّ وجلّ: ـ وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾.(٣)

قوله [تعالى]: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ قال: كان قوم من المنافقين لمّا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك،

---

(١) «تقعد» البحار.

(٢) عنه البحار: ٩٥/٢٢ ح٤٨، والبرهان: ٨٠٥/٢ ح٥، ونور الثقلين: ١٣٦/٣ ح٢١٧.

(٣) عنه البحار: ٢٢١/٢١ ضمن ح٤، والبرهان: ٨٠٦/٢ ح١.

كانوا يتحدّثون فيما بينهم، ويقولون: أيرى محمّد أنّ حرب الروم مثل حرب غيرهم؟! لا يرجع منهم أحدٌ أبداً!

فقال بعضهم: ما أخلقه أن يُخبِرَ الله محمّداً بما كنّا فيه وبما في قلوبنا، وينزِّل عليه بهذا قرآناً يقرأه الناس! وقالوا هذا على حدّ الاستهزاء!

فقال رسول الله ﷺ لعمّار بن ياسر: الحَقِ القوم، فإنّهم قد احترقوا. فلحقهم عمّار، فقال: ما قلتم؟ قالوا: ما قلنا شيئاً، إنّما كنّا نقول شيئاً على حدّ اللّعب والمزاح! فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ * لاٰ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.[1]

٢١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لاٰ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ﴾ قال: هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين، فارتابوا وشكّوا، ونافقوا بعد إيمانهم، وكانوا أربعة نفر.

وقوله: ﴿إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ كان أحد الأربعة «مخشي بن الحمير»[2]، فاعترف وتاب، وقال: يا رسول‌الله أهلكني اسمي، فسمّاه رسول‌الله ﷺ «عبدالله ابن عبدالرحمن» فقال: يا ربّ اجعلني شهيداً حيث لا يعلم أحد أين أنا.

فقتل يوم اليمامة، ولم يعلم أحد أين قتل! فهو الّذي عفا الله عنه.[3]

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ ـ إلى قوله ـ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ «٦٧ـ٧٢»

قال عليّ بن إبراهيم: ذكر المنافقين، فقال: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

---

(١) عنه البحار: ٢٢١/٢١ ضمن ح ٤، والبرهان: ٨٠٧/٢ ح ٣.

(٢) «محبتر، محتبر، مختبر، محشي» خ. وكلّها تصحيفات صوابها ما في المتن، وهو مخشي بن حمير الأشجعي حليف لبني سلمة من الأنصار. انظر أسد الغابة: ٣٣٨/٤، والإصابة: ٣٩١/٣.

(٣) عنه البحار: ٢٢١/٢١ ضمن ح ٤، والبرهان: ٨٠٧/٢ ح ٤.

ـ إلى قوله ـ ﴿وَلٰكِنْ كٰانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ فهو محكم. ثمّ ذكر المؤمنين، فقال: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ﴾ الآية محكمة.

وقوله: ﴿يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَالْمُنٰافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ «٧٣»

قال: إنّما نزلت: «يا أيّها النبيّ جاهد الكفّار بالمنافقين» لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف، وجاهد الكفّار بالسيف.(١)

٢٢ ـ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿جٰاهِدِ الْكُفّٰارَ وَالْمُنٰافِقِينَ﴾ بإلزام الفرائض.(٢)

﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ ـ إلى قوله ـ وَلَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ «٧٤ ـ ٧٩»

وقوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا وَلَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاٰمِهِمْ﴾ ـ قال: نزلت في الّذين تحالفوا في الكعبة ألّا يردّوا هذا الأمر في بني هاشم، فهي كلمة الكفر، ثمّ قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة، وهمّوا بقتله، وهو قوله: ـ ﴿وَهَمُّوا بِمٰا لَمْ يَنٰالُوا﴾.(٣)

٢٣ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن التاجر، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عثمان الصوفيّ، قال: حدّثنا زكريّا بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: لمّا أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين [عليّاً] يوم غدير خمّ، كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين، وهم: فلان وفلان(٤) وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة؛ قال عمر: أما ترون عينيه ـ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله ـ كأنّهما عينا مجنون؟ الساعة يقوم

---

(١) عنه البحار: ٤٢٧/٢٩ س ١٠، والبرهان: ٨١٦/٢ ح ١، ونور الثقلين: ١٤٢/٣ ح ٢٣٩.

(٢) عنه البحار: ٤٢٧/٢٩ س ١٠، والبرهان: ٨١٦/٢ ح ٢، ونور الثقلين: ١٤٢/٣ ح ٢٤٠.

(٣) عنه البحار: ٢٠٥/١٧ ضمن ح ٦، وج ٩٦/٢٢ صدر ح ٤٩، والبرهان: ٨١٩/٢ ح ٤، ونور الثقلين: ١٤٣/٣ ح ٢٤٤، وغاية المرام: ٣٤٧/٤ ح ٤.

(٤) «منهم أبوبكر وعمر» البحار.

ويقول: قال لي ربّي!! فلمّا قام قال: أيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله. قال: اللّهمّ فاشهد، ثمّ قال: ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، وسلّموا عليه بإمرة المؤمنين. فنزل جبرائيل عليه السلام وأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بمقالة القوم؛

فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا ...إلخ﴾.[1]

ثمّ ذكر البخلاء وسمّاهم منافقين وكاذبين، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ ـ إلى قوله ـ بِمَا أَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.[2]

٢٤ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو ابن عوف، كان محتاجاً فعاهد الله، فلمّا آتاه الله بخل به! ثمّ ذكر المنافقين فقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾. وأمّا قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾

فجاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر، فقال: يا رسول الله، كنت ليلتي أجيراً لجرير حتّى نلت صاعين تمراً، أمّا أحدهما فأمسكته، وأمّا الآخر فأقرضته ربّي. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينثره[3] في الصّدقات، فسخر منه المنافقون، فقالوا:

والله إنّ الله لغنيّ عن هذا الصاع، ما يصنع الله بصاعه شيئاً! ولكنّ أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات! فقال: ﴿سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[4]

قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ «٨٠»

قال عليّ بن إبراهيم: إنّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ومرض

(١) عنه البحار: ٣٧/١١٩ ح٨.

(٢) عنه البحار: ٢٢/٩٦ ضمن ح٤٩ (قطعة)، البرهان: ٣/٨٢١ ح١١، نور الثقلين: ٣/١٤٦ ح٢٤٨ (قطعة).

(٣) «ينبذه» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢٢/٩٦ ضمن ح٤٩، والبرهان: ٢/٨٢١ ح١٢، ونورالثقلين: ٣/١٤٦ ذح٢٤٨ (قطعة).

عبدالله بن أُبيّ ـ وكان ابنه عبدالله بن عبدالله مؤمناً ـ فجاء إلى رسول الله ﷺ وأبوه يجود بنفسه، فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي إنّك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا. فدخل إليه رسول الله ﷺ والمنافقون عنده.

فقال ابنه عبدالله بن عبدالله: يا رسول‌الله استغفر له. فاستغفر له، فقال عمر: ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم؟

فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأعاد عليه، فقال له:

ويلك! إنّي خُيّرت فاخترت، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاٰ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ﴾

فلمّا مات عبد الله، جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول‌الله إن رأيت أن تحضر جنازته. فحضر[ه] رسول الله ﷺ وقام على قبره.

فقال له عمر: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تصلّي على أحد منهم مات أبداً، وأن تقوم على قبره؟ فقال له رسول‌الله ﷺ: ويلك! وهل تدري ما قلتُ؟

إنّما قلتُ: اللّهمّ احشُ قبره ناراً، وجوفه ناراً، واصله النار.

فبدا من رسول‌الله ﷺ ما لم يكن يُحِبّ.(١)

قال: ولمّا قدم النبيّ ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرّضون للمنافقين ويؤذونهم، فكانوا يحلفون لهم أنّهم على الحقّ وليس هم بمنافقين لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَرْضىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾

ثمّ وصف الأعراب، فقال: ﴿الْأَعْرٰابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفٰاقاً وَأَجْدَرُ أَلاّٰ يَعْلَمُوا حُدُودَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرٰابِ مَنْ يَتَّخِذُ مٰا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوٰائِرَ

---

(١) عنه البحار: ٩٦/٢٢ ضمن ح٤٩، وج ١٤٨/٣٠ ح٣، والبرهان: ٨٢١/٢ ح١، ونور الثقلين: ١٤٩/٣ ح٢٥٩.

عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الأَعْرٰابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ـ إلى قوله ـ إنّ الله غفورٌ رحيمٌ﴾.[١]

﴿وَالسّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ـ إلى قوله ـ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوّٰابُ الرَّحِيمُ﴾ «١٠٠ـ١٠٤»

ثمّ ذكر السابقين، فقال: ﴿وَالسّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَالْأَنْصٰارِ ـ وهم النّقباء: أبو ذرّ، والمقداد، وسلمان، وعمّار، ومن آمن وصدّق، وثبت على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام ـ[٢] وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسٰانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

وقوله: ﴿وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صٰالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا حاصر بني قريظة، قالوا له: ابعث لنا أبا لبابة نستشيره في أمرنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا لبابة، ائت حلفاءك ومواليك. فأتاهم؛ فقالوا له:

يا أبا لبابة، ما ترى؟ أننزل على حكم محمّد؟ فقال: انزلوا، واعلموا أنّ حكمه فيكم هو الذّبح ـ وأشار إلى حلقه ـ. ثمّ ندم على ذلك، فقال:

خنت الله ورسوله! ونزل من حصنهم، ولم يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومرّ إلى المسجد، وشدّ في عنقه حبلاً، ثمّ شدّه إلى الأسطوانة الّتي تسمّى أُسطوانة التوبة،

وقال: لا أُحلّه حتّى أموت أو يتوب الله عليّ. فبلغ رسول‌الله صلى الله عليه وآله فقال:

أما لو أتانا لاستغفرنا الله له، فأمّا إذا قصد إلى ربّه، فالله أولى به.

وكان أبو لبابة يصوم بالنهار، ويأكل باللّيل ما يمسك [به] رمقه، وكانت [ابنته] تأتيه بعشائه، وتحلّه عند قضاء الحاجة، فلمّا كان بعد ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله في

---

(١) عنه البحار: ٢١/٢٢٢ ذح ٤، و٢٢/٩٧ ذح ٤٩ (قطعة)، والبرهان: ٢/٨٢٨ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٢٢/٣٢٧ ح ٣٢، والبرهان: ٢/٨٣٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٣/١٥٧ ح ٢٨٤، وغاية المرام: ٤/١٥٠ ح ٢.

بيت أُمّ سلمة، نزلت توبته، فقال رسول الله: يا أُمّ سلمة! قد تاب الله على أبي لبابة. فقالت: يا رسول الله أفأؤذنه بذلك؟ فقال: لتفعلنّ.

فأخرجت رأسها من الحجرة، فقالت: يا أبا لبابة! أبشر قد تاب الله عليك. فقال: الحمد لله. فوثب المسلمون ليحلّوه، فقال: لا والله حتّى يحلّني رسول الله ﷺ بيده. فجاء رسول الله ﷺ فقال: يا أبا لبابة، قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أُمّك يومك هذا لكفاك.

فقال: يا رسول الله أفأتصدّق بمالي كلّه؟ قال: لا. قال: فبثلثيه؟ قال: لا.

قال: فبنصفه؟ قال: لا. قال: فبثلثه؟ قال: نعم. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[١]

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ... بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «١٠٥»

٢٥ـ حدّثني أبي، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

المؤمنون هاهنا الأئمّة الطاهرون عليهم السلام.[٢]

٢٦ـ وعن محمّد بن الحسن الصفّار[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله ﷺ كلّ صباح أبرارها وفجّارها، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح.

---

(١) عنه البحار: ٩٣/٢٢ ح٤٦، والبرهان: ٨٣٥/٢ ح١٠، ونور الثقلين: ١٦٠/٣ ح٢٩٨.

(٢) عنه البحار: ٣٣٩/٢٣ ح١٣، والبرهان: ٨٤٢/٢ ح٢٣.

(٣) السند في بصائر الدرجات: ٣١٩/٢ ح٨ «حدّثنا الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن الفضيل، عن (محمّد بن) مسلم سألته عن قول الله...».

٢٧ـوعنه عليه السلام[1] **قال:** ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره، حتّى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهلّم جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته، فذلك قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

قوله: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ «١٠٦»

٢٨ـقال: فإنّه حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي[3] الطيّار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين، قتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثمّ دخلوا بعد ذلك في الإسلام، فوحّدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جحودهم، فتجب لهم النار؛

فهم على تلك الحالة مرجون لأمر الله، إمّا يعذّبهم، وإمّا يتوب عليهم.[4]

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً ـإلى قوله ـوَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ «١٠٧ـ١٠٨»

قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، أتأذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم[5] للعليل، واللّيلة المطيرة، والشيخ الفاني؟ فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو على الخروج إلى تبوك. فقالوا: يا رسول الله لو أتيتنا فصلّيت فيه؟

فقال صلى الله عليه وآله: أنا على جناح السفر فإذا وافيت ـإن شاء الله ـ أتيته فصلّيت فيه.

فلمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد

---

(١) السند في بصائر الدرجات: ٧٧٢/٢ ح ١٠ هكذا: «حدّثنا أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن عبدالكريم بن يحيى الخثعمي، عن بريد بن معاوية العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام...».

(٢) عنه البحار: ١٤٩/١٧ ح ٤٤، ج٢٣/ ٣٤٠ ح ١٤ و١٥.

(٣) «ابن» خ.

(٤) عنه البحار: ٩٧/٢٢ ح ٥٠، والبرهان: ٨٤٥/٢ ح٣، ونور الثقلين: ١٦٨/٣ ح ٣٣٦.

(٥) «سليم» خ.

وأبي عامر الراهب، وقد كانوا حلفوا لرسول الله ﷺ أنّهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى! فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَ تَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ - يعني أبا عامر الرّاهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله ﷺ وأصحابه - وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَ اللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ - يعني مسجد قبا -[1] أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: كانوا يتطهّرون بالماء.[2]

[وقوله]: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ اللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ «١٠٩»

٢٩ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مسجد الضرار الّذي أُسّس بنيانهُ على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم.[3]

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ...﴾ «١١٠»

قال عليّ بن إبراهيم: وقوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ - (إلّا) في موضع (حتّى) تتقطّع قلوبهم - وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

فبعث رسول الله ﷺ مالك بن الدُّخشم[4] الخزاعي، وعامر بن عديّ أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدموه ويحرقوه، فجاء مالك فقال لعامر: انتظرني حتّى أُخرج ناراً من منزلي. فدخل فجاء بنار وأشعل في سعف النخل، ثمّ أشعله في

---

(١) : قرية قرب المدينة على ميلين منها، فيها مسجد التقوى (معجم البلدان: ٣٠١/٤).

(٢) عنه البحار: ٢٥٥/٢١ صدر ح ١، والبرهان: ٨٤٧/٢ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٠/٣ ح ٣٤٤.

(٣) عنه البحار: ٢٥٥/٢١ ضمن ح ١، والبرهان: ٨٤٩/٢ ح ١، ونور الثقلين: ١٧١/٣ ح ٣٤٩.

(٤) «دجشم، دحيثم، دحشم» خ. والصواب ما في المتن، أنظر أُسد الغابة: ٢٧٨/٤.

المسجد فتفرّقوا، وقعد زيد بن حارثة حتّى احترقت البنيّة، ثمّ أمر بهدم حائطه.[١]

﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ـ إلى قوله ـ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «١١١ـ١١٢»

قوله: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال: نزلت في الأئمّة عليهم السلام.[٢]

والدليل على [أنّ] ذلك فيهم خاصّة حين مدحهم وحلّاهم ووصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ﴾

فالآمرون بالمعروف هم الّذين يعرفون المعروف كلّه، صغيره وكبيره ودقيقه وجليله، والناهون عن المنكر هم الّذين يعرفون المنكر كلّه صغيره وكبيره، والحافظون لحدود الله [هم] الّذين يعرفون حدود الله، صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها، ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الأئمّة عليهم السلام.

٣٠ـ قال: وحدّثني أبي، عن بعض رجاله، قال: لقي الزهري عليّ بن الحسين عليهما السلام في طريق الحجّ، فقال له: يا عليّ بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحجّ ولينته! إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حقّاً فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّهم الأئمّة عليهم السلام. فقال:

﴿التّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ السّائِحُونَ الرّاكِعُونَ السّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنّاهُونَ

(١) عنه البحار: ٢٥٥/٢١ ذح١، والبرهان: ٨٥٠/٢ ح١، ونور الثقلين: ١٧٢/٣ ح ٣٥٤.

(٢) عنه نور الثقلين: ١٧٧/٣ ح٣٦٣.

عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: إذا رأينا هؤلاء الّذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحجّ.[١]

قوله: ﴿ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبىٰ﴾ «١١٣»

أي ولو كانوا قراباتهم.[٢]

قوله: ﴿وَما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيّاهُ﴾ «١١٤»

قال إبراهيم لأبيه: إن لم تعبد الأصنام أستغفرت لك.

فلمّا لم يدع الأصنام تبرّأ منه إبراهيم ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوّاهٌ حَلِيمٌ﴾ أي دعّاء.[٣]

٣١ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأوّاه: المتضرّع إلى الله تعالى في صلاته، وإذا خلا في قفرة من الأرض وفي الخلوات.[٤]

وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ «١١٩»

يقول: كونوا مع عليّ بن أبي طالب وآل محمّد عليهم السلام، والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ ـ فهو حمزة ـ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ـ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول الله عزّ وجلّ: ـ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[٥].

وقال الله تعالىٰ: ﴿اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ فهم هؤلاء آل محمّد صلّى الله عليه وآله.[٦]

---

(١) عنه البحار: ١٠٠/١٨ ح٥، ونور الثقلين: ١٧٧/٣ ح٣٦٤، والوسائل: ٣٢/١١ ح٣، وعن الإحتجاج: ٤٤/٢ وفيه: لقي عبّاد البصري عليّ بن الحسين عليهما السلام (مثله).

(٢) عنه البحار: ٦٨/٢٢ صدر ح١٤.

(٣) عنه البحار: ٧٧/١١ ح٦، وج٢٨/١٢ ذح٣، والبرهان: ٨٥٩/٢ ح٦، ونور الثقلين: ١٧٩/٣ ح٣٧٣.

(٤) عنه البحار: ٢٨/١٢ ذح٣، وج٢٩٠/٩٣ ح٩، والبرهان: ٨٥٩/٢ ح٥، ونور الثقلين: ١٧٩/٣ ح٣٧٤، ومستدرك الوسائل: ١٦٣/٥ ح٧.

(٥) الأحزاب: ٢٣.

(٦) عنه البحار: ٤١٤/٣٥ ح١٢.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام [1]، وهو معطوف على قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .[2]

﴿ما كانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ -إلى قوله- أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «١٢٠-١٢١»

قوله: ﴿ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ -أي عطش- وَلا نَصَبٌ -أي عناء- وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ -أي جوع- وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفّارَ -يعني لا يدخلون بلاد الكفّار- وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً -يعني قتلاً وأسراً- إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

قوله: ﴿وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلاّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال: كلّما فعلوا من ذلك لله، جازاهم الله عليه.[3]

قوله: ﴿ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ «١٢٢»

يعني إذا بلغهم وفاة الإمام عليه السلام، يجب أن يخرج من كلّ بلاد فرقة من الناس، ولا يخرجوا كلّهم كافّة، ولم يفرض الله أن يخرج الناس كلّهم فيعرفوا خبر الإمام، ولكن يخرج طائفة ويؤدّوا ذلك إلى قومهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ كي يعرفوا اليقين.[4]

قوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ «١٢٣»

قال: يجب على كلّ قوم أن يقاتلوا من يليهم ممّن يقرب من بلادهم من الكفّار،

---

(١) عنه نور الثقلين: ١٨٧/٣ صدر ح ٤٠٢.

(٢) عنه البحار: ٤١٤/٣٥ ح ١٢ (قطعة)، ونور الثقلين: ١٨٧/٣ صدر ح ٤٠٢ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ٨٦٦/٢ ح ١، ونور الثقلين: ١٨٧/٣ ذح ٤٠٢ (قطعة).

(٤) عنه البحار: ٢٩٦/٢٧ ح ٤، والبرهان: ٨٧٠/٢ ذ ح ١٣ (قطعة).

ولا يجوزوا ذلك الموضع، والغلظة: أي غلّظوا[١] لهم القول والفعل.[٢]

قوله: ﴿وَإِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زٰادَتْهُ هٰذِهِ إِيمٰاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزٰادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ «١٢٤ـ١٢٥»

أي شكّاً إلى شكّهم.[٣]

فهو ردّ على من يزعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ومثله في سورة الأنفال في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذٰا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذٰا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيٰاتُهُ زٰادَتْهُمْ إِيمٰاناً وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.[٤] ومثله كثير ممّا حكى الله عزّ وجلّ من زيادة الإيمان.

﴿أَوَ لاٰ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ـ إلى قوله ـ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ «١٢٦ـ١٢٩»

قوله: ﴿أَوَ لاٰ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عٰامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ـ أي يمرضون ـ ثُمَّ لاٰ يَتُوبُونَ وَلاٰ هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. قوله: ﴿وَإِذٰا مٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ ـ يعني المنافقين ـ ثُمَّ انْصَرَفُوا ـ أي تفرّقوا ـ صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ.

ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ الناس، واحتجّ عليهم برسول الله ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ جٰاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي مثلكم في الخلقة، ويقرأ «مِنْ أَنْفَسِكُمْ» أي أشرفكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مٰا عَنِتُّمْ ـ أي أنكرتم وجحدتم ـ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾

ثمّ عطف بالمخاطبة على النبيّ ﷺ فقال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا ـ يا محمّد عمّا تدعوهم إليه ـ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.[٥]

---

(١) «أغلظوا» خ. (٢) عنه البرهان: ٢/٨٧١ ح٣، ونور الثقلين: ٣/١٩١ ح٤٢٢.

(٣) عنه البرهان: ٢/٨٧٥ ح٣. (٤) الأنفال: ٢.

(٥) عنه البحار: ٩/٢١٢ ح٨٨ (قطعة)، و١٧/٢٠٥ ح٦ (قطعة)، والبرهان: ٢/٨٧٥ ح١، ونور الثقلين: ٣/١٩٤.



سورة يونس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ـإلى قوله ـالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «١ـ١٠»

قال: ﴿الٓر﴾ هو حرف من حروف الاسم الأعظم المقطّع في القرآن، فإذا ألّفه الرسول أو الإمام فدعا به أُجيب، ثمّ قال:

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله

﴿أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.[1]

١ـ قال: حدّثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله.[2]

قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ـإلى قوله ـلآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنّه محكم.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ـأي لا يُؤمِنون به ـوَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ قال: الآياتُ: أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام. والدليلُ على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: ما لله آيةٌ أكبرُ منّي.[3]

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي

---

(١) عنه البرهان: ٣/١١ ح ٢، ونور الثقلين: ٣/١٩٨ ح ٥.

(٢) عنه البحار: ٩/٢١٢ ح ٨٩، وج ٢٤/٤٠ ح ١ (وعن الكافي والعيّاشي)، والبرهان: ٣/١٢ ح ٦، ونور الثقلين: ٣/١٩٩ ح ٨، وعن الكافي: ٨/٣٦٤ ح ٥٥٤، والعيّاشي: ٢/٢٧٤ ح ٥، (وفيهما: عن إبراهيم بن عمر، عمّن ذكره، عن الصادق عليه السلام).

(٣) عنه البحار: ٧/٤٤ ح ٢٤ (قطعة)، وج ٢٣/٢٠٦ ح ٢، والبرهان: ٣/١٥ ح ١، ونور الثقلين: ٣/٢٠٢ ح ١٨.

جَنّٰاتِ النَّعِيمِ * دَعْوٰاهُمْ فِيهٰا ـ أي تسبيحهم في الجنّة ـ سُبْحٰانَكَ اللّٰهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهٰا سَلاٰمٌ﴾ قال: بعضهم لبعض.

قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنّٰاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجٰالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ «١١»

قال: لو عجّل الله لهم الشرّ كما يستعجلون الخير، لقضي إليهم أجلهم، أي فرغ من أجلهم.[1]

﴿وَإِذٰا مَسَّ الإِنسٰانَ الضُّرُّ ـ إلى قوله ـ أَفَلاٰ تَعْقِلُونَ﴾ «١٢ـ١٦»

قوله: ﴿وَإِذٰا مَسَّ الإِنْسٰانَ الضُّرُّ دَعٰانٰا لِجَنْبِهِ أَوْ قٰاعِداً أَوْ قٰائِماً فَلَمّٰا كَشَفْنٰا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنٰا إِلىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ ـ قال: ـ دَعٰانٰا لِجَنْبِهِ ـ العليل الّذي لا يقدر أن يجلس ـ أَوْ قٰاعِداً ـ الّذي لا يقدر أن يقوم ـ أَوْ قٰائِماً﴾ قال: الصحيح.

وقوله: ﴿فَلَمّٰا كَشَفْنٰا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنٰا إِلىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ ـ أي ترك ومرّ ونسي ـ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنٰا إِلىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ﴾.[2]

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمّٰا ظَلَمُوا وَجٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ﴾:

يعني عاداً وثمود ومن أهلكه الله، ثمّ قال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنٰاكُمْ خَلاٰئِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يعني حتّى نرى، فوضع النظر مكان الرؤية.

قوله: ﴿وَإِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ قٰالَ الَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ لِقٰاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقٰاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾:

فإنّ قريشاً قالت لرسولِ الله ﷺ: ائتِنا بقُرآنٍ غير هذا، فإنّ هذا شيءٌ تعلّمته من اليهود والنّصارى، قال الله: ﴿قُلْ ـ لهم ـ لَوْ شٰاءَ اللهُ مٰا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاٰ أَدْرٰاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

---

(١) عنه البرهان: ٣/١٨ ح٦، ونور الثقلين: ٣/٢٠٤ صدر ح٢٧.

(٢) عنه البرهان: ٣/١٩ ح١، ونور الثقلين: ٣/٢٠٤ ضمن ح٢٧.

عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاٰ تَعْقِلُونَ﴾ أي لقد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إليّ، ولم آتكم[1] بشيء منه حتّى أُوحي إليَّ.[2]

قوله: ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾

٢ـ فإنّه أخبرني[3] الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذٰا أَوْ بَدِّلْهُ ـ يعني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ قُلْ مٰا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقٰاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ﴾ يعني في عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.[4]

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ـ إلى قوله ـ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ «١٨ـ١٩»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مٰا لاٰ يَضُرُّهُمْ وَلاٰ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰؤُلاٰءِ شُفَعٰاؤُنٰا عِنْدَ اللهِ﴾ قال: كانت قريش تعبد الأصنام، ويقولون:

إنّما نعبدهم ليقرّبونا إلى الله زلفى، فإنّا لا نقدر على عبادة الله! فردّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال: قل لهم يا محمّد: ﴿أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمٰا لاٰ يَعْلَمُ﴾ أي ليس [يعلم]! فوضع حرفاً مكان حرف، أي ليس له شريك يعبد.

قوله: ﴿وَمٰا كٰانَ النّٰاسُ إِلاّٰ أُمَّةً وٰاحِدَةً ـ أي على مذهب واحد ـ فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لاٰ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي كان ذلك في علم الله السابق أن يختلفوا، وبعث فيهم الأنبياء والأئمّة من بعد الأنبياء، ولولا ذلك لهلكوا عند اختلافهم.[5]

---

(١) «أتكلّم» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٢١٣/٩ صدر ح ٩٠، وج ٢٠٥/١٧ ذح ٦، والبرهان: ١٩/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٠٤/٣ ضمن ح ٢٧.

(٣) «حدّثني» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢١٣/٩ ضمن ح ٩٠، و ٧٩/٣٦ ح ٢، والبرهان: ١٩/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٠٥/٣ ذح ٢٧.

(٥) عنه البحار: ٢١٣/٩ ذح ٩٠ (قطعة)، والبرهان: ٢٠/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٠٦/٣ ح ٣١ (قطعة).

قوله: ﴿إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ مِمّا يَأْكُلُ النّاسُ وَالأَنْعامُ حَتّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُها أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها أَتاها أَمْرُنا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ «٢٤»

٣ـ فإنه حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، بلغنا أنّ لآل جعفر راية، ولآل العبّاس رايتين، فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء؟ قال: أمّا آل جعفر فليس بشيء، ولا إلى شيء؛

وأمّا آل العبّاس فإنّ لهم ملكاً مبطئاً يقرّبون فيه البعيد ويباعدون فيه القريب، وسلطانهم عسر ليس فيه يسر، حتّى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه، صيح فيهم صيحةً لا يبقى لهم منال[1] يجمعهم، ولا آذان يسمعهم[2] وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿حَتّى إِذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَها﴾ الآية.

قلت: جعلت فداك، متى يكون ذلك؟ قال: أما إنّه لم يوقّت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدّثناكم بشيء فكان كما نقول، فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك، فقولوا: صدق الله ورسوله تؤجروا مرّتين، ولكن إذا اشتدّت الحاجة والفاقة، وأنكر الناس بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً و مساءً.

فقلت: جعلت فداك، الحاجة والفاقة قد عرفناهما، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الّذي كان يلقاه فيه، ويكلّمه بغير الكلام الّذي كان يكلّمه به.[3]

---

(١) «منازل، مال» خ. (٢) «ولا رجالٌ يمنعهم» خ، ق.

(٣) عنه البحار: ٩٩/٤ ح٨ و١٨٤/٥٢ ح٩، والبرهان: ٢٢/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٨/٣ ح٤٠ (صدره)، وإثبات الهداة: ٣٠٩/٥ ح٦٩، العيّاشي: ١٢١/٢ ح١٤ (نحوه)، عنه البحار: ٢٥٦/٤٦ ح٥٨.

﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلىٰ دٰارِ السَّلاٰمِ ـإلى قوله ـهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «٢٥ـ٢٦»

قوله: ﴿وَاللهُ يَدْعُوا إِلىٰ دٰارِ السَّلاٰمِ وَيَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني الجنّة.

قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَزِيٰادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه[1] الله عزّ وجلّ.

٤ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنىٰ وَزِيٰادَةٌ﴾ فأمّا الحُسنىٰ فالجنّة وأمّا الزيادة فالدنيا، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة، ويثيبهم بأحسن أعمالهم في الدنيا والآخرة، يقول الله:

﴿وَلاٰ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاٰ ذِلَّةٌ أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلاٰ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاٰ ذِلَّةٌ﴾:

القتر: الجوع والفقر. والذلّة: الخوف.[3]

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئٰاتِ ـإلى قوله ـوَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ «٢٧ـ٣٠»

٥ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئٰاتِ جَزٰاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهٰا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ عٰاصِمٍ﴾ [قال]: هؤلاء أهلُ البِدَع والشُّبهاتِ والشَّهَواتِ، يُسوّدُ اللهُ وجوههم، ثمّ يلقونه[4] يقول الله تعالى:

﴿كَأَنَّمٰا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾ يُسوّدُ الله وجوههم يوم القيامة، ويلبسهم الذلّة والصغار، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾.[5]

---

(١) أي إلى نور وجه الله عزّ وجلّ كما في الدعاء: بنور وجهك الّذي أضاء له كلّ شيء.

(٢) عنه البحار: ٧/٢٦٠ ح٦، وج ٧٠/٦٦ ح١٠، والبرهان: ٣/٢٥ ح٢، ونور الثقلين: ٣/٢١١ ح٤٧.

(٣) عنه البرهان: ٣/٢٥ ح٥، ونور الثقلين: ٣/٢١٢ ح٥٢.

(٤) في الوسائل «يوم يلقونه».

(٥) عنه البحار: ٢/٢٩٨ ح٢٠ (قطعة)، والبرهان: ٣/٢٦ ح١، ونور الثقلين: ٣/٢١٢ ح٥٣، والوسائل: ١٨/١٢٦ ح٥٢ (قطعة).

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال: يبعث الله ناراً تزيّل[١] بين الكفّار والمؤمنين.

قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ أي تتّبع ما قدّمت ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي بطل عنهم ما كانوا يفترون.

قوله: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ـ إلى قوله ـ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ «٣١ـ٣٨»

فإنّه محكم.[٢]

٦ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾:

فأمّا ﴿مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ فهم محمّد صلى الله عليه وآله وآل محمّد عليهم السلام مِن بَعدِه، وأمّا ﴿مَنْ لاَ يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَىٰ﴾ فهو مَنْ خالَف ـ مِن قُرَيش وغيرهم ـ أهلَ بيته من بَعدِه.[٣]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي لم يأتِهم تأويلُه ﴿كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال:

نزلت في الرجعة كذّبوا بها، أي أنّها لا تكون، ثمّ قال:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.[٤]

٧ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ فهم أعداء محمّد وآل محمّد من بعده ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ والفساد: المعصية للهِ ولرسولِه.[٥]

---

(١) زيّله فتزيّل: أي فرّقه فتفرّق (الصحاح: ١٧٢٠/٤).

(٢) عنه البحار: ١٠١/٧ ح٦ (قطعة)، والبرهان: ٢٧/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢١٢/٣ ح٥٥ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٢١٣/٩ صدر ح٩١، وج١٤٥/٢٤ ح١٥، البرهان: ٣٠/٣ ح١٠، ونور الثقلين: ٢١٤/٣ ح٦١.

(٤) عنه البحار: ٥١/٥٣ ح٢٥، والبرهان: ٣١/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢١٦/٣ ح٦٧.

(٥) عنه البحار: ٣٧١/٢٣ ح٤٧، وج٢٢٢/٢٧ ح٩، والبرهان: ٣١/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٢١٧/٣ ح٧٠.

﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي -إلى قوله- وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ «٤١-٥٤»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ -إلى قوله- مٰا كٰانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فإنّه محكم.

ثمّ قال: ﴿وَإِمّٰا نُرِيَنَّكَ -يا محمّد- بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ -من الرجعة وقيام القائم عليه السلام- أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ -من قبل ذلك- فَإِلَيْنٰا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِيدٌ عَلىٰ مٰا يَفْعَلُونَ﴾.[1]

٨-وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتٰاكُمْ عَذٰابُهُ بَيٰاتاً -يعني ليلاً- أَوْ نَهٰاراً مٰا ذٰا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم.[2]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَثُمَّ إِذٰا مٰا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي صدّقتم [به] في الرجعة، فيقال لهم: ﴿ءَالئٰنَ﴾ تؤمنون به يعني بأمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ -من قبل- تَسْتَعْجِلُونَ * ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا -آل محمّد حقّهم- ذُوقُوا عَذٰابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاّٰ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ثمّ قال: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ -يا محمّد أهل مكّة في عليّ- أَحَقٌّ هُوَ -أي إمام هو- قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ إمام.[3] ثمّ قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ -آل محمّد حقّهم- مٰا فِي الْأَرْضِ -جميعاً- لاَفْتَدَتْ بِهِ﴾ في ذلك الوقت يعني الرجعة.[4]

وقوله: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدٰامَةَ لَمّٰا رَأَوُا الْعَذٰابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾

٩-حدّثني [أبي، عن] محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن أحمد ابن الحسين، عن صالح بن أبي حمّاد[5] عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن

---

(١) عنه البرهان: ٣٢/٣ ح ٩.

(٢) عنه البحار: ٢١٣/٩ ضمن ح ٩١، وج ١٨٥/٥٢ ح ١٠، والبرهان: ٣٣/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢١٨/٣ ح ٧٣، وإلزام الناصب: ١١٤/٢.

(٣) عنه البرهان: ٣٣/٣ ح ٣.

(٤) عنه البحار: ٥١/٥٣ ح ٢٦، والبرهان: ٣٤/٣ ح ٧، ونور الثقلين: ٢١٨/٣ ح ٧٦.

(٥) «عمّار» المصدر، وما في المتن هو الصواب، أنظر معجم رجال الحديث: ٥٤/٩.

رجل، عن حمّاد بن عيسى، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئِل عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ﴾ قال: قيل له: ما ينفعهم إسرار النّدامة وهم في العذاب؟ قال: كرهوا شماتة الأعداء.(١)

وقوله: ﴿أَلا إِنَّ لِلّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ «٥٥»

فإنّه محكم.

﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ -إلى قوله- هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾ «٥٧-٥٨»

رجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: ثمّ قال: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن.

ثمّ قال: ﴿قُلْ -لهم يا محمّد- بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾

قال: الفضل: رسول الله صلى الله عليه وآله. ورحمته(٢): أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾

قال: فليفرح شيعتنا ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمّا﴾ أُعطي أعداؤنا من الذّهب والفضّة.(٣)

قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَحَلالاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾ «٥٩»

وهو ما أحلّه وحرّمه أهل الكتاب بقوله:

---

(١) عنه البرهان: ٣٤/٣ ح٨، وعن العيّاشي: ٢٧٩/٢ ح٢٦، عنه البحار: ١٨٨/٧ ح٤٧، ونور الثقلين: ٢١٨/٣ ح٧٧ (عن القمّي).

(٢) «والرحمة» خ.

(٣) عنه البحار: ٤٢٣/٣٥ ح١، والبرهان: ٣٤/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٢٠/٣ ح٨٣.

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هٰذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾[1]
وقوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً...﴾[2] الآية،
فاحتجّ الله عليهم، فقال: قُلْ لهم: ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾.[3]

وأمّا قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ «٦١»

مخاطبة لرسول الله ﷺ ﴿وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً﴾ قال:
كان رسول الله ﷺ إذا قرأ هذه الآية بكى بكاءً شديداً، ومعنى قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ أي في عمل تعمله خيراً أو شرّاً ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ أي لا يغيب عنه ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.[4]

قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا - أي صدّقوا - وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ «٦٤»

قال: البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الحسنة[5] يراها المؤمن، وفي الآخرة الجنّة عند الموت. وهو قول الله عزّ وجلّ:
﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾[6]
قوله: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي لا تغيير للإمامة، والدليل على أنّ الكلمات الإمامة، قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[7] يعني الإمامة.[8]

(١ و ٢) الأنعام: ١٣٩، ١٣٦. (٣) عنه البرهان: ٣/٣٦ ح ١.
(٤) عنه البرهان: ٣/٣٧ ح ١، ونور الثقلين: ٣/٢٢١ ح ٨٩ (قطعة). (٥) «الصالحة» خ.
(٦) النحل: ٣٢. (٧) الزخرف: ٢٨.
(٨) عنه البحار: ٢٤/١٧٥ ح ٣ (ذيله)، وج ٦١/١٥٩ ح ٤ (صدره)، والبرهان: ٣/٤٢ ح ١٦، ونور الثقلين: ٤/٦٢.

وقوله: ﴿وَلاٰ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ـ إلى قوله ـ بِمٰا كٰانُوا يَكْفُرُونَ﴾ «٦٥ ـ ٧٠»

فإنّه محكم.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ـ إلى قوله ـ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ «٧١ـ٨٦»

وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ ـ مخاطبة لمحمّد ﷺ ـ نَبَأَ نُوحٍ ـ أي خبر نوح ـ إِذْ قٰالَ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ إِنْ كٰانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقٰامِي وَتَذْكِيرِي بِآيٰاتِ اللّٰهِ فَعَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكٰاءَكُمْ ـ الّذين تعبدون ـ ثُمَّ لاٰ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ـ أي لا تغتمّوا ـ ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ـ أي ادعوا عليّ ـ وَلاٰ تُنْظِرُونِ﴾.[1]

١٠ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَقٰالَ مُوسىٰ يٰا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقٰالُوا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنٰا رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾ فإنّ قوم موسى استعبدهم آل فرعون، وقالوا: لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ما سلّطنا عليهم، فقال موسى لقومه: ﴿يٰا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقٰالُوا عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنٰا رَبَّنٰا لاٰ تَجْعَلْنٰا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ * وَنَجِّنٰا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكٰافِرِينَ﴾.[2]

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا﴾ «٨٧»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنٰا إِلىٰ مُوسىٰ وَأَخِيهِ ـ هارون ـ أَنْ تَبَوَّءٰا لِقَوْمِكُمٰا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يعني بيت المقدس.[3]

---

(١) عنه البحار: ١١/٣١٠ ح١ وج٧١/١١٠ سطر آخر، والبرهان: ٣/٤٢ ح١.

(٢) عنه البحار: ١٣/١٠٦ صدر ح٢، والبرهان: ٣/٤٤ ح١، ونور الثقلين: ٣/٢٢٨ ح١٠٩.

(٣) عنه البحار: ١٣/١٠٦ ضمن ح٢، والبرهان: ٣/٤٥ ح١.

١١ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن عبّاد بن يعقوب، عن محمّد بن يعقوب، عن أبي جعفر[١] الأحول، عن منصور، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: لمّا خافت بنو إسرائيل جبابرتها، أوحى الله تعالى إلى موسى وهارون عليهما السلام: ﴿أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾.

قال: أمروا أن يصلّوا في بيوتهم.[٢]

﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ «٨٨ـ٩٢»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَقالَ مُوسىٰ رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً ـ أي ملكاً ـ وَأَمْوالاً فِي الْحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ أي يفتنوا الناس بالأموال والعطايا، ليعبدوه ولا يعبدوك ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلىٰ أَمْوالِهِمْ﴾ أي أهلكها.

﴿وَاشْدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَلاٰ يُؤْمِنُوا حَتّٰى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ﴾.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما وَلاٰ تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ أي لا تتبعا سبيل فرعون وأصحابه.[٣]

١٢ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً ـ إلى قوله ـ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾:

فإنّ بني إسرائيل قالوا: يا موسى، ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً فدعا[ه]، فأوحى الله تعالى إليه أن [أ]سر بهم. قال: يا ربّ، البحر أمامهم!

---

(١) «عن جعفر» خ، وهو إشتباه، هو محمّد بن عليّ بن النعمان البجلي، اُنظر معجم رجال الحديث: ١٧٣/١٤ وج ٩١/٢١ و٩٣.

(٢) عنه البحار: ١١٦/١٣ ح١٧ وج ٣٤٧/٨٣ س٢، والبرهان: ٤٥/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٢٢٩/٣ ح١١٤، ومستدرك الوسائل: ٤٣٩/٣ ح٧.

(٣) عنه البحار: ١٠٦/١٣ ذح٢، والبرهان: ٤٧/٣ ح١.

قال: امض، فإنّي آمره أن يطيعك وينفرج لك. فخرج موسى ببني إسرائيل، وأتبعهم فرعون حتّى إذا كاد أن يلحقهم، ونظروا إليه وقد أظلّهم، قال موسى للبحر: انفرج لي. قال: ما كنت لأفعل! وقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آلُ فرعون، ولم نخرُج إلى أنْ نُقتل[1] قتلة.

قال: كلّا، إنّ معي ربّي سيهدين. واشتدّ على موسى ما كان يصنع به عامّة قومه، وقالوا: يا موسى، إنّا لمدرَكون، [و]زعمت أنّ البحر ينفرج لنا حتّى نمضي ونذهب، وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء نراهم قد دنوا منّا!

فدعا موسى ربّه، فأوحى الله إليه: ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه فانفلق البحر، فمضى موسى وأصحابه حتّى قطعوا البحر، وأدركهم آل فرعون.

فلمّا نظروا إلى البحر، قالوا لفرعون: ما تعجب ممّاترى؟ قال: أنا فعلت هذا، فمرّوا وامضوا فيه! فلمّا توسّط فرعون ومن معه، أمر الله تعالى البحر فأطبق عليهم، فأغرقهم أجمعين.

فلمّا أدرك فرعون الغرق ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول الله تعالى: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يقول: كنت من العاصين ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ قال: إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر، فلم ير منهم أحد، هووا في البحر إلى النار.[2]

وأمّا فِرعَون، فنبذه الله وحده، فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه، ليكون لمن خلفه آية، ولئلّا يشكّ أحد في هلاكه، لأنّهم كانوا اتّخذوه ربّاً فأراهم الله تعالىٰ إيّاه جيفة ملقاة بالساحل، ليكون لمن خلفه عبرة وعظة!

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾.[3]

---

(١) «ولم نخرج الآن نقتل» خ. (٢) «فلم ير أحد في البحر، هووا إلى النار» خ.

(٣) عنه البحار: ١١٦/١٣ صدر ح١٧، والبرهان: ٤٩/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٣١/٣ ح١٢٢.

١٣ـوقال عليّ بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام: ما أتىٰ جبرئيل عليه السلام رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلّا كئيباً حزيناً، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون، فلمّا أمره الله تعالىٰ بنزول هذه الآية: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ نزل عليه وهو ضاحك مستبشر؛

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أتيتني يا جبرئيل إلّا وتبيّنت الحزن في وجهك حتّى الساعة! قال: [نعم] يا محمّد لمّا غرق الله فرعون قال: «آمنت أنّه لا إله إلّا الله الّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» فأخذت حمأة[1] فوضعتها في فيه،

ثمّ قلت له: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»؟! وعملت ذلك من غير أمر الله، خفت أن تلحقه الرحمة من الله، ويعذّبني الله على ما فعلت.

فلمّا كان الآن وأمرني الله تعالىٰ أن أُؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون، أمِنتُ وعلمت أنّ ذلك كان لله رضيً.

قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ فإنّ موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل: أنّ الله عزّوجلّ قد أغرق فرعون فلم يصدّقوه، فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتّى رأوه ميّتاً.[2]

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ «٩٣»

قال: ردّهم إلى مصر، وغرق فرعون.[3]

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ ـإلى قوله ـفَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ «٩٤ـ٩٥»

وقوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني الأنبياء.

---

(١): الطين الأسود المتغيّر (مجمع البحرين: ١/٤٥٠).

(٢) عنه البحار: ١١٦/١٣ ذح١٨، والبرهان: ٥٠/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٢٣٢/٣ ح١٢٣، وص ٢٣٣ ح ١٢٥ (قطعة)، وج ٦٦٢/٤ ح٤٥.

(٣) عنه البحار: ٢٠٢/٦٠ س١، والبرهان: ٥٣/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٣٣/٣ ذح١٢٥.

١٤ـ حدّثني أبي، عن عمرو[١] بن سعيد الراشدي، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء، فأوحى الله إليه في عليّ صلوات الله عليه ما أوحى[٢] من شرفه ومن عظمته عند الله، وردّ إلى البيت المعمور، وجمع له النبيّين فصلّوا خلفه؛ عرض في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم ما أوحى الله إليه في عليّ عليه السلام، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ ـ يعني الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ـ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ فقال الصادق عليه السلام: فو الله ما شكّ وما سأل.[٣]

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الأَلِيمَ﴾ «٩٦ـ٩٧»

قال: الّذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: عرضت عليهم الولاية، وقد فرض الله عليهم الإيمان بها، فلم يؤمنوا بها.[٤]

قوله: ﴿فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلى حِينٍ﴾ «٩٨»

١٥ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام:

---

(١) «عمر» والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٣/١٠٣.

(٢) في المصدر زيادة: «ما يشاء».

(٣) عنه البحار: ١٧/٨٢ ح٦، وج٣٦/٩٤ ح٢٥، وتأويل الآيات: ١/٢٢١ ح١٥، والبرهان: ٣/٥٣ ح١، ونور الثقلين: ٣/٢٣٤ ح١٢٨، والإيقاظ من الهجعة: ١٧٥ ح٢٢.

(٤) عنه البحار: ٢٤/١٨٢ ح١٦، والبرهان: ٣/٥٦ ح١، ونور الثقلين: ٣/٢٣٦ ح١٣١.

ما ردّ الله عزّ وجلّ العذاب إلّا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام، فيأبون ذلك، فهمّ أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجلان: عابد، وعالم، وكان اسم أحدهما «مليخا»[١] والآخر اسمه «روبيل» فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه، ويقول: لا تدع عليهم، فإنّ الله يستجيب لك، ولا يحبّ هلاك عباده! فقبل قول العابد، ولم يقبل قول[٢] العالم، فدعا عليهم؛

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: «يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا». فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها، فلمّا كان في ذلك اليوم نزل العذاب؛

فقال العالم لهم: يا قوم، افزعوا إلى الله، فلعلّه يرحمكم، ويردّ العذاب عنكم.

فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة، وفرّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثمّ ابكوا وادعوا. فذهبوا وفعلوا ذلك، وضجّوا وبكوا، فرحمهم الله، وصرف عنهم العذاب، وفرّق العذاب على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم.

فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم!

فقال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له ولم يعرفوه: إنّ يونس دعا عليهم، فاستجاب الله له، ونزّل العذاب عليهم، فاجتمعوا وبكوا ودعوا، فرحمهم الله تعالىٰ وصرف ذلك عنهم، وفرّق العذاب على الجبال، فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به.

فغضب يونس، ومرّ على وجهه مغاضباً لله عزّ وجلّ كما حكى الله، حتّى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا سفينة قد شحنت وأرادوا أن يدفعوها، فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلمّا توسّطوا البحر، بعث الله تبارك وتعالىٰ حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السفينة من قدّامها؛ فنظر إليه يونس ففزع منه، وصار إلى مؤخّر السفينة،

---

(١) «تنوخا» البرهان. (٢) «من» البحار.

فدار إليه الحوت وفتح فاه، فخرج أهل السفينة، فقالوا: فينا عاص! فتساهموا؛[١]
فخرج سهم يونس، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[٢].[٣]
فأخرجوه فألقوه في البحر، فالتقمه الحوت ومرّ به في الماء!

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه؟ فقال: يا يهودي، أمّا السجن الّذي طاف أقطار الأرض بصاحبه، فإنّه الحوت الّذي حبس يونس في بطنه، فدخل في بحر القلزم، ثمّ خرج إلى بحر مصر، ثمّ دخل في بحر طبرستان، ثمّ خرج في دجلة الغوراء[٤]. قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّى لحقت بقارون، وكان قارون هلك في أيّام موسى، ووكّل الله تعالى به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل، وكان يونس عليه السلام في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره؛

فسمع قارون صوته، فقال للملك الموكّل به: انظرني فإنّي أسمع كلام آدمي. فأوحى الله إلى الملك الموكّل به: فأنظره، ثمّ قال قارون: من أنت؟

قال يونس: أنا المذنب الخاطئ يونس بن متّى. قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات! هلك.

قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك.

قال: فما فعلت كلثم بنت عمران الّتي كانت سمّيت لي؟ قال: هيهات! ما بقي من آل عِمران أحد. فقال قارون: وا أسفاه على آل عمران! فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا، فرفع عنه. فلمّا رأى يونس ذلك نادى في الظلمات: «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» فاستجاب

---

(١): تقارعوا (الصحاح: ٥/١٩٥٧).

(٢) أي قارع فكان من المقروعين المغلوبين المقهورين. (مجمع البحرين: ١/٥٧٩).

(٣) الصافات: ١٤١.

(٤) في معجم البلدان: ٢/٤٤٢ س ٤: دجلة العوراء: اسم لدجلة البصرة علم لها.

الله له، وأمر الحوت أن تلفظه، فلفظته على ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهي الدبّاء، فأظلّته عن الشمس فسكن[1]، ثمّ أمر الله الشجرة فتنحّت عنه، ووقعت الشمس عليه فجزع!

فأوحى الله [تعالىٰ إليه]: يا يونس لِمَ لَمْ ترحم مائة ألف أو يزيدون، وأنت تجزع من ألم ساعة؟! فقال: يا ربّ، عفوك عفوك. فردّ الله عزّ وجلّ عليه بدنه، ورجع إلى قومه وآمنوا به، وهو قوله :﴿فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلاّ قَوْمَ يُونُسَ لَمّا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَمَتَّعْناهُمْ إِلىٰ حِينٍ﴾.

وقالوا: مكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات.[2]

ثمّ قال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ:

﴿وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النّاسَ حَتّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ «٩٩»

يعني لو شاء الله أن يجبر الناس كلّهم على الإيمان لفعل.[3]

١٦ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث يونس عليه السلام في بطن الحوت ثلاثة أيّام، ونادى في الظلمات ـ ظلمة بطن الحوت، وظلمة اللّيل، وظلمة البحر ـ أن لا إله إلّا أنت سبحانك ـ تبت إليك ـ إنّي كنت من الظالمين؛

فاستجاب له ربّه[4]، فأخرجه الحوت إلى الساحل، ثمّ قذفه فألقاه بالساحل، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ـ وهو القرع ـ فكان يمصّه ويستظلّ به وبورقه، وكان قد تساقط شعره ورقّ جلده، وكان يونس عليه السلام يسبّح ويذكر الله باللّيل والنّهار.

---

(١) «فشكر» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٢٥٣/١٣ ح ٢ (قطعة)، و ٣٨٠/١٤ صدر ح ٢، والبرهان: ٥٧/٣ ح ٤، و ٦٢٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٤٣/٣ ح ١٣٩، و ٤٩٣/٤ ح ١٤٢ وص ٤٩٤ ح ١٤٣، وج ٣٤٧/٥ ح ١١٥ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٣٨٣/١٤ ضمن ح ٢، والبرهان: ٦٥/٣ ح ١.

(٤) «فاستجاب الله له» خ.

فلمّا أن قوي واشتدّ بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع، فذبلت القرعة ثمّ يبست، فشقّ ذلك على يونس فظلّ حزيناً! فأوحىٰ الله إليه: ما لك حزيناً يا يونس؟ قال: يا ربّ هذه الشجرة الّتي كانت تنفعني سلّطت عليها دودة فيبست. قال: يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها، ولم تعن[١] بها أن يبست حين استغنيت عنها، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف، أردت أن ينزل عليهم العذاب؟! إنّ أهل نينوى قد آمنوا واتّقوا فارجع إليهم.

فانطلق يونس إلى قومه، فلمّا دنى من نينوى استحيى أن يدخل، فقال لراع لقيه: ائت أهل نينوى، فقل لهم: إنّ هذا يونس قد جاء.

قال له الراعي: أتكذب! أما تستحي ويونس قد غرق في البحر وذهب؟!

قال له يونس: اللّهمّ إنّ هذه الشاة تشهد لك أنّي يونس[٢]. فأنطق الله الشاة له بأنّه يونس، فلمّا أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهمّوا بضربه! فقال: إنّ لي بيّنة بما أقول. قالوا: من يشهد؟ فقال: هذه الشاة تشهد! فشهدت «بـ»أنّه صادق، وأنّ يونس قد ردّه الله إليهم، فخرجوا يطلبونه فوجدوه، فجاءوا به وآمنوا وحسن إيمانهم، فمتّعهم الله إلى حين، وهو الموت، وأجارهم من ذلك العذاب.[٣]

قوله: ﴿قُلِ انْظُرُوا مٰا ذٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَالأَرْضِ وَمٰا تُغْنِي الآيٰاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾ «١٠١»

١٧ـ أخبرني الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، قال: حدّثني أحمد بن

---

(١) «ولم تَعْيَ، ولم تعبأ» خ.

(٢) في البرهان هكذا: قال له يونس: إن نطقت الشاة بأنّي يونس قبلت منّي؟ فقال الراعي: بلى، قال يونس: اللّهمّ انطق هذه الشاة حتّى تشهد له بأنّي يونس.

(٣) عنه البحار: ٣٨٣/١٤ ضمن ح ٢، والبرهان: ٥٨/٣ ح ٥، وج ٦٣٠/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٤٤/٣ ح ١٤٠، وج ٤٩٥/٤ ح ١٤٤.

محمّد بن[1] عبد الله، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ[2]، عن داود بن كثير الرقّي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاٰ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: الآيات: الأئمّة[3]. والنذر: الأنبياء عليهم السلام.[4]

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنتُمْ فِي شَكٍّ -إلى قوله- وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ «١٠٤ـ١٠٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿قُلْ -يا محمّد- يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلاٰ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ أَعْبُدُ اللّٰهَ الَّذِي يَتَوَفّٰاكُمْ﴾ فإنّه محكم.

قوله: ﴿وَلاٰ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لاٰ يَنْفَعُكَ وَلاٰ يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظّٰالِمِينَ﴾ فإنّه مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنيّ الناس.

ثمّ قال: ﴿قُلْ يٰا أَيُّهَا النّٰاسُ قَدْ جٰاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدىٰ فَإِنَّمٰا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمٰا يَضِلُّ عَلَيْهٰا وَمٰا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾:

أي لست [بوكيل عليكم] أحفظ أعمالكم، إنّما عليَّ أن أدعوكم، ثمّ قال: ﴿وَاتَّبِعْ -يا محمّد- مٰا يُوحىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ﴾.[5]

□ ■ □

---

(١) «عن» خ، والصواب ما في المتن، وهو أحمد بن محمّد بن عبدالله بن مروان الأنباري، اُنظر معجم رجال الحديث: ٢٨٦/٢.

(٢) «يعلى» خ، مصحّف، هو أُميّة بن عليّ القيسي، اُنظر معجم رجال الحديث: ٢٣٤/٣، وج ١٣٦/٧.

(٣) «هم آل محمّد» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢٠٦/٢٣ ح ٣، والبرهان: ٦٧/٣ ح ١، وعن الكافي: ٢٠٧/١ ح ١ (مثله)، عنه الوافي: ٥٢٢/٣ ح ٥، وتأويل الآيات: ٢٢٢/١ ح ١٦، ونور الثقلين: ٢٤٧/٣ ح ١٤٧.

(٥) عنه البحار: ٢١٣/٩ ذح ٩١ (قطعة)، والبرهان: ٦٩/٣ ح ٢.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتٰابٌ أُحْكِمَتْ آيٰاتُهُ -إلى قوله- إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾ «١ - ٥»

﴿الٓر كِتٰابٌ أُحْكِمَتْ آيٰاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ يعني من عند الله ﴿أَلّٰا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتٰاعاً حَسَناً إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ وهو محكم.(1)

١ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿الٓر كِتٰابٌ أُحْكِمَتْ آيٰاتُهُ﴾ قال: هو القرآن.

﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ قال: من عند حكيم خبير.

﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين.

قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.(2)

وقوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخٰافُ عَلَيْكُمْ عَذٰابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ قال: الدخان والصيحة.

ثمّ قال: وقوله: ﴿أَلٰا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ يقول: يكتمون ما في صدورهم من بُغض عليّ عليه السلام. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آية المنافق بغض عليّ عليه السلام.

وكان قوم يُظهرون المودّة لعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله، ويسرّون بُغضه، فقال: ﴿أَلٰا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيٰابَهُمْ﴾ فإنّه كان إذا حدّث بشيء من فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه، نفضوا ثيابهم ثمّ قاموا، يقول الله:

---

(١) عنه البرهان: ٣/٧٧ ح ٢.

(٢) عنه البحار: ٩/٢١٣ صدر ح ٩٢، وج ٣٥/٤٢٤ ح ٤، والبرهان: ٣/٧٧ ح ٣، ونور الثقلين: ٣/٢٥٠ ح ٥.

﴿يَعْلَمُ مٰا يُسِرُّونَ وَمٰا يُعْلِنُونَ﴾ ـ حين قاموا ـ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ﴾.[1]

وقوله: ﴿وَمٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاّٰ عَلَى اللهِ رِزْقُهٰا﴾ «٦»

يقول: تكفّل بأرزاق الخلق. وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهٰا﴾ يقول: حيث تأوي باللّيل ﴿وَمُسْتَوْدَعَهٰا﴾ حيث تموت.[2]

وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَكٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾ «٧»

وذلك في مبدأ الخلق، إنّ الربّ تبارك وتعالى خلق الهواء ثمّ خلق القلم فأمره أن يجري، فقال: يا ربّ بِمَ أجري؟ فقال: بما هو كائن. ثمّ خلق الظلمة من الهواء، وخلق النور من الهواء، وخلق الماء من الهواء، وخلق العرش من الهواء،

وخلق العقيم من الهواء ـ وهو الريح الشديد ـ وخلق النار من الهواء.

وخلق الخلق كلّهم من هذه الستّة الّتي خلقت من الهواء، فسلّط العقيم على الماء فضربته، فأكثرت الموج والزبد، وجعل يثور دخانه في الهواء.

فلمّا بلغ الوقت الّذي أراد، قال للزبد: اجمد. فجمد، [وقال للموج: اجمد. فجمد]، فجعل الزبد أرضاً، وجعل الموج جبالاً رواسي للأرض.

فلمّا أجمدها، قال للروح والقدرة: سوّيا عرشي إلى السماء. فسوّيا عرشه إلى السماء، وقال للدخان: اجمد. فجمد، ثمّ قال له: ازفر. فزفر.

فناداها والأرض جميعاً: ائتيا طوعاً أو كرهاً. قالتا: أتينا طائعين.

فقضاهنّ سبع سماوات في يومين، ومن الأرض مثلهنّ.

---

(١) عنه البحار: ٢١٤/٩ ضمن ح ٩٢، وج ٦٨/٢٢ ح ١٥، وج ٩٤/٣٦ ح ٢٦، والبرهان: ٧٨/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ٢٥٠/٣ ح ٥.

(٢) عنه البرهان: ٧٨/٣ ح ١٠.

فلمّا أخذ في رزق خلقه، خلق السماء وجنّاتها والملائكة يوم الخميس، وخلق الأرض يوم الأحد، وخلق دوابّ البرّ والبحر يوم الإثنين، وهما اليومان اللّذان يقول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[١].

وخلق الشجر ونبات الأرض وأنهارها وما فيها، والهوامّ في يوم الثلاثاء.

وخلق الجانّ وهو أبو الجنّ في يوم السبت، وخلق الطير في يوم الأربعاء.

وخلق آدم في ستّ ساعات في[٢] يوم الجمعة.

ففي هذه الستّة أيّام خلق الله السماوات والأرض وما بينهما.[٣]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ معطوف على قوله: ﴿الٓر كِتٰابٌ أُحْكِمَتْ آيٰاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.

وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنٰا عَنْهُمُ الْعَذٰابَ إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ «٨»

قال: إن متّعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام، فنردّهم ونعذّبهم ﴿لَيَقُولُنَّ مٰا يَحْبِسُهُ﴾ أي يقولون: ألا لا يقوم القائم، ولا يخرج! على حدّ الاستهزاء، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلاٰ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحٰاقَ بِهِمْ مٰا كٰانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾.[٤]

٢ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف، عن[٥] حسّان، عن هشام بن عمّار[٦]، عن أبيه ـ وكان من أصحاب علي عليه السلام ـ عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنٰا عَنْهُمُ الْعَذٰابَ إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مٰا يَحْبِسُهُ﴾

---

(١) فصّلت: ٩.

(٢) «من» خ.

(٣) عنه البحار: ٥٧/ ٧٠ ح ٤٦، ونور الثقلين: ٢٥٢/٣ ح ١٣.

(٤) عنه البحار: ٢١٤/٩ ضمن ح ٩٢، وج ٥١/ ٤٤ ح ١، والبرهان: ٨٤/٣ ح ١٠، ونور الثقلين: ٢٥٨/٣ ح ٢٩.

(٥) «بن» البحار، مصحّف، هو سيف بن عميرة، يروي عن حسّان بن مهران كما يظهر من معجم رجال الحديث: ٣٦٧/٨.

(٦) «هاشم» البرهان، يحتمل كونه هاشم بن أبي عمار[ة] الجنبي، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٩/ ٢٤٠ و ٣٠٦.

قال: الأمّة المعدودة: أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر.[١]

قال عليّ بن إبراهيم: والأمّة في كتاب الله على وجوه كثيرة:

فمنها: المذهب، وهو قوله: ﴿كانَ النّاسُ أُمَّةً واحِدَةً﴾[٢] أي على مذهب واحد.

ومنها: الجماعة من الناس، وهو قوله:

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ﴾[٣] أي جماعة.

ومنها: الواحد، قد سمّاه الله أُمّةً، وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً﴾[٤].

ومنها: جميع أجناس الحيوان، وهو قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاّ خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾[٥].

ومنها: أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو قوله:

﴿كَذٰلِكَ أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ﴾[٦] وهي أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

ومنها: الوقت، وهو قوله: ﴿وَقالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[٧] أي بعد وقت.

وقوله: ﴿إِلىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ يعني به الوقت. ومنها: الخَلْقُ كلّه، وهو قوله:

﴿وَتَرىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتابِهَا الْيَوْمَ﴾[٨]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[٩] ومثله كثير.[١٠]

قوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْناهُ نَعْماءَ بَعْدَ ضَرّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ «٩ـ١٠»

قال: إذا أغنى الله العَبْدَ ثمّ افتقَر أصابه اليأسُ والجزعُ والهَلَع.[١١]

---

(١) عنه البحار: ٤٤/٥١ ضمن ح ١، والبرهان: ٨٢/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٥٨/٣ صدر ح ٢٩، وإثبات الهداة: ٥٠/٧ ح ٤١٨.

(٢) البقرة: ٢١٣.

(٣) القصص: ٢٣.

(٤) النحل: ١٢٠.

(٥) فاطر: ٢٤.

(٦) الرعد: ٣٠.

(٧) يوسف: ٤٥.

(٨) الجاثية: ٢٨.

(٩) النحل: ٨٤.

(١٠) عنه البحار: ٤٤/٥١ ذح ١، البرهان: ٨٣/٣ ح ٣.

(١١): أفحش الجزع.

فإذا كشف الله عنه ذلك فَرِحَ، وقال: ذهب السيّئاتُ عنّي ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾.

ثمّ قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال:

صبروا في الشدّة، وعملوا الصالحات في الرخاء.[١]

قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ «١٢»

٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي[٢]، عن ابن مسكان، عن عمارة بن سويد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال:

سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج ذات يوم، فقال لعليّ عليه السلام:

يا عليّ، إنّي سألت الله الليلة أن يجعلك وزيري ففعل، وسألته أن يجعلك وصييّ ففعل، وسألته أن يجعلك خليفتي في اُمّتي ففعل.

فقال رجل من أصحابه: والله لصاع من تمر في شنّ بالٍ أحبّ إليّ ممّا سأل محمّد ربّه! ألّا سأله ملكاً يعضده، أو مالاً يستعين به على فاقته؟

[فوالله ما دعا عليّاً][٣] قطّ إلى حقّ أو إلى باطل إلّا أجابه!

فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ الآية.[٤]

---

(١) عنه البرهان: ٣/٨٤ ح ١١، مجمع الأنوار: ٢٦٧ ذح ٥١، ونور الثقلين: ٣/٢٥٨ ذح ٢٩.

(٢) «يحيى بن الحلبي» خ، إشتباه، وما في المتن هو الصواب وهو يحيى بن عمران بن علي (علاء) بن أبي شعبة الحلبي، أنظر معجم رجال الحديث: ٢٠/٧٠ و ٧١ و ٩٨.

(٣) كذا في الأصل، والظاهر أنّ العبارة «والله ما دعا ربّه».

(٤) عنه البحار: ٣٦/٨٠ صدر ح ٣، والبرهان: ٣/٨٥ ح ٢، وتأويل الآيات: ١/٢٢٣ ح ٤، وإثبات الهداة: ٣/٥٥٤ ح ٦١٤ (صدره).

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ـ إلى قوله ـ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ﴾ «١٣ـ١٤»

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يعني قولهم: إنّ الله لم يأمره بولاية علي عليه السلام، وإنّما يقول من عنده فيه، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ﴾ أي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام من عند الله.(١)

قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ «١٥ـ١٦»

قال: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا، أعطاه ثوابه في الدنيا، وكان له في الآخرة النار.(٢)

قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ـ إلى قوله ـ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ «١٧»

٤ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي بصير والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما نزلت «أفمن كان على بيّنة من ربّه ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ويتلوه شاهد منه [يعني أمير المؤمنين عليه السلام] إماماً ورحمةً، ومن قبله كتاب موسى، أُولئك يؤمنون به» فقدّموا وأخّروا في التأليف.(٣)

---

(١) عنه البحار: ٨١/٣٦ ذح٣، والبرهان: ٨٩/٣ ح١.

(٢) عنه البحار: ٢٠٤/٧٠ ح١٠، والبرهان: ٨٩/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٦١/٣ ح٣٤.

(٣) عنه البحار: ٢١٤/٩ ذح٩٢، وج ٣٨٧/٣٥ ح٣، والبرهان: ٩٠/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٦١/٣ ح٣٨ و٣٩، وغاية المرام: ٦٧/٤ ح١.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ -إلى قوله- وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ﴾ «١٨-٢٣»

قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً أُولٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهٰادُ هٰؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلىٰ رَبِّهِمْ﴾ يعني بالأشهاد: الأئمّة عليهم السلام.

﴿أَلاٰ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ﴾ لآل محمّد صلى الله عليه وآله حقّهم.

قوله: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهٰا عِوَجاً﴾ يعني يصدّون عن طريق الله، وهي الإمامة ﴿وَيَبْغُونَهٰا عِوَجاً﴾ يعني حرّفوها إلى غيرها. وقوله:

﴿مٰا كٰانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ قال: ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين عليه السلام.

وقوله: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مٰا كٰانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يعني يوم القيامة بطل الّذين يدعونه غير أمير المؤمنين عليه السلام.[١]

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحاتِ وَأَخْبَتُوا إِلىٰ رَبِّهِمْ﴾ أي تواضعوا لله وعبدوه.[٢]

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمىٰ وَالأَصَمِّ -إلى قوله- إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ «٢٤-٣١»

قوله: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمىٰ وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيٰانِ مَثَلاً أَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني المؤمنين والكافرين[٣].

قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ يعني الفقراء والمساكين الّذين تراهم[٤] بادي الراي.

وقوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي اشتبهت عليكم حتّى لم تعرفوها ولم تفهموها

---

(١) عنه البحار: ٣٤٢/٢٣ ح ٢٢ (قطعة)، البرهان: ٩٧/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٦٤/٣ ح ٥٠ و ٥٢.

(٢) عنه البرهان: ٩٨/٣ ح ١.

(٣) في المصدر: «والخاسرين».

(٤) «نراهم» البرهان.

﴿وَيا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِيَ إِلاّ عَلَى اللهِ وَما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّـهُمْ مُـلاقُوا رَبِّهِمْ﴾ أي الفقراء الّذين آمنوا به.

قوله: ﴿وَيا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ * وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ـ إلى قوله ـ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ أي تقصر أعينكم عنهم وتستحقرونهم ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً اللهُ أَعْلَمُ بِما فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ﴾.[1]

﴿وَأُوحِيَ إِلىٰ نُوحٍ ـ إلى قوله ـ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٣٦ـ٤٩»

قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾

٥ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يجيبوه؛

فهمّ أن يدعوا عليهم، فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة سماء الدنيا، وهم العظماء من الملائكة، فقال لهم نوح:

من[2] أنتم؟ فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا، وإنّ غلظ مسيرة سماء الدنيا خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وخرجنا[3] عند طلوع الشمس، ووافيناك في هذا الوقت فنسألك أن لا تدعو على قومك! فقال نوح: قد أجّلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتى عليهم ستّمائة سنة ولم يؤمنوا، همَّ أن يدعو عليهم، فوافاهُ اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، فقال نوح:

من أنتم؟ قالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية، وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى سماء الدنيا مسيرة

---

(١) عنه البحار: ١٨٥/٧٣ س٦ (قطعة)، والبرهان: ٩٩/٣ ح١. (٢) «ما» البحار.

(٣) «وأخرجنا الله» خ.

خمسمائة عام، وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام، خرجنا عند طلوع الشمس، ووافيناك ضحوةً، نسألك أن لا تدعو على قومك! فقال نوح: قد أجّلتهم ثلاثمائة سنة.

فلمّا أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا، همّ أن يدعو عليهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

فقال نوح: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاّ فاجِراً كَفّاراً﴾[١] فأمره الله عزّ وجلّ أن يغرس النخل، فأقبل يغرس النخل فكان قومه يمرّون به فيسخرون منه ويستهزؤون به، ويقولون:

شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس النخل! وكانوا يرمونه بالحجارة، فلمّا أتى لذلك خمسون سنة، وبلغ النخل واستحكم، أمر بقطعه، فسخروا منه! وقالوا: بلغ النخل مبلغه، [إنّ هذا الشيخ قد خرف وبلغ منه الكبر!].

وهو قوله: ﴿وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَما تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأمره الله أن ينحت[٢] السفينة، وأمر جبرئيل أن ينزل عليه ويعلّمه كيف يتّخذها، فقدّر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً، فقال:

يا ربّ من يعينني على اتّخاذها؟ فأوحى الله إليه: «ناد في قومك: من أعانني عليها ونجر منها شيئاً، صار ما ينجره ذهباً وفضّة» فنادى نوح فيهم بذلك.

فأعانوه عليها، وكانوا يسخرون منه، ويقولون: يتّخذ سفينة في البرّ![٣]

٦ ـ قال: فحدّثني أبي، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أراد الله عزّ وجلّ هلاك قوم نوح عقم أرحام النساء أربعين سنة، فلم يولد

---

(١) نوح: ٢٦ و٢٧. (٢) «يتّخذ» البحار.

(٣) عنه البحار: ٣١٠/١١ ح٥، والبرهان: ١٠٦/٣ ح١٨، نور الثقلين: ٢٦٩/٣ ح٦٧، و١٣/٨ ح٣١.

فيهم مولود، فلمّا فرغ نوح من اتّخاذ السفينة، أمره الله أن ينادي بالسريانيّة: لا تبقى بهيمة ولا حيوان إلّا حضر.

فأدخل من كلّ جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة، وكان الّذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً! فقال الله عزّ وجلّ: ﴿احْمِلْ فِيهٰا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاّٰ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمٰا آمَنَ مَعَهُ إِلاّٰ قَلِيلٌ﴾ وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة.

فلمّا كان في اليوم الّذي أراد الله إهلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الّذي يعرف بـ«فار التنّور» في مسجد الكوفة؛ وقد كان نوح اتّخذ لكلّ ضرب من أجناس الحيوان موضعاً في السفينة، وجمع لهم فيها ما يحتاجون [إليه] من الغذاء، فصاحت امرأته لمّا فار التنّور، فجاء نوح إلى التنّور فوضع عليها طيناً وختمه، حتّى أدخل جميع الحيوانات في السفينة، ثمّ جاء إلى التنّور ففضّ الخاتم ورفع الطين، وانكسفت الشمس، وجاء من السماء ماء منهمر صبّ بلا قطر، وتفجّرت الأرض عيوناً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمٰاءُ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنٰاهُ عَلىٰ ذٰاتِ أَلْوٰاحٍ وَدُسُرٍ﴾.(١)

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ارْكَبُوا فِيهٰا بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٰاهٰا وَمُرْسٰاهٰا﴾ يقول: مجراها: أي مسيرها. ومرساها: أي موقفها. فدارت السفينة، ونظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: ﴿يٰا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنٰا وَلاٰ تَكُنْ مَعَ الْكٰافِرِينَ﴾ فقال ابنه كما حكي الله عزّ وجلّ: ﴿سَآوِي إِلىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمٰاءِ ـ قال نوح ـ لاٰ عٰاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ﴾

ثمّ قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحٰاكِمِينَ﴾

فقال الله: ﴿يٰا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صٰالِحٍ فَلاٰ تَسْئَلْنِ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجٰاهِلِينَ﴾ فقال نوح كما حكى الله عزّ وجلّ:

---

(١) القمر: ١١ ـ ١٣.

﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلَكَ مٰا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاّٰ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْـخٰاسِرِينَ ـ فكان كما حكى الله عزّ وجلّ ـ وَحٰالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكٰانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتّى وافت مكّة وطافت بالبيت، وغرق جميع الدنيا إلّا موضع البيت، وإنّما سمّي البيت العتيق لأنّه أُعتق من الغرق، فبقي الماء ينصبّ من السماء أربعين صباحاً، ومن الأرض عيوناً، حتّى ارتفعت السفينة، فمسحت[1] السماء.

قال: فرفع نوح عليه السلام يده، فقال: يا دهمان أيقن. وتفسيرها: يا ربّ أحسن.[2]

فأمر الله تعالى الأرض أن تبلع ماءها، وهو قوله: ﴿وَقِيلَ يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَيٰا سَمٰاءُ أَقْلِعِي ـ يعني أمسكي[3] ـ وَغِيضَ الْمٰاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾

فبلَعتِ الأرض ماءها، فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض، فامتنعت الأرض عن قبوله، وقالت: إنّما أمرني الله عزّ وجلّ أن أبلع مائي، فبقي ماء السماء على وجه الأرض، واستوت السفينة على جبل الجوديّ، وهو بالموصل جبل عظيم، فبعث الله جبرئيل، فساق الماء إلى البحار حول الدنيا.

وأنزل الله على نوح: ﴿يٰا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاٰمٍ مِنّٰا وَبَرَكٰاتٍ عَلَيْكَ وَعَلىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَـمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّٰا عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾ فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين، وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح بنت ركبت معه السفينة، فتناسل الناس منها، وذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «نوح أحد الأبوين». ثمّ قال الله عزّ وجلّ لنبيّه: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهٰا إِلَيْكَ مٰا كُنْتَ تَعْلَمُهٰا أَنْتَ وَلاٰ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعٰاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[4]

---

(١) «فسحّت» البرهان. سحّ الماء: صبّ وسال من فوق.

(٢) يا رهبان انفروا، تفسيرها: «ربِّ أحسن» خ، يا رهمان انفر، وتفسيرها: «ربِّ أحبس» خ، يا رهمان أتقن وتفسيرها: «ربّ أحسن» البحار.

(٣) «أي اسكني» خ.

(٤) عنه البحار: ٣١٢/١١ ح٦، والبرهان: ١٠٧/٣ ح١٩، وقطع في نور الثقلين: ٢٧٣/٣ ح٧٦ (قطعة)، و٢٧٥ ح٨٥، و٢٧٨ ح٩٧، و٢٨٠ ح١٠٧، و٢٨٣ ح١١٨، و٢٨٦ ح١٣٤، و٢٩٠ ح١٤٣، و٣٣/٥ ح١١٢.

وروي في الخبر: إنّ اسم نوح عليه السلام عبد الغفّار، وإنّما سمّي نوحاً لأنّه كان ينوح على نفسه.[١]

٧ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن موسى بن أكيل النميري، عن العلا بن سيّابة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ﴾ فقال: ليس بابنه، إنّما هو ابنه من زوجته، وهو [على لغة] طيء يقولون لابن المرأة إبنه[٢] فقال نوح: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[٣]

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ـ إلى قوله ـ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ «٥٠ـ٥٣»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله عزّ وجلّ خبر هود عليه السلام وهلاك قومه، فقال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ * يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

قال: إنّ عاداً كانت بلادهم في البادية من الشقوق[٤] إلى الأجفر[٥] أربعة منازل، وكان لهم زرع ونخل كثير، ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة، فعبدوا الأصنام، فبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد.

فأبوا ولم يؤمنوا بـ«هود» وآذوه، فكفّت السماء عنهم سبع سنين حتّى قحطوا، وكان هود زرّاعاً، وكان يسقي الزرع، فجاء قوم إلى بابه يريدونه، فخرجت عليهم

---

(١) عنه البحار: ١١/٢٨٦ ح ٤، وعن العلل: ٢٨ ح ١، عنه البرهان: ٣/١٠٠ ح ١، والوسائل: ١١/١٧٦ ح ٣، نور الثقلين: ٣/٢٦٦ ح ٥٥ (عن القمّي).

(٢) «ابن» خ.

(٣) عنه البحار: ١١/٣٣٧ ح ٦٥، والبرهان: ٣/١٠٨ ح ٢٠، العيّاشي: ٢/٣٠٩ ح ٣١ (مثله).

(٤): منزل بطريق مكّة بعد واقصة من الكوفة. وأيضاً: من مياه ضبّة بأرض اليمامة (معجم البلدان: ٣/٣٥٦).

(٥): موضع بين فيد والخزيميّة (معجم البلدان: ١/١٠٢).

امرأته شمطاء[١] عوراء، فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من بلاد كذا وكذا أجدبت بلادنا، فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو الله لنا حتّى نمطر وتخصب بلادنا.

فقالت: لو استجيب لهود لدعا لنفسه، فقد احترق زرعه لقلّة الماء!

فقالوا: وأين هو؟ قالت: هو في موضع كذا وكذا. فجاءوا إليه، فقالوا: يا نبيّ الله! قد أجدبت بلادنا ولم نُمطر، فاسأل الله أن تخصب بلادنا وتمطر. فتهيّأ للصلاة وصلّى، ودعا لهم، فقال لهم: ارجعوا فقد اُمطرتم واُخصبت بلادكم.

فقالوا: يا نبيّ الله إنّا رأينا عجبا! فقال: وما رأيتم؟ فقالوا: رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء، قالت لنا: من أنتم؟ وما[٢] تريدون؟ فقلنا: جئنا إلى نبيّ الله هود ليدعو الله لنا فنمطر، فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه، فإنّ زرعه قد احترق!

فقال هود: تلك أهلي، وأنا أدعو الله لها بطول العمر والبقاء.

فقالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنّه ما خلق الله مؤمناً إلّا وله عدوّ يؤذيه، وهي عدوّي، فلئن يكون عدوّي ممّن أملكه خير من أن يكون عدوّي ممّن يملكني.

فبقي هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتّى خصبت بلادهم، وأنزل الله عليهم المطر، وهو قوله عزّ وجلّ:

﴿يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلىٰ قُوَّتِكُمْ وَلاٰ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ فقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ:

﴿يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية، فلمّا لم يؤمنوا أرسل الله تعالىٰ عليهم الريح الصرصر، يعني الباردة،

وهو قوله في سورة القمر: ﴿كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ * إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[٣] وحكى في سورة الحاقّة، فقال:

---

(١) خالط بياض شعر رأسها سواده. (٢) «ومن» البحار.

(٣) القمر: ١٨ و ١٩.

﴿وَأَمّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ * سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً﴾[١] قال: كان القمر منحوساً بزحل سبع ليالٍ وثمانية أيّام.[٢]

٨ـ قال: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع، وما خرج منها شيء قطّ إلّا على قوم عاد حين غضب الله عليهم، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها مثل[٣] سعة الخاتم، فعصت على الخزنة، فخرج منها مثل مقدار منخر الثور تغيّظاً منها على قوم عاد! فضجّ الخزنة إلى الله عزّ وجلّ من ذلك، وقالوا: يا ربّنا إنّها قد عتت[٤] علينا، ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعُمّار بلادك! فبعث الله جبرئيل فردّها بجناحه، وقال لها: اخرجي على ما أُمرت به.

فرجعت وخرجت على ما أُمرت به، فأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم.[٥]

﴿وَإِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً ـ إلى قوله ـ أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ «٦١ـ٦٨»

وأمّا قوله: ﴿وَإِلىٰ ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدْعُونا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى بعث صالحاً إلى ثمود وهو ابن ستّة عشر سنة، لا يجيبوه إلى خير، وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله!

فلمّا رأى ذلك منهم، قال لهم: يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ستّة عشر سنة، وقد بلغت مائة وعشرين سنة! وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شئتم فاسألوني مهما أردتم حتّى أسأل إلهي فيجيبكم، وإن شئتم سألت آلهتكم، فإن أجابتني خرجت عنكم.

---

(١) الحاقة: ٦ و٧.

(٢) عنه البحار: ٣٥٠/١١ صدر ح ٢، والبرهان: ١١٤/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٩٢/٣ صدر ح ١٤٩.

(٣) «بقدر» خ. (٤) «عصت» خ.

(٥) عنه البحار: ٣٥١/١١ ذح ٢، والبرهان: ١١٥/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٩٣/٣ ذح ١٤٩.

فقالوا: أنصفت، فأمهلنا. فأقبلوا يتعبّدون ثلاثة أيّام، ويتمسّحون بالأصنام، ويذبحون لها، وأخرجوها إلى سفح الجبل، وأقبلوا يتضرّعون إليها!

فلمّا كان اليوم الثالث، قال لهم صالح عليه‌السلام: قد طال هذا الأمر. فقالوا له:

سل من شئت. فدنا إلى أكبر صنم لهم، فقال ما اسمك؟ فلم يجبه، فقال لهم:

ما له لا يجيبني؟ قالوا له: تنحّ عنه. فتنحّى عنه وأقبلوا إليه[1] ووضعوا على رؤوسهم التراب وضجّوا، وقالوا: فضحتنا ونكّست رؤوسنا!

فقال صالح: قد ذهب النهار. فقالوا: سله. فدنا منه فكلّمه فلم يجبه، فبكوا وتضرّعوا حتّى فعلوا ذلك ثلاث مرّات، فلم يجبهم بشيء، فقالوا: إنّ هذا لا يجيبك ولكنّا نسأل إلهك. فقال لهم: سلوا ما شئتم. فقالوا:

سله أن يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء، عشراء ـ أي حاملة ـ تضرب بمنكبيها طرفي الجبلين، وتلقي فصيلها من ساعتها، فتدرّ لبنها.

فقال صالح: إنّ الّذي سألتموني عندي عظيم، وعند الله هيّن.

فقام وصلّى ركعتين، ثمّ سجد وتضرّع إلى الله، فما رفع رأسه حتّى تصدّع الجبل، وسمعوا له دويّاً شديداً، ففزعوا منه وكادوا أن يموتوا منه، فطلع رأس الناقة وهي تجترّ، فلمّا خرجت ألقت فصيلها ودرّت لبنها فبهتوا، وقالوا:

قد علمنا يا صالح إنّ ربّك أعزّ وأقدر من آلهتنا الّتي نعبدها.

وكان لقريتهم ماء، وهي الحجر الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه، وهو قوله: ﴿وَلَقَد كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾[2] فقال لهم صالح: لهذه الناقة شرب. أي تشرب ماءكم يوماً، وتدرّ لبنها عليكم يوماً، وهو قوله عزّ وجلّ:

﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[3].

فكانت تشرب ماءهم يوماً، وإذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم، فلا يبقى في

---

(١) «يتضرعون» خ. (٢) الحجر: ٨٠. (٣) الشعراء: ١٥٥ و١٥٦.

القرية أحد إلّا حلب منها حاجته، وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله عزّوجلّ في سورة النمل:

﴿وَكانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلاٰ يُصْلِحُونَ﴾[1]

فعقروا الناقة ورموها حتّى قتلوها وقتلوا الفصيل، فلمّا عقروا الناقة، قالوا لصالح: ﴿ائْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2] قال صالح:

﴿تَمَتَّعُوا فِي دٰارِكُمْ ثَلاٰثَةَ أَيّٰامٍ ذٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾، ثمّ قال لهم: وعلامة هلاككم أن تبيضّ وجوهكم غداً، وتحمرّ بعد غد، وتسودّ في اليوم الثالث،

فلمّا كان في الغد نظروا إلى وجوههم [و] قد ابيضّت مثل القطن، فلمّا كان اليوم الثاني أحمرّت مثل الدم، فلمّا كان اليوم الثالث اسودّت وجوههم!

فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا، وهو قوله:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيٰارِهِمْ جٰاثِمِينَ﴾[3]

فما تخلّص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين، وهو قوله: ﴿فَلَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا نَجَّيْنٰا صٰالِحاً ـ إلى قوله ـ أَلاٰ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاٰ بُعْداً لِثَمُودَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ ـ إلى قوله ـ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾ «٦٩ـ٨٣»

قوله: ﴿وَلَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قٰالُوا سَلاٰماً قٰالَ سَلاٰمٌ فَمٰا لَبِثَ أَنْ جٰاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي مشوي نضيج، فإنّه لمّا ألقى نمرود إبراهيم عليه السلام في النار، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً، بقي إبراهيم مع نمرود وخاف نمرود من إبراهيم عليه السلام، فقال:

يا إبراهيم اخرج من بلادي ولا تساكنّي فيها.

وكان إبراهيم عليه السلام قد تزوّج بسارة وهي بنت خاله[4]، وقد كانت آمنت به، وآمن

---

(١) النمل: ٤٨. (٢) الأعراف: ٧٧. (٣) الأعراف: ٧٨.

(٤) «خالته» خ.

به لوط وكان غلاماً، وقد كان إبراهيم عليه السلام [قد كسب] عنده غنيمات وكان معاشه منها، فخرج إبراهيم عليه السلام من بلاد نمرود لعنه الله ومعه سارة في صندوق، وذلك أنّه كان شديد الغيرة، فلمّا أراد الخروج من بلاد نمرود منعوه، وأرادوا أن يأخذوا منه غنيماته، فقالوا له: هذا ما كسبته في سلطان الملك وبلاده وأنت مخالف له.

فقال لهم إبراهيم عليه السلام: بيني وبينكم قاضي الملك «سدوم»[1] فصاروا إليه، وقالوا: إنّ هذا مخالف لدين الملك، وما معه كسبه في بلاد الملك، ولا ندعه يخرج معه شيئاً! فقال سدوم: صدقوا، خلّ عمّا في يديك.

فقال إبراهيم عليه السلام: إنّك إن لم تقض بالحقّ متّ الساعة. قال: وما الحقّ؟

قال: قل لهم يردّوا عليَّ عمري الّذي أفنيته في كسب ما معي حتّى أردّ عليهم.

فقال سدوم: يجب أن تردّوا عمره. فخلّوا عنه وعمّا كان في يده، فخرج إبراهيم عليه السلام وكتب نمرود لعنه الله في الدنيا ألاّ تدعوه يسكن العمران!

فمرّ ببعض عمّال نمرود ـ وكان كلّ من مرّ به يأخذ عُشر ما معه، وكانت سارة مع إبراهيم عليه السلام في الصندوق ـ فأخذ عُشر ما كان مع إبراهيم، ثمّ جاء إلى الصندوق، وقال له: لابدّ من أن أفتحه!

فقال إبراهيم عليه السلام: عدّه ما شئت وخذ عُشره. فقال: لابدّ من فتحه. ففتحه، فلمّا نظر إلى سارة تعجّب من جمالها، فقال لإبراهيم:

ما هذه المرأة الّتي هي معك؟ قال هي أُختي! وإنّما عنى أُخته في الدين، فقال له العاشر: لست أدعك تبرح من مكانك حتّى أُعلم الملك بحالك وحالها.

فبعث رسولاً إلى الملك فأمر أجناده[2] فحملت إليه فهمّ بها، ومدّ يده إليها! فقالت له: أعوذ بالله منك. فجفّت يده والتصقت بصدره وأصابته من ذلك شدّة.

فقال: يا سارة! ما هذا الّذي أصابني منك؟ فقالت: لما هممت به.

---

(١) «سندوم» البحار وكذا بعدها.

(٢) «فأعرضها» خ.

فقال: قد هممت لك بالخير، فادعي الله أن يردّني إلى ما كنت. فقالت: اللّهمّ إن كان صادقاً فردّه كما كان. فرجع إلى ما كان، وكانت على رأسه جارية، فقال: يا سارة خذي هذه الجارية تخدمك، وهي هاجر أُمّ إسماعيل عليه السلام.

فحمل إبراهيم عليه السلام سارة وهاجر، فنزلوا البادية على ممرّ طريق اليمن والشام وجميع الدنيا، فكان يمرّ به الناس فيدعوهم إلى الإسلام. وقد كان شاع خبره في الدنيا أنّ الملك ألقاه في النار فلم يحترق، وكانوا يقولون له: لا تخالف دين الملك، فإنّ الملك يقتل من خالفه.

وكان إبراهيم عليه السلام كلّ من يمرّ به يضيّفه، وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة كثيرة الشجر والنبات والخير وكان الطريق عليها، فكان كلّ من يمرّ بتلك البلاد يتناول من ثمارهم وزروعهم[١]، فجزعوا من ذلك؛

فجاءهم إبليس في صورة شيخ، فقال لهم: أدلّكم على ما إن فعلتموه لم يمرّ بكم أحد؟ فقالوا: ما هو؟ قال: من مرّ بكم فانكحوه في دبره! واسلبوه ثيابه!

ثمّ تصوّر لهم إبليس لعنه الله في صورة أمرد حسن الوجه في أحسن ما يكون من الشباب، فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه، فكانوا يفعلونه بالرجال، فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء! فشكى الناس ذلك إلى إبراهيم عليه السلام فبعث الله عزّ وجلّ إليهم لوطاً يحذّرهم وينذرهم، فلمّا نظروا إلى لوط، قالوا: من أنت؟ قال: أنا ابن خالة[٢] إبراهيم عليه السلام الّذي ألقاه الملك في النار فلم يحترق، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وهو بالقرب منكم، فاتّقوا الله ولا تفعلوا هذا، فإنّ الله يهلككم. فلم يجسروا عليه، وخافوه، وكفّوا عنه، وكان لوط عليه السلام كلمّا مرّ به رجل يريدونه بسوء، خلّصه [الله] من أيديهم، وتزوّج لوط فيهم، وولد له بنات، فلمّا طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه، قالوا له: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ

---

(١) سرقاً أو قهراً. (٢) «خال» البحار.

﴿الْمَرْجُومِينَ﴾[١] أي لنرجمنّك ولنخرجنّك. فدعا عليهم لوط، فبينما إبراهيم عليه السلام قاعد في موضعه الّذي كان فيه، وقد كان أضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء، فنظر إلى أربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس، فقالوا: سلاماً.

فقال إبراهيم: سلام. فجاء إبراهيم عليه السلام إلى سارة، فقال لها: قد جاءني أضياف لا يشبهون الناس! قالت: ما عندنا إلّا هذا العجل. فذبحه، وشواه، وحمله إليهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرىٰ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمّا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾

وجاءت سارة في جماعة معها، فقالت لهم: ما لكم تمتنعون من طعام خليل الله؟! فقالوا لإبراهيم:[٢] ﴿لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ ففزعت سارة وضحكت، أي حاضت، وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل؛

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾ فوضعت يدها على وجهها، فقالت: ﴿يا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهٰذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾

فقال لها جبرئيل: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَجاءَتْهُ الْبُشْرىٰ﴾ بإسحاق أقبل يجادل كما قال الله عزّوجلّ: ﴿يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ﴾

فقال إبراهيم لجبرئيل: بماذا اُرسلت؟ قال: بهلاك قوم لوط. فقال إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيها لُوطاً﴾[٣] قال جبرئيل عليه السلام: نحن أعلم بمن فيها لننجينّه و أهله ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ﴾[٤] فقال إبراهيم: يا جبرئيل إن كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله؟ قال: لا. قال: فإن كان فيهم خمسين؟ قال: لا.

قال: فإن كان فيهم عشرة [رجال]؟ قال: لا. قال: فإن كان واحد؟ قال: لا.

---

(١) الشعراء: ١٦٧. (٢) «لاتوجل أي» البحار. (٣) العنكبوت: ٣٢.

(٤) الأعراف: ٨٣.

وهو قوله: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

فقال إبراهيم: يا جبرئيل راجع ربّك فيهم. فأوحى الله كلمح البصر:

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾.

فخرجوا من عند إبراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه، فقال لهم لوط: من أنتم؟ قالوا: نحن أبناء السبيل، أضفنا اللّيلة.

فقال لهم: يا قوم إنّ أهل هذه القرية قوم سوء ـ لعنهم الله وأهلكهم ـ ينكحون الرجال ويأخذون الأموال. قالوا: فقد أبطأنا[٢] فأضفنا. فجاء لوط إلى أهله وكانت منهم، فقال لها: إنّه قد أتاني أضياف في هذه اللّيلة، فاكتمي عليهم حتّى أعفو عنك جميع ما كان منك إلى هذا الوقت. قالت: أفعل. وكانت العلامة بينها وبين قومها، إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخّن فوق السطح، وإذا كان بالليل توقد النار.

فلمّا دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح، فأوقدت ناراً، فعلموا أهل القرية[٣] وأقبلوا إليه من كلّ ناحية، كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يسرعون ويعدون، فلمّا صاروا إلى باب البيت، قالوا: يا لوط، أولم ننهك عن العالمين؟! فقال لهم كما حكى الله عزّ وجلّ:

﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

١٠ـ وحدّثني أبي، عن محمّد بن عمرو[٤] رحمه الله في قول لوط عليه السلام:

﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال: عنى به أزواجهم[٥]، وذلك أنّ النبيّ أبو أُمّته،

---

(١) الذاريات: ٣٦.

(٢) البطء والإبطاءُ: نقيضُ الإسراع، أبطأ القومُ: إذا كانت دوابهم بِطاءً (لسان العرب: ٣٤/١).

(٣) «المدينة» خ.

(٤) «هارون» خ، «عمير» خ ر، وما في المتن هو الصواب، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٢١/١ و ٧٣/١٧.

(٥) عنى في نفسه هذا المعنى ليكون حلالاً، لا أنّهم فهموا هذا لأنّ قولهم في جوابه: ما لنا في بناتك من حقّ، يأبى فهمهم في المراد.

فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام، فقال: أزواجكم هنّ أطهر لكم.
﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾.

فقال لوط لمّا يئس: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.[١]

١١ـ أخبرنا الحسن بن عليّ بن مهزيار، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله نبيّاً بعد لوط إلّا في عزّ من قومه.[٢]

١٢ـ وحدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد[٣]، عن محمّد[٤] بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ قال: [القُوَّة] القائم عليه السلام. والركن الشّديد: ثلاثمائة وثلاثة عشر.[٥]

قال عليّ بن إبراهيم: فقال جبرئيل عليه السلام: لو علم ما له من القوّة! فقال: من أنتم؟ فقال جبرئيل: أنا جبرئيل. فقال لوط: بماذا جئت تريد؟ قال: هلاكهم[٦].

فسأله: الساعة؟ قال: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[٧] [قال:] فكسروا الباب ودخلوا البيت، فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمسها، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[٨].

فلمّا رأوا ذلك علموا أنّهم قد أتاهم العذاب، فقال جبرئيل للوط عليه السلام:
﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ واخرج من بينهم أنت

---

(١) عنه البحار: ١٥٣/١٢ صدر ح٨، ومستدرك الوسائل: ٣٤٣/١٤ ح٦ (مختصر).

(٢) عنه البحار: ١٥٧/١٢ ضمن ح٨، والبرهان: ١٢٣/٣ ح٧، ونور الثقلين: ٣٠٩/٣ ح١٨٠.

(٣) «مسلم» خ، مصحف، هو محمّد بن أحمد بن يحيى الأشعري. معجم رجال الحديث: ٢٦/١٥.

(٤) «أحمد» خ، مصحف، هو محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب. معجم رجال الحديث: ٢٦٨/١٥ و٢٦٩.

(٥) عنه البحار: ١٥٨/١٢ ضمن ح٨، والبرهان: ١٢٣/٣ ح٨، ونور الثقلين: ٣٠٨/٣ ح١٧٩، إثبات الهداة: ١٠٠/٧ ح٥٦٤.

(٦) «بماذا أُمرت؟ قال: بهلاكهم» البحار.

(٧) هود: ٨١.

(٨) القمر: ٣٧.

وولدك ﴿وَلاٰ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهٰا مٰا أَصٰابَهُمْ﴾ وكان في قوم لوط رجل عالم فقال [لهم]: يا قوم قد جاءكم العذاب الّذي كان يعدكم لوط، فاحرسوه ولاتدعوه يخرج من بينكم، فإنّه ما دام فيكم لا يأتيكم العذاب.

فاجتمعوا حول داره يحرسونه، فقال جبرائيل: يا لوط أخرج من بينهم.

فقال: كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري؟ فوضع بين يديه عموداً من نور، فقال له: اتّبع هذا العمود ولا يلتفت منكم أحد. فخرجوا من القرية من تحت الأرض، فالتفتت امرأته، فأرسل الله عليها صخرة فقتلتها!

فلمّا طلع الفجر، صارت الملائكة الأربعة كلّ واحد في طرف من قريتهم، فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض، ثمّ رفعوها في الهواء حتّى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة، ثمّ قلبوها عليهم، وأمطرهم الله ﴿حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمٰا هِيَ مِنَ الظّٰالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قوله:

﴿مَنْضُودٍ﴾ يعني بعضها على بعض منضّدة، وقوله: ﴿مُسَوَّمَةً﴾ أي منقوطة.[1]

١٣ـ حدّثني أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنٰا عَلَيْهٰا حِجٰارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً﴾ قال:

ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلّا رماه الله بحجر من تلك الحجارة، تكون منيّته فيها، ولكنّ الخَلْقَ لا يرونه.[2]

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ـ إلى قوله ـ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ «٨٤ـ٩٥»

ثمّ ذكر عزّ وجلّ هلاك أهل مدين، فقال: ﴿وَإِلىٰ مَدْيَنَ أَخٰاهُمْ شُعَيْباً ـ إلى قوله ـ وَلاٰ تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قال: بعث الله شُعَيباً إلى مَدْيَن، وهي قرية على طريق الشام،

---

(١) عنه البحار: ١٥٨/١٢ ذح٨، والبرهان: ١٢٩/٣ ح٢٨ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ١٦٠/١٢ ح٩، والبرهان: ١٢٣/٣ ح٩، ونور الثقلين: ٣٠٩/٣ ح١٨٣، والمستدرك: ٣٤٣/١٤ ح٥، وعن العيّاشي: ٣٢١/٢ ح٦٠، عنه البحار: ٧٢/٧٩ ح٢٥.

فلم يؤمنوا به، وحكى الله عزّ وجلّ قولهم: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ـ إلى قوله ـ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قال: فالوا: إنّك لأنت السفيه الجاهل، فكنّى[1] الله عزّ وجلّ قولهم، فقال: ﴿إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾.

وإنّما أهلكهم الله بنَقْص المِكيال والميزان. قال:

﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

ثمّ ذكّرهم وخوّفهم بما نزل بالأمم الماضية، فقال:

﴿يَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ـ إلى قوله ـ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾

وكان قد ضَعُفَ بصره ﴿وَلَوْ لاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ـ إلى قوله ـ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ أي انتظروا، فبعث الله عليهم صَيْحةً فماتوا، وهو قوله:

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ بُعْداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾.[2]

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا ـ إلى قوله ـ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ «٩٦ـ١٠١»

ثمّ ذكر عزّ وجلّ قصّة موسى عليه السلام فقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ـ إلى قوله ـ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ يعني الهلاك والغرق.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ أي يرفدهم الله بالعذاب.

ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى ـ أي أخبارها ـ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ـ يا محمّد ـ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ـ إلى قوله ـ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ أي غير تخسير.[3]

---

(١) «فحكى» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٣٨١/١٢ ح ٢ (قطعة)، والبرهان: ١٣٠/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣١٠/٣ ح ١٨٥، و٣١٣ ح ١٩٦.

(٣) عنه البحار: ١٠٦/١٣ ح ٣ (قطعة)، وج ٤٥٤/١٤ ح ٢ (قطعة)، والبرهان: ١٣١/٣ ح ٦.

﴿وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذٰا أَخَذَ الْقُرىٰ - إلى قوله - إِلاّٰ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ «١٠٢-١٠٨»

قوله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذٰا أَخَذَ الْقُرىٰ وَهِيَ ظٰالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خٰافَ عَذٰابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾

أي يشهد عليهم الأنبياء والرسل.(١)

﴿وَمٰا نُؤَخِّرُهُ إِلاّٰ لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لاٰ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاّٰ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النّٰارِ لَهُمْ فِيهٰا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خٰالِدِينَ فِيهٰا - فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة - مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَالأَرْضُ﴾.

وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خٰالِدِينَ فِيهٰا﴾ يعني في جنان الدنيا الّتي تنقل إليها أرواح المؤمنين ﴿مٰا دٰامَتِ السَّمٰاوٰاتُ وَالْأَرْضُ إِلاّٰ مٰا شٰاءَ رَبُّكَ عَطٰاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾

يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنّة يكون مُتّصلاً به، وهو ردّ على من ينكر عذاب القبر والثّواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيامة.(٢)

﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمّٰا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ - إلى قوله - إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ﴾ «١١١-١١٤»

قوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَمّٰا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمٰالَهُمْ﴾ قال: في القيامة، ثمّ قال لنبيّه:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمٰا أُمِرْتَ وَمَنْ تٰابَ مَعَكَ وَلاٰ تَطْغَوْا﴾ أي في الدنيا لا تطغوا.(٣)

﴿وَلاٰ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال: رُكونُ مودّةٍ، ونصيحةٍ، وطاعةٍ.

﴿وَمٰا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ أَوْلِيٰاءَ ثُمَّ لاٰ تُنْصَرُونَ﴾.(٤)

وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاٰةَ طَرَفَيِ النَّهٰارِ﴾ أي الغداة والمغرب

---

(١) عنه البرهان: ١٣١/٣ ح ١.
(٢) عنه البحار: ٢٨٥/٦ ح ٥، والبرهان: ١٣٦/٣ ح ١٤.
(٣) عنه البرهان: ١٣٦/٣ ح ١.
(٤) عنه البرهان: ١٣٧/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٢٣/٣ ح ٢٢٨.

﴿وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ﴾ أي العشاء الآخرة ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فإنّ[1] صلاة المؤمنين في الليل تذهب ماعملوا بالنهار من السيّئات والذنوب.[2]

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ـ إلى قوله ـ
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ «١١٩ـ١٢٣»

ثمّ قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ـ أي على مذهب واحد ـ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾.[3]

١٤ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال [في قوله]: ﴿لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ـ في الدين ـ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، يعني آل محمّد وأتباعهم،

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين.[4]

قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

وهم الّذين سبق الشقاء لهم، فحقّ عليهم القول أنّهم للنار خلقوا، وهم الّذين حقّت عليهم كلمة ربّك [أنّهم] لا يؤمنون،

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ خاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله، فقال:

﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ـ أي أخبارهم ـ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هٰذِهِ الْحَقُّ﴾ في القرآن، وهذه السورة من أخبار الأنبياء وهلاك الأمم، ثمّ قال: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ أي نعاقبكم ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.[5]

---

(١) «قال» البحار. (٢) عنه البحار: ١٤٠/٨٧ صدر ح ٨.

(٣) عنه البرهان: ١٤٥/٣ ح ١.

(٤) عنه البحار: ٢٠٤/٢٤ ح ١، وج ١٢/٦٨ ح ١٠، والبرهان: ١٤٦/٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٣٢٨/٣ ح ٢٥٢.

(٥) عنه البرهان: ١٤٧/٣ ح ١٠.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ -إلى قوله- وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ «١-٣»

﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي كي تعقِلوا.

ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.(١)

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً -إلى قوله- فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ «٤-٣٤»

ثمّ قصّ [الله] قصّة يوسف عليه السلام لأبيه فقال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

١ - حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، عمّن حدّثه، عن المِنقَري، عن عمرو(٢) بن شمر، عن إسماعيل السدّي(٣) عن عبد الرحمان بن سابِط القرشي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، في قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

---

(١) عنه البرهان: ١٥٥/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٣٤/٣ ح ٧.

(٢) «عمر» خ، مصحّف، هو عمرو بن شمر بن يزيد الجعفي الكوفي، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٠٦/٣.

(٣) «بن السندي» البحار، مصحّف، هو إسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي كريمة السدّي (السندي)، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٤٨/٣ و٢٠٦.

قال في تسمية النجوم: هو الطارقُ، وحُوبان، والذيال[١] وذو الكَتِفَين[٢]، ووَثاب، وقابس، وعَمودان، وفيلق[٣] ومُصبح، والصّرح[٤]، والقروع[٥] والضِياء والنُور ـ يعني الشّمس والقمر ـ وكلّ هذه النجوم محيطة بالسماء.[٦]

٢ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تأويلُ هذِه الرُّؤيا أنّه سَيملِكُ مِصْرَ، ويدخُل عليه أبواه وإخوَتُه، أمّا الشمس، فأُمّ يوسف «راحِيل» والقمرُ «يعقوب» وأمّا أحدَ عَشَرَ كوكباً فإخوته، فلمّا دخَلوا عليه سجدوا شُكراً لله وَحدَه حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله.[٧]

٣ـ قال عليّ بن إبراهيم: فحدّثني أبي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان من خبر يوسف عليه السلام أنّه كان له أحد عشر أخاً؛

وكان له من أُمّه أخ واحد يسمّى بنيامين، وكان يعقوب إسرائيل الله ـ ومعنى إسرائيل الله: أي خالص لله ـ ابن إسحاق نبيّ الله بن إبراهيم خليل الله، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين، فقصّها على أبيه، فقال يعقوب:

﴿يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطانَ لِلإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

قوله: **﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾** أي يحتالون عليك، فقال يعقوب ليوسف:

﴿وَكَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

وكان يوسف من أحسن الناس وجهاً، وكان يعقوب يحبّه ويؤثره على أولاده، فحسده إخوته على ذلك، وقالوا فيما بينهم ما حكى الله عزّ وجلّ:

﴿إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلىٰ أَبِينا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ أي جماعة **﴿إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ**

---

(١) «الدبّال» خ. (٢) «الكفّين» خ. (٣) «فليق» البرهان.

(٤) «الصوح» خ. (٥) «الفروع» البرهان والبحار.

(٦) عنه البحار: ٢١٧/١٢ صدر ح ١، والبرهان: ١٥٥/٣ ح ١.

(٧) عنه البحار: ٢١٧/١٢ ضمن ح ١، والبرهان: ١٥٦/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٣٥/٣ ح ١٣.

مُبِينٍ﴾ فعمدوا على قتل يوسف، فقالوا: نقتله حتّى يخلو لنا وجه أبينا! فقال لاوي: لا يجوز قتله، ولكن نغيّبه عن أبينا ونحن نخلو به. فقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنّا عَلىٰ يُوسُفَ وَإِنّا لَهُ لَناصِحُونَ * أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً يَرْتَعْ ـ أي يرعى الغنم ـ وَيَلْعَبْ وَإِنّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾.

فأجرى الله على لسان يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ﴾. فقالوا كما حكى الله: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّا إِذاً لَخاسِرُونَ﴾.

والعصبة: عشرة إلى ثلاثة عشر ﴿فَلَمّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ أي لتخبرنّهم بما همّوا به.[1]

٤ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ يقول: لا يشعرون أنّك أنت يوسف، أتاه جبرائيل وأخبره بذلك.[2]

قال عليّ بن إبراهيم: فقال لاوي: ﴿أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ﴾ فأدنوه من رأس الجبّ، فقالوا له: انزع قميصك. فبكى، وقال: يا إخوتي لا تجرّدوني! فسلّ واحد منهم عليه السكّين، وقال: لئن لم تنزعه لأقتلنّك! فنزعه، فدلّوه في البئر وتنحّوا عنه، فقال يوسف في الجبّ:

«يا إِلٰهَ إِبْراهيم وَ إِسْحٰاق وَ يَعْقُوب، ارْحَمْ ضَعْفِي وَ قِلَّةَ حِيلَتِي وَصِغَري».

فنزلت سيّارة من أهل مصر، فبعثوا رجلاً ليستقي لهم الماء من الجبّ.

فلمّا أدلى الدلو على يوسف تشبّث بالدلو فجرّوه، فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجهاً، فعدوا إلى صاحبهم، فقالوا: يا بشرى هذا غلام، فنخرجه ونبيعه ونجعله بضاعة لنا! فبلغ إخوته فجاؤوا، وقالوا: هذا عبد لنا آبق! ثمّ قالوا ليوسف: لئن لم تقرّ بالعبوديّة لنقتلنّك! فقالت السيّارة ليوسف: ما تقول؟

---

(١) عنه البحار: ٢١٧/١٢ ضمن ح١، والبرهان: ١٦٦/٣ ح٢٧، ونور الثقلين: ٣٣٦/٣ ح١٤ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢١٨/١٢ ذح١، والبرهان: ١٦٧/٣ ح٢٨، ونور الثقلين: ٣٤٢/٣ ح٢٥.

قال: نعم أنا عبدهم. فقالت السيّارة: تبيعوه منّا؟ قالوا: نعم. فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ قال: [الثمن] الّذي بيع به يوسف ثمانية عشر درهماً، وكان عندهم كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾.(١)

٥ ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس**، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد ابن(٢) أبي نصر، عن الرضا عليه السلام في قول الله تعالى:

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: كانت عشرين درهماً ـ والبخس: النقص ـ وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً.(٣)

٦ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَجَاؤُ عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: إنّهم ذبحوا جدْياً على قميصه.(٤)

[و] قال عليّ بن إبراهيم: ورجع إخوته، فقالوا: نعمد إلى قميصه فنلطّخه بالدم، ونقول لأبينا: إنّ الذئب أكله! فلمّا فعلوا ذلك، قال لهم لاوي:

يا قوم! ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق نبيّ الله بن إبراهيم خليل الله، أفتظنّون أنّ الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه؟! فقالوا: وما الحيلة؟ قال:

نقوم ونغتسل ونصلّي جماعة ونتضرّع إلى الله تبارك وتعالى أن يكتم ذلك الخبر عن نبيّه(٥) فإنّه جواد كريم! فقاموا واغتسلوا، وكان في سُنّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب: أنّهم لا يصلّون جماعة حتّى يبلغوا أحد عشر رجلاً، فيكون واحد منهم

---

(١) عنه البحار: ٢٢١/١٢ ح ٢، و ١٨٥/٩٥ ح ٤ (قطعة)، والبرهان: ١٦٧/٣ ح ٢٩.

(٢) «عن» خ، مصحّف، هو أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٢١/٢.

(٣) عنه البحار: ٢٢٢/١٢ ذح ٢ وج ٤٣٠/١٠٤ ح ٣، والبرهان: ١٦٧/٣ ح ٣٠، ونور الثقلين: ٣٤٤/٣ ح ٣٢، ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٥/١ ح ١١٣، العيّاشي: ٣٣٨/٢ ح ١٣ (مثله).

(٤) عنه البحار: ٢٢٤/١٢ صدر ح ٢، والبرهان: ١٦٧/٣ ح ٣١، ونور الثقلين: ٣٤٣/٣ ح ٢٧.

(٥) «عن أنبيائه» البحار.

إماماً وعشرة يصلّون خلفه، فقالوا: كيف نصنع وليس لنا إمام؟ فقال لاوي: نجعل الله إمامنا! فصلّوا، وتضرّعوا وبَكوا وقالوا: يا ربّ اكتم علينا هذا!

﴿وَجٰاؤُا أَبٰاهُمْ عِشٰاءً يَبْكُونَ﴾ ومعهم القميص [و] قد لطّخوه بالدم،

﴿قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا إِنّٰا ذَهَبْنٰا نَسْتَبِقُ ـ أي نعدو ـ وَتَرَكْنٰا يُوسُفَ عِنْدَ مَتٰاعِنٰا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمٰا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنٰا وَلَوْ كُنّٰا صٰادِقِينَ ـ إلى قوله ـ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ﴾

ثمّ قال يعقوب: ما كان أشدّ غضب ذلك الذئب على يوسف وأشفقه على قميصه، حيث أكل يوسف ولم يمزّق قميصه!

قال: فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر، فقال العزيز:

﴿لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوٰاهُ ـ أي مكانه ـ عَسىٰ أَنْ يَنْفَعَنٰا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ ولم يكن له ولد، فأكرموه وربّوه، فلمّا بلغ أشدّه هَوتهُ امرأة العزيز، وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلّا هَوتهُ، ولا رجل إلّا أحبَّه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر، فراودته امرأة العزيز؛

وهو قوله: ﴿وَرٰاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهٰا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوٰابَ وَقٰالَتْ هَيْتَ لَكَ قٰالَ مَعٰاذَ اللّٰهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوٰايَ إِنَّهُ لاٰ يُفْلِحُ الظّٰالِمُونَ﴾ فما زالت تخدعه حتّى كان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهٰا لَوْ لاٰ أَنْ رَأىٰ بُرْهٰانَ رَبِّهِ﴾.

فقامت امرأة العزيز وغلّقت الأبواب، فلمّا همّا! رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضّاً على اصبعه، يقول: يا يوسف! أنت في السّماء مكتوب في النبيّين، وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة؟! فعلم أنّه قد أخطأ وتعدّى.(١)

٧ـ وحدّثني أبي، عن بعض رجاله، رفعه، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا همّت به وهمّ بها، قامت إلى صنم في بيتها فألقت عليه ملاءة(٢) لها، فقال لها يوسف: ما تعملين؟ قالت: أُلقي على هذا الصنم ثوباً لا يرانا، فإنّي أستحيي منه!

---

(١) عنه البحار: ٢٢٤/١٢ صدر ح٣، والبرهان: ١٦٧/٣ ح٣٢، ومستدرك الوسائل: ٥٠٩/٦ ح١.

(٢): كلّ ثوب ليّن رقيق (مجمع البحرين: ١٧١٤/٣).

فقال يوسف: فأنت تستحين من صنم لا يسمع ولا يبصر، ولا أستحيي أنا من ربّي؟! فوثب وعدا، وعدت من خلفه، وأدركهما العزيز على هذه الحالة، وهو قول الله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾

فبادرت امرأة العزيز، فقالت للعزيز: ﴿ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ فألهم الله تعالى يوسف أن قال للملك: سَلْ هذا الصبيّ في المهد، فإنّه يشهد أنّها راودتني عن نفسي. فقال العزيز للصبيّ، فأنطق الله الصبيّ في المهد ليوسف، حتّى قال: ﴿إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكاذِبِينَ * وَإِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ فلمّا رأى العزيز قميص يوسف قد تخرّق من دبر، قال لامرأته: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ثمّ قال ليوسف: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هٰذا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ﴾

وشاع الخبر بمصر، وجعلت النساء يتحدّثن بحديثها ويعذلنّها[1] ويذكرنها، وهو قوله: ﴿وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾.[2]

فبلغ ذلك امرأة العزيز، فبعثت إلى كلّ امرأة رئيسة، فجمعتهنّ في منزلها، وهيّأت لهنّ مجلساً، ودفعت إلى كلّ امرأة أُترجّةً وسكّيناً، فقالت: اقطعن. ثمّ قالت ليوسف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾. وكان في بيت، فخرج يوسف عليهنّ؛

فلمّا نظرن إليه، أقبلن يقطّعن أيديهنّ، وقلن كما حكى الله عزّ وجلّ:

﴿فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً - أي أُترجّة - وَآتَتْ - وأعطت - كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ - إلى قوله - إِنْ هٰذا إِلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾.

فقالت امرأة العزيز: ﴿فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ - أي في حبّه - وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ - أي دعوته - فَاسْتَعْصَمَ - أي امتنع، ثمّ قالت: - وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصّاغِرِينَ﴾

---

(١) «يعيّرنها» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٢٥/١٢ ضمن ح٣، والبرهان: ١٦٩/٣ ح ٤٠، ونور الثقلين: ٣٤٨/٣ ح ٥٢، سعد السعود: ٢٤٣.

فما أمسى يوسف في ذلك البيت[١]، حتّى بعثت إليه كلّ امرأةٍ [رأته] تدعوه إلى نفسها، فضجر يوسف في ذلك البيت[٢]، فقال:

﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ أي حيلتهنّ. قوله: ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أي: أميلُ إليهنّ، وأمرت أمرأة العزيز بحبسه! فحبس في السجن.[٣]

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ ـإلى قوله ـيَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ «٣٥ـ٥٦»

٨ـ**وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ فالآيات: شهادة الصبيّ، والقميص المخرّق من دبر، واستباقهما الباب حتّى سمع مجاذبتها إيّاه على الباب، فلمّا عصاها، لم تزل ملِحّة[٤] بزوجها حتّى حبسه ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ يقول: عبدان للملك: أحدهما خبّاز، والآخر صاحب الشراب، والّذي كذّب ولم ير المنام هو الخبّاز.[٥]

قال[٦] عليّ بن إبراهيم: ووكّل الملك بيوسف رجلين يحفظانه، فلمّا دخلا السجن، قالا له: ما صناعتك؟ قال: أُعبّر الرُّؤيا. فرأى أحد الموكّلين في نومه كما قال الله [عزّ وجلّ]: ﴿أَعْصِرُ خَمْراً﴾ قال يوسف: تخرج [من السجن] وتصير على شراب الملك، وترتفع منزلتك عنده: ﴿وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ ولم يكن رأى ذلك، فقال له يوسف: أنت يقتلك الملك ويصلبك،

(١ و ٢) «اليوم» البرهان.

(٣) عنه البحار: ١٢/٢٢٧ ذح٣، والبرهان: ٣/١٧٠ ح٤٢، ونور الثقلين: ٣/٣٤٨ ح٥٢.

(٤) «مولعة» خ، خ ر.

(٥) عنه البحار: ١٢/٢٢٨ ح٤، والبرهان: ٣/١٧١ ح١، ونور الثقلين: ٣/٣٥١ ح٦٠ (قطعة).

(٦) «نرجع إلى حديث عليّ بن إبراهيم قال:» خ.

وتأكل الطير من دماغك. فجحد[١] الرجل، وقال: إنّي لم أر ذلك! فقال يوسف كما حكى الله تعالى: ﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ﴾.

٩ـ **فقال أبو عبدالله**عليه السلام في قوله: ﴿إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال:

كان يقوم على المريض، ويلتمس المحتاج، ويُوسّع على المَحبوس، فلمّا أراد ـ من رأى في نومه يعصر خمراً ـ الخروج من الحبس، قال له يوسف:

﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ فكان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾.[٢]

٩ـ **أخبرنا الحسن**[٣] **بن عليّ**، عن أبيه، عن إسماعيل بن عمر،[٤] عن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: إنّ يوسف أتاه جبرائيلعليه السلام: فقال له: يا يوسف! إنّ ربّ العالمين يقرئك السلام، ويقول لك: من جعلك في أحسن خلقه؟

قال: فصاح ووضع خدّه على الأرض، ثمّ قال: أنت يا ربّ.

ثمّ قال له: ويقول لك: من حبّبك إلى أبيك دون إخوتك؟ قال: فصاح ووضع خدّه على الأرض، ثمّ قال: أنت يا ربّ. قال: ويقول لك: من أخرجك من الجبّ بعد أن طرحت فيها، وأيقنت بالهلكة؟ قال: فصاح ووضع خدّه على الأرض، ثمّ قال: أنت يا ربّ. قال: فإنّ ربّك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك بغيره.

﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال: فلمّا انقضت المدّة، وأذن الله له في دعاء الفرج، وضع خدّه على الأرض، ثمّ قال:

«اَللّٰهُمَّ اِنْ كانَتْ ذُنُوبي قَدْ اَخْلَقَتْ وَجْهي عِنْدَكَ، فَاِنّي اَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ بِوَجْهِ آبائِيَ الصّالِحينَ اِبْراهيمَ وَاِسْماعيلَ وَاِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ» ففرّج الله عنه.

---

(١) «فضحك» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٢٢٩/١٢ صدر ح ٥، والبرهان: ١٧١/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٥٢/٣ ح ٦٧ (قطعة).

(٣) «الحسين» خ، مصحّف، هو الحسن بن عليّ بن أبي حمزة سالم البطائني، اُنظر معجم رجال الحديث: ١٤/٥.

(٤) «عمرو» خ، مصحّف، هو إسماعيل بن عمر بن أبان الكلبي، اُنظر معجم رجال الحديث: ١٦٢/٣.

قلت: جعلت فداك، أندعو نحن بهذا الدعاء؟ فقال: ادع بمثله:

«اَللّٰهُمَّ إِنْ كانَتْ ذُنُوبي قَدْ أَخْلَقَتْ وَجْهي عِنْدَكَ، فَإِنّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ».(١)

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ إنّ الملك رأى رؤيا، فقال لوزرائه: إنّي رأيت في نومي ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ـ أي مهازيل، ورأيت ـ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ وقرأ أبو عبدالله عليه السلام: «سبع سنابل خضر» ثمّ قال:

﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ فلم يعرفوا تأويل ذلك، فذكر الّذي كان على رأس الملك رؤياه الّتي رآها، وذكر يوسف بعد سبع سنين؛

وهو قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ـ أي بعد حين ـ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فجاء إلى يوسف، فقال: ﴿أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾

فقال يوسف: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ـ أي متوالية ـ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي لا تدوسوه، فإنّه يفسد في طول سبع سنين، وإذا كان في سنبله لا يفسد ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ أي سبع سنين مجاعة شديدة، يأكلن ما قدّمتم لهنّ في السبع سنين الماضية.

[و] قال الصادق عليه السلام: إنّما نزل: «ما قرّبتم لهنّ».

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ أي يمطرون.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام: «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» [على البناء للفاعل] فقال: ويحك! أيّ شيء يعصرون! يعصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف أقرأها؟

---

(١) عنه البحار: ٢٢٩/١٢ ذح ٥ (وعن العيّاشي)، وج ١١٤/٧١ (قطعة)، وج ١٨٥/٩٥ ح ٥ (قطعة)، والبرهان: ١٧١/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٣٥٥/٣ ح ٧٩، العيّاشي: ٣٤٥/٢ ح ٣١ (مثله)، عنه مستدرك الوسائل: ٢٣٠/٥ ح ٥.

فقال: إنّما نزلت ﴿عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾ أي يمطرون بعد سنيّ المجاعة، والدليل على ذلك، قوله: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّاجاً﴾[(١)].

فرجع الرجل إلى الملك، فأخبره بما قال يوسف، فقال الملك:

﴿ائْتُونِي بِهِ فَلَمّا جاءَهُ الرَّسُولُ قالَ ارْجِعْ إِلىٰ رَبِّكَ - يعني إلى الملك - فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللاّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ فجمع الملك النسوة، فقال لهنّ:

﴿ما خَطْبُكُنَّ إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلّٰهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ[(٢)] الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ * ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّٰهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ﴾ أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل، ثمّ قالت:

﴿وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّارَةٌ بِالسُّوءِ - أي تأمر بالسوء - إِلاّ ما رَحِمَ رَبِّي﴾

فقال الملك: ﴿ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾.

فلمّا نظر إلى يوسف ﴿قالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ سل حاجتك.

﴿قالَ اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ يعني: على الكناديج[(٣)] والأنابير[(٤)] فجعله عليها، وهو قوله: ﴿وَكَذٰلِكَ مَكَّنّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ﴾.[(٥)]

﴿وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ - إلى قوله - وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ «٥٨ - ٨٢»

[قال:] فأمر يوسف أن تُبنى كناديج من صخر، وطيّنها بالكلس.

ثمّ أمر بزروع مصر فحصدت، ودفع إلى كلّ إنسان حصّته، وترك الباقي في سنبله [و]لم يدسه؛ فوضعه في الكناديج، ففعل ذلك سبع سنين.

---

(١) النبأ: ١٤.

(٢) حصحص: وضح وظهر وتبيّن (مجمع البحرين: ١/ ٤١٤).

(٣) الكندوج: شبه المخزن (القاموس المحيط، ١/ ٢٠٥).

(٤) الأنبار: بيت التاجر ينضّد فيه المتاع وأكداس الطعام (القاموس المحيط: ٢/ ١٣٧).

(٥) عنه البحار: ١٢/ ٢٣٢ ح٦ (صدره)، و ٢٣٤ صدر ح٧، والبرهان: ٣/ ١٧٢ ح ٤، ونور الثقلين: ٣/ ٣٥٨ ح٨٨.

فلمّا جاءت سني الجَدب[١]، كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء.

وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان[٢] في بادية، وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا طعاماً، وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل[٣] فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل، وحملوه إلى مصر، ليمتاروا به طعاماً، وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه، فلمّا دخل إخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه، كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ وأعطاهم وأحسن إليهم في الكيل، قال لهم: من أنتم؟

قالوا: نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الّذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

قال: فما فعل أبوكم؟ قالوا: شيخ ضعيف. قال: فلكم أخ غيركم؟

قالوا: لنا أخ من أبينا، لا من أمّنا. قال: فإذا رجعتم إليَّ فأتوني به. وهو قوله: ﴿ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلاٰ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاٰ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلاٰ تَقْرَبُونِ * قٰالُوا سَنُرٰاوِدُ عَنْهُ أَبٰاهُ وَإِنّٰا لَفٰاعِلُونَ﴾.

ثمّ قال يوسف لقومه: ردّوا هذه البضاعة الّتي حملوها إلينا، [و] اجعلوها فيما بين رحالهم، حتّى إذا رجعوا إلى منازلهم ورأوها، رجعوا إلينا.

وهو قوله: ﴿وَقٰالَ لِفِتْيٰانِهِ اجْعَلُوا بِضٰاعَتَهُمْ فِي رِحٰالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهٰا إِذَا انْقَلَبُوا إِلىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني كي يرجعوا[٤]

﴿فَلَمّٰا رَجَعُوا إِلىٰ أَبِيهِمْ قٰالُوا يٰا أَبٰانٰا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنٰا أَخٰانٰا نَكْتَلْ وَإِنّٰا لَهُ لَحٰافِظُونَ﴾ فقال يعقوب: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاّٰ كَمٰا أَمِنْتُكُمْ عَلىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حٰافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ

---

(١) الجدب: القحط.
(٢) «وكان» خ ر.
(٣) المُقل: الصمغ الّذي يسمّى الكور، وهو من الأدوية (لسان العرب: ١١/٦٢٨).
(٤) «يرجعون» البحار.

الرّاحِمِينَ * وَلَمّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾ في رحالهم الّتي حملوها إلى مصر ﴿قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي﴾ أي ما نريد

﴿هٰذِهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَنَمِيرُ أَهْلَنا وَنَحْفَظُ أَخانا وَنَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾

فقال يعقوب: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّٰى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاّ أَنْ يُحاطَ بِكُمْ فَلَمّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قالَ ـ يعقوب: ـ اللهُ عَلىٰ ما نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. فخرجوا، وقال لهم يعقوب:

﴿لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ـ إلى قوله ـ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.(١)

فخرجوا وخرج معهم بنيامين، فكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلّمهم! فلمّا وافوا مصر، [و]دخلوا على يوسف وسلّموا، نظر يوسف إلى أخيه فعرفه، فجلس منهم بالبعد، فقال له يوسف: أنت أخوهم؟ قال: نعم. قال: فلم لا تجلس معهم؟ قال: لأنّهم أخرجوا أخي من أبي وأُمّي، ثمّ رجعوا ولم يردّوه، وزعموا أنّ الذئب أكله، فآليت على نفسي ألّا اجتمع معهم على أمر ما دمت حيّاً.

قال: فهل تزوّجت؟ قال: بلى. قال: فوُلِدَ لك ولد؟ قال: بلى. قال: كم ولد لك؟ قال: ثلاث بنين. قال: فما سمّيتهم؟ قال: سمّيت واحداً منهم الذئب! وواحداً القميص، وواحداً الدم، قال: وكيف اخترت هذه الأسماء؟

قال: لئلّا أنسى أخي، كلّما دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي.

قال يوسف لهم: اخرجوا. وحبس بنيامين [عنده] فلمّا خرجوا من عنده، قال يوسف لأخيه: أنا أخوك يوسف ﴿فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ثمّ قال له: أنا أُحبّ أن تكون عندي. فقال: لا يَدَعوني إخوتي، فإنّ أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردّوني إليه.

قال: فأنا أحتال بحيلة، فلا تنكر إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم. فقال: لا.

﴿فَلَمّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ﴾ وأعطاهم وأحسن إليهم، قال لبعض قُوّامِهِ:

---

(١) عنه البحار: ٢٣٥/١٢ ذح٧ (قطعة) وص٢٣٦ ح٨، والبرهان: ١٨٠/٣ ح١، ونور الثقلين: ٣٦٦/٣ ح١١١.

اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا! وكان الصاع الّذي يكيلون به من ذهب، فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته، فلمّا ارتحلوا بعث إليهم يوسف وحبسهم! ثمّ أمر منادياً ينادي: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾. فقال إخوة يوسف: ﴿ما ذا تَفْقِدُونَ * قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل.[١]

فقال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَما كُنّا سارِقِينَ﴾. قال يوسف عليه السلام: ﴿فَما جَزاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ * قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ فخذه فاحبسه ﴿فَهُوَ جَزاؤُهُ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَها مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ﴾ فتشبّثوا بأخيه وحبسوه، وهو قوله:

﴿وَكَذٰلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ﴾ أي احتلنا[٢] له ﴿ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللهُ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾

وسئل الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾؟ قال:

ما سرقوا وما كذب يوسف عليه السلام فإنّما عنى سرقتم يوسف من أبيه.

وقوله: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ﴾ معناه يا أهل العير. ومثله قوله لأبيهم:

﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها﴾ يعني: أهل العير.

فلمّا أُخرج ليوسف الصاع من رحل أخيه، قال إخوته:

﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون يوسف، فتغافل يوسف عنهم، وهو قوله: ﴿فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَاللهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ﴾.[٣]

فاجتمعوا إلى يوسف وجلودهم تقطر دماً أصفر، فكانوا يجادلونه في حبسه ـ وكان ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ويقطر من رؤوسهم دم أصفر ـ

---

(١) عنه البحار: ٢٣٨/١٢ صدر ح٩، والبرهان: ١٨٦/٣ ح١٨، ونور الثقلين: ٣٧٢/٣ صدر ح١٢٦.

(٢) أي هديناه حيلة أخذ بها أخاه.

(٣) عنه البحار: ٢٣٩/١٢ ضمن ح٩، والبرهان: ١٨٨/٣ ح٢٧، ونور الثقلين: ٣٧٣/٣ ذح١٢٦ (قطعة).

وهم يقولون: ﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنّا نَراكَ مِنَ الْـمُحْسِنِينَ﴾ فأطلق عن هذا. فلمّا رأى يوسف ذلك

﴿قالَ مَعاذَ اللّٰهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاّ مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ ـ ولم يقل: إلّا من سرق متاعنا ـ إِنّا إِذاً لَظالِمُونَ * فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ﴾ وأرادوا الإنصراف إلى أبيهم، قال لهم لاوي بن يعقوب:

﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ ـ في هذا ـ وَمِنْ قَبْلُ ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ فارجعوا أنتم إلى أبيكم، فأمّا أنا فلا أرجع إليه ﴿حَتّٰى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ﴾ ثمّ قال [لهم]: ﴿ارْجِعُوا إِلىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَما شَهِدْنا إِلاّ بِما عَلِمْنا وَما كُنّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ * وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها ـ أي أهل القرية وأهل العير ـ وَإِنّا لَصادِقُونَ﴾.

قال: فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا، فدخل على يوسف فكلّمه حتّى ارتفع الكلام بينه وبين يوسف وغضب، وكانت على كتف يهودا شعرة، فقامت الشعرة، فأقبلت تقذف بالدم، وكان لا يسكن حتّى يمسّه بعض أولاد يعقوب! قال: فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمّانة من ذهب يلعب بها، فلمّا رأى يوسف أنّ يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم، أخذ الرمّانة من الصبيّ، ثمّ دحرجها نحو يهودا، وتبعها الصبيّ ليأخذها، فوقعت يده على [يد] يهودا، فذهب غضبه! قال: فارتاب يهودا، ورجع الصبيّ بالرمّانة إلى يوسف، ثمّ ارتفع الكلام بينهما حتّى غضب يهودا، وقامت الشعرة تقذف بالدم!

فلمّا رأى ذلك يوسف دحرج الرمّانة نحو يهودا وتبعها الصبيّ ليأخذها، فوقعت يده على [يد] يهودا، فسكن غضبه! وقال:

إنّ في البيت لمن ولد يعقوب! حتّى صنع ذلك ثلاث مرّات.(١)

---

(١) عنه البحار: ١٢/ ٢٤٠ ذح ٩، والبرهان: ٣/ ١٩٠ ح ٣١، ونور الثقلين: ٣/ ٣٨٠ ح ١٤٢ (صدره).

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ـ إلى قوله ـ وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ «٨٣ـ١٠١»

فلمّا رجعوا ـ إخوة يوسف ـ إلى أبيهم، وأخبروه بخبر أخيهم، قال يعقوب:

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقٰالَ يٰا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنٰاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾

يعني عميتا من البكاء ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي محزون. والأسف: أشدّ الحزن.

وسئل أبو عبدالله عليه السلام: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين ثكلى بأولادها! وقال: إنّ يعقوب لم يعرف الاسترجاع، ولذلك قال:

﴿يـٰأَسَفي عَلىٰ يُوسُفَ﴾ فقالوا له: ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي لا تفتأ عن ذكر يوسف ﴿حَتّٰى تَكُونَ حَرَضاً ـ أي ميّتاً ـ أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهٰالِكِينَ ـ فقال: ـ إِنَّمٰا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾.[(١)]

١٠ـ حدّثني أبي، عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن يعقوب حين قال لولده: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ أكان علم أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة، وذهبت عيناه من البكاء عليه؟ قال: نعم علم أنّه حيّ، حتّى أنّه دعا ربّه وهو في السحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة وأحسن صورة، فقال له: من أنت؟

قال: أنا ملك الموت، أليس سألت الله أن ينزلني عليك؟ قال: نعم.

قال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال له: أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفاريقاً؟ قال: يقبضها أعواني متفرّقة، وتعرض عليّ مجتمعة؟

قال يعقوب: فأسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف؟ فقال: لا. فعند ذلك علم أنّه حيّ، فقال لولده:

---

(١) عنه البحار: ٢٤٢/١٢ ح١٠، والبرهان: ١٩٠/٣ ح١، ونور الثقلين: ١٧٨/١ ح٤٥٦ (قطعة)، و٣٨٢/٣ ح١٤٩.

﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ وكتب عزيز مصر إلى يعقوب:

أمّا بعد فهذا ابنك قد اشتريته بثمن بخس دراهم [معدودة] ـ وهو يوسف ـ واتّخذته عبداً، وهذا ابنك بنيامين قد سرق وأخذته، فقد وجدت متاعي عنده، واتّخذته عبداً.

فما ورد على يعقوب شيء [كان] أشدّ عليه من ذلك الكتاب؛

فقال للرسول: مكانك حتّى أجيبه. فكتب إليه يعقوب عليه السلام:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، أمّا بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنّك أشتريت ابني واتّخذته عبداً، فإنّ البلاء موكّل ببني آدم؛ إنّ جدّي إبراهيم ألقاه نمرود ملك الدنيا في النار، فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً. وإنّ أبي إسحاق أمر الله [تعالى] جدّي أن يذبحه بيده، فلمّا أراد أن يذبحه فداه الله بكبش عظيم.

وإنّه كان لي ولد لم يكن في الدّنيا أحد أحبّ إليّ منه، وكان قرّة عيني وثمرة فؤادي فأخرجوه[1] إخوته، ثمّ رجعوا إليّ وزعموا أنّ الذئب أكله، فاحدودب لذلك ظهري، وذهب من كثرة البكاء عليه بصري.

وكان له أخ من أُمّه كنت آنس به، فخرج مع إخوته إلى ملكك[2] ليمتاروا لنا طعاماً، فرجعوا [إليّ] وذكروا أنّه سرق صواع الملك، وأنّك قد حبسته، وإنّا أهل بيت لا يليق بنا السرق ولا الفاحشة، وأنا أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، إلّا [ما] مننت عليّ به، وتقرّبت إلى الله ورددته إليّ.

فلمّا ورد الكتاب إلى يوسف، أخذه ووضعه على وجهه وقبّله وبكى بكاءً شديداً، ثمّ نظر إلى إخوته فقال لهم:

---

(١) كذا في الأصل، والظاهر أنّها (فأخرجه).

(٢) «ما قِبَلك» البحار والبرهان.

﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مٰا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جٰاهِلُونَ قٰالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قٰالَ أَنَا يُوسُفُ وَهٰذٰا أَخِي قَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللّٰهَ لاٰ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

فقالوا كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿تاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنٰا وَإِنْ كُنّٰا لَخٰاطِئِينَ * قٰالَ لاٰ تَثْرِيبَ[1] عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ـ أي لا تخليط ـ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرّٰاحِمِينَ﴾.[2]

قال: فلمّا ولّى الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب، رفع يعقوب يديه إلى السماء، فقال: «يٰا حَسَنَ الصُّحْبَةِ، يٰا كَثِيرَ الْمَعُونَةِ، يٰا خَيْراً كُلَّهُ[3] ائتِنِي بِرَوْحٍ مِنْكَ وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ». فهبط عليه جبرائيل عليه السلام فقال له: يا يعقوب، ألا أُعلّمك دعوات يردّ الله عليك بصرك وابنيك؟ قال: نعم. قال: قل: «يٰا مَنْ لاٰ يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ، [وَحَيْثُ هُوَ، وَقُدْرَتَهُ إِلاّٰ هُوَ] يٰا مَنْ سَدَّ الْهَوٰاءَ بِالسَّمٰاءِ، وَكَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمٰاءِ، وَاخْتٰارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمٰاءِ [يٰا حَسَنَ الصُّحْبَةِ، يٰا كَثِيرَ الْمَعُونَةِ، يٰا خَيْراً كُلُّهُ] ائْتِنِي بِرَوْحٍ مِنْكَ وَفَرَجٍ مِنْ عِنْدِكَ».

قال: فما انفجر عمود الصبح حتّى أُتي بالقميص فطرح عليه، وردّ الله عليه بصره وولده.

قال: ولمّا أمر الملك بحبس يوسف في السجن، ألهمه الله تأويل الرؤيا، فكان يعبّر لأهل السجن، فلمّا سأله الفتيان الرؤيا و عبّر لهما، وقال للّذي ظنّ أنّه ناج منهما: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[4] ولم يفزع في تلك الحالة إلى الله!

فأوحى الله إليه: من أراك الرؤيا الّتي رأيتها؟ قال يوسف: أنت يا ربّ. قال: فمن حبّبك إلى أبيك؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن وجّه إليك السيّارة الّتي رأيتها؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن علّمك الدعاء الّذي دعوت به حتّى جعلت لك من

---

(١): كالتأنيب والتعيير والاستقصاء في اللوم.

(٢) عنه البحار: ١٢/٢٤٤ صدر ح ١١، والبرهان: ٣/١٩٢ ح ٥، الكافي: ٨/١٩٩ ح ٢٣٨ عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام (قطعة مثله)، والعيّاشي: ٢/٣٦٠ ح ٦٥ (قطعة مثله)، علل الشرائع: ٥٢ ح ١ (قطعة مثله).

(٣) «يا خير إله» البحار، «يا خير كلمة» البرهان.

(٤) يوسف: ٤٢.

الجبّ فرجاً؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن أنطق لسان الصبيّ بعذرك؟ قال: أنت يا ربّ. قال: فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال: أنت يا ربّ.

قال: فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي، وأمّلت عبداً من عبيدي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي وفي قبضتي، ولم تفزع إليّ؟! فالبَثْ في السجن بضع سنين! فقال يوسف: أسألك بحقّ آبائي [وأجدادي] عليك إلّا فرّجت عنّي.

فأوحى الله إليه: يا يوسف، وأيّ حقّ لآبائك وأجدادك عليّ؟!

إن كان أبوك آدم خلقته بيديّ، ونفخت فيه من روحي وأسكنته جنّتي، وأمرته أن لا يقرب شجرة منها، فعصاني وسألني فتبت عليه.

وإن كان أبوك نوح، انتجبته من بين خلقي، وجعلته رسولاً إليهم، فلمّا عصوا دعاني، فاستجبت له فأغرقتهم، وأنجيته ومن معه في الفلك.

وإن كان أبوك إبراهيم، اتّخذته خليلاً وأنجيته من النار، وجعلتها عليه برداً وسلاماً. وإن كان أبوك يعقوب، وهبت له اثني عشر ولداً، فغيّبت عنه واحداً، فما زال يبكي حتّى ذهب بصره، وقعد على[1] الطريق يشكوني إلى خلقي!

فأيّ حقّ لآبائك [وأجدادك] عليّ؟! قال: فقال جبرئيل: يا يوسف! قل: «اَسْأَلُكَ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ وَاِحْسانِكَ[2] الْقَدِيمِ، وَلُطْفِكَ الْعَمِيمِ، يا رَحْمانُ يا رَحِيمُ»

فقالها فرأى الملك الرؤيا فكان فرجه فيها.[3]

١١ ـ وحدّثني أبي، عن العبّاس بن هلال، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

قال السجّان ليوسف: إنّي لأُحبّك! فقال يوسف: ما أصابني بلاء إلّا من الحبّ، إن كانت عمّتي أحبّتني فسرقتني، وإن كان أبي أحبّني فحسدني إخوتي، وإن كانت

---

(١) «في» خ. (٢) «وسلطانك» خ.

(٣) عنه البحار: ١٢/٢٤٥ ذح ١١ (قطعة)، وص٢٤٦ صدر ح ١٢، والبرهان: ٣/٢٠١ ح ٣٠، ونور الثقلين: ٣/٣٥٦ ح ٨٠، و٣٨٣ ح ١٥٥ (قطعة)، وأورده العيّاشي: ٢/٣٦٦ ح ٧٩ (عن مقرن، عن أبي عبدالله عليه السلام)، عنه البحار: ٩٥/١٨٥ ح٦ (وعن القمّي)، و١٨٦ ح٨ (قطعة).

امرأة العزيز أحبّتني فحبستني! قال: وشكا يوسف في السجن إلى الله، فقال: يا ربّ بماذا استحققت السجن؟

فأوحى الله تعالىٰ إليه: أنت اخترته حين قلت: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[١] هلّا قلت: العافية أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه!.[٢]

١٢ـ وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن الحسن بن عمارة، عن أبي سيّار[٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا طرح إخوةُ يوسف يوسف في الجبّ، دخل عليه جبرئيل عليه السلام وهو في الجبّ، فقال: يا غلام، من طرحك في هذا الجبّ؟

فقال له يوسف: إخوتي، لمنزلتي من أبي حسدوني، ولذلك في الجبّ طرحوني. قال: فتحبّ أن تخرج منها؟ فقال له يوسف: ذلك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. قال: فإنّ إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب يقول لك: قل:

«اَللّٰهُمَّ اِنّي اَسْاَلُكَ بِاَنَّ لَكَ الْحَمْدُ، لا اِلٰهَ اِلاّٰ اَنْتَ الْحَنّٰانُ الْمَنّٰانُ، بَديعُ السَّماٰواٰتِ وَالْاَرْضِ، يٰا ذَا الْجَلاٰلِ وَالْاِكْرٰامِ، اَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاَنْ تَجْعَلَ لي مِنْ اَمْري فَرَجاً وَمَخْرَجاً، وَتَرْزُقَني مِنْ حَيْثُ اَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لاٰ اَحْتَسِبُ».

فدعا ربّه، فجعل الله له من الجبّ فرجاً ومخرجاً، ومن كيد المرأة مخرجاً، وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب.[٤]

---

(١) يوسف: ٣٣.

(٢) عنه البحار: ٢٤٦/١٢ ذح١٢، والبرهان: ٢٠٢/٣ ح٣١، ونور الثقلين: ٣٥١/٣ ح٥٩، ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ٣٤٥/١ ح١١٤.

(٣) «ابن سيّار(ة)» «أبي يسار» خ، والصواب ما أثبتناه في المتن، وهو مسمع بن عبدالملك، أبوسيّار الملقّب بـ«كردين»، أُنظر معجم رجال الحديث: ١١٥/١٤ و١٥٤/١٨ و١٨١/٢١.

(٤) عنه البحار: ٢٤٧/١٢ ح١٣ (وعن العيّاشي وأمالي الصدوق)، و١٨٦/٩٥ ح٧، والبرهان: ٢٠٢/٣ ح٣٢، ونور الثقلين: ٣٤٢/٣ ح٢٣ (قطعة)، ورواه العيّاشي في تفسيره: ٣٣٦/٢ ح٦ عن مسمع (مثله)، مكارم الأخلاق: ٣٣/٢ ح١ (قطعة)، وأمالي الصدوق: ٦٧٢ ح٤ بإسناده إلى ابن محبوب (مثله)، قصص الأنبياء: ١٢٨ ح٢٨ بإسناده عن مسمع (مثله)، الصحيفة النبويّة الجامعة: ص ٤١ د ٦٤.

وأمّا قوله: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

١٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن إسماعيل السرّاج، عن يونس بن يعقوب، عن المفضّل الجعفي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال:

أخبرني ما كان قميص يوسف؟ قلت: لا أدري. قال: إنّ إبراهيم لمّا أُوقدت له النار أتاه جبرائيل بثوب من ثياب الجنّة، فألبسه إيّاه، فلم يصبه[1] معه حرّ ولا برد، فلمّا حضر إبراهيم الموت، جعله في تميمة وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا ولد ليعقوب يوسف عليه السلام، علّقه عليه فكان في عنقه حتّى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرج يوسف القميص من التميمة، وجد يعقوب ريحه، وهو قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لاٰ أَنْ تُفَنِّدُونِ[2]﴾ وهو ذلك القميص الّذي أُنزل من الجنّة. قلت له: جعلت فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟

فقال: إلى أهله. ثمّ قال: كلّ نبيّ ورّث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله وكان يعقوب بفلسطين وفصلت[3] العير من مصر، فوجد يعقوب ريحه، وهو من ذلك القميص الّذي أُخرج من الجنّة، ونحن ورثته صلى الله عليه وآله.[4]

١٤ـ أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن بنت إلياس وإسماعيل بن همام، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرقّ به، وكان يوسف عند عمّته وهو صغير وكانت تحبّه.

وكانت لإسحاق منطقة ألبسها يعقوب، وكانت عند أُخته، وإنّ يعقوب طلب

---

(١) «يضرّه» البحار.
(٢): فنّدهُ تفنيداً، كذّبهُ وعجّزهُ وخطا رأيه (القاموس المحيط: ١/ ٣٢٤).

(٣) أي خرجت (لسان العرب: ١١/ ٥٢٢).

(٤) عنه البحار: ١٢/ ٢٤٨ ح ٤، والبرهان: ٣/ ٢٠٣ ح ٣٦، ونور الثقلين: ٣/ ٣٩٥ ح ١٨٨ (قطعة)، و ٣٩٤ ح ١٨٧ (عن الكافي وأكمال الدين)، وأورد في علل الشرائع: ١/ ٥٣ ح ٢، بصائر الدرجات: ١/ ٣٧٨ ح ٥٧، عنهما البحار: ١٧/ ١٤٣ ح ٢٠، إكمال الدين: ١٤٢ ح ١٠، عنه البحار: ٥٢/ ٣٢٧ ح ٤٥، الكافي: ١/ ٢٣٢ ح ١، العيّاشي: ٢/ ٣٦٥ ح ٧٢.

يوسف ليأخذه من عمّته، فاغتمّت لذلك، وقالت: دعه حتّى أُرسله إليك. وأخذت المنطقة فشدّت بها وسطه تحت الثياب، فلمّا آتى يوسف أباه، جاءت وقالت: قد سرقت المنطقة، ففتّشته! فوجدتها معه في وسطه، فلذلك قال إخوة يوسف لمّا حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء أخيه،

فقال يوسف: ما جزاء من وجد في رحله؟ قالوا: جزاؤه السنّة الّتي تجري فيهم، فلذلك قال إخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾.[1]

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ رحل يعقوب وأهله من البادية، بعد ما رجع إليه بنوه بالقميص، فألقوه على وجهه فارتدّ بصيراً، فقال لهم: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * قَالُوا ـ له ـ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ ـ لهم ـ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ قال: أخّرهم إلى السحر لأنّ الدعاء والإستغفار فيه مستجاب.

فلمّا وافى يعقوب وأهله وولده مصر، قعد يوسف على سريره، ووضع تاج الملك على رأسه، فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة،

فلمّا دخل أبوه لم يقم له، فخرّوا كلّهم له سجّداً، فقال يوسف:

﴿يَا أَبَتِ هٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ «١٠٠»[2]

١٥ـ حدّثني محمّد بن عيسى، عن يحيى بن أكثم [قال]: سأل موسى بن محمّد

---

(١) عنه البحار: ٢٤٩/١٢ ح١٥، والبرهان: ١٨٩/٣ ح٣٠، العيّاشي: ٣٥٥/٢ ح٥٤ عن الوشّاء (مثله)، وعلل الشرائع: ٥٠ ح١ (مثله)، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٧٦/٢ ح٦ (مثله).

(٢) عنه البحار: ٢٥٠/١٢ صدر ح١٦، والبرهان: ٢٠٤/٣ ح٤١، ونور الثقلين: ٣٩٩/٣ ح٢٠٧ (قطعة).

ابن عليّ بن موسى مسائل، فعرضها على أبي الحسن عليه السلام[(١)] فكانت إحداها: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾

أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

فأجاب أبو الحسن عليه السلام: أمّا سجود يعقوب وولده [ليوسف] فإنّه لم يكن ليوسف، وإنّما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحيّة ليوسف، كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم، إنّما كان ذلك منهم طاعة لله وتحيّة لآدم، فسجد يعقوب وولده، وسجد يوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم.

ألم تر أنّه يقول في شكره ذلك الوقت:

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ فنزل عليه جبرائيل، فقال له:

يا يوسف! أخرج يدك. فأخرجها، فخرج من بين أصابعه نور!

فقال [يوسف]: ما هذا النور يا جبرائيل؟ فقال: هذه النبوّة أخرجها الله من صلبك، لأنّك لم تقم لأبيك! فحطّ[(٢)] الله نوره، ومحى النبوّة من صلبه، وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف، وذلك لأنّهم لمّا أرادوا قتل يوسف، قال:

﴿لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ فشكر الله له ذلك.

ولمّا أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه، قال: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ فشكر الله له ذلك.

فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي، وكان موسى من ولده وهو موسىٰ بن عِمران بن يصهر[(٣)] بن واهث[(٤)] بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

فقال يعقوب لابنه: يا بنيَّ! أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من

---

(١) «عليّ بن محمّد عليهما السلام» خ.

(٢) حطّ الشيء، يحطّه: إذا أنزله وألقاه (النهاية: ١/٤٠٢).

(٣) «يهصر» البحار.

(٤) «واهيث» البحار.

عندي؟ قال: يا أبت اعفني من ذلك. قال: فأخبرني ببعضه؟ فقال: يا أبت إنّهم لمّا أدنوني من الجبّ، قالوا: انزع قميصك، فقلت لهم:

يا إخوتي اتّقوا الله، ولا تجرّدوني، فسلّوا عليّ السكّين، وقالوا: لئِن لم تنزع لنذبحنّك! فنزعت القميص، فألقوني في الجبّ عرياناً.

قال: فشهق يعقوب شهقة وأُغمي عليه، فلمّا أفاق، قال: يا بنيّ حدّثني.

فقال: يا أبت! أسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلّا أعفيتني. فأعفاه.[1]

قال: ولمّا مات العزيز ـ وذلك في السنين المُجدبة ـ افتقرت امرأة العزيز، واحتاجت حتّى سألت [الناس]، فقالوا لها: ما يضرّك لو قعدت للعزيز[2] ـ وكان يوسف يسمّى العزيز ـ فقالت: أستحي منه. فلم يزالوا بها حتّى قعدت له على [الطريق]، فأقبل[3] يوسف في موكبه فقامت إليه، وقالت:

سُبْحٰانَ مَنْ جَعَلَ الْمُلُوكَ بِالْمَعْصِيَةِ عَبِيداً، وَجَعَلَ الْعَبِيدَ بِالطّٰاعَةِ مُلُوكاً.

فقال لها يوسف: أنت هاتيك؟ فقالت: نعم. وكان اسمها زليخا؛

فقال لها: هل لك فيَّ؟ قالت: دعني، بعد ما كبرت أتهزأ بي؟

قال: لا. قالت: نعم. فأمر بها، فحُوّلت إلى منزله وكانت هرمة

فقال لها يوسف: ألست فعلت بي كذا وكذا؟ فقالت: يا نبيّ الله، لا تلمني، فإنّي بليت ببليّة لم يُبل بها أحد. قال: وما هي؟ قالت: بُليت بحبّك، ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً، وبليت [بحسني] بإنّه لم تكن بمصر امرأة أجمل منّي، ولا أكثر مالاً منّي، نُزع عنّي مالي وذهب عنّي جمالي.

فقال لها يوسف: فما حاجتك؟ قالت: تسأل الله أن يردّ عليّ شبابي. فسأل الله فردّ عليها شبابها، فتزوّجها [وهي بكر]! قالوا:

---

(١) عنه البحار: ١٢/٢٥١ ذح١٦ وصدر ح١٧، والبرهان: ٣/٢٠٥ ح٤٢، ونور الثقلين: ٣/٤٠٠ ح٢٠٩ و٤٠٣ صدر ح٢١٨، والوسائل: ٤/٩٨٦ ح٦، تحف العقول: ٤٧٦ ح١ (مثله)، والعيّاشي: ٢/٣٦٩ ح٨٣ (مثله).

(٢) «قصدت العزيز» خ. (٣) «فلمّا أقبل» خ.

إنّ العزيز الّذي كان زوجها أوّلاً كان عنّيناً وهي بكرة.(١)

١٦ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهٰا حُبًّا﴾ يقول: قد حجبها حبّه عن الناس فلا تعقل غيره، والحجاب: هو الشغاف، والشغاف: هو حجاب القلب.(٢)

﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ ـ إلى قوله ـ وَهُمْ عَنْهٰا مُعْرِضُونَ﴾ «١٠٢ ـ ١٠٥»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال الله تبارك وتعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله:
﴿ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمٰا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾
ثمّ قال: ﴿وَمٰا أَكْثَرُ النّٰاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.
وقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهٰا وَهُمْ عَنْهٰا مُعْرِضُونَ﴾
قال: الكسوف والزلزلة والصواعق.(٣)

وقوله: ﴿وَمٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ «١٠٦»

فهذا شرك الطاعة.

١٧ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلاّٰ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال: شرك طاعة وليس شرك عبادة، والمعاصي الّتي يرتكبون فهي شرك طاعة، أطاعوا فيها الشيطان، فأشركوا بالله في الطاعة لغيره، وليس بإشراك عبادة، أن يعبدوا غير الله.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٢٥٣/١٢ ضمن ح١٧، والبرهان: ٢٠٦/٣ ح٤٥، ونور الثقلين: ٤٠٣/٣ ح٢١٨.

(٢) عنه البحار: ٢٥٣/١٢ ذح١٧، والبرهان: ١٧٠/٣ ح٤١، ونور الثقلين: ٣٤٩/٣ ح٥٤.

(٣) عنه البحار: ٢١٤/٩ صدر ح٩٣، والبرهان: ٢١١/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٠٧/٣ ح٢٢٧.

(٤) عنه البحار: ٢١٤/٩ ضمن ح٩٣، و٩٤/٧٢ ح٥، والبرهان: ٢١٢/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٤٠٧/٣ ح٢٢٨.

﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ «١٠٨»

١٨ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللّٰهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾

فقال: يعني نفسه، ومن اتّبعه يعني عليّ بن أبي طالب وآل محمّد عليهم السلام.[١]

١٩ ـ قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن عليّ بن أسباط، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: يا سيّدي، إنّ الناس ينكرون عليك حداثة سنّك. قال: وما ينكرون [عليّ] من ذلك؟ فوالله لقد قال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فما اتّبعه غير عليّ عليه السلام وكان ابن تسع سنين ـ قال: ـ وأنا ابن تسع سنين.[٢]

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ «١١٠»

٢٠ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: وكّلهم الله إلى أنفسهم، فظنّوا أنّ الشّياطين قد تمثّلت لهم في صورة الملائكة.[٣]

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى...﴾ «١١١»

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ كٰانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبٰابِ ـ يعني لأُولي العقول ـ مٰا كٰانَ حَدِيثاً يُفْتَرىٰ ـ يعني القرآن ـ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ـ يعني من كتب الأنبياء ـ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[٤]

---

(١) عنه البحار: ٢١٥/٩ ذح٩٣، و٥١/٣٦ صدر ح١، والبرهان: ٢١٤/٣ ح٥، ونور الثقلين: ٤١٠/٣ ح٢٤٣.

(٢) عنه البحار: ٥١/٣٦ ضمن ح١، والبرهان: ٢١٤/٣ ح٤، العيّاشي: ٣٧٤/٢ صدر ح١٠١ (مثله)، عنه البحار: ١٠١/٢٥ ح٢، وأورد في الكافي: ٣٨٤/١ ح٨ عن عليّ بن حسّان (مثله)، عنه نور الثقلين: ٤٠٩/٣ ح٢٣٩.

(٣) عنه البحار: ٨٦/١١ ح٩، والبرهان: ٢١٧/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤١١/٣ ح٢٤٨.

(٤) عنه البرهان: ٢١٨/٣ ح١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿آلمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ -إلى قوله- وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ «١-٦»

﴿آلمٓرٰ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاٰ يُؤْمِنُونَ * اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهٰا -يعني بغير اسطوانة ترونها[1] -ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى -إلى قوله- يَتَفَكَّرُونَ﴾ فإنّه محكم.

قوله: ﴿وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجٰاوِرٰاتٌ -أي متّصلة بعضها ببعض- وَجَنّٰاتٌ مِنْ أَعْنٰابٍ -أي بساتين- وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوٰانٌ -والصّنوان: الفتالة الّتي تنبتُ من أصل الشّجرة- وَغَيْرُ صِنْوٰانٍ -منفردة- يُسْقىٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهٰا عَلىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ فمنه حُلو، ومنه حامض، ومنه مرٌّ، يسقى بماء واحد ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

ثمّ حكى عزّ وجلّ قول الدهريّة من قُريش، فقال: ﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذٰا كُنّٰا تُرٰاباً أَإِنّٰا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. ثمّ قال: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولٰئِكَ الأَغْلاٰلُ فِي أَعْنٰاقِهِمْ وَأُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ﴾ وكانوا يستعجلون العذاب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاٰتُ﴾ أي العذاب.[2]

قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاٰ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ﴾ «٧»

١- فإنّه حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) عنه البرهان: ٣/٢٢٤ ح ١. (٢) عنه البرهان: ٣/٢٢٥ ح ٣.

المنذر: رسول الله صلى الله عليه وآله. والهادي: أمير المؤمنين عليه السلام وبعده الأئمّة عليهم السلام، وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ أي في كلّ زمان إمام هادٍ[1] مبين.

وهو ردّ على من ينكر أن يكون في كلّ عصر وزمان إماماً، وأنّه لا تخلو الأرض من حجّة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تخلو الأرض من إمام قائم بحجّة الله، إمّا ظاهر مشهور، وإمّا خائف مغمور، لئلّا تبطُل حُجَجُ الله وبيّناته.

والهُدى في كتاب الله تعالى على وجوه:

فمنه: الأئمّة عليهم السلام، وهو قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ [أي] إمام مُبين.

ومنه: البيان، وهو قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[2] أي يبيّن لهم، وقوله: ﴿وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ﴾[3] أي بيّنا لهم، ومثله كثير.

ومنه: الثواب، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4] أي لنثيبنّهم.

ومنه: النجاة، وهو قوله: ﴿كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[5] أي سينجيني.

ومنه: الدلالة، وهو قوله: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلىٰ رَبِّكَ﴾[6] أي أدلّك.[7]

وأمّا قوله: ﴿اللهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ﴾ «٨»

﴿وَما تَغِيضُ ـ أي ما تسقط من قبل التمام ـ وَما تَزْدادُ﴾ يعني على تسعة أشهر، كلّما رأت المرأة من حيض في أيّام حملها زاد ذلك على حملها.[8]

---

(١) «هدى» البرهان. (٢) السجدة: ٢٦. (٣) فصّلت: ١٧.

(٤) العنكبوت: ٦٩. (٥) الشعراء: ٦٢. (٦) النازعات: ١٩.

(٧) عنه البحار: ٢٣/٢٠ ح١٦، والبرهان: ٣/٢٣٠ ح١١، وإثبات الهداة: ١/٢٦٨ ح٢٧٣ و٢٧٤، وج٣/٥٨ ح٧٣٠، وتأويل الآيات: ١/٢٢٩ ح٣، ونور الثقلين: ٣/٤١٨ ح٢٤، وغاية المرام: ٣/٩ ح١٠.

(٨) عنه البحار: ٤/٨١ ح٧، ومستدرك الوسائل: ٢/٢٤ ح٥.

﴿سَوٰاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ ـ إلى قوله ـ وَسٰارِبٌ بِالنَّهٰارِ﴾ «١٠»

٢ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿سَوٰاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ [قال:] فالسرّ والعلانية عنده سواء.[١]

وقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ﴾ مستخف في جوف بيته.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَسٰارِبٌ بِالنَّهٰارِ﴾ يعني تحت الأرض، فذلك كلّه عند الله عزّ وجلّ واحد يعلمه.[٢]

وقوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾ «١١»

فإنّها قرئت عند أبي عبد الله صلوات الله عليه فقال لقارئها: ألستم عرباً؟!

فكيف تكون المُعقّبات من بين يديه؟ وإنّما المعقّب من خلفه.

فقال الرجل: جعلت فداك، كيف هذا؟ فقال:

إنّما نزلت: «لهُ معقّباتٌ من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» ومن ذا الّذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله؟ وهم الملائكة الموكّلون بالناس.[٣]

٣ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾ يقول: بأمر الله من أن يقع في ركيّ[٤] أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شيء، حتّى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه، يدفعونه إلى المقادير؛

وهما ملكان يحفظانه باللّيل، وملكان [يحفظانه] بالنهار يتعاقبانه.[٥]

---

(١) عنه البحار: ٨٢/٤ صدر ح٨، والبرهان: ٢٣٤/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٢٠/٣ ح٣٦.

(٢) عنه البحار: ٨٢/٤ ذح٨، والبرهان: ٢٣٥/٣ ح٢.

(٣) عنه البحار: ١٧٩/٥٩ ح١٧ و ١٥٥/٧٠ س٣ (قطعة)، والبرهان: ٢٣٥/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٢١/٣ ح٤١.

(٤) جنس للرّكيّة، وهي البئر، وجمعها ركايا (النهاية: ٢٦١/٢).

(٥) عنه البحار: ١٧٩/٥٩ ح١٦، و ١٥٤/٧٠ س٢٠، والبرهان: ٢٣٥/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٤٢١/٣ ح٤٢.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِذٰا أَرٰادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلاٰ مَرَدَّ لَهُ وَمٰا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وٰالٍ﴾ أي من دافع.[1]

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا - إلى قوله - إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾ «١٢-١٤»

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً - يعني يخافه قوم، ويطمع فيه قوم أن يمطروا - وَيُنْشِئُ السَّحٰابَ الثِّقٰالَ - يعني يرفعها من الأرض - وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ - وهو[2] الملك الّذي يسوق السّحاب - وَالْمَلاٰئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ وَهُمْ يُجٰادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحٰالِ﴾ أي شديد الغضب.[3]

٤- وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاٰيَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاّٰ كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمٰاءِ لِيَبْلُغَ فٰاهُ﴾ فهذا مثل ضربه الله تعالى للّذين يعبدون الأصنام، والّذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء، ولا ينفعهم ﴿إِلاّٰ كَبٰاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمٰاءِ﴾ ليبلغ فاه ليتناوله من بعيد ولا يناله.[4]

[و] قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمٰا دُعٰاءُ الْكٰافِرِينَ إِلاّٰ فِي ضَلاٰلٍ﴾ أي في بطلان.[5]

٥- وحدّثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، رأيت أمراً عظيماً!

فقال: وما رأيت؟ قال كان لي مريض، ونُعت له ماء من بئر بالأحقاف يستشفى بهِ في برهوت[6].

---

(١) عنه البرهان: ٢٣٦/٣ ح ١. (٢) «أي الملك» البحار.

(٣) عنه البحار: ٢١٥/٩ ح ٩٤، والبرهان: ٢٣٩/٣ ح ١٠.

(٤) عنه البحار: ٢١٥/٩ ضمن ح ٩٤، والبرهان: ٢٤٠/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٢٦/٣ ح ٦٧.

(٥) عنه البرهان: ٢٤٠/٣ ح ٢.

(٦): واد باليمن يوضع فيه أرواح الكفّار، وقيل: بئر بحضر موت، وقيل: هو اسم للبلد الّذي فيه هذا البئر (معجم البلدان: ٤٠٥/١).

قال: فانتهيت[١] ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبّ في القربة، وإذا [بشيء] قد هبط من جوّ السماء كهيئة السلسلة، وهو يقول: يا هذا اسقني [الساعة] الساعة أموت! فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه، فإذا رجل في عنقه سلسلة، فلمّا ذهبت أناوله القدح اجتذب منّي حتّى علّق بالشمس!

ثمّ أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية [وهو] يقول: العطش العطش! يا هذا اسقني الساعة أموت! فرفعت القدح لأسقيه، فاجتذب منّي حتّى علّق بالشمس! حتّى فعل ذلك الثالثة، [فقمت] وشدّدت قربتي ولم أسقه.

فقال رسول الله ﷺ: ذاك قابيل ابن آدم الّذي قتل أخاه، وهو قول الله عزّوجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لاٰ يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ -إلى قوله- إِلاّٰ فِي ضَلاٰلٍ﴾.[٢]

وقوله: ﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلاٰلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصٰالِ﴾ «١٥»

قال: بالعشيّ. قال: ظلّ المؤمن يسجد طوعاً، وظلّ الكافر يسجد كرهاً، وهو نموّهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم.[٣]

٦ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾** الآية، قال:

أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً، ومن يسجد من أهل الأرض طوعاً، فمن ولد في الإسلام، فهو يسجد له طوعاً،

---

(١) «فتهيّأت» البحار.

(٢) عنه البحار: ٢٩١/٦ ح١٦، و٢١٥/٩ ضمن ح٩٤، و٢٣٢/١١ ح١٠، والبرهان: ٢٤٠/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٤٢٦/٣ ح٦٨.

(٣) عنه البحار: ٢١٦/٩ ضمن ح٩٤ و١٢٤/٨٥ س١٤، والبرهان: ٢٤١/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٢٧/٣ ح٧٠.

وأمّا من يسجد له كرهاً، فمن أُجبر على الإسلام، وأمّا من لم يسجد، فظلّه يسجد له بالغداة والعشي.[١]

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ -إلى قوله- إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ﴾ «١٦-١٩»

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءَ لاٰ يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاٰ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمىٰ وَالْبَصِيرُ - يعني المؤمن والكافر - أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمٰاتُ وَالنُّورُ﴾ أمّا الظلمات فالكفر، وأمّا النور فهو الإيمان.

وأمّا قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسٰالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهٰا - يقول: الكبير على قدر كبره، والصغير على قدر صغره - فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رٰابِياً وَمِمّٰا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النّٰارِ ابْتِغٰاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتٰاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ ثمّ قال: قول الله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً - يقول: أنزل الحقّ من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها، ذو اليقين على قدر يقينه، وذو الشّك على قدر شكّه، فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً، فالماء هو الحقّ، والأودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزبد هو الباطل، والحلية والمتاع هو الحقّ، قال الله: - كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبٰاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً وَأَمّٰا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فالزبد وخبث الحلية[٢] هو الباطل، والمتاع والحلية هو الحقّ، من أصاب الزبد وخبث الحلية[٣] في الدنيا لم ينتفع به، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به؛

وأمّا الحلية والمتاع فهو الحقّ، من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به، وكذلك صاحب الحقّ يوم القيامة ينتفع به ﴿كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ﴾.[٤]

و[قال عليّ بن إبراهيم في] قوله: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَسٰالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهٰا فَاحْتَمَلَ

(١) عنه البحار: ٢١٦/٩ ضمن ح ٩٤، والبرهان: ٢٤١/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٢٧/٣ ح ٧١.

(٢ و ٣) «الحديد» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٢١٦/٩ ضمن ح ٩٤، وج ٣٧/٦٧ س ٩، والبرهان: ٢٤٢/٣ ح ١.

السَّيْلُ زَبَداً رٰابِياً ـ أي مرتفعاً ـ وَمِمّٰا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النّٰارِ ابْتِغٰاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتٰاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ـ يعني ما يخرج من الماء من الجواهر، وهو مثل، أي يثبت الحقّ في قلوب المؤمنين، وفي قلوب الكفّار لا يثبت ـ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْحَقَّ وَالْبٰاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفٰاءً ـ يعني يبطل ـ وَأَمّٰا مٰا يَنْفَعُ النّٰاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا مثل للمؤمنين[1] والمشركين، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثٰالَ لِلَّذِينَ اسْتَجٰابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسٰابِ وَمَأْوٰاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾ فالمؤمن إذا سمع الحديث، ثبت في قلبه وأجابه[2] وآمن به، فهو مثل الماء الّذي يبقى في الأرض فينبت النبات، والّذي لا ينتفع به يكون مثل الزبد الّذي تضربه الرياح فيبطل.[3] وقوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهٰادُ﴾ قال: يتمهّدون[4] في النار.

ثمّ قال: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾ أي أُولوا العقول.[5]

وقوله: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّٰهِ وَلاٰ يَنْقُضُونَ الْمِيثٰاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ﴾ «٢٠ـ٢١»

٧ـ فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

إنّ رحم آل محمّد عليهم السلام معلّقة بالعرش، تقول: «اللّهمّ صِلْ من وصلني، واقطع من قطعني» وهي تجري في كلّ رحم، [و] نزلت هذه الآية في آل محمّد وما عاهدهم عليه، وما أخذ عليهم من الميثاق في الذرّ من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام بعده، وهو قوله:

---

(١) في البحار «المؤمنين». (٢) «رجاء ربّه» البحار.

(٣) عنه البحار: ٢١٦/٩ ضمن ح ٩٤، والبرهان: ٢٤٣/٣ ح ٢.

(٤) «يمهدون، يمتهدون» خ، والمهاد: الفراش، يقال: مهّدتُ الفراش مهداً: إذا بسطته ووطّأته. ومهّدتُ الأمر: سهّلته.

(٥) عنه البحار: ٢١٧/٩ ذح ٩٤، والبرهان: ٢٤٤/٣ ح ٥ (قطعة)، ونور الثقلين: ٤٢٩/٣ ح ٧٧ (قطعة).

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ﴾ الآية. ثمّ ذكر أعداءهم، فقال:

﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام وهو الّذي أخذ الله عليهم في الذرّ، وأخذ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ، ثمّ قال: ـ أُولٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ﴾.[1]

وقوله: ﴿وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾ فإنّه دخل رجل على أبي عبدالله عليه السلام، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما لفلان يشكوك؟ قال: طالبته بحقّي.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: وترى أنّك إذا استقصيت عليه لم تسيء به؟ أترى الّذي حكى الله عزّ وجلّ في قوله: ﴿وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾؟ أي يجور الله عليهم؟ والله ما خافوا ذلك، ولكنّهم خافوا الاستقصاء، فسمّاه الله سوء الحساب.[2]

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ «٢٢»

يعني يدفعون.[3]

٨ـ وحدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، ما من دار فيها فرحة إلّا تبعتها[4] ترحة[5]، وما من همّ إلّا وله فرج إلّا همّ أهل النار، فإذا عملت سيّئة فأتبعها بحسنة تمحُها سريعاً، وعليك بصنائع الخير، فإنّها تدفع مصارع السوء.

قال المفسّر: وإنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام على حدّ التأديب

---

(١) عنه البحار: ٨٩/٧٤ ح٣ (صدره)، و٢٦٥/٢٣ ح٩ (صدره)، والبرهان: ٢٤٦/٣ ح٧، ونور الثقلين: ٤٢٩/٣ ح٨٠، و٤٣٨ ح١١٦ (قطعة)، وتأويل الآيات: ٢٣٢/١ ح٩ (صدره) وذح ١٠، العيّاشي: ٣٨٥/٢ ح٢٩ (مثله).

(٢) عنه البحار: ١٤٩/١٠٣ ح٢، ومستدرك الوسائل: ٤٠٦/١٣ ح٤، وأورده العيّاشي: ٣٨٧/٢ ح١٣٩، والكافي: ١٠٠/٥ ح١، ومعاني الأخبار: ٤٦ ح١، عنهم البحار: ٣٣٦/٧٠ س٧ (مضمونه).

(٣) عنه البرهان: ٢٥٠/٣ ح١.

(٤) «يتبعها» البحار.

(٥) الترح: ـ محرّكةً ـ الهمّ، ترح كفرح (القاموس المحيط: ٢١٧/١).

للناس، لا بأنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سيّئات عملها.[١]

٩ـ وحدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن قيس، عن أبي سيّار[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً واضعاً يده على كتف العبّاس، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فعانقه رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّل [ما] بين عينيه.

ثمّ سلّم العبّاس على عليّ عليه السلام، فردّ عليه ردّاً خفيفاً فغضب العبّاس، فقال: يا رسول الله، لا يدع عليّ زهوه![٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبّاس، لا تقل ذلك في عليّ، فإنّي لقيت جبرئيل عليه السلام آنفاً، فقال لي: لقيني الملكان الموكّلان بعليّ الساعة، فقالا: ما كتبنا عليه ذنباً منذ يوم ولد إلى هذا اليوم.[٤]

وقوله: ﴿جَنّٰاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهٰا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَأَزْوٰاجِهِمْ وَذُرِّيّٰاتِهِمْ وَالْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ ❊ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ «٢٣ـ٢٤»

قال: نزلت في الأئمّة عليهم السلام وشيعتهم الّذين صبروا.[٥]

١٠ـ وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نحن صبّر وشيعتنا أصبر منّا، لأنّا صبرنا بعلم، وصبروا على ما لا يعلمون.[٦]

---

(١) عنه البحار: ١١٦/٧٧ ح ١٠، و٣٥٧/٦٩ س ١٥، و٢٤٢/٧١ ح ٢، و٤٠٨/٧٤ ح ٥ (قطعة)، والبرهان: ٢٥٠/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٣٣/٣ ح ١٠٠ (صدره)، ومستدرك الوسائل: ٣٤٢/١٢ ح ١٦ (قطعة).

(٢) «ابن أبي سيّار، يسار، ابن سنان» خ، والظاهر هو مسمع بن عبد الملك بن مسمع ممّن روى عن الإمام الصادق عليه السلام، والله العالم، اُنظر معجم رجال الحديث: ١١٥/١٤ وج ١٥٤/١٨ وج ١٨١/٢١.

(٣) الزَّهْوُ: الكِبَرُ والتِّيهُ والفَخْرُ والعَظَمَةُ. (لسان العرب: ٣٦٠/١٤).

(٤) عنه البحار: ٦٥/٣٨ ح ٢، والبرهان: ٢٥٠/٣ ح ٣، وإثبات الهداة: ٥٥٤/٣ ح ٦١٥، ونور الثقلين: ١٣٢/٨ ح ١٥.

(٥) عنه البحار: ٨٤/٧١ صدر ح ٢٦، و٣٥٨/٦٩ س ٢، والبرهان: ٢٥١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٣٤/٣ ح ١٠١.

(٦) عنه البحار: ٨٤/٧١ ذح ٢٦، والبرهان: ٢٥١/٣ ح ٢، و٢٧٣/٤ ح ٧، ونور الثقلين: ٤٣٤/٣ ح ١٠٢، ومجمع الأنوار: ٣٠٠ ح ٩٣.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ -إلى قوله- وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ «٢٨-٢٩»

وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ﴾ قال: الّذين امنوا: الشيعة. وذكر الله: أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، ثمّ قال: ﴿أَلاٰ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰالِحاتِ طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ أي حُسن مرجع.(١)

١١-وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طُوبى شجرة في الجنّة، في دار أمير المؤمنين عليه السلام وليس أحد من شيعته إلّا وفي داره غصن من أغصانها، أو ورقة من أوراقها، يستظلّ تحتها أُمّة من الأُمم.

وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فأنكرت ذلك عائشة؛

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، إنّي لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها فأكلته؛

فحوّل الله ذلك ماءً في ظهري، فلمّا هبطت إلى الأرض، واقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها.(٢)

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتىٰ بَلْ لِلّٰهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً...﴾ «٣١»

قال: لو كان شيء من القرآن كذلك، لكان هذا.(٣)

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشاءُ اللهُ لَهَدَى النّٰاسَ جَمِيعاً﴾ يعني جعلهم كلّهم

---

(١) عنه البحار: ١٨٥/٢٣ ح ٥٤، والبرهان: ٢٥٣/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٣٩/٣ ح ١١٩.

(٢) عنه البحار: ١٢٠/٨ ح ٩ و ١٠، و ٣٦٤/١٨ ح ٦٨ (ذيله)، و ٦/٤٣ ح ٦، والبرهان: ٢٥٣/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٣٩/٣ ح ١٢١ و ١٢٢، و ١٤٨/٤ ح ٤٩، وتأويل الآيات: ٢٣٦/١ ح ١٤.

(٣) عنه البحار: ٢١٧/٩ صدر ح ٩٥، والبرهان: ٢٦١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٤٤/٣ ح ١٣٩.

مؤمنين، وقوله: ﴿وَلاٰ يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمٰا صَنَعُوا قٰارِعَةٌ﴾ أي عذاب.[(١)]

١٢ـوفي رواية أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَلاٰ يَزٰالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمٰا صَنَعُوا قٰارِعَةٌ ـ وهي النّقمة ـ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دٰارِهِمْ﴾ فتحلّ بقوم غيرهم، فيرون ذلك ويسمعون به، والّذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم، ولا يتّعظ بعضهم ببعض، ولن يزالوا كذلك حتّى يأتي وعد الله [الّذي] وعد المؤمنين من النصر، ويُخزي [الله] الكافرين.[(٢)] وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ «٣٢»

أي طوّلت لهم الأمل، ثمّ أهلكتهم.[(٣)]

﴿أَفَمَنْ هُوَ قٰائِمٌ عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ ـ إلى قوله ـ
وَمِنَ الْأَحْزٰابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ...﴾ «٣٣ـ٣٦»

١٣ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿أَفَمَنْ هُوَ قٰائِمٌ عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمٰا لاٰ يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظٰاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الظاهر من القول هو الرزق.[(٤)]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمٰا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وٰاقٍ﴾ أي من دافع ﴿وَعُقْبَى الْكٰافِرِينَ النّٰارُ﴾ أي عاقبة ثوابهم النار.[(٥)]

١٤ـقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم، وقد

---

(١) عنه البحار: ٢١٧/٩ ضمن ح ٩٥، والبرهان: ٢٦٢/٣ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٥٥/٦ ح ١، و ٢١٧/٩ ضمن ح ٩٥، والبرهان: ٢٦٢/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٤٥/٣ ح ١٤١.

(٣) عنه البحار: ٢١٧/٩ ذح ٩٥، و ٤٥٤/١٤ ح ٢، والبرهان: ٢٦٢/٣ ح ٣.

(٤) عنه البرهان: ٢٦٢/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٤٥/٣ ح ١٤٤.

(٥) عنه البرهان: ٢٦٢/٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٤٤٦/٣ صدر ح ١٤٥.

أُطفئت سبعين مرّة بالماء ثمّ التهبت، ولو لا ذلك ما استطاع آدميّ أن يطفئها، وإنّها ليؤتى بها يوم القيامة حتّى توضع على النّار، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها.[1]

١٥ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله:

﴿وَالَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ فرحوا بكتاب الله إذا يتلى[2] عليهم، وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن، وهو عليّ بن أبي طالبعليه السلام

وهي في قراءة ابن مسعود: «والّذي أنزلنا إليك الكتاب هو الحقّ ومن يؤمن به» أي عليّ بن أبي طالبعليه السلام يؤمن به ﴿وَمِنَ الأَحْزابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ أنكروا من تأويله ما أنزله في عليّ وآل محمّد صلوات الله عليهم وآمنوا ببعضه!

فأمّا المشركون فأنكروه كلّه، أوّله وآخره، وأنكروا أنّ محمّداً رسول الله!.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ * يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ «٣٨ـ٣٩»

١٦ـفإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: إذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً، أو يؤخّر[ه] أو ينقص شيئاً، أو يزيد[ه]، أمر الملك أن يمحو ما يشاء، ثمّ أثبت الّذي أراد.

قلت: وكلّ شيء هو عند الله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأيّ شيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله، ثمّ يحدث الله أيضاً ما يشاء، تبارك [الله] وتعالى.[4]

---

(١) عنه البرهان: ٢٦٢/٣ ح٦، ونور الثقلين: ٤٤٦/٣ ذح ١٤٥. (٢) «تلي» خ.

(٣) عنه البرهان: ٢٦٢/٣ ح٧، ونور الثقلين: ٤٤٦/٣ ح١٤٦.

(٤) عنه البحار: ٩٩/٤ ح٩ و٩٧/١٢ ح١٨، والبرهان: ٢٦٦/٣ ح٥، ونور الثقلين: ٤٥٤/٣ ح ١٧٤.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ ـ إلى قوله ـ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ «٤١ـ٤٢»

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها﴾ قال: موت علمائها.

[وقال:] قوله: ﴿وَاللهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ أي لا مدافع.

وقوله: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً﴾ ـ قال: المكر من الله هو العذاب ـ ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [أي] ثواب القيامة.(١)

وقوله: ﴿قُلْ كَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ «٤٣»

١٧ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الّذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وسُئِلَ عن الّذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الّذي عنده علم الكتاب؟

فقال: ما كان علم الّذي عنده علم من الكتاب عند الّذي عنده علم الكتاب، إلّا بقدر ما تأخذ[ه] البعوضة بجناحها من ماء البحر.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إنّ العلم الّذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض، وجميع ما فضّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين، في عترة خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله.(٢)

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ٣٣٧/٧٠ س ٢ (قطعة)، والبرهان: ٢٧٢/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٦٠/٣ ح ٢٠٢ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ١٦٠/٢٦ ح ٦ وج ٤٢٩/٣٥ ح ٢ (صدره)، والبرهان: ٢٧٣/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٦١/٣ ح ٢٠٩ و ٤٦٢ ح ٢١٠ و ٢٨٥/٥ ح ٦٥.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ إِلَيْكَ -إلى قوله- وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ «١-٤»

﴿الٓر كِتٰابٌ أَنْزَلْنٰاهُ إِلَيْكَ - يا محمّد - لِتُخْرِجَ النّٰاسَ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ - يعني من الكفر إلى الإيمان - إِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

والصِراط: الطريق الواضح، وإمامة الأئمّة عليهم السلام.

وقوله: ﴿اللهِ الَّذِي لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَمٰا فِي الْأَرْضِ -إلى قوله- وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فإنّه محكم.(١)

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنٰا مُوسىٰ بِآيٰاتِنٰا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّٰامِ اللهِ﴾ «٥»

قال: أيّام الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم الموت، ويوم القيامة.(٢)

وقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذٰابِي لَشَدِيدٌ﴾ «٧»

فهذا كفر النعم.

١ - **ثمّ قال أبو عبد الله** عليه السلام: أيّما عبد أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، وحمد الله عليها بلسانه، لم تنفد حتّى يأمر الله [له] بالزيادة، وهو قوله:

---

(١) عنه البحار: ٢١٧/٩ صدر ح ٩٦، وج ١٣/٢٤ ح ١١، والبرهان: ٢٨٥/٣ ح ١.

(٢) عنه البحار: ١٢/١٣ ح ٩، وج ٤٥/٥١ ح ٢، والبرهان: ٢٨٨/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٦٧/٣ ح ٨.

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.(١)

•

وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ـ إلى قوله ـ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ «٩ـ١٤»

وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ ـ إلى قوله ـ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ـ يعني في أفواه الأنبياء ـ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾.(٢)

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾

١ـ فإنّه حدّثني أبي، رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من آذى جاره طمعاً في مسكنه، ورّثه الله داره، وهو قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ ـ إلى قوله ـ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.(٣)

وقوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ ـ إلى قوله ـ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ «١٥ـ١٧»

وقوله: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا ـ أي دعوا ـ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ أي خسر.(٤)

٢ـ وفي رواية أبي الجارود، [عن أبي جعفر عليه السلام] قال: العنيد: المعرض عن الحقّ.(٥)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: ماء يخرج من فروج الزواني.(٦)

وقوله: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ قال: يُقرّب

---

(١) عنه البحار: ٤٢/٧١ ح٣٦، ونور الثقلين: ٤٦٨/٣ ح١٢.

(٢) عنه البحار: ٢٥/١١ صدر ح٦، والبرهان: ٢٩١/٣ ح١.

(٣) عنه البحار: ٢٥/١١ ضمن ح٦، و ١٥٠/٧٤ صدر ح ٤، والبرهان: ٢٩٢/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٧٢/٣ ح٣٣.

(٤) عنه البحار: ٢٦/١١ ضمن ح٦، والبرهان: ٢٩٣/٣ ح٢.

(٥) عنه البحار: ٢٦/١١ ذح٦، ٢٣١/٧٢ ح١، والبرهان: ٢٩٣/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٤٧٣/٣ ح٣٨.

(٦) عنه البحار: ٢٨٨/٨ صدر ح٢٥، والبرهان: ٢٩٣/٣ ح١.

إليه فيكرهه، فإذا دنا منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه! فإذا شرب تقطّعت أمعاؤه ومُزّقت [إلى] تحت قدميه! وإنّه ليخرج من أحدهم مثل الوادي صديداً وقيحاً، ثمّ قال: وإنّهم ليبكون حتّى تسيل [من] دموعُهم [فوق] وجوههم جداول، ثمّ تنقطع الدموع، فتسيل الدماء حتّى لو أنّ السفن أُجريت فيها لجرت! وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَسُقُوا مٰاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعٰاءَهُمْ﴾[1].[2]

وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمٰالُهُمْ كَرَمٰادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عٰاصِفٍ...﴾ «١٨»

قال: من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الّذي تجيء الريح فتحمله.[3]

﴿وَبَرَزُوا لِلّٰهِ جَمِيعاً ـ إلى قوله ـ إِنِّي كَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ...﴾ «٢١ـ٢٢»

وقوله: ﴿وَبَرَزُوا لِلّٰهِ جَمِيعاً﴾ معناه مستقبل، أي أنّهم يبرزون، ولفظه ماض.[4]

وقوله: ﴿لَوْ هَدٰانَا اللّٰهُ لَهَدَيْنٰاكُمْ ـ فالهدى هاهنا هو الثواب ـ سَوٰاءٌ عَلَيْنٰا أَجَزِعْنٰا أَمْ صَبَرْنٰا مٰا لَنٰا مِنْ مَحِيصٍ ـ أي مفرّ ـ وَقٰالَ الشَّيْطٰانُ لَمّٰا قُضِيَ الْأَمْرُ ـ أي لمّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه ـ إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمٰا كٰانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاٰ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مٰا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ ـ أي بمغيثكم ـ وَمٰا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ـ أي بمغيثي ـ إِنِّي كَفَرْتُ بِمٰا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني في الدنيا.[5]

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله: ١٥.

(٢) عنه البحار: ٢٨٨/٨ ذ ح ٢٥، والبرهان: ٢٩٣/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٧٤/٣ ح ٤٢.

(٣) عنه البحار: ٢١٧/٩ ذ ح ٩٦، وج ١٦٦/٢٧ س ٨ وج ٧٩/٣٦ ح ١، والبرهان: ٢٩٤/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٧٥/٣ ح ٤٥.

(٤) عنه البرهان: ٢٩٥/٣ ح ١.

(٥) عنه البحار: ١٨٧/٧٣ س ٢ (قطعة)، والبرهان: ٢٩٥/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٧٦/٣ ح ٤٧.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ـ إلى قوله ـ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ «٢٤ـ٢٦»

٣ـ **فحدّثني أبي**، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية

قال: «الشجرة» رسول الله صلى الله عليه وآله «أصلها» نسبه «ثابت» في بني هاشم، وفرع الشجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمرها الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام، وشيعتهم ورقها، وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإنّ المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة.

قلت: أرأيت قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ قال: يعني بذلك ما يفتي به الأئمّة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام.

ثمّ ضرب الله لأعداء آل محمّد مثلاً، فقال:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾.[1]

٤ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنو اُميّة لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد، ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل منهم.[2]

قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ...﴾ «٢٧»

٥ـ **فإنّه حدّثني أبي**، عن عليّ بن مهزيار، عن عمر بن عثمان، عن المفضّل بن

---

(١) عنه البحار: ٢١٧/٩ صدر ح٩٧ وج ١٣٨/٢٤ ح٢ (وعن البصائر)، والبرهان: ٢٩٨/٣ ح٧، ونور الثقلين: ٤٨٠/٣ ح٦٧، بصائر الدرجات: ١٢٧/١ ح٢.

(٢) عنه البحار: ٢١٨/٩ ذح٩٧، والبرهان: ٢٩٨/٣ ح٨، ونور الثقلين: ٤٨٠/٣ ح٦٨.

صالح، عن جابر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى[١]، عن سويد بن غفلة[٢]، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من [أيّام] الآخرة، مثّل له أهله وماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله، فيقول:

والله إنّي كنت عليك لحريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟ فيقول: خذ منّي كفنك.

ثمّ يلتفت إلى ولده فيقول: والله إنّي كنت لكم لمحبّاً، وإنّي كنتُ عليكم لمحامياً، فماذا عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك، ونواريك فيها.

ثمّ يلتفت إلى عمله، فيقول: والله إنّي كنت فيك لزاهداً، وإنّك كنت عليّ لثقيلاً، فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم حشرك[٣]، حتّى أُعرض أنا وأنت على ربّك. فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب الناس ريحاً، وأحسنهم منظراً، وأزينهم[٤] رياشاً، فيقول: أبشر بروح من الله، وريحان وجنّة نعيم، [و] قد قدمت[٥] خير مقدم.

فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنّة. وإنّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجّله، فإذا أُدخل قبره أتاه ملكان، وهما فتّانا القبر، يجرّان أشعارهما، وينحتان[٦] الأرض بأنيابهما[٧]، وأصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربّك؟ ومن نبيّك؟ وما دينك؟ فيقول: الله ربّي، ومحمّد نبيّي، والإسلام ديني، فيقولان له: ثبّتك الله بما تحبّ وترضى. وهو قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾[٨] الآية

فيفسحان له في قبره مدّ بصره، ويفتحان له باباً إلى الجنّة، ويقولان له: نم قرير

---

(١) «بن عليّ بن العلاء، عن عبدالأعلى»، اشتباه، والصواب ما أثبتناه، هو إبراهيم بن أبي المثنّى عبد الأعلى الجعفي، أُنظر معجم رجال الحديث: ١/١١٨ و ٢٤١.

(٢) «علقمة» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٨/٣٢٤ و ٣٢٥.

(٣) «نشرك» البرهان. (٤) «وأحسنهم» البرهان. (٥) «ومقدمك» البرهان.

(٦) «ويبحثان» البحار، «ويخدّان» البرهان.

(٧) في الكافي هكذا «ويخدّان الأرض بأقدامها». (٨) إبراهيم: ٢٧.

العين نوم الشابّ الناعم، وهو قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾[١]

وإن[٢] كان لربّه عدوّاً، فإنّه يأتيه أقبح [من] خلق الله رياشاً، وأنتنهم ريحاً فيقول له: أبشر بنُزُلٍ من حميم وتصلية جحيم. وإنّه ليعرف غاسله ويُناشد حامله أن يحبسه، فإذا أُدخل قبره أتياه ممتحناً القبر، فألقيا [عنه] أكفانه؛

ثمّ قالا له: مَن ربّك؟ ومن نبيّك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري.

فيقولان له: لا دريت ولا هديت. فيضربانه بمرزبة[٣] ضربة ما خلق الله مِن دابّة إلّا وتذعر لها، ما خلا الثقلين ثمّ يفتحان له باباً إلى النار؛

ثمّ يقولان له: نم بشرّ حال. فإنّه[٤] من الضيق مثل ما فيه القنا[ة][٥] من الزُج[٦] حتّى أنّ دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلّط الله عليه حيّات الأرض وعقاربها، وهوامّها، فتنهشه حتّى يبعثه الله من قبره، وإنّه ليتمنّى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ.[٧]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ ـ إلى قوله ـ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ «٢٨ـ٣٠»

وأمّا قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾ حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾ قال: نزلت في الأفجرين من قريش: بني أُميّة

---

(١) الفرقان: ٢٤. (٢) «وإذا» البحار والبرهان.

(٣): عصاة كبيرة من حديد تتّخذ لتكسير المدر. (مجمع البحرين: ٢/٦٩٥).

(٤) «فهو» البحار «فيه» البرهان.

(٥) القنا: اسم الجنس الجمعي من [القناة] وهي الرمح الأجوف (المعجم الوسيط: ٢/٧٦٤).

(٦) الزُج ـ بالضمّ ـ: الحديدة الّتي في أ.فل الرمح (مجمع البحرين: ٢/٧٦٧).

(٧) عنه البحار: ٦/٢٢٤ ح٢٦، وعن أمالي الطوسي: ٣٤٧ ح٧١٩، والعيّاشي: ٢/٤٠٩ ح١٩، والكافي: ٣/٢٣١ ح١، عنهم البرهان: ٣/٣٠١ ح٣، والوسائل: ١١/٣٨٥ ح١، نور الثقلين: ٣/٤٨١ ح٧١ (عن الكافي).

وبني المغيرة. فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأمّا بنو أُميّة فمتّعوا إلى حين. ثمّ قال: ونحن ـ والله ـ نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز. ثمّ قال لهم: ﴿تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾.(١)

وقوله: ﴿يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ﴾ «٣١»

أي لا صداقة.(٢)

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ «٣٣»

أي على الولاء.(٣)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ـ إلى قوله ـ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ﴾ «٣٥ ـ ٣٦»

وقوله يحكي قول إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ـ يعني مكّة ـ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ﴾ فإنّ الأصنام لم تضلّ وإنّما ضلّ الناس بها.(٤)

وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ...﴾ «٣٧»

أي من ثمرات القلوب ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ يعني كي يشكروا.(٥)

---

(١) عنه البحار: ٢١٨/٩ ح٩٨ و٥١/٢٤ ح٢ و٥١٣/٣١ ح٨، والبرهان: ٣٠٧/٣ ح٤، ونور الثقلين: ٤٨٦/٣ ح٨٢، وغاية المرام: ٥٣/٤ ح٤.

(٢) عنه البرهان: ٣٠٩/٣ ح٣.

(٣) عنه البرهان: ٣١٠/٣ ح١.

(٤) عنه البحار: ٩٢/١٢ صدر ح٢، والبرهان: ٣١١/٣ ح٣.

(٥) عنه البحار: ٩٢/١٢ ضمن ح٢، وج ٧٤/٢٧ س ١٤ (قطعة).

٦ـ **وحدثني أبي**، عن حنّان[١]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:
﴿رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ الآية، قال: نحن ـ والله ـ بقيّة تلك العترة.[٢]

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ ـ إلى قوله ـ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾ «٤١ـ٤٦»

وأمّا قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ﴾ قال:
إنّما [أُ]نزلت: «وَلولديّ: إسماعيل وإسحاق».
وقوله: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ﴾ قال: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنّم، لا يقدرون أن يطرفوها.
وقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ﴾ قال: قلوبهم تتصدّع من الخفقان.
ثمّ قال: ﴿وَأَنْذِرِ النّاسَ ـ يا محمّد ـ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ ـ أي حلفتم ـ مِنْ قَبْلُ ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ ـ أي لا تهلكون ـ وَسَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ـ يعني ممّن قد هلكوا من بني أُميّة ـ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ وَضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ ـ ثمّ قال ـ وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾ قال: مكر بني فلان.[٣]

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ـ إلى قوله ـ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ «٤٨ـ٥٢»

وقوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: تبدّل خبزة بيضاء نقيّة في الموقف يأكل منها المؤمنون.[٤]

---

(١) «حمّاد» خ، مصحّف، هو حنّان بن سدير بن حكيم، معجم رجال الحديث: ٦/٣٠٠.
(٢) عنه البحار: ١٢/٩٣ ذح ٢، والبرهان: ٣/٣١٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٣/٤٩٢ ح ١٠٦.
(٣) عنه البحار: ٨/٢٨٨ ح ٢٢ (قطعه)، وج ١٢/٩٣ ذح ٢ (قطعة)، وج ٣١/٥١٣ ح ٩، والبرهان: ٣/٣١٧ ح ٥، ونور الثقلين: ٣/٤٩٥ ح ١٢٢ (قطعة) و ٤٩٦ ح ١٢٧ (قطعة) و ٤٩٧ ح ١٣٢ (قطعة).
(٤) عنه البحار: ٧/١٠١ ح ٧، والبرهان: ٣/٣٢٢ ح ١٤، ونور الثقلين: ٣/٥٠١ صدر ح ١٤٧.

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ قال: مقيّدين بعضهم إلى بعض ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ قال: السرابيل: القمص[1].[2]

٧ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ وهو الصُّفْرُ الحارّ الذائب، يقول: انتهى حرّه، يقول الله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ سربلوا ذلك الصّفر، فتغشى وجوههم النار.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ـ يعني محمّداًصلى الله عليه وآله ـ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي أُولوا العقول.[4]

□ ■ □

---

(١) القُمُص جمع قميص (مجمع البحرين: ١٥١٣/٣).

(٢) عنه البحار: ٢٨٨/٨ صدر ح٢٣، والبرهان: ٣٢٢/٣ ح١، ونور الثقلين: ٥٠١/٣ ضمن ح١٤٧.

(٣) عنه البحار: ٢٨٨/٨ ذح٢٣، والبرهان: ٣٢٣/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٥٠١/٣ ذح١٤٧.

(٤) عنه البرهان: ٣٢٣/٣ ح٣.



سورة الحجر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ـ إلى قوله ـ مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ «١ـ٨»

﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ * رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾

١ـ حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن رفاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ من عند الله:

لا يدخل الجنّة إلّا مسلم، فيومئذ يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين.

ثمّ قال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ ـ أي يشغلهم ـ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.[١]

وقوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ أي أجل مكتوب.

ثمّ حكى قول قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أي هلّا تأتينا بالملائكة؟

فردّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ﴾ قال: لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا.[٢]

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ـ إلى قوله ـ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ «١٤ـ١٨»

ثمّ قال: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا ـ أيضاً ـ عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ

---

(١) عنه البحار: ٢١٨/٩ صدر ح ١٠٠، و٢٣٦/٦٨ س ١٤، والبرهان: ٣٣١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٤ ح ٤.

(٢) عنه البحار: ١٣٩/٥ ذح ١ (قطعة)، وج ٢١٩/٩ ضمن ح ١٠٠، وج ٢٦/١١ ح ٧ (قطعة)، والبرهان: ٣٣٣/٣ ح ١.

أَبْصٰارُنٰا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ * وَلَقَدْ جَعَلْنٰا فِي السَّمٰاءِ بُرُوجاً ـ قال: منازل الشمس والقمر ـ وَزَيَّنّٰاهٰا لِلنّٰاظِرِينَ ـ بالكواكب ـ وَحَفِظْنٰاهٰا مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ رَجِيمٍ﴾.[1]

﴿إِلاّٰ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ مُبِينٌ﴾

قال: لم تَزَلِ الشّياطين تصعد إلى السماء وتتجسّس، حتّى ولد النبيّ صلى الله عليه وآله.[2]

وروي عن آمنة أُمّ النبيّ صلى الله عليه وآله أنّها قالت: لمّا حملت برسول الله صلى الله عليه وآله لم أشعر بالحمل، ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل.

ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني، فقال لي: قد حملت بخير الأنام. ثمّ وضعته يتّقي الأرض بيديه وركبتيه، ورفع رأسه إلى السماء، وخرج منّي نور أضاء ما بين السماء والأرض، ورميت الشياطين بالنجوم، وحجبوا من السماء.

ورأت قريش الشهب تتحرّك وتزول وتسير في السماء ففزعوا، وقالوا: هذا قيام الساعة! واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً مجرّباً، فسألوه عن ذلك، فقال: انظروا إلى هذه النجوم الّتي تهتدون بها في ظلمات البرّ والبحر، فإن كانت قد زالت فهي الساعة، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث.

وكان بمكّة رجل يهودي يقال له: يوسف، فلمّا رأى النجوم تتحرّك وتسير في السماء، خرج إلى نادي قريش، وقال: يا معشر قريش! هل وُلِد فيكم اللّيلة مولود؟ فقالوا: لا. فقال: أخطأتم والتوراة، أنّه قد وُلِدَ في هذه اللّيلة آخر الأنبياء وأفضلهم، وهو الّذي نجده في كتبنا، أنّه إذا ولد ذلك النبيّ رجمت الشياطين، وحجبوا من السماء. فرجع كلّ واحد إلى منزله يسأل أهله، فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبدالمطّلب ابن. فقال اليهوديّ: أعرضوه عليّ.

فمشوا معه إلى باب آمنة، فقالوا لها: أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهوديّ.

---

(١) عنه البرهان: ٣٣٣/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٧/٤ ح ١٣.

(٢) عنه البرهان: ٣٣٣/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ١٠/٤ صدر ح ١٨.

فأخرجته في قماطه، فنظر في عينيه، وكشف عن كتفه، فرأى شامة سوداء عليها شعرات، فسقط إلى الأرض مغشيّاً عليه، فضحكوا منه، فقال:

أتضحكون يا معشر قريش؟! هذا نبيّ السيف ليبيدنّكم[1]، وذهبت النبوّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد! وتفرّق الناس يتحدّثون بخبر اليهوديّ.

فلمّا رميت الشياطين بالنجوم، وأنكروا[2] ذلك، اجتمعوا إلى إبليس، فقالوا:

قد منعنا من السماء وقد رمينا بالشهب! فقال: اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث في الدّنيا. فتفرّقوا فرجعوا، وقالوا: لم نر شيئاً.

فقال إبليس لعنه الله: أنا لها بنفسي! فجال ما بين المشرق والمغرب حتّى انتهى إلى الحرم، فرآه محفوفاً بالملائكة، وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة، فأراد إبليس أن يدخل، فصاح به جبرئيل، فقال: اخسأ يا ملعون. فجاء من قبل حرّاء فصار مثل الصدّ[3]، ثمّ قال: يا جبرئيل! حرف أسألك عنه؟

قال: وما هو؟ قال: ما هذا؟ وما اجتماعكم في الدنيا؟

فقال: هذا نبيّ هذه الأمّة قد ولد، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، قال:

هل لي فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففي أُمّته؟ قال: بلى. قال قد رضيت.[4]

قوله: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنٰاهٰا وَأَلْقَيْنٰا فِيهٰا رَوٰاسِيَ - أي الجبال - وَأَنْبَتْنٰا فِيهٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنٰا لَكُمْ فِيهٰا مَعٰايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرٰازِقِينَ﴾ «١٩-٢٠»

قال: لكلّ ضرب من الحيوان قدّرنا شيئاً مقدّراً.[5]

---

(١) «ليهلكنّكم» خ. (٢) «أنكرت» البرهان.

(٣) الصَّدّ والصُّدّ: الجبل، والصَّد: المرتفع من السحاب تراه كالجبل (لسان العرب: ٢٤٦/٣).

(٤) عنه البحار: ٢٧١/١٥ ذح ١٥، وج ٢٤١/٦٣ ح ٨٧، والبرهان: ٣٣٣/٣ ح ٣، اكمال الدين: ١٩٦/١ ح ٢٩.

(٥) عنه البرهان: ٣٣٦/٣ ح ١، ونور الثقلين: ١٠/٤ ضمن ح ١٨.

٢ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال: الذّهب والفضّة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ، وأشباه هذه لاتباع إلّا وزناً.[١]

وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ «٢١»

قال: الخزانة: الماء الّذي ينزل من السماء فينبت لكلّ ضرب من الحيوان ما قدّر الله له من الغذاء.[٢]

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ ـإلى قوله ـوَنَحْنُ الْوارِثُونَ﴾ «٢٢ـ٢٣»

قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ﴾ قال: الّتي تلقّح الأشجار.[٣]

قوله: ﴿فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ﴾ أي لا تقدرون أن تخزنوه. وقوله: ﴿وَإِنّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوارِثُونَ﴾ أي نرث الأرض ومن عليها.[٤]

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ﴾ «٢٦»

قال: الماء المتصلصل بالطّين. ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ قال: حمأ متغيّر.[٥]

---

(١) عنه البحار: ١٧٩/٦٠ ح٨، والبرهان: ٣٣٦/٣ ح٢، ونور الثقلين: ١٠/٤ ذح١٨.

(٢) عنه البحار: ٣٦٠/٥٩ سطر آخر، والبرهان: ٣٣٦/٣ ح١.

(٣) عنه البحار: ١٠/٦٠ ح١٠، والبرهان: ٣٣٨/٣ ح١، نور الثقلين: ١١/٤ ح٢٠.

(٤) عنه البرهان: ٣٣٩/٣ ح١.

(٥) عنه البحار: ١٥٣/١١ ح٢٨، والبرهان: ٣٣٩/٣ ح١، ونور الثقلين: ١١/٤ ح٢٣.

وقوله: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ «٢٧»

قال: هو أبو إبليس. وقال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون و [منهم] كافرون، ويهود ونصارى، وتختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس؛ وليس فيهم مؤمن إلّا واحد اسمه «هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس» جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فرآه جسيماً عظيماً وامرءاً مهولاً، فقال له: من أنت؟

قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، قد كنت يوم قتل قابيل هابيل، غلاماً ابن أعوام، أنهي عن الإعتصام، وآمر بإفساد الطعام.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس ـ لعمري ـ الشابّ المؤمّل، والكهل المؤمّر.

فقال: دع عنك هذا ـ يا محمّد ـ فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد كنت معه في السفينة، فعاتبته على دعائه على قومه.

ولقد كنت مع إبراهيم حيث اُلقي في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

ولقد كنت مع موسى حين [أ] غرق الله [تعالى] فرعون، ونجّا بني إسرائيل.

ولقد كنتُ مع هود حين دعا على قومه فعاتبته.

ولقد كنتُ مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه.

ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشّرني بك، والأنبياء يقرأونك السلام، ويقولون[1]: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: علّمه. فقال هام: يا محمّد، إنّا لانطيع إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ، فمن هذا؟ قال: هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارِثي «عليّ بن أبي طالب» قال: نعم، نجدُ اسمه في الكتب «إليا». فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام.

فلمّا كانت ليلة الهَرير بصفّين، جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام.[2]

---

(١) «ويعترفون» خ.

(٢) عنه البحار: ١٥٣/١١ ذح٢٨ (قطعة)، و١٤/٢٧ ح٢، والبرهان: ٣٦١/٣ ح١٢، ونور الثقلين: ١٢/٤ ح٢٧.

قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ﴾ «٢٨»

فقد كتبنا خبره.

قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ «٤٣ـ٤٤»

قال: يدخل في كلّ باب أهلُ مذهب[١]، وللجنّة ثمانية أبواب.[٢]

٣ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ فوقوفهم[٣] على الصراط، وأمّا ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ فبلغني ـ والله أعلم ـ أنّ الله تعالى جعلها سبع درجات: أعلاها الجحيم، يقوم أهلها على الصفا منها، تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية: لظى ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ * وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾.[٤]

والثالثة: سقر ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾.

والرابعة: الحُطمة ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[٥] تذر[٦] كُلّ من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح، كلّما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة: الهاوية، فيها مالك، ويدعون: يا مالك! أغثنا! فإذ أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كأنّه مهل[٧]، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدّة حرّها، وهو قول الله عزّ وجلّ:

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾[٨]

---

(١) «ملّة» البحار.

(٢) عنه البحار: ٢٨٩/٨ صدر ح٢٧، والبرهان: ٣٧٠/٣ ح٦، ونور الثقلين: ٢١/٤ ح٥٩.

(٣) «فيقفونهم» خ. (٤) المعارج: ١٥. (٥) المرسلات: ٣٢، ٣٣.

(٦) «تدقّ» البحار. (٧) المهل: ما ذاب من صفر أو حديد، وضرب من القطران (لسان العرب: ٦٣٣/١١).

(٨) الكهف: ٢٩.

ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلّما احترق جلده، بدّل جلداً غيره.

والسادسة: هي السعير، فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كلّ سرادق ثلاثمائة قصر من نار، في كلّ قصر ثلاثمائة بيت من نار، في كلّ بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار، فيها حيّات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، وهو الّذي يقول الله:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾[1]

والسّابعة: جهنّم، وفيها الفلق، وهو جبّ في جهنّم، إذا فتح أسعر النار سعراً. وهو أشدّ النار عذاباً، وأمّا صعود[اً]، فجبل من صفر من نار وسط جهنّم. وأمّا أثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشدّ النار عذاباً.[2]

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ - إلى قوله - إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ «٤٧ - ٧٢»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ قال: العداوة.[3]

قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي تعب وعناء.

قوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي - أي أخبرهم - أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ * وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فقد كتبنا خبرهم في سورة هود عليه السلام.[4]

قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ - أي أعلمناه - أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ - يعني قوم لوط - مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾.

قوله: ﴿لَعَمْرُكَ - أي وحياتك يا محمّد - إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء.[5]

---

(١) الإنسان: ٤.

(٢) عنه البحار: ٢٨٩/٨ ح٢٧، والبرهان: ٣٧٠/٣ ح٧، ونور الثقلين: ٢١/٤ ح٦٠.

(٣) عنه البرهان: ٣٧٢/٣ ح١.

(٤) عنه البرهان: ٣٧٥/٣ ح١.

(٥) عنه البحار: ١٦٠/١٢ ح١١، والبرهان: ٣٧٥/٣ ح٢.

قوله: ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ «٧٥ـ٧٦»

قال: نحن المتوسّمون، والسبيل فينا مقيم، والسبيل: طريق الجنّة.[١]

قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾ «٧٨»

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ ـ يعني أصحاب الغيظة[٢] وهم قوم شعيب ـ لَظَالِمِينَ﴾.[٣]

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ «٨٧»

قال: إنّه فاتحة الكتاب.[٤]

٤ ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس،** قال: حدّثني أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان[٥] عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

نحن المثاني الّتي أعطاها الله تعالى نبيّنا، ونحن وجه الله تعالىٰ الّذي نتقلّب في الأرض بين أظهركم، من عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامه السعير.[٦]

﴿لاٰ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ...﴾ «٨٨»

٥ ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس،** قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية:

﴿لاٰ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلىٰ مٰا مَتَّعْنٰا بِهِ أَزْوٰاجاً مِنْهُمْ وَلاٰ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنٰاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

---

(١) عنه البحار: ١٢٨/٢٤ ح ١٠، والبرهان: ٣٨٤/٣ ح ٢٢، وفي الكافي: ٢١٨/١ ح ٢، وبصائر الدرجات: ٦٣٩/١ ح ١٢، والإختصاص: ٣٠٣، عنهم البحار: ١٣٠/٢٤ ح ١٧ (مثله).

(٢) الغَيْضَة: الأجمة، وهي مغيضُ ماء يجتمع فينبتُ فيه الشجر. (الصحاح: ١٠٩٧/٣).

(٣) عنه البرهان: ٣٨٤/٣ ح ١. (٤) عنه البحار: ٢١٩/٩ ضمن ح ١٠٠.

(٥) «ابن سيّار، محبوب بن سيّار» خ، إشتباه، والصواب ما أثبتناه، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٢٢/٨ و ١٣٨/١٦.

(٦) عنه البحار: ١١٤/٢٤ ح ١، والبرهان: ٣٨٥/٣ ح ٣.

قال رسول الله ﷺ: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن رمى ببصره إلى ما في يدي غيره، كثر همّه، ولم يشف غيظه.

ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمةً، لا في مَطْعَم ولا في مشرب ولا في ملبس[1] فقد قصر عمله ودنا عذابه. ومن أصبح على الدنيا حزيناً، أصبح على الله ساخطاً.

ومن شكى مصيبة نزلت به، فإنّما يشكو ربّه.

ومن دخل النار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن، فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً.

ومن أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلباً لما في يديه ذهب ثلثا دينه.

ثمّ قال: ولا تعجل! وليس يكون الرجل ينال من الرجل الرفق[2] فيبجّله[3] ويوقّره، فقد يجب ذلك له عليه، ولكن تراه أنّه يريد بتخشّعه ما عند الله، ويريد أن يحيله[4] عمّا في يديه.[5]

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ـ إلى قوله ـ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ «٩١ـ٩٣»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: قسّموا القرآن ولم يُؤَلّفوه على ما أنزله الله، فقال: ﴿لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[6]

قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ «٩٤ـ٩٥»

فإنّها نزلت بمكّة بعد أن نُبِّئ رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوة نزلت

(١) في البحار هكذا «إلّا في مطعم أو ملبس». (٢) «المرفق» البحار.

(٣) «فيجلّه» البحار. (٤) «يختله» البحار.

(٥) عنه البحار: ٨٩/٧٣ ح٥٨، وج ١٠٦/٧٥ ح ٤، وج ١١٦/٧٧ ح ١١ وج ٧٨/٨٢ ح ١٢، والبرهان: ٣٨٧/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٦/٤ ح ١١٦.

(٦) عنه البحار: ٢١٩/٩ ذح ١٠٠، والبرهان: ٣٨٨/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٧/٤ ح ١١٨.

على رسول الله ﷺ يوم الإثنين، وأسلم عليّ عليه السلام يوم الثلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيّ ﷺ ثمّ دخل أبوطالب عليه السلام إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي وعليّ عليه السلام بجنبه، وكان مع أبي طالب عليه السلام جعفر، فقال له أبو طالب:

صِلْ جناح ابن عمّك. فوقف جعفر على يسار رسول الله ﷺ فبدر[1] رسول الله ﷺ من بينهما، فكان رسول الله ﷺ يصلّي وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمّون به، فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين[2] أنزل الله تعالى عليه:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾

وكان المستهزئون برسول الله ﷺ خمسة:

الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن [عبد] المطّلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعي.

أمّا الوليد، فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه واستهزائه، فقال: «اللّهمّ اعم بصره، وأثكله بولده» فعمي بصره، وقتل ولده ببدر.

وكذلك دعا على الأسود بن يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعي.

فمرّ الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرائيل عليه السلام فقال جبرائيل عليه السلام: يامحمّد! هذا الوليد بن المغيرة، وهو من المستهزئين بك؟ قال: نعم.

ـ وقد كان مرّ برجل من خزاعة [على باب المسجد] وهو يريش نبالاً له، فوطئ على بعضها، فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت ـ. فلمّا مرّ بجبرائيل أشار إلى ذلك الموضع، فرجع الوليد إلى منزله، ونام على سريره، وكانت ابنته نائمة أسفل منه، فانفجر الموضع الّذي أشار إليه جبرئيل أسفل عقبه، فسال منه الدم حتّى صار إلى فراش ابنته فانتبهت ابنته، فقالت للجارية: يا جارية انحلّ وكاء[3] القربة! فقال: ما هذا وكاء القربة، ولكنّه دم أبيك، فاجمعي لي ولدي وولد أخي

---

(١) «فبرز» خ. (٢) «سنتين» خ.

(٣): خيط يشدّ به السرّة والكيس والقربة ونحوها (مجمع البحرين: ١٩٧١/٣).

فإنّي ميّت. فجمعتهم، فقال لعبد الله بن أبي ربيعة: إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشة بدار مضيعة، فخذ كتاباً من محمّد إلى النجاشي أن يردّه.

ثمّ قال لابنه هاشم وهو أصغر ولده: يا بنيّ، أُوصيك بخمس خصال فاحفظها: أُوصيك بقتل أبي رهم[1] الدوسي، فإنّه غلبني على امرأتي وهي بنته، ولو تركها وبعلها كانت تلد لي ابناً مثلك! ودمي في خزاعة وما تعمّدوا قتلي، وأخاف أن تنسوا بعدي، ودمي في بني خزيمة بن عامر، ودياتي في ثقيف فخذها ولأسقف نجران عليّ مائتا دينار فاقضها. ثمّ فاضت نفسه.

ومرّ الأسود بن المطلّب برسول الله ﷺ فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي ومات.

ومرّ به الأسود بن عبد يغوث، فأشار جبرئيل إلى بطنه، فلم يزل يستسقي حتّى انشقّ بطنه. ومرّ العاص بن وائل، فأشار جبرئيل إلى رجليه، فدخل عود في أخمص قدمه وخرج من ظاهره ومات.

ومرّ به الحارث بن [أبي] طلاطلة فأشار جبرئيل إلى وجهه، فخرج إلى جبال تهامة، فأصابته من السمائم[2] ديم، فاستسقى[3] حتّى انشقّ بطنه؛

وهو قول الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر، فقال: يا معشر قريش! يا معشر العرب! أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، وآمركم بخلع الأنداد والأصنام، فأجيبوني تملكوا بها العرب، وتدين لكم العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنّة. فاستهزأوا منه، وقالوا: جنّ محمّد بن عبدالله! ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا، فإن كان يحمله على ذلك العدم، جمعنا له مالاً فيكون أكثر قريش مالاً، ونزوّجه أيّ امرأة شاء من قريش. فقال له أبو طالب: ما هذا يابن أخي؟ فقال:

---

(١) «درهم» البرهان.

(٢) «السماء» البرهان، والسمائم ـ جمع السموم ـ: الريح الحارة.

(٣) «ثمّ استسقى» البحار.

يا عمّ، هذا دين الله الّذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولاً إلى الناس.

فقال: يابن أخي إنّ قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم.

فقال: يا عمّ لا أستطيع أن أُخالف أمر ربّي. فكفّ عنه أبو طالب، ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا، فادفع إلينا محمّداً لنقتله وتملك علينا.

فقال أبو طالب قصيدته الطويلة، يقول فيها:

ولمّا رأيتُ القومَ لا ودَّ عِنْدَهم[1] وقد قَطّعوا كلَّ العُرى والوَسائل

كَذَبْتُم وبيتِ الله يُبزى[2] محمّد ولمّا نُطاعِنْ دُونَه ونُناضلِ

ونسْلِمه[3] حتّى نُصرّع حَوْلَه[4] ونَذهل عَنْ أبنائِنا والحلائِلِ

[قال:] فلمّا اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ وكتبوا الصحيفة القاطعة، جمع أبوطالب بني هاشم، وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة، لئِن شاكت محمّداً شوكة لآتينّ[5] عليكم بني هاشم. فأدخله الشعب، وكان يحرسه باللّيل والنهار، قائماً على رأسه بالسيف أربع سنين.

فلمّا خرجوا من الشعب، حضرت أبا طالب الوفاة، فدخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه، فقال: يا عمّ ربّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، فجزاك الله عنّي خيراً، أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي. فروي أنّه لم يخرج من الدنيا حتّى أعطى رسول الله ﷺ الرضا. وقال رسول الله ﷺ: لو قمت المقام المحمود، لشفعت لأبي وأُمّي وعمّي وأخ كان [مواخياً] لي في الجاهليّة.[6]

---

(١) «بينهم».

(٢) «يبرا» خ، يبزى: أي يغلب ويقهر، أراد لايبزى فحذف (لا) في جواب القسم وهي مراده، أي لايقهر ولم نقاتل عنه وندافع (النهاية: ١/١٢٥).

(٣) «فننصره، وننصره» خ.

(٤) «دونه» خ.

(٥) «لابترّ» خ.

(٦) عنه البحار: ١٥/١١٠ ح ٥٤ (قطعة)، وج ١٨/٥٣ ح٧ وص١٧٩ ح ١٠، وج ٢٢/٢٧٢ ح ١٥ (قطعة)، وج ٣٥/٨٠ ح ٢٠ (قطعة)، والبرهان: ٣/٣٩٢ ح٩، ونور الثقلين: ٤/٣٨ ح١٢٦.

٦ـ**وحدّثني أبي**، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة وعبدالله بن سنان وأبي حمزة الثمالي، قالوا: سمعنا أبا عبدالله جعفر بن محمّدعليه‌السلام يقول:

لمّا حجّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حجّة الوداع نزل بالأبطح، ووضعت له وسادة فجلس عليها، ثمّ رفع يده إلى السماء، وبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: يا ربّ، إنّك وعدتني في أبي وأُمّي وعمّي، أن لا تعذّبهم بالنار. قال: فأوحى الله إليه:

أنّي آليت على نفسي أن لا يدخل جنّتي إلّا من شهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك عبدي ورسولي، ولكن ائت الشعب فنادهم، فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي.

فقام النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى الشعب فناداهم، وقال: يا أبتاه، ويا أُمّاه، ويا عمّاه!

فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فقال لهم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ألا ترون إلى هذه الكرامة الّتي أكرمني الله بها؟ فقالوا: نشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً حقّاً، وأنّ جميع ما أتيت به من عندالله فهو الحقّ. فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم.

ودخل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى مكّة، وقدم عليه عليّ بن أبي طالب‌عليه‌السلام من اليمن، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ألا أُبشّرك يا عليّ! فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بأبي أنت وأُمّي لم تزل مبشّراً. فقال: ألا ترى إلى ما رزقنا الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا؟ وأخبره الخبر؛ فقال له عليّ‌عليه‌السلام: الحمد لله.

قال: فأشرك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في بدنته[1] أباه، وأُمّه، وعمّه.[2]

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ ـ إلى قوله **ـ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ «٩٧ـ٩٨»**

ثمّ قال الله تعالى: **﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ** ـ أي بما يكذّبونك ويذكرون الله تعالىٰ ـ **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾**.[3]

---

(١) «بُدنه» البحار.
(٢) عنه البحار: ١١٠/١٥ ح ٥٥، والبرهان: ٣٩٤/٣ ح ١٠.
(٣) عنه البرهان: ٣٩٥/٣ ح ٢.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَتىٰ أَمْرُ اللهِ فَلاٰ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُون﴾ «١»

قال: نزلت لمّا سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينزّل عليهم العذاب! فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَتىٰ أَمْرُ اللهِ فَلاٰ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

﴿يُنَزِّلُ الْمَلاٰئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ـ إلى قوله ـ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ «٢ـ٦»

[و] قوله: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلاٰئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يعني بالقوّة الّتي جعلها الله فيهم.[١]

١ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ يقول: بالكتاب والنبوّة.[٢]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذٰا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ قال: خلقه من قطرة من ماء مهين[٣]، فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً.[٤]

وقال أبو الجارود، في قوله: ﴿وَالْأَنْعٰامَ خَلَقَهٰا لَكُمْ فِيهٰا دِفْءٌ وَمَنٰافِعُ﴾: الدِفْء: حواشي الإبل، ويقال: بل هي الأدفاء من البيوت والثياب.[٥]

---

(١) عنه البحار: ٢٢٠/٩ صدر ح ١٠٥، والبرهان: ٤٠٥/٣ ح ٨، ونور الثقلين: ٤٦/٤ ح ٦.

(٢) عنه البحار: ٢٢٠/٩ ذح ١٠٥، والبرهان: ٤٠٥/٣ ح ٩، ونور الثقلين: ٤٧/٤ صدر ح ٨.

(٣) «منتن» البحار.

(٤) عنه البحار: ٣٧٥/٦٠ ح ٨٢، والبرهان: ٤٠٥/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٧/٤ ضمن ح ٨.

(٥) عنه البحار: ١١٩/٦٤ صدر ح ٣، والبرهان: ٤٠٦/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٧/٤ ذح ٨.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿دِفْءٌ﴾ أي ما تستدفئون به، ممّا يتّخذ من صوفها ووبرها.(١)

وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهٰا جَمٰالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ قال: حين ترجع من المرعى. ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ حين تخرج إلى المرعى.(٢)

قوله: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقٰالَكُمْ إِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بٰالِغِيهِ إِلاّٰ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ...﴾ «٧»

قال: إلى مكّة والمدينة وجميع البلدان.(٣)

﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغٰالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهٰا ـ إلى قوله ـ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ «٨ـ١٥»

ثمّ قال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغٰالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهٰا﴾ ولم يقل عزّ وجلّ لتركبوها وتأكلوا(٤) منها، كما قال في الأنعام.

[وقوله:] ﴿وَيَخْلُقُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾ قال: العجائب الّتي خلقها الله في البرّ والبحر ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ـ يعني الطريق ـ وَمِنْهٰا جٰائِرٌ وَلَوْ شٰاءَ لَهَدٰاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[و] قوله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرٰابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي تزرعون، ثمّ قال: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ ـ يعني بالمطر ـ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنٰابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَمٰا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ـ أي خلق وأخرج(٥) ـ مُخْتَلِفاً أَلْوٰانُهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾.

---

(١) عنه البحار: ١١٩/٦٤ ضمن ح٣، والبرهان: ٤٠٦/٣ ح٣.

(٢) عنه البحار: ١١٩/٦٤ ضمن ح٣، والبرهان: ٤٠٦/٣ ح٤، ونور الثقلين: ٤٨/٤ صدر ح١٤.

(٣) عنه البحار: ١١٩/٦٤ ضمن ح٣، والبرهان: ٤٠٧/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٤٨/٤ ذح١٤.

(٤) «وتأكلوها» البحار والبرهان. (٥) «فأخرج» البرهان.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ـ يعني ما يخرج من البحر من أنواع الجواهر ـ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ يعني السفن.

قال: وقوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ـ يعني الجبال ـ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً ـ أي طرقًا ـ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يعني كي تهتدوا.(١)

وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ «١٦»

٢ـ فإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: النجم: رسول الله صلى الله عليه وآله. والعلامات: الأئمّة عليهم السلام.(٢)

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ـ إلى قوله ـ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ «٢٠ـ٢٥»

قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾:

فإنّه ردّ على عبدة الأصنام.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني أكاذيب الأوّلين.(٣)

٣ـ حدّثني أبي، عن(٤) جعفر بن أحمد، قال: حدّثني عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله:

﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ـ يعني أنّهم لا يؤمنون بالرجعة أنّها حقّ ـ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ ـ يعني أنّها كافرة ـ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني أنّهم عن ولاية عليّ مستكبرون.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن ولاية عليّ عليه السلام.

---

(١) عنه البحار: ١١٩/٦٤ ذح٣ (قطعة)، والبرهان: ٤٠٧/٣ ح٣.

(٢) عنه البحار: ٨٠/٢٤ ح٢١، والبرهان: ٤٠٨/٣ ح٤، ونور الثقلين: ٥٤/٤ ح٤٤، وتأويل الآيات: ٢٥٣/١ ح٤.

(٣) عنه البرهان: ٤١٠/٣ ح١.

(٤) «حدّثني» البرهان.

وقال: نزلت هذه الآية هكذا: «وَإِذٰا قِيلَ لَهُمْ مٰا ذٰا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ـ في عليّ ـ قٰالُوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ».[1]

وقال عليّ بن إبراهيم: فقال الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزٰارَهُمْ كٰامِلَةً يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَمِنْ أَوْزٰارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاٰ سٰاءَ مٰا يَزِرُونَ﴾ قال:

يحملون آثامهم، يعني الّذين غصبوا أميرالمؤمنين عليه السلام وآثام كلّ من اقتدى بهم، ٤ ـ **وهو قول الصادق** عليه السلام: والله ما أُهريقت محجمة من دم، ولا قرعت عصاً بعصاً، ولا غُصب فرج حرام، ولا أُخذ مال من غير حلّه، إلّا و وِزْر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين[2] شيء.[3]

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام ـ بعد ما بويع له بخمسة أيّام ـ خطبة، فقال فيها: واعلموا أنّ لكلّ حقّ طالباً، ولكلّ دم ثائراً، والطالب لحقّنا كقيام الثائر بدمائنا، والحاكم في حقّ نفسه هو العادل[4] الّذي لا يحيف، والحاكم الّذي لايجور، وهو الله الواحد القهّار.

واعلموا أنّ على كلّ شارع بدعة وزره ووزر كلّ مقتد به من بعده، من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيئاً، وسينتقم الله من الظلمة مأكلاً بمأكل، ومشرباً بمشرب من لقم العلقم، ومشارب الصبر الأدهم[5]، فليشربوا بالصبّ[6] من الراح[7] السمّ المداف، وليلبسوا دثار الخوف دهراً طويلاً، ولهم بكلّ ما أتوا

---

(١) عنه البرهان: ٤١١/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٥٦/٤ ح ٥٤.

(٢) «العالمين» خ.

(٣) عنه البحار: ١٤٩/٣٠ ح ٤، والبرهان: ٤١٢/٣ ح ٧، ونور الثقلين: ٥٧/٤ ح ٦٠. وروي عن الباقر عليه السلام انّه قال: ما اهرقت محجمة دم إلّا وكان وزرهما في أعناقهما إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من وزر العاملين شيء (البحار: ٢٦٤/٨٥).

(٤) «العدل» البحار.

(٥) الأدهم: الأسود (لسان العرب: ٢٠٩/١٢).

(٦) «الصّلب» البحار.

(٧) الراح: الخمر (الصحاح: ٣٦٨/١).

وعملوا من أفاويق[1] الصبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا. أما إنّه لم يبق إلّا الزمهرير من شتائهم، وما لهم من الصيف إلّا رقدة، ويحهم ما تزوّدوا[2] وجمعوا على ظهورهم من الآثام والخطايا. فيا مطايا الخطايا، ويازور الزُّور، وأوزار الآثام مع الّذين ظلموا، اسمعوا واعقلوا وتوبوا وابكوا على أنفسكم، فسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، فأُقسم ثمّ أُقسم لتحملنّها[3] بنو أُميّة من بعدي، وليعرفنّها في دار غيرهم[4] عمّا قليل، فلا يبعّد الله إلّا من ظلم، وعلى البادي ـ يعني الأوّل ـ ما سهّل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزارهم وأوزار كلّ من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة، ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ﴾.[5]

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ـ إلى قوله ـ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ «٢٦ـ٢٩»

٦ـ **وحدّثني أبي**، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ قال: بيّت[6] مكرهم: أي ماتوا فألقاهم الله في النار، وهو مثل لأعداء آل محمّد(عليه وعليهم السلام).[7]

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ قال: الّذين أُوتوا العلم: الأئمّة عليهم السلام، يقولون لأعدائهم: أين شركاؤكم ومن أطعتموهم في الدنيا؟! ثمّ قال فيهم أيضاً: ﴿الَّذِينَ

---

(١) «أفاريق» البحار. الأفاويق: ما إجتمع من الماء في السحاب فهو يمطر ساعةً بعد ساعة ـ والأفاويق أيضاً جمع الفيقة اسم اللبن الّذي يجتمع في الفرع بين الحلبتين وكنّى به هنا إستمراراً للعذاب (مجمع البحرين: ١٤٢٣/٣).

(٢) «تحسبهم مازودوا» نور الثقلين، «ويحبسهم وما توازروا» البحار.

(٣) «ليتحملنها» خ.

(٤) «دارهم» نور الثقلين.

(٥) عنه البحار: ٤١/٣٢ ح٢٧، والبرهان: ٤١٢/٣ ح٩، ونور الثقلين: ٥٧/٤ ح٦١.

(٦) «ثبت» خ.

(٧) عنه البحار: ٥٧٧/٣١ ح٨، والبرهان: ٤١٧/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٥٩/٤ ح٦٨.

تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ - أي سلّموا لما أصابهم من البلاء، ثمّ يقولون - ما كُنّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلىٰ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.(١) ثمّ ذكر المؤمنين، فقال:

﴿الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ - إلى قوله - فَإِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ «٣٢-٣٧»

قوله: ﴿طَيِّبِينَ﴾ قال: هم المؤمنون الّذين طابت مواليدهم في الدنيا.

وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾:

من العذاب والموت، وخروج القائم عليه السلام.

﴿كَذٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَما ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وقوله: ﴿فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾ من العذاب في الرجعة.

قوله: ﴿وَقالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا - إلى قوله - الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ فإنّه محكم.

قوله: ﴿وَلَقَد بعثنا في كلّ أُمّةٍ رسولاً أن اعبدوا الله وَاجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ - يعني الأصنام - فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أي انظروا في أخبار من هلك من قبل.(٢)

قوله: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلىٰ هُداهُمْ - مخاطبة للنّبيّ صلى الله عليه وآله - فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِي - أي لا يثيب - مَنْ يُضِلُّ﴾ أي مَن يعذّب.(٣)

قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلىٰ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ «٣٨»

٧- فإنّه حدّثني أبي، عن بعض رجاله، يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) عنه البحار: ٢٣/١٩١ ح١٣ (قطعة)، والبرهان: ٣/٤١٨ ح١، ونور الثقلين: ٤/٦٠ ح٧١.

(٢) عنه البرهان: ٣/٤١٩ ح٣، ونور الثقلين: ٤/٦٢ ح٧٧ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ٣/٤١٩ ح٦.

ما يقول الناس فيها؟ قال: يقولون: نزلت في الكفّار. قال:

إنّ الكفّار كانوا لا يحلفون بالله، وإنّما نزلت في قوم من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فحلفوا أنّهم لا يرجعون! فردّ الله عليهم، فقال:

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾

يعني في الرجعة، يردّهم فيقتلهم، ويشفي صدور المؤمنين منهم.[1]

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ -إلى قوله- إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ «٤١-٥١»

قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ﴾ أي هاجروا وتركوا الكفّار في الله.

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ -أي لنؤتينّهم[2] -فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾.[3]

قوله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ - يا محمّد، وهو استفهام -أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

قال: إذا جاءوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم، فيأخذهم في تلك الحالة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: على تيقّظ ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾.[4]

قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً لِلّٰهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ قال: تحريك[5] كلّ ظلّ خلقه الله هو سجوده لله، لأنّه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه، وتحريكه[6] سجوده.

قوله: ﴿وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ -قال: يعني- * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قال: الملائكة ما قدّر الله لهم،

---

(١) عنه البرهان: ٤٢٠/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٦٤/٤ ح ٨٤.

(٢) «لنثيبنّهم، لنثبتنهم» خ.

(٣) عنه البحار: ٣٨/١٩ ح ٣ (قطعة)، والبرهان: ٤٢٢/٣ ح ٢.

(٤) عنه البرهان: ٤٣٠/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٧١/٤ ح ١٠٧.

(٥) «تحويل» خ.

(٦) «وتحوّله» البحار.

يمرّون[١] فيه . ثمّ احتجّ الله عزّ وجلّ على الثنويّة، فقال: ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلٰهٌ واحِدٌ فَإِيّايَ فَارْهَبُونِ﴾.[٢]

﴿وَلَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ـ إلى قوله ـ أَنَّ لَهُمُ النّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ «٥٢ ـ ٦٢»

قوله: ﴿وَلَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ واصِباً﴾ أي واجباً،

ثمّ ذكر تفضّله فقال: ﴿وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ﴾ أي تفزعون وترجعون، والنعمة [هي] الصحّة، [والسعة] والعافية. ﴿ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا بِما آتَيْناهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ .

قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِما لا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمّا رَزَقْناهُمْ﴾ وهو الّذي وصفنا[ه]، ممّا كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿تَاللّٰهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ * وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَلَهُمْ ما يَشْتَهُونَ﴾ . قال: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله! فنسبوا ما لا يشتهون يعني من البنين إلى الله.

ثمّ قال: ﴿وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوارىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلىٰ هُونٍ ـ أي يستهين به ـ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾ ثمّ ردّ الله عليهم فقال: ﴿لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[٣]

قوله: ﴿وَلَوْ يُؤاخِذُ اللّٰهُ النّاسَ بِظُلْمِهِمْ ـ أي عند معصيتهم وظلمهم ـ ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.[٤]

---

(١) «يأمرون» البرهان.

(٢) عنه البحار: ٧٩/٦٠ ح٩، وج ١٢٤/٨٥ س١٣ (قطعة)، والبرهان: ٤٣٠/٣ ح١، ونور الثقلين: ٧١/٤ ح١٠٨.

(٣) عنه البرهان: ٤٣١/٣ ح٢ و٣، ونور الثقلين: ٧٣/٤ ح١١٤ (صدره).

(٤) عنه البرهان: ٤٣٢/٣ ح٦.

قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ مٰا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ـ يقول ألسنتهم الكاذبة ـ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنىٰ لاٰ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أي معذّبون.[1]

﴿وَاللّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً ـ إلى قوله ـ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً﴾ «٦٥ـ٦٩»

قوله: ﴿وَاللّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً فَأَحيا بِه الأرضَ بعدَ موتِها﴾ الآية، محكمة.

قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعٰامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمّٰا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خٰالِصاً سٰائِغاً لِلشّٰارِبِينَ﴾ قال: الفرث ما في الكرش.[2][3]

وقوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرٰاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنٰابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً ـ قال: الخلّ ـ وَرِزْقاً حَسَناً﴾ قال: الزبيب.[4]

قوله: ﴿وَأَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ قال: وحي إلهام، يأخذ النحل من جميع النور ثمّ يتّخذه عسلاً.[5]

٧ـ وحدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن رجل، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَأَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ـ قال: نحن النّحل الّتي[6] أوحى الله إليها ـ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبٰالِ بُيُوتاً ـ أمرنا أن نتّخذ من العرب شيعة ـ وَمِنَ الشَّجَرِ ـ يقول: من العجم ـ وَمِمّٰا يَعْرِشُونَ ـ يقول: من الموالي، والّذي ـ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهٰا شَرٰابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهُ﴾ أي العلم الّذي يخرج منّا إليكم.[7]

﴿وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّٰاكُمْ ـ إلى قوله ـ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبٰاتِ﴾ «٧٠ـ٧٢»

قوله: ﴿وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفّٰاكُمْ ـ إلى قوله ـ لِكَيْ لاٰ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ قال:

---

(١) عنه البرهان: ٤٣٢/٣ ح٨.
(٢) الكِرْش لكلّ مجترّ: بمنزلة المعدة للإنسان (مجمع البحرين: ١٥٦٣/٣).
(٣) عنه البرهان: ٤٣٤/٣ ح١.
(٤) عنه البرهان: ٤٤٣/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٧٥/٤ ح١٢٥.
(٥) عنه نور الثقلين: ٧٦/٤ صدر ح١٢٨.
(٦) «نحن والله النحل الّذي» خ.
(٧) عنه البحار: ١١٠/٢٤ ح١، والبرهان: ٤٣٥/٣ ح١، ونور الثقلين: ٧٦/٤ ح١٢٨.

إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك. قوله: ﴿وَاللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلىٰ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوٰاءٌ﴾.

قال: لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله.

قوله: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً﴾

يعني حوّاء خلقت من آدم ﴿وَحَفَدَةً﴾ قال: الأُختان.[1]

﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً ـ إلى قوله ـ وَهُوَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ «٧٥ ـ ٧٦»

قوله: ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لاٰ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ﴾ قال: لا يتزوّج ولا يطلّق.

ثمّ ضرب الله مثلاً في الكفّار، فقال:

﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمٰا أَبْكَمُ لاٰ يَقْدِرُ عَلىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلىٰ مَوْلاٰهُ أَيْنَمٰا يُوَجِّهْهُ لاٰ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال:

كيف يستوي هذا، وهذا الّذي يأمر بالعدل أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام؟!.[2]

﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهٰاتِكُمْ ـ إلى قوله ـ وَسَرٰابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ «٧٨ ـ ٨١»

قوله: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهٰاتِكُمْ ـ إلى قوله ـ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنّه محكم.

قوله: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً ـ يعني المساكن ـ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعٰامِ بُيُوتاً ـ يعني الخيم والمضارب ـ تَسْتَخِفُّونَهٰا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ـ أي يوم سفركم ـ وَيَوْمَ إِقٰامَتِكُمْ ـ يعني في مقامكم ـ وَمِنْ أَصْوٰافِهٰا وَأَوْبٰارِهٰا وَأَشْعٰارِهٰا أَثٰاثاً وَمَتٰاعاً إِلىٰ حِينٍ﴾.[3]

---

(١) عنه البرهان: ٤٣٧/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٨٠/٤ ح ١٤٥ و ١٤٧ (قطعة) وص ٨١ ح ١٤٩ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ١٨٧/٢٤ ح ٢ (قطعة)، والبرهان: ٤٤٠/٣ ح ١٣، ونور الثقلين: ٨٣/٤ ح ١٦١.

(٣) عنه البرهان: ٤٤١/٣ ح ١.

٨ـوفي رواية أبي الجارود في قوله: ﴿أَثَاثاً﴾ قال: المال ﴿وَمَتَاعاً﴾ قال: المنافع. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي إلى حين بَلاغها.[1]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً﴾ «٨١»

قال: ما يستظلّ به ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ يعني القُمُص وإنّما جعل ما يجعل منه و ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ يعني الدروع.[2]

قوله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ «٨٣»

قال: نعمة الله هم الأئمّة، والدليل على أنّ الأئمّة نعمة الله، قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْراً﴾[3] قال الصادق عليه السلام:
نحن ـ والله ـ نعمة الله الّتي أنعم الله بها على عباده، وبنا فاز من فاز.[4]

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ـ إلى قوله ـ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَـٰؤُلَاءِ﴾ «٨٤ـ٨٩»

وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ قال: لكلّ زمان [وأمّة] إمام، تبعث كلّ أمّة مع إمامها. قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾

قال: كفروا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وصدّوا عن أميرالمؤمنين عليه السلام ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾.

ثمّ قال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ يعني من الأئمّة.

---

(١) عنه البرهان: ٤٤١/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٨٥/٤ صدر ح ١٦٣.

(٢) عنه البرهان: ٤٤١/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٨٥/٤ ذح ١٦٣. (٣) إبراهيم: ٢٨.

(٤) عنه البحار: ٥١/٢٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٨٦/٤ ح ١٦٦، والبرهان: ٤٤٢/٣ ح ٢ (باختلاف السند).

ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿وَجِئْنا بِكَ ـ يا محمّد ـ شَهِيداً عَلىٰ هٰؤُلاٰءِ﴾ يعني على الأئمّة، فرسول الله شهيد على الأئمّة، وهم شهداء على الناس.(١)

قوله: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسٰانِ وَإِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَيَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ﴾ «٩٠»

قال: العدل: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ، والإحسان: أميرالمؤمنين عليه‌السلام. والفحشاء والمنكر والبغي: [فلان وفلان وفلان](٢) (٣).

٨ـ حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله، قال: حدّثنا موسى بن عمران، قال: حدّثني الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما‌السلام وأنا عنده، فقال: يابن رسول الله ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسٰانِ وَإِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ وَيَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَمَرَ﴾ ربّي ﴿أَلّاٰ تَعْبُدُوا إِلّاٰ إِيّٰاهُ﴾؟ فقال: «نعم، ليس لله في عباده أمر إلّا العدل والإحسان، فالدعاء من الله عامّ، والهدى خاصّ، مثل قوله: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾»(٤) ولم يقل: ويهدي جميع من دعاه إلى صراط مستقيم.(٥)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ إِذٰا عٰاهَدْتُمْ وَلاٰ تَنْقُضُوا الْأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ـ إلى قوله ـ مٰا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمٰا عِنْدَ اللّٰهِ بٰاقٍ﴾ «٩١ـ٩٦»

٩ـ فإنّه حدّثني أبي، رفعه، قال: قال أبو عبدالله عليه‌السلام: «لمّا نزلت الولاية، وكان من

---

(١) عنه البحار: ٣٤١/٢٣ ح١٨ (قطعة) وج ٥٧٨/٣١ ح٩ (قطعة)، والبرهان: ٤٤٣/٣ ح١، ونور الثقلين: ٨٧/٤ ح١٧٠ و١٧١.

(٢) «الأوّل والثاني والثالث» «حبتر وزريق ونعثل» خ.

(٣) عنه البحار: ١٨٨/٢٤ ح٦، وج ١٧١/٣٠ ح٢٦، وج ١٧٩/٣٦ ح١٧٢، والبرهان: ٤٤٧/٣ ح١، ونور الثقلين: ٩٢/٤ ح١٩٣.

(٤) يونس: ١٠.

(٥) عنه البحار: ١٩٨/٥ ح١٥، والبرهان: ٤٤٨/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٩٢/٤ ح١٩٤.

قول رسول الله ﷺ بغدير خمّ: سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين. فقالوا[١]: أمِن الله؟ أو من رسوله؟ فقال لهم: اللّهمّ نعم حقّاً من الله ومن رسوله.

فقال: إنّه أميرالمؤمنين[٢]، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنّة، ويدخل أعداءه النار.

فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاٰ تَنْقُضُوا الأَيْمٰانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهٰا... إلخ﴾

يعني قول رسول الله ﷺ: من الله ومن رسوله، ثمّ ضرب لهم مثلاً، فقال:

﴿وَلاٰ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهٰا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكٰاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمٰانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾.[٣]

١٠ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الّتي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرّة، يقال لها: «ريطة[٤] بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤيّ بن غالب» كانت حمقاء تغزل الشعر، فإذا غزلته نقضته، ثمّ عادت فغزلته، فقال الله:

﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهٰا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكٰاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمٰانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾. قال:

إنّ الله تبارك وتعالىٰ أمر بالوفاء، ونهى عن نقض العهد، فضرب لهم مثلاً.[٥]

نرجع إلى رواية عليّ بن إبراهيم[٦] قال في قوله:

«أن تكون أئمّة هي أزكى من أَئِمَّتِكُم» فقيل: يابن رسول الله، نحن نقرؤها:

﴿هِيَ أَرْبىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ قال: ويحك! وما أربى؟! وأومأ بيده فطرحها.[٧]

﴿إِنَّمٰا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ ـ يعني بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يختبركم ـ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ مٰا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شٰاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً ـ قال: على مذهب واحد وأمر واحد ـ وَلٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشٰاءُ

---

(١) «فقالا» البحار، «فقال حبتر وزريق» خ.

(٢) في البحار هكذا: «فقال لهما: نعم حقّاً من الله ومن رسوله إنّه أمير المؤمنين».

(٣) عنه البحار: ١٦٩/٣٦ صدر ح ١٥٧، والبرهان: ٤٥٠/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٩٦/٤ ح ٢٠٩.

(٤) «رابطة» والصواب ما في المتن، أُنظر طبقات ابن سعد: ١٤/٨.

(٥) عنه البحار: ٢٢١/٩ ضمن ح ١٠٦، و١٧٠/٣٦ ضمن ح ١٥٧، والبرهان: ٤٥٠/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٩٧/٤ صدر ح ٢١٠.

(٦) المتقدّمة في الحديث ٩ من تفسير هذه الآيات.

(٧) «بطرحها» خ.

ـ قال: يعذّب بنقض العهد ـ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ ـ قال: يثيب ـ وَلَتُسْئَلُنَّ عَمّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ ـ قال: هو مثل لأمير المؤمنين عليه السلام ـ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها ـ يعني بعد مقالة النبيّ صلى الله عليه وآله فيه ـ وَتَذُوقُوا السُّوءَ ـ أي العذاب ـ بِما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ـ يعني عن عليّ ـ وَلَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ * وَلا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ معطوف على قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذا عاهَدْتُمْ﴾

ثمّ قال: ﴿ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ﴾ أي ما عندكم من الأموال والنعمة تزول وما عندالله ممّا تقدّمونه من خير أو شرّ فهو باق.(١)

قوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً﴾ «٩٧»

عليّ بن إبراهيم، قال: القنوع بما رزقه الله.(٢)

ثمّ قال: ﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾ «٩٨»

قال: «الرجيم» أخبث الشياطين. فقلت له: ولم سمّي رجيماً؟ قال: لأنّه يرجم.(٣)

قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ «٩٩»

قال: ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فأمّا الذنوب فإنّهم ينالون منه كما ينالون من غيره.(٤)

﴿وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ ـ إلى قوله ـ وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ «١٠١ـ١٠٢»

عليّ بن إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِما يُنَزِّلُ قالُوا إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ قال: كانت إذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مفتر! فردّ الله عليهم،

---

(١) عنه البحار: ٣٦/٨١ ح ٤ (قطعة)، و ١٧٠ ح ١٥٧، والبرهان: ٣/٤٥١ ح ٤، ونور الثقلين: ٤/٩٧ ذح ٢١٠.

(٢) عنه البرهان: ٣/٤٥٢ ح ١، ونور الثقلين: ٤/٩٨ ح ٢١٤.

(٣) عنه البحار: ٦٣/١٩٥ ح ٤، وص ٢٣٤ ح ٧٤، والبرهان: ٣/٤٥٣ ح ١.

(٤) عنه البرهان: ٣/٤٥٣ ح ٣، تأويل الآيات: ١/٢٦٣ ذح ٢٣.

وقال: ﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد ـ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ـ يعني جبرائيل عليه السلام ـ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

١١ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال: هو جبرائيل عليه السلام. والقدس: الطاهر.

﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ـ هم آل محمّد عليهم السلام ـ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[2]

قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ «١٠٣»

[عليّ بن إبراهيم] قال: وهو لسان أبي فُكَيهة[3] مولى ابن الحضرمي، كان أعجميّ اللسان، وكان قد اتّبع نبيّ الله وآمن به، وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: هذا ـ والله ـ يعلّم محمّداً علمه بلسانه! يقول الله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾.[4]

قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾ «١٠٦ـ١١٠»

قال: فهو عمّار بن ياسر، أخذته قريش بمكّة، فعذّبوه بالنار حتّى أعطاهم بلسانه ما أرادوا، وقلبه مُطمئنّ[5] بالإيمان.

---

(١) عنه البحار: ٢٠٥/١٧ صدر ح٧، والبرهان: ٤٥٥/٣ ح١، ونور الثقلين: ١٠٢/٤ ح٢٣٢.

(٢) عنه البحار: ٢٠٦/١٧ ضمن ح٧ وج ٤٩/٢٥ ح٨، والبرهان: ٤٥٥/٣ ح٢، ونور الثقلين: ١٠٢/٤ ح٢٣٣.

(٣) واسمه أفلح، وقيل: يسار، مولى بني عبدالدار، وقيل: كان مولى لصفوان بن أميّة بن خلف أسلم قديماً بمكّة، وكان من المستضعفين ممّن عُذّب في الله، عذّبه المشركون ليرجع عن دينه فلم يرجع عن دينه، وهاجر ومات قبل بدر. «الكامل لابن الأثير: ٦٨/٢، أسد الغابة: ٢٧٣/٥، البداية والنهاية: ١٠٢/٣».

(٤) عنه البحار: ٢٠٦/١٧ ذح٧، والبرهان: ٤٥٥/٣ ح١، ونور الثقلين: ١٠٢/٤ ح٢٣٥.

(٥) «مقرّ» البرهان.

قوله: ﴿وَلٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني لؤي[١]، يقول الله: «فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّواْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * ذلك بأنّ الله ختم على سمعهم وأبصارهم وقلوبهم وأولئك هم الغافلون، لا جرم أنّهم في الآخرة هم الأخسرون» هكذا في قراءة ابن مسعود.

وقوله: ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ الآية، هكذا في القراءة المشهورة، هذا كلّه في عبدالله بن سعد بن أبي سرح، كان عاملاً لعثمان بن عفّان على مصر، ونزل فيه أيضاً:

﴿وَمَنْ قٰالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَوْ تَرىٰ إِذِ الظّٰالِمُونَ فِي غَمَرٰاتِ الْمَوْتِ﴾[٢].[٣]

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال أيضاً في عمّار: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هٰاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مٰا فُتِنُوا ثُمَّ جٰاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهٰا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[٤]

قوله: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كٰانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهٰا رِزْقُهٰا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكٰانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذٰاقَهَا اللهُ لِبٰاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمٰا كٰانُوا يَصْنَعُونَ﴾ «١١٢»

عليّ بن إبراهيم، قال: نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له: الثرثار[٥] وكانت

---

(١) هو أخو عثمان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح، ثمّ ارتدّ مشركاً فصار إلى قريش، فلمّا كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله، ثمّ عفا عنه بعد ما استأمن له عثمان، ثمّ ولّاه عثمان بعد ذلك مصر سنة ٢٥ هـ، وبعد مقتل عثمان صار إلى معاوية، ومات بعسقلان سنة ٣٧هـ. «تهذيب ابن عساكر: ٤٣٥/٧، أُسد الغابة: ١٧٣/٣، الكامل لابن الأثير: ٨٨/٣، البداية والنهاية: ١٥٧/٧».

(٢) الأنعام: ٩٣.

(٣) عنه البحار: ٩٨/٢٢ ح ٥١، وص ٣٠٢ ح ١٦ (قطعة)، والبرهان: ٤٥٨/٣ ح ١٠، ونور الثقلين: ١٠٦/٤ ح ٢٥٠.

(٤) عنه البحار: ٣٢٣/٢٢ ذ ح ١٦، والبرهان: ٤٥٩/٣ ح ١٢، ونور الثقلين: ١٠٧/٤ صدر ح ٢٥٢.

(٥): وادي كبير بين سنجار وتكريت (معجم البلدان: ٧٥/٢).

بلادهم خصبة كثيرة الخير، وكانوا يستنجون بالعجين، ويقولون: هو ألين لنا! فكفروا بأنعم الله، واستخفّوا بنعمة الله؛ فحبس الله عنهم الثرثار، فجدبوا حتّى أحوجهم الله إلى أكل ما كانوا يستنجون به، حتّى كانوا يتقاسمون عليه![1]

﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ـ إلى قوله ـ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ «١١٦ـ١٢٤»

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلاَلٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾ قال: هو ما كانت اليهود يقولون:

﴿مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾.[2]

[قال:] قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلهِ حَنِيفاً ـ أي طاهراً ـ اجْتَبَاهُ ـ أي اختاره ـ وَهَدَاهُ إِلىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: إلى الطريق الواضح.

ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ وهي الحنيفيّة العشر الّتي جاء بها إبراهيم عليه السلام: خمسة في الرأس، وخمسة في البدن؛

فأمّا التي في الرأس: فطمّ الشعر[3]، وأخْذُ الشارب، وإعفاء اللّحى، والسواك، والخِلال. وأمّا الّتي في البدن: فالغسل من الجنابة، والطهور بالماء، وتقليم الأظفار، وحلق الشعر من البدن، والختان؛ فهذه لم تنسخ إلى يوم القيامة.[4]

قوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ قد كتبنا خبره في سورة الأعراف.

قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: بالقرآن.[5]

---

(١) عنه البحار: ٢٠٠/٨٠ ح ٥، والبرهان: ٤٥٩/٣ ح ١، ونور الثقلين: ١٠٧/٤ ح ٢٥٢، ومستدرك الوسائل: ٢٨١/١ ح ١.

(٢) الأنعام: ١٣٩.

(٣) طمّ الشعر: جزّه أو قصّه. (مجمع البحرين: ١٠٧/٦).

(٤) عنه البحار: ٧/١٢ ح ١٦، والبرهان: ٤٦١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ١٠٩/٤ ح ٢٥٨ (قطعة).

(٥) عنه البرهان: ٤٦٣/٣ ح ١.

١٢ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرٰاهِيمَ كٰانَ أُمَّةً قٰانِتاً لِلّٰهِ حَنِيفاً﴾ وذلك أنّه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره، فكان أُمّةً واحدةً، وإنّما قال: ﴿قانتاً﴾ فالمطيع[١]، وأمّا ﴿حنيفاً﴾ فالمسلم. قال: وما كان من المشركين.[٢]

وأمّا قوله: ﴿إِنَّمٰا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ فِيمٰا كٰانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ وذلك أنّ موسى أمر قومه أن يتفرّغوا[٣] إلى الله في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله الله عليهم، وهم الّذين[٤] اختلفوا فيه.[٥]

وأمّا قوله: ﴿وَإِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ﴾ «١٢٦»

وذلك أنّ المشركين يوم أُحد مثّلوا بأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله الّذين استشهدوا، منهم حمزة، فقال المسلمون: أما والله لئن أدالنا[٦] الله عليهم لنمثّلنّ بأخيارهم؛

فذلك قول الله: ﴿وَإِنْ عٰاقَبْتُمْ فَعٰاقِبُوا بِمِثْلِ مٰا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾. يقول بالأموات: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصّٰابِرِينَ﴾.[٧]

□ ■ □

---

(١) «كالمطيع» خ.

(٢) عنه البرهان: ٤٦٢/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ١١٠/٤ ح ٢٦٥ (باختلاف يسير).

(٣) «يفزعوا» خ. (٤) «وهو الّذي» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٥٦/١٤ ح ١٢، والبرهان: ٤٦٣/٣ ح ٩.

(٦) «أولانا» خ. (٧) عنه البرهان: ٤٦٥/٣ ح ١.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحٰانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بٰارَكْنٰا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيٰاتِنٰا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ «١»

١ـ حكىٰ أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه؛ فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل، ثمّ قال لها: اسكني يا براق! فما ركبك نبيّ قبله، ولا يركبك بعده مثله.

قال: فَرَقَت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والأرض.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فبينا أنا في مسيري، إذ نادى مناد عن يميني:

يا محمّد! فلم أُجبه، ولم ألتفت إليه، ثمّ ناداني مناد عن يساري: يا محمّد! فلم أُجبه، ولم ألتفت إليه، ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد! انظرني حتّى أُكلّمك. فلم ألتفت إليها؛ ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني، فجاوزت[1] فنزل بي جبرئيل عليه السلام فقال: صلّ. فصلّيت.[2] فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطيبة، وإليها مهاجرتك.

ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل وصلّ.

فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. فقال: صلّيت بطور

---

(١) «فما أجبته» خ. (٢) «صلّ فنزلت وصلّيت» البرهان.

سيناء، حيث كلّم الله موسى تكليماً. ثمّ ركبت فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل فصلّ. فنزلت وصلّيت، فقال لي: أتدري أين صلّيت؟ فقلت: لا. قال: صلّيت في بيت لحم. وبيت لحم بناحية بيت المقدس، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام.

ثمّ ركبت فمضينا حتّى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطت البراق بالحلقة الّتي كانت الأنبياء يربطون بها، فدخلت المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من أنبياء الله [عليهم السلام] قد جُمعوا إليَّ وأُقيمت الصلاة، ولا أشكّ إلّا وجبرئيل يستقدمنا[١]، فلمّا استووا أخذ جبرئيل عليه السلام بعضدي، فقدّمني فأممتهم ولا فخر.

ثمّ أتاني الخازن بثلاثة أوانٍ: إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، فسمعت قائلاً يقول: إن أخذ الماء غرق وغرقت أُمّته! وإن أخذ الخمر غوى وغوت أُمّته! وإن أخذ اللّبن هدي وهديت أُمّته! فأخذت اللّبن، فشربت منه، فقال جبرئيل: هديت وهديت أُمّتك. ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ قلت: ناداني مناد عن يميني.

فقال لي: أوَ أجبته؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه. فقال: ذاك داعي اليهود، لو أجبته لتهوّدت أُمّتك من بعدك. ثمّ قال لي:

ماذا رأيت؟ قلت: ناداني مناد عن يساري. فقال لي: أوَ أجبته؟ فقلت: لا، ولم ألتفت إليه. فقال: ذاك داعي النصارى، لو أجبته لتنصّرت أُمّتك من بعدك.

ثمّ قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد انظرني حتّى أُكلّمك. فقال لي: أفكلّمتها؟

فقلت: [لا] لم أُكلّمها ولم ألتفت إليها.

فقال: تلك الدنيا، ولو كلّمتها لاختارت أُمّتك الدنيا على الآخرة.

ثمّ سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمّد؟ قلت: نعم.

---

(١) «يتقدّمنا» خ، «سيتقدمنا» البحار.

قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين عاماً[١]، فهذا حين استقرّت! قالوا: فما ضحك رسول الله ﷺ حتّى قبض!

قال ﷺ: فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى [الـ]سماء الدنيا، وعليها ملك يقال له: «إسماعيل» وهو صاحب الخَطفة الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٢] وتحته سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل! من هذا معك؟ فقال: محمّد رسول الله ﷺ. قال: قد بعث؟ قال: نعم. ففتح الباب فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالأخ الناصح[٣] والنبيّ الصالح.

وتلقّتني الملائكة حتّى دخلت السماء الدنيا، فما لقيني ملك إلّا كان ضاحكاً مستبشراً، حتّى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقاً أعظم [خلقاً] منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء، إلّا أنّه لم يضحك، ولم أر فيه من الاستبشار، وما رأيت ممّن ضحك من الملائكة، فقلت:

من هذا يا جبرئيل؟ فإنّي قد فزعت منه؟ فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلّنا نفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النار لم يضحك قطّ، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله، وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحدٍ كان قبلك، أو كان ضاحكاً إلى أحدٍ بعدك، لضحك إليك ولكنّه لا يضحك! فسلّمت عليه، فردّ عليّ السّلام وبشّرني بالجنّة.

فقلت لجبرئيل ـ وجبرئيل بالمكان الّذي وصفه الله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٤] ـ:

ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: [يا مالك] أر محمّداً النار.

فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت

---

(١) «سنة» البرهان. (٢) الصافات: ١٠. (٣) «الصالح» البحار.

(٤) التكوير: ٢١.

فارتفعت حتّى ظننت لتتناولني[(١)] ممّا رأيت! فقلت له: يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها. فأمرها فقال لها: ارجعي. فرجعت إلى مكانها الّذي خرجت منه، ثمّ مضيت، فرأيت رجلاً آدماً[(٢)] جسيماً، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذرّيّته، فيقول:

روح طيّب، وريح طيّبة من جسد طيّب، ثمّ تلا رسول الله ﷺ سورة المطفّفين على رأس سبع عشرة آية ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾[(٣)] إلى آخرها.

قال: فسلّمت على أبي آدم وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال:

مرحباً بالابن الصالح والنبيّ الصالح[(٤)]، والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررت بملك من الملائكة وهو جالس على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور، مكتوب فيه كتاب ينظر فيه، [و] لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئة الحزين! فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت، دائب في قبض الأرواح. فقلت: يا جبرئيل: ادنني منه حتّى أُكلّمه. فأدناني منه، فسلّمت عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة، الّذي أرسله الله إلى العباد. فرحّب بي وحيّاني بالسلام، وقال:

أبشر يا محمّد، فإنّي أرى الخير كلّه في أُمّتك. فقلت: الحمد لله الحنّان المنّان ذي النعم والإحسان على عباده، [و]ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ.[(٥)]

فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً.

فقلت: أكلّ من مات، أو هو ميّت فيما بعد هذا، تقبض روحه؟ فقال: نعم.

قلت: [و] تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال: نعم.

---

(١) «ليتناولني» خ.

(٢) الآدَمُ في الناس: الأسمر، (لسان العرب: ١٢/١١).

(٣) المطففين: ١٨ و١٩ و٢٠.

(٤) «الناصح» خ.

(٥) «على عباده» خ.

فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله تعالىٰ لي ومكّنني منها[1] إلّا كالدرهم في كفّ الرجل، يقلّبه كيف يشاء، وما من دار إلّا وأنا أتصفّحها كلّ يوم خمس مرّات، وأقول ـ إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم ـ: لا تبكوا عليه، فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أطمّ وأطمّ من الموت!

قال: ثمّ مضيت، فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب، ولحم خبيث، يأكلون الخبيث ويدعون الطيّب! فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الّذين يأكلون الحرام ويَدَعون الحلال، وهم من اُمّتك يا محمّد.

فقال رسول الله ﷺ: ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده من النار والنصف الآخر ثلج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفئ النار! وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الّذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار، اللّهمّ يا مؤلّف بين الثلج والنار، ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك وكّله الله بأكناف السماوات[2] وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله تعالى لأهل الأرض من عباده المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع منذ خلق. ورأيت ملكين[3] في السماء أحدهما يقول:

«اللّهمّ أعط كلّ منفقٍ خلفاً» والآخر يقول: «اللّهمّ أعط كلّ ممسك تلفاً».

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام لهم مشافر[4] كمشافر الإبل، يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم!

---

(١) «عليها» البحار. (٢) «السماء» البحار. (٣) «وملكان يناديان» خ.

(٤): جمع مشفر، والمشفر للبعير كالشفّة للإنسان. «لسان العرب: ٤١٩/٤».

فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللمّازون.

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت:

من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الّذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثمّ مضيت، فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء، يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١]. ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[٢] فإذا هم بسبيل[٣] آل فرعون «يعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً» يقولون: ربّنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثمّ مضيت، فإذا أنا بنسوان معلّقات بأثدائهنّ، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ، خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم[٤] إلّا وهو يسبّح الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله!

فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا، إنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتهم[٥] خوفاً من الله وخشوعاً. فسلّمت عليهم، فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم، ولا ينظرون إليّ

---

(١) النساء: ١٠. (٢) البقرة: ٢٧٥. (٣) «مثل» خ.

(٤) قال المجلسي رحمه الله: قوله: من أطباق أجسادهم، أي أعضاؤهم مجازاً أو أغشية أجسادهم من أجنحتهم وريشهم. قال الفيروز آبادي: الطبق محركة: غطاء كلّ شيء، وعظم رقيق يفصل بين كلّ فقارين. (البحار: ١٨/٣٣١).

(٥) «تحتها» البحار.

من الخشوع! فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة. أرسله الله تعالىٰ إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبيّين وسيّدهم، أفلا تكلّمونه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل، أقبلوا عليّ بالسلام، وأكرموني، وبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

قال ﷺ: ثمّ صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا فيها رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟ فقال لي: أبنا[ء] الخالة عيسى بن مريم ويحيى.

فسلّمت عليهما وسلّما عليّ، و استغفرت لهما واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح[1] وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأُولى، وعليهم الخشوع، قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلّا يسبّح لله ويحمده بأصوات مختلفة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة، فإذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق، كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، فقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والأخ الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح. وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأُولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري مثل ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

قال: هذا إدريس رفعه الله تعالىٰ مكاناً عليّاً. فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

ثمّ رأيت ملكاً جالساً على سرير، تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنّه هو!

---

(١) «الناصح» خ.

فصاح به جبرئيل، فقال: قم. فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة، فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثلّة[١] من أُمّته فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المحبّب[٢] في قومه «هارون بن عمران». فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة [عليهم من] الخشوع مثل ما في السماوات.

ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة، وإذا فيها رجل آدم طويل، كأنّه من شبوة[٣] ولولا[٤] أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما، فسمعته يقول:

تزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على الله، وهذا رجل أكرم على الله منّي.

فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أخوك «موسى بن عمران».

فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذا فيها من الملائكة [عليهم من] الخشوع مثل ما في السماوات.

قال ﷺ: ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة، فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا: يا محمّد، احتجم وأْمر أُمّتك بالحجامة. وإذا فيها رجل أشمط[٥] الرأس واللّحية، جالس على كرسيّ، فقلت: يا جبرئيل من هذا الّذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله تعالى؟

فقال: هذا ـ يا محمّد ـ أبوك إبراهيم وهذا محلّك ومحلّ من اتّقى من أُمّتك.

ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ

---

(١) «ثلاثة صفوف» خ. (٢) «المجيب» البحار.

(٣) «شنوة، شعر» خ. قال المجلسي رحمه الله: قوله ﷺ: كأنّه من شبوة، أقول: شبوة: أبو قبيلة وموضع بالبادية، وحصن باليمن، وذكر الثعلبي في وصفه عليه السلام: كأنّه من رجال أزد شنوءة، وقال الفيروز آبادي: أزد شنوءة، وقد تشدّد الواو: قبيلة، سمّيت لشنان بينهم، إنتهىٰ، وعلىٰ التقادير شبّهه ﷺ بإحدىٰ تلك الطوائف في الأُدمة وطول القامة. (البحار: ١٨/٣٣٢).

(٤) «ولو» البحار والبرهان. (٥) الشمط: بياض الرأس يخالطه سواد.

﴿وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] فسلّمت عليه وسلّم عليَّ، وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح، والابن الصالح، والمبعوث في الزمن الصالح. وإذا فيها من الملائكة [عليهم من] الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

قال رسول الله ﷺ: ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور تتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج [من] ترعد،

فلمّا[٢] فزعت ورأيت هولاً سألت جبرئيل عليه السلام، فقال:

ابشر يا محمّد واشكر كرامة ربّك، واشكر الله بما صنع إليك.

قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه، حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي، فقال جبرئيل: يا محمّد تعظّم ما ترى؟ إنّما هذا خلق من خلق ربّك، فكيف بالخالق الّذي خلق ما ترى، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربّك، إنّ بين الله وبين خلقه سبعين[٣] ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل، وبيننا وبينه أربعة حُجب:

حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

قال ﷺ: ورأيت من العجائب الّتي خلق الله سبحانه وسخّرها على ما أراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ورأسه عند العرش، وهو ملك[٤] من ملائكة الله تعالى، خلقه الله كما أراد، رجلاه في تخوم الأرضين السابعة، ثمّ أقبل مصعداً حتّى خرج في الهواء إلى السماء السابعة، [و]انتهى فيها مصعداً حتّى استقرّ قرنه إلى قرب العرش، وهو يقول:

«سبحان ربّي حيثما كنت، لا تدري أين ربّك من عظم شأنه». وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز[ا] المشرق والمغرب، فإذا كان في السحر نشر ذلك الديك جناحيه وخفق بهما، وصرخ بالتسبيح، يقول: «سبحان الله الملك القدّوس،

---

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) «فكلّما» البحار والبرهان.

(٣) «تسعين» البحار والبرهان.

(٤) «وملكاً» خ.

سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم». وإذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها، وخفقت[1] بأجنحتها، وأخذت في الصياح، فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الأرض كلّها!

ولذلك الديك زغب[2] أخضر وريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قطّ، وله زغب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة [ما] رأيتها قطّ.

قال ﷺ: ثمّ مضيت مع جبرئيل عليه السلام فدخلت البيت المعمور، فصلّيت فيه ركعتين، ومعي أُناس من أصحابي عليهم ثياب جدد، وآخرين عليهم ثياب خلقان[3]، فدخل أصحاب الجدد، وحبس[4] أصحاب الخلقان.

ثمّ خرجت فانقاد لي نهران: نهر يسمّى «الكوثر» ونهر يسمّى «الرحمة» فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة، ثمّ انقاد إليّ جميعاً حتّى دخلت الجنّة؛ فإذا على حافّتيها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك والزعفران، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنّة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ فقالت: لزيد بن حارثة.

فبشّرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت[5] وإذا رمّانها مثل الدلاء[6] العظام، وإذا شجرة لو أُرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة[7] سنة، وليس في الجنّة منزل إلّا وفيها فنٌ[8] منها، فقلت: ما هذه [الشجرة] يا جبرئيل؟

فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله تعالىٰ: ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[9].

قال رسول الله ﷺ: فلمّا دخلت الجنّة، رجعت إليّ نفسي، فسألت جبرئيل عليه السلام

---

(١) خفق الطائر: طار وأخفق: ضرب بجناحيه.

(٢) الزغب: محرّكه: صغار الشعر والريش ولينّه، وأوّل ما يبدو منهما.

(٣): جمع خلق أي بالٍ، (لسان العرب: ١٠/٨٨).

(٤) «جلس» البرهان.

(٥): نوع من الإبل، الواحد بُختيّ، والأُنثى بُختيّة، والجمع بَخَاتيُّ (مجمع البحرين: ١/١١٨).

(٦) الدلاء: جمعه دلو.

(٧) «تسعمائة» خ.

(٨) «فتر» البحار، الفتن: الغصن (لسان العرب: ١٣/٣٢٧).

(٩) الرعد: ٢٩.

عن تلك البحار وهولها وأعاجيبها، قال: هي سرادقات الحجب الّتي احتجب الله تبارك وتعالى بها، ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش كلّ شيء فيه.

وانتهيت إلى سدرة المنتهى، فإذا الورقة منها تظلّ أُمّة من الأُمم، فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾(١) فناداني ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾(٢) ـ وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة ـ

فقال رسول الله ﷺ: يا ربّ أعطيت أنبياءك فضائل فأعطني.

فقال الله عزّ وجلّ: قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله» [و «لا ملجأ] ولا منجى منك إلّا إليك».

قال ﷺ: وعلّمتني الملائكة قولاً أقوله إذا أصبحت وأمسيت:

«اَللّٰهُمَّ اِنَّ ظُلْمي اَصْبَحَ مُسْتَجيراً بِعَفْوِكَ، وَذَنْبي اَصْبَحَ مُسْتَجيراً بِمَغْفِرَتِكَ، وَذُلّي اَصْبَحَ مُسْتَجيراً بِعِزَّتِكَ، وَفَقْري اَصْبَحَ مُسْتَجيراً بِغِناكَ، وَوَجْهِيَ الْبالِيَ الْفاني اَصْبَحَ مُسْتَجيراً بِوَجْهِكَ الدّائِمِ الْباقِي الَّذي لا يَفْنىٰ»

ثمّ سمعت الأذان، فإذا ملك يؤذّن لم ير في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر. فقال الله: «صدق عبدي أنا أكبر». فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله أشهد أن لا إله إلّا الله. فقال الله: «صدق عبدي أنا الله لا إله غيري».

فقال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أن محمّداً رسول الله.

فقال الله: «صدق عبدي أنّ محمّداً عبدي ورسولي أنا بعثته وانتجبته(٣)».

فقال: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة. فقال الله: «صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً، كانت له كفّارة لما مضى من ذنوبه». فقال: حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح. فقال الله: «هي الصلاح والنجاح والفلاح». ثمّ أمّمت الملائكة في السماء كما أمّمت الأنبياء في بيت المقدس،

---

(١) النجم: ٩. (٢) البقرة: ٢٨٥. (٣) «انتخبته» خ.

قال: ثمّ غشيتني صبابة فخررت ساجداً، فناداني ربّي: «إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أُمّتك، فقم بها أنت في أُمّتك».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فانحدرت حتّى مررت بإبراهيم عليه السلام، فلم يسألني عن شيء حتّى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فقال: ما صنعت يا محمّد؟ فقلت: قال ربّي: فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة، وفرضتها عليك وعلى أُمّتك.

فقال موسى عليه السلام: يا محمّد، إنّ أُمّتك آخر الأُمم وأضعفها، وإنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً، وإنّ أُمّتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربّك فَسَلْهُ التخفيف لأُمّتك! فرجعت إلى ربّي حتّى انتهيت إلى سدرة المنتهى، فخررت ساجداً، ثمّ قلت: فرضت عليَّ وعلى أُمّتي خمسين صلاة ولا أُطيق ذلك ولا أُمّتي، فخفّف عنّي. فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع لا تطيق! فرجعت إلى ربّي (فسألته) فوضع عنّي عشراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال:

ارجع! وفي كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق! فرجعت إلى ربّي، فوضع عنّي خمساً، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: لا تطيق!

فقلت: قد استحييت من ربّي، ولكن أصبر عليها. فناداني مناد: كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كلّ صلاة بعشر، ومن همّ من أُمّتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشراً، وإن لم يعملها كتبت له واحدة، ومن همّ من أُمّتك بسيّئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم تكتب عليه شيئاً.

فقال الصادق عليه السلام: «جَزَى اللهُ مُوسىٰ عَنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ خَيْراً».

وهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.[1]

---

(١) عنه البحار: ٣١٩/١٨ ح ٣٤، والبرهان: ٤٧٣/٣ ح ١، ونور الثقلين: ١٢١/٤ ح ١٩، والوسائل: ١٨٢/١٢ ح ٨ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ١٣٩/٣ ح ٢.

٢ـ**وروى الصادق**عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: بينا أنا راقد بالأبطح، وعليّ عليه السلام عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة بين يدي، فإذا أنا بخفيف[1] أجنحة الملائكة وقائل [منهم] يقول: إلى أيّهم بعثت يا جبرئيل؟

فقال: إلى هذا ـ وأشار إليّ ـ ثمّ قال: وهو سيّد ولد آدم، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أُمّته، وهذا عمّه سيّد الشهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مع الملائكة، دعه فلتنم عيناه، ولتسمع أُذناه، وليع[2] قلبه، واضربوا له مثلاً: ملك بنى داراً، واتّخذ مأدُبة وبعث داعياً.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فالملك: الله، والدار: الدنيا، والمأدبة: الجنّة، والداعي: أنا.

قال: ثمّ أركبه[3] جبرئيل البراق وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء فصلّى فيها، وردّه من ليلته إلى مكّة.

فمرّ في رجوعه بعيرٍ لقريش، وإذا لهم ماء في آنية، فشرب منه وأهرق باقي الماء وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم، وكانوا يطلبونه، فلمّا أصبح قال لقريش:

إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبياء، وآيات الأنبياء، وإنّي مررت بِعيرٍ لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم.

فقال أبو جهل لعنه الله: قد أمكنتكم الفرصة من محمّد، سلوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد، إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه.

فلمّا أخبرهم، قالوا: حتى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها

---

(١) «بخفقة» خ. (٢) «ويعي» البحار. (٣) «أدركه».

جمل أحمر. فلمّا أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة! فبيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا، و وضعنا ماءً وأصبحنا وقد أُهريق الماء! فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً.(١)

قوله: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ «٢»

فإنّه محكم.(٢)

قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ «٣»

٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان نوح إذا أمسى وأصبح يقول: «**اَمْسَيْتُ اَشْهَدُ اَنَّهُ ما اَمْسىٰ بي مِنْ نِعْمَةٍ في دين اَوْ دُنْيا فَاِنَّها مِنَ اللهِ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ الْحَمْدُ بِها عَلَيَّ وَ الشُّكْرُ كَثيراً**». فأنزل الله ﴿إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً﴾، فهذا كان شكره.(٣)

﴿وَقَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ ـ إلى قوله ـ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ «٤ـ٨»

قوله: ﴿وَقَضَيْنا إِلىٰ بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ﴾ أي أعلمناهم.

ثمّ انقطعت مخاطبة بني إسرائيل، وخاطب الله أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال:

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ـ يعني فلاناً وفلاناً وأصحابهما ونقضهم العهد ـ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً﴾

---

(١) عنه البحار: ٣٣٧/١٨ ح٣٨، والبرهان: ٤٨٠/٣ ح٢، ونور الثقلين: ١١٨/٤ ح١٥.

(٢) عنه البرهان: ٥٠٠/٣ ح١.

(٣) عنه البحار: ٢٩١/١١ ح٣، وج٢٤٨/٨٦ ح٨، والبرهان: ٥٠١/٣ ح٢، ونور الثقلين: ١٥٣/٤ ح٦٩، العيّاشي: ٣٦/٣ ح١٨ (مثله)، عنهما مستدرك الوسائل: ٣٨٨/٥ ح١٤، الصحيفة النبويّة: ص٢٥ د١٧.

يعني ما ادّعوه واغتصبوه من الخلافة. ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما ـ يعني يوم الجمل ـ بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ـ يعني أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ـ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ ـ أي طلبوكم وقتلوكم ـ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾ يعني يتمّ ويكون.

﴿ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ـ يعني بني[1] أُميّة على آل محمّد صلوات الله عليهم ـ وَأَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً﴾ من الحسن و الحسين أبناء[2] عليّ صلوات الله عليهم وأصحابهما فقتلوا الحسين بن عليّ وأصحابه وسبوا نساء آل محمّد صلوات الله عليهم.

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ ـ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ـ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ ـ يعني يسودّون[3] وجوههم ـ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ـ وَلِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً﴾ أي يعلوا عليكم فيقتلوكم. ثمّ عطف على آل محمّد عليه وعليهم السلام فقال:

﴿عَسىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ ـ أي ينصركم على عدوّكم. ثمّ خاطب بني أُميّة، فقال: ـ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا ـ يعني إن عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمّد صلوات الله عليهم ـ وَجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً﴾ أي حبساً يحصرون فيه.[4]

ثمّ قال عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي ـ أي يبيّن ـ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ـ يعني آل محمّد عليهم السلام ـ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ ثمّ عطف على بني أُميّة، فقال: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾ [و] قوله: ﴿وَيَدْعُ الإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكانَ الإِنْسانُ عَجُولاً﴾ قال: يدعو على أعدائه بالشرّ كما يدعو لنفسه بالخير، ويستعجل الله بالعذاب. وهو قوله: ﴿وَكانَ الإِنْسانُ عَجُولاً﴾.[5]

---

(١) «لبني» أ، خ.　　(٢) «من الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه وسبوا» البحار.

(٣) «تسوّد» البحار «يسوّدوا» البرهان.

(٤) عنه البحار: ٤٥/٥١ ح٣، وج٨٩/٥٣ ح٨٨ (قطعة)، والبرهان: ٥٠٨/٣ ح١، ونور الثقلين: ١٥٥/٤ ح٨١ (صدره)، وص١٥٧ ح٨٥.

(٥) عنه البرهان: ٥١٠/٣ ح١، ونور الثقلين: ١٥٧/٤ ذح٨٥، وص١٥٨ ح٩١.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً -إلى قوله- تَفْصِيلاً﴾ «١٢»

قال: المحو في القمر.[١]

٣-وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان[٢]، عن معروف ابن خرّبوذ، عن الحكم بن المستنير، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال:

إنّ من الآيات[٣] الّتي قدّرها الله للنّاس ممّا يحتاجون إليه: البحر، الّذي خلقه الله تعالىٰ بين السماء والأرض، وإنّ الله قدّر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، ثمّ قدّر ذلك كلّه على الفلك، ثمّ وكّل بالفلك ملكاً معه سبعون ألف ملك يديرون الفلك، فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها الّتي قدّرها الله فيها ليومها وليلتها.

وإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله أن يستعتبهم بآية من آياته، أمر الملك الموكّل بالفلك أن يزيل الفلك الّذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، فيأمر الملك أُولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوا الفلك عن مجاريه،

قال: فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الّذي يجري الفلك فيه، فيطمس ضوءها ويغيّر لونها.

فإذا أراد الله أن يعظم الآية، طمست الشمس في البحر على ما يحبّ الله أن يخوّف خلقه[٤] بالآية، فذلك عند شدّة إنكساف الشمس، وكذلك يفعل بالقمر، فإذا أراد الله أن يخرجهما ويردّهما إلى مجراهما، أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ

---

(١) عنه البحار: ٥٨/١٦٠ ح١٣، والبرهان: ٣/٥١٢ ح٢.

(٢) «سيّار» خ، والصواب ما في المتن بقرينة الراوي والمرويّ عنه، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٠/٢٠٣.

(٣) «الأوقات» خ.   (٤) «عباده» خ.

الشمس إلى مجراها، فيردّ الملك الفلك إلى مجراه، فتخرج من الماء[1] وهي

---

(١) لا يخفى أنَّ مفاد هذه الرواية وإن كان غير مطابق ظاهراً للتحقيقات العصرية لأنّ كسوف الشمس على ما حقّقوه عبارة عن حيلولة القمر بين الشمس والأرض وخسوف القمر عبارة عن حيلولة الأرض بينها وبين القمر، مع أنّه لا وجود للماء في الفضاء فلا معنى لطمس الشمس فيه، إلّا أنّه يمكن أن يقال في مقام التوفيق أنّه للكسوفين سببان: **الأوّل**: الحيلولة. **والثاني**: طمسها في الماء على النحو الّذي ذكر في الرواية، ووجود الماء في الفضاء غير محال كما دلّت عليه الآية الشريفة ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ويمكن توجيهه بطريق آخر وهو: أنّ الأرض ثلاثة أرباع منها أو أزيد مغطّاة بالماء فلمّا تكون حائلة بين الشمس والقمر يصير ظلّ الماء واقعاً على القمر لأنّ ثخن الماء الملتف عليها زائد حدّاً، فإذا فرضنا الشمس إلى جانب والقمر إلى جانب آخر وفي وسطهما من الأرض قسمة منها عليها الماء وسطحه محدّب لأجل كروية الأرض فيكون الحدث المائي مانعاً عن وصول ضوء الشمس إلى القمر لكونه حائلاً بينهما فيقع ظل ثخن الماء على القمر فينخسف تماماً أو ناقصاً حسب مقدار حيلولة الماء فيصدق على القمر أنّه انطمس في الماء ولو مجازاً (أي في ظل الماء). وكذا نقول في انكساف الشمس من أنّه ليس الحائل بينها وبين الأرض نفس السيّارة بل قسمة من الماء الموجود فيه ولو في الزمان السابق لامكان الماء فيه سابقاً كما ذهب إليه بعض محقّقي عصرنا، ويؤيده ما عثرنا عليه أخيراً في كتاب «ماه» تأليف فارسي للفاضل المحقّق السيّد جلال إمام جمعة الجزائري ما خلاصته مترجماً بالعربيّة: «إنّ التصاوير الّتي أُخذت أخيرا بواسطة سبوتنك الأمريكي اوربيتر الرقم ٤ـ٥ من كرة القمر انعكست فيها أشكال لها شباهة تامّة بالأنهار الأرضية وهذا صار سبباً لاعتقاد بعض محقّقي العصر بأنّ القمر كان فيه سابقا كمية وافره من الماء ـ وأنّ الفلكي الأمريكائي بروفيسر يورى (H.C.UREY) قال في مجلة الطبيعة الرقم ٢١٦: إن حاصل الرسوم الجديدة (اوربيتر ٤ـ٥) برهان ساطع على أنّ الماء كان موجوداً في القمر بكمية كثيرة، وأعلام جريانه واضحة في هذه التصاوير، لكنّه بمرور الزمان وحرارة الشمس تبدل بشكل البخار، ولكون قلّة جاذبية القمر لم يرجع وانتشر في الفضاء ـ إلى أن قال: ـ بل إنّه موجود الآن أيضاً في طبقات القمر منجمداً بشكل الثلج» فمفاد هذا الكشف أنّ كرة القمر متركّب من أجزاء مائية، ويؤيّده ما في الحديث الآتي الّذي قال فيه الامام الباقر عليه السلام: إنّ الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء، طبقا من هذا، وطبقاً من هذا، الحديث. فتبيّن من ذلك كلّه أنّ هذه الرواية ممّا دلّ على العلم الحيوي لأهل بيت العصمة عليهم السلام ورسوخهم في العلوم بأرجائها زمان لم يكن لتلك التحقيقات الجديدة أثر ولا خبر، نعم هنا شيء ذكره الإمام عليه السلام في هذه الرواية «بطونهما يضيئان لأهل السماء وظهورهما يضيئان لأهل الأرض» ومعناه أنّ الشمسين لا تديران وجهيهما إلى الأرض بل إلينا طرف واحد منهما وهذا ممّا بلغه اليوم العلماء العصريّون مع أنّ الفضل للمخبر به قبل ألف عام. وفي الكافي والبحار أنّه قال أمير المؤمنين عليه السلام في

ج

كدرة، والقمر مثل ذلك. ثمّ قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: [أما] إنّه لا يفزع لهما ولا يرهب[١] إلّا من كان من شيعتنا، فإذا كان ذلك فافزعوا إلى الله وارجعوا.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

الأرض مسيرة خمسمائة عام، الخراب منها مسيرة أربعمائة عام، والعمران منها مسيرة مائة عام، والشمس ستّون فرسخاً في ستّين فرسخاً، والقمر أربعون فرسخاً، في أربعين فرسخاً بطونهما يضيئان لأهل السماء، وظهورهما يضيئان لأهل الأرض، والكواكب كأعظم جبل على الأرض، وخلق الشمس قبل القمر.[٢]

وقال سلام بن المستنير: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لمَ صارت الشمس أحرّ من القمر؟ قال: إنّ الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها الله لباساً من نار، فمن هنالك صارت الشمس أحرّ من القمر. قلت: فالقمر؟ قال: إنّ الله خلق القمر من ضوء[٣] النار وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء، فمن هنالك صار القمر أبرد من الشمس.[٤]

﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ـ إلى قوله ـ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ «١٣ـ١٥»

وقوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال: قدّر[ه] الّذي قدّره عليه.[٥]

وقوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ـ إلى قوله ـ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ فإنّه محكم.

⬅ حديث طويل له: أنّ الشمس لو كان وجهها لأهل الأرض لأحترقت الأرض ومن عليها من شدّة حرّها (الهيئة والإسلام، ص٢٣).

(١) «بهاتين الآيتين» خ.

(٢) عنه البحار: ١٤٦/٥٨ ح ٤، وعن الكافي: ٨٣/٨ ح ٤١، والفقيه: ٥٣٩/١ ح ١٥٠٦، البرهان: ٥١٢/٣ ح ٣.

(٣) هكذا في المصدر والبرهان، وفي نسخة: من نور، وفي البحار: من ضوء نور.

(٤) عنه البحار: ١٤٣/٥٨ ذح ٤، والبرهان: ٥١٢/٣ ح ٤.

(٥) عنه البرهان: ٥١٣/٣ ح ١.

٤ـ**وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفرعليه السلام في قوله:

﴿وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يقول: خيره وشرّه معه، حيث كان، لا يستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل.[1]

﴿وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً ـإلى قوله ـ**فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً﴾** «١٦ـ٢٢»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها﴾ أي كثّرنا جبابرتها ﴿فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً﴾

قوله: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ ـ يعني أموال الدنيا ـ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ـ في الدُّنيا ـ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ ـ في الآخرة ـ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ يعني يلقى في النار.

ثمّ ذكر من عمل للآخرة، فقال: ﴿وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعىٰ لَها سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾. ثمّ قال: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هٰؤُلاءِ وَهٰؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ﴾ يعني من أراد الدنيا ومن أراد الآخرة، ومعنى نمدّ: أي نعطي ﴿وَما كانَ عَطاءُ رَبِّك مَحْظُوراً﴾ أي ممنوعاً.

[و] قوله: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾ أي في النار.

وهو مخاطبة للنبيّ والمعنى للناس، وهو قول الصادقعليه السلام:

إنّ الله بعث نبيّه بـ«إيّاك أعني واسمعي يا جارة».[2]

قوله: **﴿وَقَضىٰ رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ...﴾** «٢٣ـ٢٥»

قال: لو علم أنّ شيئاً أقلّ من اُفّ لقاله! ﴿وَلا تَنْهَرْهُما﴾ أي لا تخاصمهما.

وفي حديث آخر: «أُفّاً» بالألف أي ولا تقل لهما أُفّاً ﴿وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً ـ أي حسناً ـ

(١) عنه البحار: ١١٩/٥ ح٥٦، وج٣١٢/٧ ح١، والبرهان: ٥١٤/٣ ح٣، ونور الثقلين: ١٦١/٤ ح١٠٥.

(٢) عنه البحار: ٢٢٢/٩ صدر ح١٠٨، وج٨٣/١٧ ح٧، وج٣٨١/٩٢ ح١٢، والبرهان: ٥١٥/٣ ح٣.

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال: تذلّل لهما ولا تتجبّر[١] عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ ـ يعني للتوّابين ـ غَفُوراً﴾.[٢]

قوله: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ...﴾ «٢٦ـ٢٨»

يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأُنزلت[٣] في فاطمة عليها السلام فجعل لها فدك، والمسكين من ولد فاطمة، وابن السبيل من آل محمّد وولد فاطمة عليها السلام.

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ أي لا تنفق المال في غير طاعة الله ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [و]المخاطبة للنبيّ والمعنى للناس.

ثمّ عطف بالمخاطبة على الوالدين، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يعني عن الوالدين إذا كان لك عيال أو كنت عليلاً أو فقيراً ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً﴾ أي حسناً، إذا لم تقدر على برّهم وخدمتهم، فارج لهم من الله الرحمة.[٤]

قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ «٢٩»

فإنّه كان سبب نزولها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء، فقال: يكون إن شاء الله تعالى. فقال:

يا رسول الله أعطني قميصك! وكان صلى الله عليه وآله لا يردّ أحداً عمّا عنده، فأعطاه قميصه. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ فنهاه الله أن يبخل أو يسرف ويقعد محسوراً من الثياب. فقال الصادق عليه السلام: المحسور: العريان.[٥]

---

(١) «تبختر» خ. (٢) عنه البحار: ٦٧/٧٤ ح٣٧، ونور الثقلين: ١٦٨/٤ ح١٣٤. (٣) «ونزلت» خ.

(٤) عنه البحار: ١١٣/٢٩ ح٨، وج١٩٩/٩٦ ح٥، والبرهان: ٥٢٤/٣ ح١٩، ونور الثقلين: ١٧٤/٤ ح١٥٩.

(٥) عنه البحار: ١٦٣/٩٦ ح٢، والبرهان: ٥٢٤/٣ ح١، ونور الثقلين: ١٧٨/٤ ح١٨٢.

قوله: ﴿وَلاٰ تَقْتُلُوا أَوْلاٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاٰقٍ﴾ «٣١»

يعني مخافة الفقر والجوع، فإنّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك!
فقال الله عزّ وجلّ: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيّٰاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كٰانَ خِطْأً كَبِيراً﴾.[١]

وقوله: ﴿وَلاٰ تَقْرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً وَسٰاءَ سَبِيلاً﴾ «٣٢»

فإنّه محكم.

٥ ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاٰ تَقْرَبُوا الزِّنىٰ إِنَّهُ كٰانَ فٰاحِشَةً﴾ يقول: معصية ومقتاً، فإنّ الله يمقته ويبغضه.
﴿وَسٰاءَ سَبِيلاً﴾ وهو أشدّ الناس عذاباً، والزنا من أكبر الكبائر.[٢]

﴿وَلاٰ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ ـ إلى قوله ـ بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ «٣٣ ـ ٣٥»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلاٰ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنٰا لِوَلِيِّهِ سُلْطٰاناً﴾ أي سلطاناً على القاتل ﴿فَلاٰ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كٰانَ مَنْصُوراً﴾ يعني ينصر ولد المقتول على القاتل.[٣]

قوله: ﴿وَلاٰ تَقْرَبُوا مٰالَ الْيَتِيمِ إِلاّٰ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ يعني بالمعروف ولا يسرف. قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ـ يعني إذا عاهدت إنساناً فأوف له ـ إِنَّ الْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلاً﴾ يعني يوم القيامة.
وقوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذٰا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطٰاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ أي بالإستواء[٤].[٥]

---

(١) عنه البرهان: ٥٢٦/٣ ح ٤.

(٢) عنه البحار: ١٩/٧٩ ح ٥، والبرهان: ٥٢٦/٣ ح ٥، ونور الثقلين: ١٨٠/٤ ح ١٨٨.

(٣) عنه البرهان: ٥٢٧/٣ ح ١.
(٤) «بالسواء» خ ر.

(٥) عنه البحار: ٢٦٧/٧٩ ح ٣ (قطعة) وج ١٠٦/١٠٣ ح ١ (قطعة)، والبرهان: ٥٣١/٣ ح ٥، ومستدرك الوسائل: ٢٣٢/١٣ صدر ح ١.

٦ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: القسطاس المستقيم فهو الميزان الّذي له لسان.[١]

وقوله: ﴿وَلاٰ تَقْفُ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...﴾ «٣٦»

قال: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم.

٧ـ **فقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: من بهت مؤمناً أو مؤمنةً أُقيم في طينة خبال أو يخرج ممّا قال.[٢]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلاٰ تَقْفُ مٰا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ـ أي لا تقل ـ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤٰادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾ قال:

يسئل السمع عمّا سمع، والبصر عمّا نظر، والفؤاد عمّا اعتقد عليه.

٨ـ **وحدّثني أبي**، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزول قدم[٣] عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته[٤] وأين وضعته؟ وعن حبّنا أهل البيت.[٥]

﴿وَلاٰ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ـ إلى قوله ـ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالىٰ عَمّٰا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ «٣٧ـ٤٣»

[و] قوله: ﴿وَلاٰ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي بطراً وفرحاً.

---

(١) عنه البحار: ١٠٦/١٠٣ ذح ١، والبرهان: ٥٣١/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ١٨٣/٤ صدر ح ٢٠٦، ومستدرك الوسائل: ٢٣٢/١٣ ذح ١.

(٢) عنه البرهان: ٥٣١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ١٨٣/٤ ذح ٢٠٦ و ٨٤/٦ ح ٢٤٤.

(٣) «قدما» خ. (٤) «كسبته» البحار.

(٥) عنه البحار: ٢٥٩/٧ ح ٣، وعن أمالي المفيد: ٣٥٣ ح ٥، البرهان: ٥٣٣/٣ ح ٦، نور الثقلين: ١٨٦/٤ ح ٢١٦.

﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ أي لم تبلغها كلّها.

﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولاً﴾ أي لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال.[١]

وقوله: ﴿ذٰلِكَ مِمّا أَوْحىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ يعني القرآن وما فيه من الأنباء.[٢]

ثمّ قال: ﴿وَلاٰ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتُلْقىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾

فالمخاطبة للنبيّ ﷺ والمعنى للناس.

[و] قوله: ﴿أَفَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً﴾

هو ردّ على قريش فيما قالوا: إنّ الملائكة هنّ بنات الله!.[٣]

وقوله: ﴿وَما يَزِيدُهُمْ إِلاّٰ نُفُوراً﴾ قال: إذا سمعوا القرآن ينفرونَ عنه ويكذّبوه.

ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على الكفّار الّذين يعبدون الأوثان[٤]، فقال:

﴿قُلْ ـ لهم يا محمّد ـ لَوْ كٰانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لاٰبْتَغَوْا إِلىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾.

قال: لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش.

ثمّ قال الله تعالى لذلك: ﴿سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾.[٥]

وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ «٤٤»

فحركة كلّ شيء تسبيح لله عزّوجلّ.[٦]

وقوله: ﴿وَإِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنٰا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاٰ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً...﴾ «٤٥ـ٤٦»

يعني يحجُب الله عنك الشياطين ﴿وَجَعَلْنا عَلىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ـ أي غشاوة ـ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي

---

(١) عنه البرهان: ٥٣٥/٣ ح ١. (٢) «الأخبار» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٢٢/٩ ح ١٠٨ (قطعة)، والبرهان: ٥٣٦/٣ ح ٣. (٤) «الأصنام» خ.

(٥) عنه البحار: ٢٢٢/٩ ضمن ح ١٠٨ (قطعة)، والبرهان: ٥٣٦/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ١٨٧/٤ ح ٢٢١.

(٦) عنه البحار: ١٧٩/٦٠ ح ١٠.

آذانِهِمْ وَقْراً﴾ أي صمماً. وقوله: ﴿وَإِذا ذَكَرْتَ رَبَّك فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ نُفُوراً﴾ قال: كان رسول الله ﷺ إذا [صلّىٰ] تهجّد بالقرآن وتسمع[١] له قريش لحسن صوته[٢]، وكان إذا قرأ: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم» فرّوا عنه!.[٣]

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ ـ إلى قوله ـ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ «٤٧ـ٥٩»

وقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوىٰ ـ يعني إذ هم في السرّ يقولون: هو ساحر! وهو قوله: ـ إِذْ يَقُولُ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾

ثمّ حكى لرسول الله ﷺ قول الدهريّة، فقال: ﴿وَقالُوا أَإِذا كُنّا عِظاماً وَرُفاتاً أَإِنّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً﴾ ثمّ قال لهم: ﴿قُلْ كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً أَوْ خَلْقاً مِمّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْك رُؤُسَهُمْ﴾.

والنغض تحريك الرأس ﴿وَيَقُولُونَ مَتىٰ هُوَ قُلْ عَسىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾.[٤]

٩ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: الخلق الّذي يكبر في صدوركم الموت.[٥]

﴿وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ـ إلى قوله ـ وَما نُرْسِلُ بِالْآيٰاتِ إِلّا تَخْوِيفاً﴾ «٥٣ـ٥٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ أي يدخل بينهم ويحملهم[٦] على المعاصي.

---

(١) «تستمع» البرهان. (٢) «قراءته» خ.

(٣) عنه البحار: ٥١/١٨ ح٢، وج ٨٢/٨٥ ذح ٢٥، والبرهان: ٥٣٨/٣ ح١، ونور الثقلين: ١٩٣/٤ ح٢٤٦ (قطعة).

(٤) عنه البرهان: ٥٤٠/٣ ح١.

(٥) عنه البحار: ١٨٥/٨٢ ح٣٢، والبرهان: ٥٤٠/٣ ح٢، ونور الثقلين: ١٩٥/٤ ح٢٥٣.

(٦) «يحثهم» خ.

وقوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ ـ إلى قوله ـ مَحْذُوراً﴾ فهو محكم.[١]

قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهٰا ـ أي أهلها ـ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهٰا عَذٰاباً شَدِيداً ـ يعني بالخسف والموت والهلاك ـ كٰانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتٰابِ مَسْطُوراً﴾ أي مكتوباً.[٢]

وقوله: ﴿وَمٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰاتِ إِلاّٰ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ نزلت في قريش.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَآتَيْنٰا ثَمُودَ النّٰاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهٰا وَمٰا نُرْسِلُ بِالْآيٰاتِ إِلاّٰ تَخْوِيفاً﴾ عطف على قوله: ﴿وَمٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰاتِ﴾.[٣]

١٠ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰاتِ﴾ قال: وذلك أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله سأله قومه أن يأتيهم بآية، فنزل جبرئيل فقال: إنّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَمٰا مَنَعَنٰا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰاتِ ـ إلى قومك ـ إِلاّٰ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ وكنّا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم، فلذلك أخّرنا عن قومك الآيات.[٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ إِلاّٰ فِتْنَةً لِلنّٰاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ «٦٠»

قال: نزلت لمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره، فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً، فأنزل الله: ﴿وَمٰا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنٰاكَ إِلاّٰ فِتْنَةً لِلنّٰاسِ ـ ليعمهوا فيها ـ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ كذا[٥] نزلت، وهم بنو أميّة.[٦]

﴿وَإِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ـ إلى قوله ـ وَمٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ «٦١ـ٦٤»

ثمّ حكى عزّ وجلّ خبر إبليس، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ

---

(١) عنه البرهان: ٣/٥٤٠ ح ١. (٢) عنه البرهان: ٣/٥٤١ ح ١. (٣) عنه البرهان: ٣/٥٤٢ ح ١.

(٤) عنه البرهان: ٣/٥٤٢ ح ٢، ونور الثقلين: ٤/٢٠٠ ح ٢٧٣. (٥) «كذلك» البحار.

(٦) عنه البحار: ٣١/٥١٤ ح ١٠، والبرهان: ٣/٥٤٤ ح ١٢، ونور الثقلين: ٤/٢٠٢ ح ٢٨٦.

إِبْلِيسَ ـ إلى قوله ـ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاّ قَلِيلاً﴾ أي لأفسدنّهم إلّا قليلاً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً﴾ وهو محكم.

﴿وَاسْتَفْزِزْ﴾ أي اخدع ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ﴾ قال: ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان. فإذا اشترى به الإماء ونكحهنّ وولد له فهو شرك الشيطان كما[1] تلد[2] منه، ويكون مع الرجل إذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل إذا كان حراماً.

وفي حديث آخر: إذا جامع الرجل أهله ولم يسمّ شاركه الشيطان.[3]

﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ «٦٦ـ٦٩»

ثمّ قال: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ ـ أي السفن ـ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً * وَإِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلاّ إِيّاهُ﴾ أي بطل من تدعون غير الله ﴿فَلَمّا نَجّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً﴾

ثمّ أرهبهم، فقال: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً﴾ أي عذاباً وهلاكاً ﴿ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً * أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تارَةً أُخْرى﴾ أي مرّة أُخرى ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾ أي تجيء من كلّ جانب ﴿فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً﴾.[4]

١١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾ قال: هي العاصف. وقوله: ﴿تَبِيعاً﴾ يقول: وكيلاً، ويقال: كفيلاً، ويقال: ثائراً.[5]

---

(١) «كلّما» خ. (٢) زاد في المصدر «يلزمه».

(٣) عنه البرهان: ٥٤٥/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٠٦/٤ ح ٣٠١. (٤) عنه البرهان: ٥٤٩/٣ ح ١.

(٥) عنه البرهان: ٥٤٩/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٠٨/٤ ح ٣٠٥.

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر بني آدم، فقال:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ «٧٠»

١٢ ـ حدّثنا جعفر بن أحمد[١]، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفرعليه السلام قال: إنّ الله لا يكرم رُوحَ كافر، ولكن يكرم أرواح المؤمنين، وإنّما كرامة النفس والدم بالروح، والرزق الطيّب هو العلم.[٢]

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ـ إلى قوله ـ لاٰ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ «٧١»

١٣ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفرعليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال:

يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في فرقة[٣] وعليّعليه السلام في فرقة والحسنعليه السلام في فرقة والحسينعليه السلام في فرقة، وكلّ من مات بين ظهرانيّ قوم جاؤوا معه.[٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال:

ذلك يوم القيامة ينادي منادٍ: ليقم فلان وشيعته، وفلان وشيعته، وفلان وشيعته[٥] وعليّ وشيعته.

---

(١) «محمّد» خ. «محمّد بن جعفر بن أحمد» خ، والصواب ما أثبتناه، أُنظر معجم رجال الحديث: ٦٣/١٠.

(٢) عنه البرهان: ٥٥٠/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٩/٤ ح٣٠٧.

(٣) «قومه» خ. وكذا بعدها.

(٤) عنه البحار: ٩/٨ صدر ح١، و٢٦٥/٢٤ ح٢٥، والبرهان: ٥٥١/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢١٤/٤ ح٣٣٢.

(٥) «ليقم أبوبكر وشيعته، وعمر وشيعته، وعثمان وشيعته» البحار والبرهان.

وقوله: ﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ قال: الجلدة الّتي في ظهر[1] النواة.[2]

وأمّا قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ «٧٢»

١٤ـ فإنّه حدّثني أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي، عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال [له]: إنّ ابن عبّاس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن، في أيّ يوم نزلت، وفيمن نزلت! فقال أبي عليه السلام:

سله فيمن نزلت: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ ؟

وفيمن نزلت ﴿لاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[3]؟

وفيمن نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[4]؟

فأتاه الرجل فسأله، فقال: وددت أنّ الّذي أمرك بهذا واجهني به، فأسأله عن العرش ممّ خلقه الله؟ ومتى خلق؟ وكم هو، وكيف هو؟

فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام، فقال أبي عليه السلام: فهل أجابك بالآيات؟ فقال: لا.

قال أبي [عليه السلام]: لكن أُجيبك فيها بعلم ونور غير مدّع ولا منتحل[5]:

أمّا قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ ففيه نزلت. وأمّا قوله: ﴿وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت.

وأمّا الأُخرى[6] ففي ابنه[7] نزلت وفينا، ولم يكن الرباط الّذي أُمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسله المرابط.

---

(١) «بطن» خ.

(٢) عنه البحار: ١٠/٨ ذح ١ وج ٢٦٥/٢٤ ح ٢٦، والبرهان: ٥٥٧/٣ ح ٢٦، ونور الثقلين: ٢١٤/٤ ح ٣٣٣، وص ٢١٧ ح ٣٤٩ (قطعة).

(٣) هود: ٣٤.

(٤) آل عمران: ٢٠٠.

(٥) «غير المدّعي ولا المنتحل» البحار والبرهان والنور.

(٦) أي قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا... إلخ﴾.

(٧) «أبيه» خ، «بنيه» البحار.

وأمّا ما سأل عنه من العرش ممّ خلقه الله، فإنّ الله خلقه أرباعاً، لم يخلق قبله إلّا ثلاثة [أشياء]: الهواء والقلم والنور، ثمّ خلقه من ألوان أنوار مختلفة[١]، [و]من ذلك النور نور أخضر، [و] منه اخضرّت الخضرة، ونور أصفر [و] منه اصفرّت الصفرة، ونور أحمر [و] منه احمرّت الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار.

ثمّ جعله سبعين ألف طبق، غلظ كلّ طبق كأوّل العرش إلى أسفل السافلين وليس من ذلك طبق إلّا ويسبّح بحمد ربّه ويقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، لو أُذن للسان واحد فأسمع شيئاً ممّا في تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، وكشف البحار، ولهلك ما دونه؛

له ثمانية أركان، يحمل كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلّا الله، يسبّحون اللّيل والنهار لا يفترون؛ ولو أحسّ حسّ شيء[٢] ممّا فوقه ما [أ]قام لذلك طرفة عين، وبينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء، والعظمة، والقدس، والرحمة، [والعلم] وليس وراء هذا مقال.

لقد طمع الحائر في غير مطمع، أما إنّ في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنّم، فيخرجون أقواماً من دين الله، وستصبغ الأرض بدماء أفراخ من أفراخ آل محمّد[٣]، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، ويرابط الّذين آمنوا، ويصبرون ويصابرون حتّى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.[٤]

١٥ ـ وقال أبو عبدالله عليه السلام أيضاً: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ

---

(١) «ثمّ خلقه الله ألواناً مختلفة» خ. (٢) «ولو أحسّ كلّ شيء» خ.

(٣) «فرخ من أفراخ محمّد» خ.

(٤) عنه البحار: ٢٨٩/٢٢ ح ٦١ (صدره) و ٣٧٤/٢٤ ح ١٠٣، ونور الثقلين: ٢١٨/٤ ح ٣٥٤، والبرهان: ٥٥٨/٣ ح ٤، وعن الإختصاص: ٧١ (مثله)، عنهما البحار: ٢٤/٥٨ ح ٤، وعن الكشّي: ٥٣ ح ١٠٣ (مثله)، والتوحيد: ٣٢٤ ح ١١ (مثله)، والوسائل: ١٤٢/١٨ ح ٤٢، العيّاشي: ٦٧/٣ ح ١٢٩ (مثله)، عنه البحار: ٣٧٨/٢٤ ح ١٠٥.

سَبِيلاً﴾ قال: نزلت فيمن يسوّف الحجّ حتّى مات ولم يحجّ [فهو أعمى]، فعمي عن فريضة من فرائض الله.(١)

﴿وَإِنْ كٰادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ -إلى قوله- عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ «٧٣-٧٩»

وقوله: ﴿وَإِنْ كٰادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ﴾ قال: يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِذاً لاَتَّخَذُوكَ خَلِيلاً﴾ أي صديقاً لو أقمت غيره،

ثمّ قال: ﴿وَلَوْ لاٰ أَنْ ثَبَّتْنٰاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً * إِذاً لَأَذَقْنٰاكَ ضِعْفَ الْحَيٰاةِ وَضِعْفَ الْمَمٰاتِ﴾ من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة.

ثمّ قال: ﴿وَإِنْ كٰادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني أهل مكّة.

﴿وَإِذاً لاٰ يَلْبَثُونَ خِلاٰفَك إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ حتّى قتلوا ببدر.(٢)

قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ -قال: دلوكها: زوالها. وغسق اللّيل: انتصافه- وَقُرْآنَ الْفَجْرِ -صلاة الغداة- إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كٰانَ مَشْهُوداً﴾.

قال: تشهده ملائكة اللّيل وملائكة النهار. ثمّ قال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نٰافِلَةً لَكَ﴾ قال: صلاة اللّيل، وقال: سبب النور في القيامة الصلاة في جوف اللّيل.(٣)

وأمّا قوله: ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰاماً مَحْمُوداً﴾

١٦ - فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة، فقال: يلجم الناس يوم القيامة العرق.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٥/٩٩ ح ٥، والبرهان: ٥٥٩/٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٢١٩/٤ ح ٣٥٥، ومستدرك الوسائل: ١٧/٨ ح ٤.

(٢) عنه البحار: ٨٣/١٧ ح ٨، وج ٥١/١٨ ح ٣، وج ٨١/٣٦ ح ٥، والبرهان: ٥٦١/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٢١٩/٤ ح ٣٥٩.

(٣) عنه البحار: ٣٤٠/٨٢ ح ١٦، والبرهان: ٥٧٠/٣ ح ١، ومستدرك الوسائل: ١٦٤/٣ ح ١.

(٤) أي يبلغ عرقهم إلى أفواههم من شدّة الحرّ أو التعب.

فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم ليشفع لنا عند ربّنا.[١] فيأتون[٢] آدم، فيقولون: يا آدم! اشفع لنا عند ربّك. فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح! فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتّى ينتهوا إلى عيسى، فيقول:

عليكم بمحمّد رسول الله ﷺ فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول:

انطلقوا. فينطلق بهم إلى باب الجنّة، ويستقبل باب الرحمة[٣] ويخرّ ساجداً، فيمكث ما شاء الله، فيقول الله: ارفع رأسك واشفع تشفّع، واسأل تعط.

وذلك قوله تعالى: ﴿عَسىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً﴾.[٤]

١٧ ـ وحدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية وهشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمّي وعمّي، وأخ كان لي في الجاهلية.[٥]

قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً...﴾ «٨٠ـ٨١»

فإنّها نزلت يوم فتح مكّة، لمّا أراد رسول الله ﷺ دخولها أنزل الله تعالىٰ:

﴿قُلْ ـ يا محمّد ـ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ الآية.

وقوله: ﴿سُلْطاناً نَصِيراً﴾ أي معيناً.

﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ فارتجّت مكّة من قول أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾.[٦]

---

(١) «ربّه» البحار. (٢) «فينطلقون إلىٰ» خ. (٣) «الرحمن» البحار.

(٤) عنه البحار: ٣٥/٨ ح٧، والبرهان: ٥٧٠/٣ ح٥، ونور الثقلين: ٢٢٨/٤ ح٣٩٢.

(٥) عنه البحار: ٣٦/٨ ح٨، والبرهان: ٥٧١/٣ ح٦، ونور الثقلين: ٢٢٩/٤ ح٣٩٣.

(٦) عنه البحار: ١١٤/٢١ ح٧، والبرهان: ٥٧٥/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٣٤/٤ ح٤٠٥.

قوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ «٨٨»

أي معيناً.(١)

قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ـ قال: على نيّته ـ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ «٨٤»

١٨ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن جعفر بن(٢) إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة اُوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الّذي يتولّى(٣) حسابه، فيعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأوّل ما يرى سيّئاته، فيتغيّر لذلك لونه، وترتعش(٤) فرائصه، و تفزع نفسه! ثمّ يرى حسناته فتقرّ عينه، وتسرّ نفسه، وتفرح روحه، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتدّ فرحه؛

ثمّ يقول الله للملائكة: «هلمّوا الصحف الّتي فيها الأعمال الّتي لم يعملوها».

قال: فيقرأونها فيقولون: وعزّتك إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً!

فيقول: «صدقتم، نويتموها فكتبناها لكم». ثمّ يثابون عليها.(٥)

وأمّا قوله: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾:

١٩ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام.

وفي خبر آخر هو من الملكوت.(٦)

---

(١) عنه البحار: ٢٢٢/٩ ضمن ح١٠٨، والبرهان: ٥٨٤/٣ ح١.

(٢) «وإبراهيم» كذا في البحار: ٢٤٢/٧١ ح ٤، وما في المتن هو الصواب، اُنظر معجم رجال الحديث: ٤٦/٤.

(٣) «يلي» البحار. (٤) «وترتعد» خ.

(٥) عنه البحار: ٢٠٤/٧٠ ح١٢، وج٢٤٢/٧١ ح٤ (باختلاف يسير)، والبرهان: ٥٨١/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٢٣٧/٤ ح٤٢١، ومستدرك الوسائل: ٩١/١ ح٥ (قطعة).

(٦) عنه البحار: ٤٧/٢٥ ح١ و٢، والبرهان: ٥٨٣/٣ ح٤، ونور الثقلين: ٢٣٨/٤ ح٤٢٢.

قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً...﴾ «٩٠ـ٩٥»

فإنّها نزلت في عبدالله بن أبي أُميّة أخي أُمّ سلمة رحمة الله عليها، وذلك أنّه قال هذا لرسول الله بمكّة قبل الهجرة، فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّة استقبله عبدالله بن أبي أُميّة، فسلّم على رسول الله ﷺ فلم يردّ عليه السلام، فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أُخته أُمّ سلمة مع رسول الله ﷺ فدخل إليها فقال:

يا أُختي، إنّ رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلّهم، وردّ عليّ إسلامي فليس يقبلني كما قبل غيري!

فلمّا دخل رسول الله ﷺ إلى أُمّ سلمة قالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلّا أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامه، وقبلت إسلام الناس كلّهم [إلاّ أخي]؟ فقال رسول الله ﷺ:

يا أُمّ سلمة! إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس، هو الّذي قال لي: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾

قالت أُمّ سلمة: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ألم تقل: إنّ الإسلام يُجبّ ما كان قبله؟ قال: نعم. فقبل رسول الله ﷺ إسلامه.(١)

٢٠ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ يعني عيناً ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ ـ يعني بستان ـ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً﴾ من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً﴾

وذلك أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّه سيسقط من السماء كسفاً لقوله:

---

(١) عنه البحار: ٢٢٢/٩ ضمن ح١٠٨، و١١٤/٢١ ح٨، والبرهان: ٥٩٣/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٢٤٨/٤ ح٤٤٧.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ﴾.[١]

وقوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً﴾ والقبيل: أي الكثير.

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ أي المزخرف بالذهب.

﴿أَوْ تَرْقىٰ فِي السَّماءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتّٰى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ﴾. يقول: من الله إلى عبدالله بن أبي اُميّة أنّ محمّداً صادق، وأنّي أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه.

فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاّٰ بَشَراً رَسُولاً﴾.[٢]

قوله: ﴿قُلْ لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾.

٢١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: بينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جالس وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل عليه‌السلام نظرة قبل[٣] السماء، فامتقع[٤] لونه حتّى صار كأنّه كركمة[٥] ثمّ لاذ برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فنظر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً، حتّى كان كقاب [قوسين أو أدنىٰ] من الأرض؛

ثمّ قال: يا محمّد! إنّي رسول الله إليك اُخيّرك[٦] أن تكون ملكاً رسولاً أحبّ إليك، أو تكون عبداً رسولاً؟ فالتفت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه فقال جبرئيل: بل كن عبداً رسولاً.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: بل أكون عبداً رسولاً. فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها

---

(١) الطور: ٤٤.

(٢) عنه البحار: ٢٢٢/٩ ضمن ح١٠٨، وج١٧٩/١٨ ح٩، والبرهان: ٥٩٤/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٢٤٩/٤ ح٤٤٨.

(٣) «نحو» البرهان.

(٤) «فانتقع» البحار، امتقع لونه: إذا تغيّر من حزنٍ أو فرغ (لسان العرب: ٣٤١/٨).

(٥) الكركم: قيل هو أصل الورس، وقيل: يشبهه، وقيل: الزعفران. (مجمع البحرين: ١٥٦٤/٣).

(٦) «اُخبرك» خ.

في كبد السماء الدنيا، ثمّ رفع الأُخرى فوضعها في الثانية، ثمّ رفع اليمنى فوضعها في الثالثة، ثمّ هكذا حتّى انتهى إلى السماء السابعة كلّ سماء خطوة، وكلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الصّر[1].

فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال: لقد رأيتك ذعراً! وما رأيت مثله! وما رأيت شيئاً كان أذعر لي من تغيّر لونك؟!

فقال: يا نبيّ الله! لا تلمني، أتدري من هذا؟ قال: لا.

قال: هذا إسرافيل حاجب الربّ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، فلمّا رأيته منحطّاً ظننت أنّه جاء بقيام الساعة، فكان الّذي رأيت من تغيّر لوني لذلك،

فلمّا رأيت ما اصطفاك الله به، رجع إليّ لوني ونفسي. أما رأيته كلّما ارتفع صغر، أنّه ليس شيء يدنو من الربّ إلّا صغر لعظمته، إنّ هذا حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه، واللّوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي، ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه، ثمّ ألقاه إلينا، فنسعى به في السماوات والأرض، إنّه لأدنى خلق الرحمن منه، وبيني وبينه سبعون حجاباً من نور، تقطع دونها الأبصار ما لا يعدّ ولا يوصف، وإنّي لأقرب الخلق منه، وبيني وبينه مسيرة ألف عام.[2]

وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولاً﴾

قال: قال الكفّار: لِمَ لَمْ يبعث الله إلينا الملائكة؟

فقال الله تعالى: لو بعثنا إليهم ملكاً لما آمنوا ولهلكوا.

---

(١) «الذرّ» خ. والصّر: عصفور أو طائر في قَدِّه أصفر اللون سمّي به لصوته من صرّ إذا صاح (مجمع البحرين: ١٠٣٤/٢).

(٢) عنه البحار: ٢٩٢/١٦ ح ١٦٠، وج ٢٥٨/١٨ ح ٩ (قطعة)، وج ٢٥٠/٥٩ ح ٨، والبرهان: ٥٩٤/٣ ح ٥.

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً﴾.[(١)]

قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً﴾ «٩٧»

قال: على جباههم ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ أي كلّما انطفت.[(٢)]

٢٢ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، يرفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: إنّ في جهنّم وادياً يقال له: «سعير»، إذا خبت جهنّم فتح سعيرها، وهو قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾ أي كلّما انطفت.[(٣)]

قوله: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً﴾ «١٠٠»

قال: لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفقر[(٤)] ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُوراً﴾ أي بخيلاً.[(٥)]

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ـ إلى قوله ـ فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ «١٠١ـ١٠٢»

قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فقال: الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر.[(٦)] وقوله يحكي قول موسى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ أي هالكاً تدعو بالثبور.[(٧)]

---

(١) عنه البرهان: ٥٩٥/٣ ح٦، ونور الثقلين: ٢٥٠/٤ صدر ح ٤٥٠.

(٢) عنه البرهان: ٥٩٦/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥١/٤ صدر ح ٤٥١.

(٣) عنه البحار: ٢٩١/٨ ح ٢٩، والبرهان: ٥٩٦/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٥١/٤ ذح ٤٥١.

(٤) «الفناء، النفاد» خ.

(٥) عنه البرهان: ٥٩٦/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٢/٤ صدر ح ٤٥٦.

(٦) عنه البحار: ١٠٦/١٣ صدر ح ٤، والبرهان: ٥٩٧/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٢٥٢/٤ ذح ٤٥٦.

(٧) عنه البحار: ١٠٦/١٣ ضمن ح ٤، والبرهان: ٥٩٧/٣ ح ٦.

﴿فَأَرٰادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ـإلى قوله ـوَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ «١٠٣ـ١٠٩»

٢٣ـوفي رواية أبي الجارود في قوله: ﴿فَأَرٰادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي أن يخرجهم من الأرض، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلّا الله.

قوله: ﴿فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ يعني جميعاً.(١)

وفي رواية عليّ بن إبراهيم: ﴿فَأَرٰادَ ـيعني فرعون ـأَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ـأي يخرجهم من مصر ـفَأَغْرَقْنٰاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً * وَقُلْنٰا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً﴾ أي من كلّ ناحية.

[و] قوله: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنٰاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّٰاسِ عَلىٰ مُكْثٍ ـأي على مهل ـوَنَزَّلْنٰاهُ تَنْزِيلاً﴾

ثمّ قال:(٢) يا محمّد ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاٰ تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ـ يعني من أهل الكتاب الّذين آمنوا برسول الله ﷺ ـإِذٰا يُتْلىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقٰانِ سُجَّداً﴾ قال: الوجه(٣).

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحٰانَ رَبِّنٰا إِنْ كٰانَ وَعْدُ رَبِّنٰا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقٰانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ وهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله.(٤)

٢٣ـوحدّثني أبي، عن الصباح(٥)، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَلاٰ تَجْهَرْ بِصَلاٰتِكَ وَلاٰ تُخٰافِتْ بِهٰا﴾ قال: الجهر بها رفع الصوت، والتخافت ما لم تسمع بأُذنك(٦) واقرأ ما بين ذلك.(٧)

٢٤ـوحدّثني أبي، عن الصباح، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في

---

(١) عنه البحار: ١٠٦/١٣ ضمن ح ٤، والبرهان: ٥٩٨/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٤/٤ ح ٤٦٣ و ٤٦٧.

(٢) «قل» خ. (٣) «الوجوه» خ.

(٤) عنه البحار: ١٠٦/١٣ ذح ٤ (قطعة)، وج ١٢٦/٨٥ س ١ (قطعة)، والبرهان: ٥٩٨/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٥٤/٤ ح ٤٦٦ (قطعة). (٥) «أبي الصباح» الوسائل، مصحّف، أُنظر معجم رواة الحديث: ٩٧/٩.

(٦) «نفسك» الوسائل. «نفسك بأُذنك» البحار.

(٧) عنه البحار: ٧٢/٨٥ صدر ح ١، والبرهان: ٥٩٩/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٥٧/٤ ح ٤٧٨، والوسائل: ٧٧٤/٤ ح ٦.

قوله: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها﴾ قال: الاجهار رفع الصوت عالياً، والمخافتة ما لم تسمع نفسك.[١]

٢٥ـ [وبهذا الإسناد عنه عليه السلام] قال: قلت له: رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع أن يسجد عليها؟ قال: يسجد ما بين طرف شعره؛ فإن لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن؛ فإن لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر؛ فإن لم يقدر فعلى ذقنه.

قلت: على ذقنه؟ قال: نعم، أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً﴾.[٢]

٢٥ـ وروي أيضاً عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله:

﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها﴾ قال: الإجهار أن ترفع صوتك يسمعه من بعد عنك، والإخفات[٣] أن لا تُسمع من معك إلّا سرّاً[٤].[٥]

ثمّ قال: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ «١١١»

قال: لم يذلّ فيحتاج إلى وليّ ينصره.[٦]

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ٧٢/٨٥ ذح ١، والبرهان: ٥٩٩/٣ ح ٤.

(٢) عنه البحار: ١٣٣/٨٥ ح ٩، والبرهان: ٥٩٨/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٢٥٥/٤ ح ٤٧٠، والوسائل: ٩٦٦/٤ ح ٣.

(٣) «المخافتة» البرهان. (٤) «يسيراً» البرهان.

(٥) عنه البحار: ٧٢/٨٥ ذح ١، والبرهان: ٥٩٩/٣ ح ٥، والوسائل: ٧٧٤/٤ ح ٧، ونور الثقلين: ٢٥٧/٤ ح ٤٧٩.

(٦) عنه البرهان: ٦٠١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٦٣/٤ ح ٥٠٥.



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ «١ ـ ٨»

﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً(١)﴾

قال: هذا مُقدَّم ومُؤخَّر، لأنَّ معناه الّذي أنزل على عبده الكتاب قَيِّماً، ولم يجعلْ له عِوَجاً، فقد قُدِّم حرفٌ على حرف.

﴿لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ﴾ يعني يُخوّفهم ويُحذّرهم عذاب الله عزّ وجلّ.

﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً﴾ يعني في الجنّة ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً * مَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾.

قال: [ما] قالت قريش حين زعموا أنّ الملائكة بناتُ الله؛ وما قالت اليهود والنّصارى في قولهم عُزير ابن الله، والمسيح ابن الله، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾.(٢)

ثمّ قال: ﴿فَلَعَلَّكَ ـ يا محمّد ـ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً﴾.

---

(١) مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط، أو قيّماً بمصالح العباد فيكون وصفاً له بالتكميل بعد وصفه بالكمال، أو على الكتب السابقة يشهد بصحّتها وانتصابه بمضمر تقديره وجعله قيّماً أو على الحال من الضمير في له، أو على الحال من الكتاب على أنّ الواو في ولم يجعل للحال دون العطف، إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير. هامش المخطوطة.

(٢) عنه البحار: ٢٢٣/٩ ح١٠٩ (قطعة) وج٢٠٦/١٧ ح٨ (قطعة)، والبرهان: ٦١١/٣ ح١، ونور الثقلين: ٢٦٦/٤ ح٩ (قطعة)، و٢٦٧ ح١٢ (قطعة).

١ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: **﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾** يقول: قاتل نفسك على آثارهم، وأمّا **﴿أَسَفاً﴾** يقول: حُزْناً.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: **﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾** :

يعني الشّجر والنبات وكلّ ما خلقه الله في الأرض **﴿لِنَبْلُوَهُمْ** ـأي لنختبِرهُم ـ **أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾**(٢) يعني خراباً.(٣)

٢ـوفي رواية أبي الجارود، [عن أبي جعفرعليه السلام] في قوله تعالىٰ: **﴿صَعِيداً جُرُزاً﴾** [قالعليه السلام:] «أي لا نبات فيها».(٤)

وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ(٥) كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً ـإلى قوله ـتَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ «٩ـ٢٢»

يقول: قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه، وهم فِتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريمعليه السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله. وأمّا الرّقيم:

فهما لَوحان من نحاس مرقوم، أي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم، وما أراد منهم دقيانوس الملك، وكيف كان أمرهم وحالهم.(٦)

٣ـقال عليّ بن إبراهيم: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن

---

(١) عنه البحار: ٢٢٣/٩ ذح ١٠٩، والبرهان: ٦١٢/٣ ح٦، ونور الثقلين: ٢٦٧/٤ ح١٣ (قطعة).

(٢) الجرز: الأرض الّتي قطع نباتها، من الجرز وهو القطع، والمعنىٰ إنّا لنعيد ما عليها من الزينة تراباً مستوياً بالأرض ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه (هامش المخطوطة).

(٣) عنه البرهان: ٦١٢/١٣ ح٧. (٤) عنه البرهان: ٦١٢/٣ ح٨.

(٥) الكهف: الغار الواسع في الجبل، والرقيم اسم الجبل أو الوادي الّذي فيه كهفهم، أو اسم قريتهم، أو كلبهم، أو لوح رصاص أو حجري، رُقمت فيه أسماؤهم وجعلت على باب الكهف. وقيل: أصحاب الرقيم قوم آخرون. (هامش المخطوطة).

(٦) عنه البحار: ٤٢٢/١٤ ح٤، والبرهان: ٦١٧/٣ ح١٦، ونور الثقلين: ٢٧٠/٤ صدر ح٢٩.

أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول ـ سورة الكهف ـ أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل السهمي ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود والنصارى فسألوهم، فقالوا:

سلوه عن ثلاث مسائل، فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق،

ثمّ سلوه عن مسألة واحدة فإن ادّعى علمها فهو كاذب.

قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأوّل، فخرجوا وغابوا وناموا، كم بقوا في نومهم حتّى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأيّ شيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصّتهم؟

وسلوه عن موسى حين أمره الله أن يتّبع العالم ويتعلّم منه، من هو؟ وكيف تبعه؟ وما كان قصّته معه، وسلوه عن طائف طاف مغرب الشّمس ومطلعها حتّى بلغ سدّ يأجوج ومأجوج، من هو؟ وكيف كان قصّته؟

ثمّ أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل، وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، وإن أخبركم بخلاف[1] ذلك فلا تصدّقوه.

قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قال: سلوه متى تقوم الساعة؟

فإن ادّعى علمها فهو كاذب، فإنّ قيام الساعة لا يعلمها إلّا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلى مكّة واجتمعوا إلى أبي طالب عليه السلام فقالوا:

يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك يزعم أنّ خبر السّماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنّه صادق، وإن لم يجبنا[2] علمنا أنّه كاذب.

فقال أبو طالب: سلوه عمّا بدا لكم. فسألوه عن الثلاث مسائل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: غداً أُخبركم. ولم يستثن[3] فاحتبس الوحي عنه أربعين

---

(١) «بغير» خ.　(٢) «يخبرنا» خ.　(٣) أي لم يقل لفظة: (إن شاء الله).

يوماً حتّى اغتمّ النبيّ ﷺ وشكّ أصحابه الّذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزأوا وآذوا، وحزن أبو طالب.

فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل عليه السلام بسورة الكهف.

فقال رسول‌الله ﷺ: يا جبرئيل لقد أبطأت؟

فقال: إنّا لا نقدر أن ننزل إلّا بإذن الله. فأنزل [الله تبارك وتعالىٰ]:

﴿أَمْ حَسِبْتَ ـ يا محمّد ـ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾

ثمّ قصّ قصّتهم، فقال: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ [قال:] فقال الصّادق عليه السلام: «إنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبّارٍ عاتٍ، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ وجلّ، ووكّل الملك بباب المدينة وكلاء، ولم يدَع أحداً يخرج حتّى يسجد للأصنام.

فخرج هؤلاء بعلّة[1] الصيد، وذلك أنّهم مرّوا براع في طريقهم، فدعوه إلى أمرهم فلم يجبهم، وكان مع الراعي كلب، فأجابهم الكلب وخرج معهم.

[ف]قال الصادق عليه السلام: فلا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة:

حمار[ة] بلعم بن باعوراء، وذئب يوسف، وكلب أصحاب الكهف.[2]

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة[3] الصيد هرباً من دين ذلك الملك، فلمّا أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم، فألقىٰ الله عليهم النعاس كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾

(١) «بحيلة» خ.

(٢) كذا، تقدّم في ج ١ سورة الأعراف ذيل الآية ١٧٥ ح ١٨ عن الرضا عليه السلام: لا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف والذئب، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شرطيّاً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذّبهم، وكان للشرطي ابن يحبّه، فجاء ذئب فأكل ابنه، فحزن الشرطي عليه، فأدخل الله ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطي.

(٣) «بحيلة» خ.

فناموا حتّى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون، ثمّ انتبهوا فقال: بعضهم لبعض: كم نمنا هاهنا؟

فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت، فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم. ثمّ قالوا لواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكّراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً، فإنّهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا أو يردّونا في دينهم.

فجاء ذلك الرجل، فرأى مدينة بخلاف الّتي عهدها، ورأى قوماً [ب]خلاف أُولئك، لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته، ولم يعرف لغتهم.

فقالوا له: من أنت؟ ومن أين جئت؟ فأخبرهم.

فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف، وأقبلوا يتطلّعون فيه، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم.

وقال بعضهم: [هم] خمسة وسادسهم كلبهم.

وقال بعضهم: [هم] سبعة وثامنهم كلبهم. وحجبهم الله [عزّ وجلّ] بحجاب من الرعب، فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم، وإنّه لمّا دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنّهم آية للنّاس.

فبكوا، وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا.

ثمّ قال الملك: ينبغي أن نبني هاهنا مسجداً ونزوره، فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون، ولهم[1] في كلّ سنة نقلتان ينامون ستّة أشهر على جنوبهم اليمنى، وستّة أشهر على جنوبهم اليسرى، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف، وذلك قوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ـ أي خبرهم ـ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۞ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً

(١) «فلهم» البحار.

شَطَطاً * هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً * وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ رَّحْمَته وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً ـ إلىٰ قوله: ـ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ـ أي بالفناء ـ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً * وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ[١] لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ـ إلىٰ قوله ـ وَلَن تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً * وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ وهم الّذين ذهبوا إلىٰ باب الكهف ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ـ إلىٰ قوله: ـ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ .

فقال الله لنبيّه ﷺ: قُل لهم: ﴿رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ .

ثمّ انقطع خبرهُم، فقال: ﴿فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ[٢] إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً * وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾ .

أخبره أنّه إنّما حبس الوحي عنه أربعين صباحاً، لأنّه قال لقريش: غداً أُخبِرُكم بجواب مسائلكم ولم يستثن، فقال الله تعالىٰ:

﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ـ إلىٰ قوله ـ رَشَداً﴾

ثمّ عطف على الخبر الأوّل الّذي حكى عنهم أنّهم يقولون:

﴿ثَلاَثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾

وهو حكاية عنهم، ولفظه خبر، والدليل على أنّه حكاية عنهم قوله:

﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.[٣]

٤ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَن نَّدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾ يعني جوراً على الله إن قلنا أنّ له شريكاً.[٤]

---

(١) أي أنبهناهم، أخرجناهم. (٢) لا تجادل في أمر الفتية إلّا جدلاً ظاهراً غير متعمّق فيه.

(٣) عنه البحار: ١٩٥/٨ ح ١٨٠، وج ٤٢٢/١٤ ضمن ح ٤، والبرهان: ٦١٧/٣ ح ١٧، ونور الثقلين: ٢٧٠/٤ ح ٢٩.

(٤) عنه البحار: ٤٢٥/١٤ ضمن ح ٤، والبرهان: ٦٢٠/٣ ح ١٨، ونور الثقلين: ٢٧٥/٤ ح ٣٤.

وقوله: ﴿لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ يعني بحجّة بيّنة أنّ معه شريكاً.

وقوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يقول: ترى أعينهم مفتوحة ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يعني نيام ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ في كلّ عام مرّتين لئلّا تأكلهم الأرض.

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً ـ يقول: أيّها أطيب طعاماً ـ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ـ إلى قوله: ـ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ـ يعني أطلعنا على الفتية ـ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ ـ في البعث ـ وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾ يعني لا شكّ فيها بأنّها كائنة.

وقوله: ﴿رَجْماً﴾ يعني ظنّاً ﴿بِالْغَيْبِ﴾ ما يستيقنونهم.

وقوله: ﴿فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً﴾ يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم ﴿وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً﴾ يقول: لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من أهل الكتاب.[1]

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ «٢٨»

فهذه الآية نزلت في سلمان الفارسي، كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه، وكان كساءً من صوف، فدخل عيينة بن حصن على النبيّ ﷺ وسلمان عنده، فتأذّى عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديد الحرّ، فعرق في الكساء، فقال: يا رسول الله، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري.[2]

---

(١) عنه البحار: ٤٢٥/١٤ ذح ٤، والبرهان: ٦٢٠/٣ ح ١٩.

(٢) عنه البحار: ٣٢٢/٢٢ ح ١٣، والبرهان: ٦٣٠/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٨٣/٤ ح ٦٦.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا[1] ـ إلى قوله ـ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ «٢٩ ـ ٣١»

٥ ـ **فقال أبو عبدالله** عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكُمْ ـ يعني ولاية عليّ عليه السلام ـ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ـ لظالمي آل محمّد حقّهم ـ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ ـ قال: المهل الّذي يبقى في أصل الزيت المغلي ـ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾.

ثمّ ذكر ما أعدّ الله للمؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ـ إلىٰ قوله ـ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾.[2]

وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ـ إلى قوله ـ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ «٣٢ ـ ٤٣»

قال: نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار، كما حكى الله عزّ وجلّ، وفيهما نخل وزرع وماء، وكان له جار فقير، فافتخر الغنيّ على ذلك الفقير، وقال له: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ ـ أي بستانه، و ـ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنقَلَباً﴾

فقال له الفقير: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً * لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾ ثمّ قال الفقير للغني: ﴿وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ

---

(١) السرادق: كلّ ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء. وقيل: ما يحيط بالخيمة وله باب يُدخل منه إلى الخيمة. وقيل: ما يُمدُّ فوق البيت. نبّه سبحانه وتعالى ما يحيط بهم من النّار من جوانبهم بالسرادق الّذي يُدار حول الفسطاط (مجمع البحرين: ٢/٨٣٦).

(٢) عنه البحار: ٢٤/٢٢٢ ح٧، والبرهان: ٣/٦٣٢ ح٧، ونور الثقلين: ٤/٢٨٤ ح٧٢.

إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً ـ ثمّ قال الفقير: ـ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ـ أي مُحترقاً ـ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾

فوقع فيها ما قال الفقير في تلك اللّيلة، وأصبح الغنيّ ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً * وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً﴾ فهذه عقوبة البغي.[1]

وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ـ إلى قوله ـ خَيْرٌ أَمَلاً﴾ «٤٥ ـ ٤٦»

٦ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «أيّها النّاس، آمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرّبا أجلاً، ولم يباعدا رزقاً، فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كلّ يوم إلى كلّ نفس بما قدّر الله[2] لها من زيادة أو نقصان، في أهل أو مال أو نفس،

وإذا أصاب أحدكم مصيبة في مال أو نفس ورأى عند أخيه عفوة[3] فلا تكوننّ له فتنة، فإنّ المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت، ويغرى

---

(١) عنه البحار: ٥٥/٦ ح ٢، وج ١٨٥/٩٣ ح ٣، والبرهان: ٦٣٧/٣ ح ١٢، ونور الثقلين: ٢٨٧/٤ ح ٨٣ (قطعة).

(٢) القضاء والقدر ينزل من السماء إلىٰ الأرض كقطر المطر أي مبثوث في جميع أقطار الأرض إلىٰ كلّ نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك، فإذا رأى أحدكم لأخيه زيادة في رزق أو عمر أو ولد وغير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي به إلىٰ الحسد، فإن الإنسان المسلم إذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس، ويخشع إذا قرّع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كالّلاعب بالقداح، المحظوظ منها ينتظر أوّل فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعاً، وتدفع عنه ضرّاً، كذلك من وصفنا حاله يصبر وينتظر إحدى الحسنيين إمّا أن يدعوه الله فيقبضه إليه ويستأثر به فالّذي عند الله خير له، وإمّا ينسأ في أجله فيرزقه الله أهلاً ومالاً فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروءته المحفوظة عليه (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣١٤/١).

(٣) عفو المال: ما يَفضُل عن النفقة (لسان العرب: ٧٦/١٥).

بها لئام النّاس [كان] كالياسر الفالج الّذي ينتظر أوّل فوز من قداحه، يوجب له بها المغنم، ويدفع عنه المغرم، كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب، ينتظر إحدى الحسنيين: إمّا داعياً من الله فما عند الله خير له، وإمّا رزقاً من الله، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه، [و] المال والبنون، [وهو] حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام».(١)

وقوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ـ إلى قوله ـ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ «٤٧ ـ ٤٩»

فإنّه سُئل عن قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾(٢)
فقال: ما يقول النّاس فيها؟ قلت: يقولون: إنّها في القيامة. فقال أبو عبدالله عليه السلام:
يحشر الله في يوم القيامة من كلّ أمّة فوجاً ويذر الباقين؟!
إنّما ذلك في الرجعة، فأمّا آية القيامة فهذه ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾.(٣)
﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً ـ إلى قوله ـ مَوْعِداً﴾ فهو محكم.(٤)
قال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ـ إلى قوله ـ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾
قال: يجدون كلّ ما عملوا مكتوباً.(٥)

وقوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ «٥١»

أي ناصراً.(٦)

---

(١) عنه البحار: ١٠٠/٧٣ ح ١٠، والبرهان: ٣/٦٣٨ ح ١، الوسائل: ١١/٣٩٩ ح ٢٤ (قطعة).
(٢) النمل: ٨٣.
(٣) عنه البحار: ٥٣/٦٠ ح ٤٩ (بإسناده عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام، باختلاف يسير) وكذا في البرهان: ٣/٦٤١ ح ١، ونور الثقلين: ٤/٢٩٣ ح ١١.
(٤) عنه البرهان: ٣/٦٤٢ ح ٤.
(٥) عنه البرهان: ٣/٦٤٢ ح ٥، ونور الثقلين: ٤/٢٩٤ ح ١١٧.
(٦) عنه البرهان: ٣/٦٤٣ ح ١.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً ـ إلى قوله ـ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَلَيْهِ صَبْراً﴾ «٥٢ ـ ٨٢»

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً[١]﴾ أي ستراً.

وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي علموا فهذا ظنّ يقين.[٢]

وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى ـ إلى قوله ـ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ ـ أي يخاصمون بالباطل ـ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ـ أي يدفعوه ـ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي ـ إلى قوله ـ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ فهو محكم.

وقوله: ﴿لَن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً ـ أي ملجأ ـ وَتِلْكَ الْقُرَى ـ أي أهل القرى ـ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً﴾ أي يوم القيامة يدخلون النّار.

فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالم الّذي أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يتّبعه وما قصّته؟ فأنزل الله عزّ وجلّ:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾.[٣] قال:

وكان سبب ذلك أنّه لمّا كلّم الله موسى تكليماً، وأنزل عليه الألواح، وفيها كما قال الله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤]

[و] رجع موسى إلى بني إسرائيل، فصعد المنبر فأخبرهم أنّ الله قد أنزل عليه التوراة وكلّمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم منّي،

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل عليه السلام: «أن أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر إليه وتعلّم من علمه».

---

(١) موبقاً: قيل: هو اسم واد فرّق الله به سبحانه بين أهل الهدىٰ والضلالة، وقيل: أي حاجز بين المعبودين وعبدتهم عن ابن الاعرابي، وقيل: عداوة (مجمع البيان: ٤/١٧١).

(٢) عنه البرهان: ٣/٦٤٤ ح ١.

(٣) عنه البحار: ١٣/٢٧٨ ح ١، والبرهان: ٣/٦٤٥ ح ١، ونور الثقلين: ٤/٢٩٩ ح ١٢٩.

(٤) الأعراف: ١٤٥.

فنزل جبرئيل عليه السلام على موسى عليه السلام وأخبره فذلّ موسى في نفسه، وعلم أنّه أخطأ ودخله الرعب، وقال لوصيّه يوشع بن نون: إنّ الله قد أمرني أن أتّبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه. فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا،

فلمّا خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه، فلم يعرفاه فأخرج وصيّ موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة، ومضيا ونسيا الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيوان، فحيي الحوت ودخل في الماء،

فمضى موسى ويوشع معه حتّى عييا، فقال موسى لوصيّه:

﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾ أي عناءً. فذكر وصيّه السمكة،

فقال لموسى عليه السلام: إنّي نسيت الحوت على الصخرة، فقال موسى: ذلك الرجل الّذي رأيناه عند الصخرة هو الّذي نريده. فرجعا على آثارهما قصصاً إلىٰ عند الرجل وهو في الصلاة، فقعد موسى حتّى فرغ من صلاته، فسلّم عليهما.(١)

٧ـ فحدّثني محمّد بن عليّ بن بلال، عن يونس، قال:

اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالم الّذي أتاه موسى عليه السلام أيّهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجّة في وقته وهو حجّة الله على خلقه؟

قال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك

فكتب في الجواب: أتى موسى عليه السلام العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إمّا جالساً وإمّا متّكئاً، فسلّم عليه موسى عليه السلام فأنكر السلام، إذ كان بأرضٍ ليس فيها سلام، قال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران.

قال: أنت موسى بن عمران الّذي كلّمه الله تكليماً؟ قال: نعم.

قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لـ ﴿تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾.(٢)

---

(١) عنه البحار: ٢٧٨/١٣ ضمن ح ١، والبرهان: ٦٤٧/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٩٩/٤ ضمن ح ١٢٩، والإيقاظ من الهجعة: ١٣٩ ح ٣٣ (قطعة)، والجواهر السنيّة: ٥٨.

(٢) «جئتك لتعلّمني» خ.

قال: إنّي وكّلت بأمر لا تُطيقه، ووكّلت أنت بأمر لا أُطيقه.

ثمّ حدّثه العالم بما يصيب آل محمّدعليهم السلام من البلاء وكيد الأعداء حتّى اشتدّ بكاؤهما، ثمّ حدّثه [العالم] عن فضل آل محمّدعليهم السلام، حتّى جعل موسى يقول: يا ليتني كنت من آل محمّد.

وحتّى ذكر فلاناً وفلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه، وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إيّاه، وذكر له [من] تأويل هذه الآية ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1] حين أخذ الميثاق عليهم.

فقال [له] موسى: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾؟ فقال الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾

فقال موسى عليه السلام: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾.

قال الخضر: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾.

يقول: لا تسألني عن شيء أفعله، ولا تنكره عليَّ حتّى أُخبرك أنا بخبره.

قال: نعم. فمرّوا ثلاثتهم حتّى انتهوا إلى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون. فحملوهم فلمّا جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطّين فغضب موسى غضباً شديداً، وقال للخضر: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾

فقال له الخضر عليه السلام: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾

قال موسى: ﴿لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾.

فخرجوا من السفينة [فمرّوا] فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنّه قطعة قمر، وفي أُذنيه درّتان، فتأمّله الخضر ثمّ أخذه فقتله؛

---

(١) الأنعام: ١١٠.

فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض، فقال:

﴿أَقَتَلْتَ نَفساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً﴾

فقال الخضر: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً﴾ قال موسى:

﴿إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَّدُنِّي عُذْراً * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ بالعشيّ تسمّى الناصرة وإليها ينسب النصارى، ولم يضيّفوا أحداً قطّ، ولم يطعموا غريباً، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيّفوهم،

فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه، وقال: قم بإذن الله. فقام، فقال موسى: ما ينبغي لك أن تقيم الجدار حتّى يطعمونا ويؤوونا.

وهو قوله: ﴿لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ فقال له الخضر:

﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِينَةُ ـ الّتي فعلت بها ما فعلت فإنّها كانت لقوم[(١)] ـ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُمْ ـ أي وراء السّفينة ـ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ ـ صالحة ـ غَصْباً﴾ كذا نزلت.

وإذا كانت السّفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

﴿وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وهو طبع كافراً ـ كذا نزلت ـ فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب: طبع كافراً ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ فأبدل الله [لـ]والديه بنتاً، فولدت سبعين نبيّاً.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ ـ الّذي أقمته ـ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ـ إلى قوله ـ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً﴾.[(٢)]

---

(١) مساكين يعملون في البحر وكانوا ستّة إخوة ثلاثة عاملون وثلاثة عاجزون والعاملون يقيمون بهم فالّذين يستطيعون العمل أعرج وأعور وأصمّ. والعاجزون مقعد وأعمى والآخر تأخذه الحمّى كلّ يوم.

(٢) عنه البحار: ١٣/٢٧٨ ذح ١، والبرهان: ٣/٦٤٨ ح ٤، ونور الثقلين: ٤/٢٩٩ ح ١٢٩، ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ١/٣٥٣ ح ١٤٤.

٨ـ حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب:

بسم الله[١] لا إله إلّا الله، محمّد رسول‌الله [والأئمّة حجج الله]

عجب لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح؟

عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق؟ عجب لمن يذكر النّار كيف يضحك؟

عجب لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها؟.[٢]

٩ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾ وهو يوشع بن نون، وقوله: ﴿لاَ أَبْرَحُ ـ يقول: لا أزال ـ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ قال: [و]الحقب: ثمانون سنة.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾

هو المنكر، وكان موسى ينكر الظلم، فأعظم ما رأى.[٣]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ـ إلى قوله ـ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ «٨٣ـ٩٨»

قال عليّ بن إبراهيم: فلمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر موسى وفتاه والخضر، قالوا [له]: فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب، من هو؟ وما قصّته؟

فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي دليلاً ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾.[٤]

١٠ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْراً﴾

---

(١) «بسم الله الرحمن الرحيم» البرهان.

(٢) عنه البحار: ١٣/٢٨٥ ح٢، والبرهان: ٣/٦٤٩ ح٦، ونور الثقلين: ٤/٣١١ ح١٥٩.

(٣) عنه البحار: ١٣/٢٨٦ ح٣، والبرهان: ٣/٦٥٠ ح٩.

(٤) عنه البرهان: ٣/٦٥٩ ح٣.

قال: إنّ ذا القرنين بعثه الله إلىٰ قومه فضربوه[1] علىٰ قرنه الأيمن فأماته الله خمسمائة عام، ثمّ بعثه إليهم بعد ذلك، فضربوه[2] علىٰ قرنه الأيسر، فأماته الله خمسمائة عام، ثمّ بعثه إليهم بعد ذلك، فملّكه مشارق الأرض ومغاربها، من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب، فهو قوله:

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ـ إلى قوله ـ عَذَاباً نُّكْراً﴾

قال: في النار، فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد، وزفت وقطران، فحال بينهم وبين الخروج. ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: ليس منهم رجل يموت حتّى يولد له من صلبه ألف ولد ذكر. ثمّ قال: هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.[3]

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين، [أ]نبيّاً كان أم ملكاً؟ فقال:

لا نبيّ، ولا ملك، بل إنّما هو عبد أحبّ الله فأحبّه، ونصح لله فنصح له،

فبعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب،

ثمّ بعثه الله ثانية، فضربَ على قرنه الأيسر، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب،

ثمّ بعثه الثالثة، فمكّن الله له[4] في الأرض، وفيكم مثله ـ يعني نفسه ـ [فبلغ مغرب الشمس فوجدها ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ قال ذو القرنين: ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ـ إلى قوله ـ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي دليلاً.

﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْراً﴾ قال: لم يعلموا صنعة الثياب ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ أي دليلاً. ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ[5] وَجَدَ مِنْ

(١ و ٢) «فضرب» البحار.

(٣) عنه البحار: ١٢/ ١٧٧ ح ٤، والبرهان: ٣/ ٦٦٠ ح ٥، ونور الثقلين: ٤/ ٣٣٥ ح ٢٢٩ (قطعة)، والإيقاظ من الهجعة: ١٤٠ ح ٣٤.

(٤) «فمكّنه الله» خ.

(٥) «الجبلين المبني بينهما سدّه، وهما جبلا أرمينية وآذربايجان، وقيل: جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك، فبقي من ورائهما يأجوج ومأجوج».

﴿دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ـ إلى قوله ـ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ فأمرهم أن يأتوه بالحديد، فأتوا به، فوضعه بين الصّدفين ـ يعني بين الجبلين ـ حتّى سوّى بينهما، ثمّ أمرهم أن يأتوا بالنّار، فأتوا بها، فنفخوا فأشعلوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النّار، ثمّ صبّ عليه القطر ـ وهو الصفر ـ حتّى سدّه، وهو قوله: ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ـ إلى قوله ـ نَقْباً﴾.

[ف]قال ذو القرنين: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾

قال: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان، انهدم ذلك السدُّ، وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس وهو قوله:

﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[1] قال:

فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب، فكان إذا مرّ بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب، فينبعث فى القرية ظلمات ورعد وبرق وصواعق، تهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتّى دان له أهل المشرق والمغرب.

[ف]قال أمير المؤمنين عليه السلام: وذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ أي دليلاً.

فقيل له: إنّ لله في أرضه عيناً يقال لها: عين الحياة[2]، لا يشرب منها ذو روح إلّا لم يمت حتّى الصيحة، فدعا ذوالقرنين الخضر عليه السلام وكان أفضل أصحابه عنده، ودعا بثلاثمائة وستّين[3] رجلاً، ودفع إلى كلّ واحد منهم سمكة، وقال لهم:

اذهبوا إلى موضع كذا وكذا، فإنّ هناك ثلاثمائة وستّين عيناً، فليغسل كلّ واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه.

فذهبوا يغسلون، وقعد الخضر عليه السلام يغسل، فانسابت السمكة منه في العين، وبقي الخضر متعجّباً ممّا رأى، وقال في نفسه: ما أقول لذي القرنين؟ [ثمّ] نزع ثيابه

(١) الأنبياء: ٩٦. (٢) «الحيوان» خ. (٣) «وثلاثين» خ.

يطلب السمكة، فشرب من مائها ولم يقدر على السمكة. فرجعوا إلى ذي القرنين، فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه.

فلمّا انتهوا إلى الخضرعليه السلام لم يجدوا معه شيئاً، فدعاه وقال له:

ما حال السمكة؟ قال: فأخبره الخبر، فقال له: فصنعت ماذا؟ قال: اغتمست فيها، فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها. قال: فشربت من مائها؟ قال: نعم.

قال: فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر: كنت أنت صاحبها.(١)

١١ـ فحدّثني أبي، عن يوسف بن أبي حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء، وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر، فسأل جبرئيل عليه السلام عنها، فأخبره أنّها تخرج من بيت عُذّب فيه قوم في الله حتّى ماتوا،

ثمّ قال له: إن الخضرعليه السلام كان من أبناء الملوك، فآمن بالله وتخلّى في بيت في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا على أبيه أن يزوّجه، فلعلّ الله أن يرزقه ولداً، فيكون الملك فيه وفي عقبه.

فخطب له امرأة بكراً، وأدخلها عليه، فلم يلتفت الخضرعليه السلام إليها،

فلمّا كان في اليوم الثاني، قال لها: تكتمين عليَّ أمري؟ فقالت: نعم. قال لها:

إن سألك أبي: هل كان منّي [إليك] ما يكون من الرجال إلى النساء، فقولي نعم. فقالت: أفعل. فسألها الملك عن ذلك، فقالت: نعم، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتّشنها، فأمر بذلك فكانت على حالها، فقالوا:

أيّها الملك زوّجت الغرّ من الغِرّة(٢)، زوّجه امرأة ثيّباً فزوّجه.

فلمّا أدخلت عليه(٣) سألها الخضرعليه السلام أن تكتم عليه أمره،

---

(١) عنه البحار: ١٢/ ١٧٨ ح ٥، والبرهان: ٣/ ٦٦٠ ح ٦، ونور الثقلين: ٤/ ٣٣٤ ح ٢٢٣، و ٣٣٥ ح ٢٢٩، و ٣٣٧ ح ٢٣٦ (قطعة)، الإيقاظ من الهجعة: ١٤٠ ح ٣٤، و ١٦٨ ح ١٢ (قطعة).

(٢) رجلٌ غِرٌّ وغرير، أي غير مجرّب، وجاريةٌ غِرّةٌ وغريرةٌ وغِرٌّ أيضاً. (الصحاح: ٢/ ٧٦٨).

(٣) «دخل عليها» خ.

فقالت: نعم. فلمّا أن سألها الملك، قالت له: أيّها الملك إنّ ابنك امرأة، فهل تلد المرأة من المرأة؟ فغضب عليه وأمر بردم الباب عليهِ، فرُدم.

فلمّا كان اليوم الثالث حرّكته رقّة الآباء، فأمر بفتح الباب ففتح، فلم يجدوه [فيه] وأعطاه الله من القوّة أنّه يتصوّر كيف يشاء، ثمّ كان على مقدّمة ذي القرنين، وشرب من الماء الّذي من شرب منه بقي إلى الصيحة.

قال: فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتّى وقعا إلى[1] جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخضرﷺ قائماً يصلّي، فلمّا انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما فأخبراه، فقال لهما: هل تكتمانِ عليَّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا: نعم. فنوى أحدهما أن يكتم أمره، ونوى الآخر إن ردّه إلى منزله أخبر أباه بخبره، فدعا الخضر سحابة وقال لها: احملي هذين إلى منزلهما، فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بلدهما من يومهما.

فكتم أحدهما أمره، وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره.

فقال له الملك: من يشهد لك بذلك؟ قال: فلان التاجر، فدلّ على صاحبه، فبعث الملك إليه، فلمّا [أ]حضره أنكره وأنكر معرفة صاحبه،

فقال له الأوّل: أيّها الملك ابعث معي خيلاً إلىٰ هذهِ الجزيرة واحبس هذا حتّى آتيك بابنك. فبعث معه خيلاً فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الّذي كتم عليه.

ثمّ إنّ القوم عملوا بالمعاصي، فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية الّتي كتمت عليه أمره، والرجل الّذي كتم عليه، كلّ واحد منهما ناحية من المدينة، فلمّا أصبحا التقيا، فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره.

فقالا: ما نجونا إلّا بذلك[2]، فآمنا بربّ الخضر، وحسن إيمانهما.

وتزوّج بها الرجل، ووقعا إلى مملكة[3] ملك آخر، وتوصّلت المرأة إلى بيت

---

(١) «في، على» خ.　(٢) «الحمد لله الّذي نجّانا».　(٣) «بلد» خ.

الملك، وكانت تزيّن بنت الملك، فبينما هي تمشّطها يوماً، إذ سقط من يدها المشط، فقالت: لا حول ولا قوة إلّا بالله، فقالت لها بنت الملك: ما هذه الكلِمة؟

فقالت لها: إنّ لي إلهاً تجري الأُمور كلّها بحوله وقوّته.

فقالت لها بنت الملك: ألك إله غير أبي؟ قالت: نعم، وهو إلهك وإله أبيك. فدخلت بنت الملك على أبيها، فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة، فدعاها الملك، فسألها عن خبرها، فأخبرته، فقال لها: من على دينك؟ قالت: زوجي وولدي فدعاهما الملك، فأمرهما بالرجوع عن التوحيد، فأبوا عليه ذلك، فدعا بمرجل من ماء، فأسخنه وألقاهم فيه، وأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت،

فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: فهذه الرائحة الّتي شممتها من ذلك البيت.[١]

١٢ـ وعنه[٢] قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام يوماً ويده على عاتق سلمان، ومعه الحسن عليه السلام حتّى دخل المسجد، فلمّا جلس جاءه رجل عليه برد خزّ، فسلّم وجلس بين يدي أميرالمؤمنين، فقال: يا أمير المؤمنين، أُريد أن أسألك عن مسائل فإن أنت خرجت منها علمت أنّ القوم نالوا منك وأنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، وإن أنت لم تخرج منها علمت أنّك والقوم شرع سواء[٣].

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل ابني هذا ـ يعني الحسن ـ فأقبل الرجل بوجهه على الحسن عليه السلام فقال له: يا بُنيّ أخبرني عن الرجل إذا نام أين تكون روحه؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهراً، ثمّ ينساه في وقت الحاجة إليه كيف هذا؟ وأخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم من يشبه أباه وأعمامه، ومنهم من يشبه أُمّه وأخواله، فكيف هذا؟

---

(١) عنه البحار: ٢٩٦/١٣ ح ١٤، والبرهان: ٦٧٢/٣ ح ٣٣، ونور الثقلين: ٣٢٠/٤ ح ١٩٨.

(٢) في البحار: «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام».

(٣) في الحديث: «الغلام والجارية [في ذلك] شرع سواء» أي متساويان في الحكم، لافضل لأحدهما على الآخر (مجمع البحرين: ٩٤٢/٢).

فقال له الحسن عليه السلام: نعم، أمّا الرجل إذا نام فإنّ روحه تخرج مثل شعاع الشمس، فتُعلّق بالريح، والريح بالهواء، فإذا أراد الله أن ترجع جذب الهواء الريح وجذب الريح الروح إليه، فرجعت إلى البدن، وإذا أراد الله أن يقبضها جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح فيقبضها إليه.

وأمّا الرجل الّذي ينسى الشيء ثمّ يذكره، فما من أحد إلّا على رأس فؤاده حقّة مفتوحة الرأس، فإذا سمع الشيء وقع فيها، فإذا أراد الله أن يُنْسِيَهُ [أ]طبق عليها، وإذا أراد الله أن يُذَكِّرهُ فتحها، وهذا دليل الإلهيّة.

وأمّا الرجل الّذي يلد له أولاد، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإنّ الولد يشبه أباه وعمومته، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه أُمّه وأخواله.

فالتفت الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، ولم أزل أقولها، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ولم أزل أقولها، وأشهد أنّك وصيّ محمّد وخليفته في أُمّته، وأمير المؤمنين حقّاً حقّاً، وأنّ الحسن القائم بأمرك من بعدك؛ وأنّ الحسين القائم من بعده بأمره، وأنّ عليّ بن الحسين القائم بأمره من بعده وأنّ محمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن علي، وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ، ووصيّ الحسن بن عليّ القائم بالقسط المنتظر، الّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

ثمّ قام وخرج من باب المسجد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن: هذا أخي الخضر. قال: فلمّا أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشاً بخبر أصحاب الكهف، وخبر الخضر وموسى، وخبر ذي القرنين، قالوا له: قد بقيت مسألة واحدة،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هي؟ قالوا: متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي...إلخ﴾[1] فهذا كان سبب نزول

---

(١) الأعراف: ١٨٧.

سورة الكهف، وهذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ في سورة الأعراف، وكان الواجب أن تكون في هذه السورة.(١)

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ -إلى قوله- إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ «٩١-١٠٢»

[و] قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ -أي يختلطون- وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾(٢) ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضاً * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾.

قال: كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات والسماوات والأرض.(٣)

وقوله: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاء إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ أي منزلاً.(٤)

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ -إلى قوله- لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ «١٠٣-١٠٨»

١٣- وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ قال:

هم النصارى، والقسّيسون، والرهبان، وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحروريّة، وأهل البدع.(٥)

وقال عليّ بن إبراهيم: نزلت في اليهود، وجرت في الخوارج.(٦)

---

(١) عنه البحار: ٣١٤/٦ ذح ٢١ (قطعة)، وج ٣٩/٦١ ح ٩، والبرهان: ٦٨٤/٣ ح ١٠ (قطعة)، وإثبات الهداة: ٢٨٥/٢ ح ٧٢ (نحوه).

(٢) عنه البرهان: ٦٨٥/٣ ح ١.

(٣) عنه نور الثقلين: ٣٣٩/٤ ح ٢٤٤.

(٤) عنه البرهان: ٦٨٦/٣ ح ٤.

(٥) عنه البحار: ٢٩٨/٢ ح ٢٣، والبرهان: ٦٨٧/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٤١/٤ ح ٢٥٤، والوسائل: ١٢٦/١٨ ح ٥٣.

(٦) عنه البرهان: ٦٨٧/٣ ح ٢.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ قال: أي حسنة.

وقوله: ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً﴾

يعني بالآيات الأوصياء، اتّخذوها هزواً. ثمّ ذكر المؤمنين بهذه الآيات: فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ أي لا يحوّلون، ولا يسألون التحويل عنها.(١)

[وأمّا] قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ـ إلى قوله ـ وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ «١٠٩ ـ ١١٠»

١٣ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله(٢) بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ قال: خالدين فيها لا يخرجون منها.

و ﴿لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ قال: لا يريدون بها بدلاً.

قلت: قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي... إلخ﴾ قال:

قد أخبرك أنّ كلام الله ليس له آخر ولا غاية، ولا ينقطع أبداً.

قلت له: [قوله]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ قال: هذه نزلت في أبي ذرّ، والمقداد، وسلمان الفارسي، وعمّار بن ياسر، جعل الله لهم جنّات الفردوس نُزُلاً، أي مأوى ومنزلاً، قال: ثمّ قال: قل يا محمّد:

---

(١) عنه البحار: ١٢٣/٨ صدر ح١٨، والبرهان: ٦٨٧/٣ ح١، ونور الثقلين: ٣٤١/٤ ح٢٥٥ (قطعة).

(٢) «عبيد الله» خ، وما في المتن هو الصواب. ويحتمل كونهما واحداً، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٥١/١٠ وج ١٥/١١.

﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾، فهذا الشرك شرك رياء.(١)

١٤ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئِل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ...إلخ﴾ فقال:

من صلّى مراءاة الناس فهو مشرك. ومن زكّى مراءاة الناس فهو مشرك.

ومن صام مراءاة الناس فهو مشرك. ومن حجّ مراءاة الناس فهو مشرك. ومن عمل عملاً ممّا أمر الله به مراءاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل مراءٍ.(٢)

١٥ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه والحسين بن أبي العلاء، وعبد الله بن وضّاح، وشعيب العقرقوفي جميعهم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ قال: يعني في الخلق، إنّه مثلهم مخلوق. ﴿يُوحىٰ إِلَيَّ ـإلى قوله ـبِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ قال:

لا يتّخذ مع ولاية آل محمّد غيرهم، وولايتهم العمل الصالح، فمن أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها، وجحد أميرالمؤمنين عليه السلام حقّه وولايته.

قلت: قوله: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَنْ ذِكْرِي﴾

قال: يعني بالذِكر ولاية عليّ عليه السلام وهو قوله: ﴿ذِكْرِي﴾. قلت: قوله:

﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ قال: كانوا لا يستطيعون إذا ذكر عليّ عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدّة بغضهم له، وعداوة منهم له ولأهل بيته. قلت: قوله:

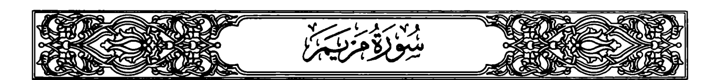
﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاء إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾

---

(١) عنه البحار: ١٥١/٤ ح٢، وج١٢٣/٨ ذح١٨ (قطعة)، وج٣٢٣/٢٢ ح١٧ (قطعة)، وج١٧٣/٢٤ (قطعة)، وج٢٩٧/٧٢ ح٢٤ (قطعة)، وج ٣٤٨/٨٤ س١٠ (قطعة)، والبرهان: ٦٨٨/٣ ح٥، و٦٨٩ ح١، ونور الثقلين: ٣٤١/٤ ح٢٥٦، ومستدرك الوسائل: ١٠٣/١ ح١ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢٩٧/٧٢ ح٢٥، وج ٣٤٨/٨٤ س١١، والبرهان: ٦٩٠/٣ ح٥، ونور الثقلين: ٣٤٢/٤ ح٢٥٩، والوسائل: ٥٠/١ ح١٣.

قال عليه السلام: يعنيهما وأشياعهما الّذين اتّخذوهما من دون الله أولياء، وكانوا يرون أنّهم بحُبّهم إيّاهما، أنّهما ينجيانهم من عذاب الله، وكانوا بحبّهما كافرين. قلت: قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ قال: أي منزلاً، فهي لهما ولأشياعهما عتيدة[١] عند الله. قلت: قوله: ﴿نُزُلاً﴾ قال: مأوى ومنزلاً.[٢]



سورة مريم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿كهيعص﴾ «١»

١ ـ [قال:] **حدّثنا جعفر بن أحمد،** عن عبد الله بن موسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿كهيعص﴾[٣] هذه أسماء الله مقطّعة. وأمّا قوله ﴿كهيعص﴾ قال: الله هو الكافي الهادي العالم الصادق [الصابر على الأعادي] ذو الأيادي العظام وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى.[٤]

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ـ إلى قوله ـ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ «٢ ـ ١٠»

٢ ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:

---

(١) حاضرة ومهيّأة.

(٢) عنه البحار: ٣٧٧/٢٤ ح ١٠٤، وج ٣٤٩/٨٤ (قطعة)، والبرهان: ٦٨٥/٣ ذح ٢ وص ٦٩٠ ح ٦، ونور الثقلين: ٣٣٩/٤ ح ٢٤٥، وص ٣٤٢ ح ٢٥٨.

(٣) قال ابن عبّاس: معناه باسم الله الكافي الهادي المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق في وعده ووعيده. (العيون).

(٤) عنه البحار: ٣٧٦/٩٢ ح ٤، والبرهان: ٦٩٨/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٣٥١/٤ ح ٧.

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا - يقول: ذكر ربّك زكريّا فرحمه - إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ يقول: ضعف.[١]

﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ يقول: لم يكن دعائي خائباً عندك.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ يقول: خفت الورثة من بعدي.

﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً﴾ [يقول:] ولم يكن لزكريّا يومئذٍ ولد يقوم مقامه ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأحبار، وكان زكريّا رئيس الأحبار، وكانت امرأة زكريّا أُخت مريم بنت عمران بن ماثان [ويعقوب بن ماثان] وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داوود.

فقال زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾.

يقول: لم يسمّ باسم «يحيىٰ» أحد قبله. ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ فهو اليأس.

﴿قَالَ كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً * قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ أي صحيحاً من غير مرض.[٢]

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ - إلى قوله - ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ...﴾ «١٦ ـ ٣٤»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قصّ الله عزّ وجلّ خبر مريم عليها السلام فقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ قال: خرجت إلى النخلة اليابسة ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً - قال: في محرابها - فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا - يعني جبرئيل عليه السلام - فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً *

(١) أي ضعف عظمي وإنّما خصّ الله تعالىٰ الضعف بالعظم لكون العظام هي أساس البدن في التركيب.

(٢) عنه البحار: ١٧٣/١٤ ح١٣، والبرهان: ٦٩٨/٣ ح١، ونور الثقلين: ٣٥١/٤ ح٨ (قطعة)، و٣٥٥ ح٢٩.

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّاً﴾ يعني إن كنت ممّن يتّقي الله. قال لها جبرئيل عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً﴾.

فأنكرت ذلك، لأنّه لم يكن في العادة أن تحمِلَ المَرأة من غير فَحْل، فقالت: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾

ولم يعلم جبرئيل أيضاً كيفيّة القدرة، فقال لها:

﴿كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾

قال: فنفخ في جيبها[١] فحملت بعيسى عليه السلام بالليل، فوضعته بالغداة، وكان حملها تسع ساعات من النهار، جعل الله لها الشهور ساعات،

ثمّ ناداها جبرئيل عليه السلام: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي هزّي النخلة اليابسة، فهزّت، وكان ذلك اليوم سوق، فاستقبلها الحاكة، وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان، فأقبلوا على بغال شهب، فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟

فاستهزأوا بها وزجروها، فقالت لهم: جعل الله كسبكم نزراً[٢] وجعلكم في الناس عاراً ثمّ استقبلها قوم من التجّار، فدلّوها على النخلة اليابسة،

فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس إليكم. فلمّا بلغت النّخلة أخذها المخاض، فوضعت عيسى عليه السلام، فلمّا نظرت إليه، قالت: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً﴾ ماذا أقول لخالي، وما ذا أقول لبني إسرائيل؟

﴿فَنَادَاهَا ـ عيسى ـ مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾ أي نهراً ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ـ أي حرّكي النخلة ـ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ أي طيّباً.

وكانت النّخلة قد يبست منذ دهر طويل، فمدّت يدها إلى النخلة، فأورقت وأثمرت، وسقط عليها الرطب الطريّ، فطابت نفسها.

فقال لها عيسى: قمّطيني وسوّيني، ثمّ افعلي كذا وكذا، فقمّطته وسوّته.

---

(١) «جنبها» خ. (٢) «بوراً» خ.

وقال لها عيسى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً ـ وصمتاً، كذا نزلت ـ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾

ففقدوها في المحراب، فخرجوا في طلبها، وخرج خالها زكريّا عليه السلام، فأقبلت وهو في صَدْرِها، وأقبلن[١] مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها، فلم تكلّمهنّ حتّى دخلت في محرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّا؛ ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً ـ أي عظيماً من المناهي ـ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾

ومعنى قولهم: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ إنّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً، فشبّهوها به[٢]، من أين هذا البلاء الّذي جئت به، والعار الّذي ألزمته لبني إسرائيل؟

فأشارت إلى عيسى في المهد، فقالوا لها: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾؟ فأنطق الله عيسى بن مريم عليهما السلام فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ـ إلى قوله ـ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً[٣] * ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي يُخاصمون.[٤]

فقال الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ قال: زكاة الرؤوس، لأنّ كلّ الناس ليس لهم أموال؛ وإنّما الفطرة على الفقير والغنيّ والصغير والكبير.[٥]

---

(١) «وأقبلت» خ.

(٢) أقول: ذكر المجلسي رحمه الله عن الطبرسي رحمه الله في هارون أربعة أقوال منها أنّه كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل، ينسب إليه كلّ من عرف بالصلاح، أو أنّه كان أخاها لأبيها، أو أنّه هارون أخو موسى فنسبت إليه، أو أنّه كان فاسقاً مشهوراً... والله أعلم.

(٣) قيل: لا يكون على الإنسان شيء أشدّ من هذه المواطن الثلاث: عند الولادة وقد فارق زفاهته اعتدال الحرارة الغريزية اللّطيفة وصدم هواء الدنيا ولمس الأيدي له وهو الموجب لصراخه، وعند الممات وماكره من سكرات الموت وفراق الأحبه والسكن ومجاورة الأموات الّذين لايتعارفون ولا يتزاورون، وعند الحشر وما يكون من أهوال القيامة فأخبر عيسى عليه السلام: إنّ الله قد سلّمه وآمنه من الآلام والأهوال الثلاثة.

(٤) عنه البحار: ٢٠٨/١٤ ح٦، والبرهان: ٧٠٥/٣ ح١.

(٥) عنه البحار: ٢١٠/١٤ ضمن ح٦، وج١٠٣/٩٦ ح٢، والبرهان: ٧٠٦/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٣٦٦/٤ ح٧٠، والوسائل: ٢٢٥/٦ ح١٢.

٣ـ حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيىٰ بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ قال: نفّاعاً.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: **﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾** «٣٩»

٤ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئل عن قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ ؟

قال: يُنادي منادٍ من عندالله ـ وذلك بعد ما صار أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار ـ: يا أهل الجنّة ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا. فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت.

فيشرفون [وينظرون] ثمّ يأمر الله به فيذبح، ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت أبداً، ويا أهل النار خلود فلاموت أبداً، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾.

أي قضي على أهل الجنّة بالخلود فيها، وقضي على أهل النار بالخلود فيها.(٢)

وقوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾** «٤٠»

قال: كلّ شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة.(٣)

---

(١) عنه البحار: ٢١٠/١٤ ذح٦، والبرهان: ٧١١/٣ح١٨.

(٢) عنه البحار: ٣٤٦/٨ ح٤، والبرهان: ٧١٣/٣ ح١، ونور الثقلين: ٣٦٩/٤ ح٨١.

(٣) عنه البرهان: ٧١٣/٣ ح١، ونور الثقلين: ٣٧٠/٤ ح٨٣.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ -إلى قوله- وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ «٤٢-٥٠»

٥- **ثمّ قصّ الله** عزّ وجلّ قصّة إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً -إلى قوله- عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيّاً * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ -يعني إبراهيم عليه السلام- وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيّاً * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا﴾

يعني لإبراهيم وإسحاق[1] ويعقوب ﴿مِنْ رَّحْمَتِنَا﴾ [يعني] رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

حدّثني بذلك أبي، عن [الإمام] الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام.[2]

[ثمّ ذكر موسى]، ثمّ ذكر إسماعيل عليه السلام فقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ قال: وعد وعداً فانتظر صاحبه سنة، وهو إسماعيل بن حزقيل عليه السلام.[3]

وقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾ «٥٦-٥٧»

٦- **فإنّه حدّثني أبي**، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه، وألقاه في جزيرة من جزائر البحر، فبقي ما شاء الله في ذلك البحر، فلمّا بعث الله إدريس عليه السلام جاء ذلك الملك إليه، فقال: يا نبيّ الله، ادعُ الله [لي] أن يرضى عنّي، ويردّ عليّ جناحي. قال: نعم. فدعا [له] إدريس عليه السلام ربّه، فردّ الله عليه جناحه ورضي عنه.

---

(١) «هذا صريح بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذرّيّة إسحاق بن إبراهيم ويعقوب عليهما السلام لا من ذرّيّة إسماعيل عليه السلام لأنّه صرّح في الكافي، وفي هذا التفسير وغيرهما من كتب الأحاديث أنّ الذبيح هو إسحاق، إلّا أنّ محمّد بن بابويه يدّعي بأنّ الذبيح هو إسماعيل، والدليل ليس بمستقيم».

(٢) عنه البحار: ١٢/٩٣ ح٣، وج٣٦/٥٧ ح١ (قطعة)، والبرهان: ٣/٧١٧ ح٥، ونور الثقلين: ٤/٣٧١ ح٨٧.

(٣) عنه نور الثقلين: ٤/٣٧٥ ح١٠٣.

قال الملك لإدريس: ألك إليّ حاجة؟ قال: نعم، أُحبّ أن ترفعني إلى السماء حتّى أنظر إلى ملك الموت، فإنّه لا عيش لي مع ذكره، فأخذه الملك على جناحه، حتّى انتهى به إلى السماء الرابعة، فإذا مَلَك الموت يُحرّك رأسه تعجّباً.

فسلّم إدريس على مَلَك الموت، وقال له: ما لك تُحرّك رأسك؟

قال: إنّ ربّ العزّة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة؛ فقلت: يا ربّ، [و] كيف [يكون] هذا، وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام [وغلظ السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام] ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام، وكلّ سماء وما بينهما كذلك، فكيف يكون هذا؟

ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾. قال: وسُمّي إدريس لكثرة دراسته الكتب.[١]

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ـ إلى قوله ـ مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ «٥٩ ـ ٦٣»

وقوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ وهو الرديّ[٢] والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ ثمّ استثنى عزّ وجلّ فقال: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ـ إلى قوله ـ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا ـ يعني في الجنّة ـ لَغْواً إِلَّا سَلاَماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ قال: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة.

والدليل على ذلك قوله: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ فالبكرة والعشيّ لا يكونان في الآخرة في جنّات الخلد، وإنّما يكون الغدوّ والعشيّ في جنّات الدنيا الّتي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلُع فيها الشمس والقمر.[٣]

---

(١) عنه البحار: ٢٧٧/١١ ح٣، وج ٩٠/٥٨ ح٦، والبرهان: ٧٢٢/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٣٨٢/٤ ح١١١.

(٢) «الدنيّ» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٨٥/٦ ح٤، و٢٦/١١ ح٨ (قطعة)، والبرهان: ٧٢٢/٣ ح١ و٧٢٣ ح٤، ونور الثقلين: ٣٨٣/٤ ح١١٩.

﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ ـ إلى قوله ـ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ «٦٦ ـ ٧٢»

وقوله عزّ وجلّ يحكي قول الدهريّة الّذين أنكروا البعث، فقال:

﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً * أَوَلاَ يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ أي لم يكن.[1]

ثمّ أقسم عزّ وجلّ بنفسه فقال: ﴿فَوَرَبِّكَ ـ يا محمّد ـ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ـ قال: على ركبهم ـ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً﴾

وقوله: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيّاً * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾ يعني في البحار إذا تحوّلت نيراناً يوم القيامة.

وفي حديث آخر [قال:] هي منسوخة بقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.[2] [3]

٧ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: أما تسمع الرجل يقول:

وردنا ماء بني فلان، فهو الورود ولم يدخله.[4]

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ قَرْنٍ ـ إلى قوله ـ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ «٧٤ ـ ٩٨»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً﴾ قال: عنى به الثياب والأكل والشرب.[5]

---

(١) عنه البرهان: ٧٢٥/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٥/٤ ح ١٢٨. (٢) الأنبياء: ١٠١.

(٣) عنه البحار: ٢٩١/٨ ح ٣١، والبرهان: ٧٢٦/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٦/٤ ذح ١٢٨ و ١٢٩.

(٤) عنه البحار: ٢٩١/٨ ذح ٣١، والبرهان: ٧٢٧/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٦/٤ ح ١٣٠.

(٥) عنه البحار: ٤٥٥/١٤ ح ٣، والبرهان: ٧٢٨/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٨٨/٤ ح ١٤١.

٨ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام قال:

الأثاث: المَتاع. وأمّا رئياً: فالجمال والمنظر الحسن.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ قال: العذاب: القتل. والساعة: الموت.

وقوله: ﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ ردّ على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وقوله: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً﴾ قال:

الباقيات الصالحات[1]: هو قول المؤمن:

«سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر».[2]

٩ـوحدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبداللهعليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيتها قيعاناً[3] يققاً[4] ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وربّما أمسكوا، فقلت لهم: ما لكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة.

قلت لهم: وما نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر» فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا.[5]

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾ قال: نزلت في مانعي

---

(١) «الطاعات الّتي تبقىٰ عائدتها أبد الآباد، ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس، وقول: سبحان الله والحمدلله ولا إله إلّا الله والله أكبر».

(٢) عنه البحار: ٤٥٥/١٤ ذح٣ (قطعة)، وج١٧٩/٦٩ ح٢ (قطعة)، وج١٦٩/٩٣ ح٥ (قطعة)، والبرهان: ٧٢٨/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٣٨٨/٤ ذح١٤١ (قطعة) وص٣٨٩ ح١٤٣ (قطعة).

(٣) جمع قاع أرض سهلة. (٤) شديدة البياض (لسان العرب: ٣٨٧/١٠).

(٥) عنه البحار: ١٢٣/٨ ح١٩، وج٣٧٥/١٨ ح٨٠، وص٤٠٩ ح١٢٠، وج١٧٠/٩٣ ح٨، وص٧٦٩ ح٧، والبرهان: ٧٢٨/٣ ح٤، ونور الثقلين: ٣٨٩/٤ ح١٤٤.

الخمس والزكاة والمعروف، يبعث الله عليهم سلطاناً أو شيطاناً، فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله، ويعذّبه الله على ذلك.

وقوله: ﴿فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾ فقال لي: ما هو عندك؟ قلت: عدد الأيّام، قال: لا، إنّ الآباء والأُمّهات ليحصون ذلك، ولكن عدد الأنفاس.(١)

وأمّا قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾

١٠ـ فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن شريك العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ قال: يا عليّ إنّ الوفد لا يكون إلّا ركباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله، واختصّهم ورضي أعمالهم، فسمّاهم الله المتّقين، ثمّ قال: يا عليّ، أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللّبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلألأ.(٢)

١١ـ وفي حديث آخر قال: إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّة(٣) عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخُطامُها جُدُلُ الأُرْجُوان(٤) وأزمّتها من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه، وعن يمينه وعن شماله، يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة، الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية، [قال:] فيسقون منها شربة، فيُطهّر الله قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله:

---

(١) عنه البرهان: ٧٣٠/٣ ح ٩، ونور الثقلين: ٣٩٠/٤ ح ١٤٧.

(٢) عنه البحار: ١٧٢/٧ صدر ح ٢، والبرهان: ٧٣٤/٣ ح ١٢، ونور الثقلين: ٣٩٢/٤ ح ١٥٣.

(٣) «العزّة» خ.

(٤) جدلت الحبل: أي فتلته محكماً. والأُرجوان: الأحمر (مجمع البحرين: ٢٧٨/١).

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾[١] من تلك العين المطهّرة، ثمّ يرجعون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة، فيغتسلون منها، وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً.

[قال:] ثمّ يوقف بهم قدّام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً، قال: فيقول الجبّار للملائكة الّذين معهم:

احشروا أوليائي إلى الجنّة ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيِّئات

فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً، فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأوليائه فيتباشرن إذا سمعن صرير الحلقة،

ويقول بعضهنّ لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين، فيقلن: مرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: من هؤلاء يا رسول‌الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ، هؤلاء شيعتك، وأنت إمامهم، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً * ـ على الرحائل ـ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾.[٢]

١٢ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾

وذلك أنّ العاص بن وائل بن هشام القرشي ثمّ السهمي، وهو أحد المستهزئين وكان لخبّاب بن الأرتّ على العاص بن وائل حقّ، فأتاه يتقاضاه، فقال له العاص: ألستم تزعمون أنّ في الجنّة الذهب والفضّة والحرير؟ قال: بلى. قال: فموعد

---

(١) الإنسان: ٢١.

(٢) عنه البحار: ١٧٢/٧ ح ٢، والبرهان: ٧٣٤/٣ ح ١٣، ونور الثقلين: ٣٩٢/٤ ح ١٥٤.

ما بيني وبينك الجنّة، فو الله لأُوتينّ فيها خيراً ممّا اُوتيت في الدنيا، يقول الله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً * وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً * وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾[١] الضدّ: القرين الّذي يقرن به.[٢]

١٣ـ **حدّثنا جعفر بن أحمد**، قال: حدّثنا عبد الله[٣] بن موسى، قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله:

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾ يوم القيامة، أي يكونون هؤلاء ـ الّذين اتّخذوهم آلهة من دون الله ـ عليهم ضدّاً ويوم القيامة يتبرّأون منهم ومن عبادتهم.

ثمّ قال: ليست العبادة هي السجود ولا الركوع، وإنّما هي طاعة الرجال، من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده.[٤]

وقوله: ﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾ قال:

لمّا طغوا فيها وفي فتنتها[٥] وفي طاعتهم، مدّ لهم في طغيانهم وضلالهم، وأرسل عليهم شياطين الإنس والجنّ ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزّاً﴾ أي تنخسهم نخساً[٦] وتحضّهم على طاعتهم وعبادتهم، فقال الله تعالى:

﴿فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً﴾ أي في طغيانهم وفِتنهم وكُفرهم.[٧]

---

(١) مريم: ٧٨ ـ ٨٢. (٢) عنه البرهان: ٣/٧٢٩ ح٦، ونور الثقلين: ٤/٣٩٠ ح١٤٥.

(٣) «عبيد الله» خ. والظاهر أنّ ما في المتن هو الصواب، ويحتمل كونهما واحداً. اُنظر معجم رجال الحديث: ١٠/٣٥١، ويحتمل كونه عبيد الله بن موسى بن أبي المختار. اُنظر تهذيب الكمال: ١٢/٢٧١.

(٤) عنه البحار: ٧١/١١٦ س١٢، وج ٧٢/٩٤ ح٦، والبرهان: ٣/٧٢٩ ح٧، ونور الثقلين: ٤/٣٩٠ ح١٤٦، والوسائل: ١١/٤٢٣ ح١٢. (٥) «فتنهم» خ.

(٦) نَخَس الدابّة ـ كنصر، وجعل: ـ غرز مؤخّرها أو جنبها بعودٍ ونحوه. (القاموس المحيط: ٢/٢٥٣)، وفي البرهان: «تحثّهم حثّاً». (٧) عنه البرهان: ٣/٧٣٠ ح٨، ونور الثقلين: ٤/٣٩٠ ذح١٤٦.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾

١٤ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن سليمان بن جعفر، عن أبيه، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام [عن عليّ عليه السلام] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحسن وصيّته عند الموت كان نقصاً في مُروءته، قلت: يا رسول الله وكيف يُوصي الميّت عند الموت؟ قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه، قال:

اللّهمّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم، إنّي أعهد إليك في دار الدنيا أنّي أشهد أن لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أنّ محمّداً عبدك ورسولك،(١) وأنّ الجنّة حقٌّ وأنّ النار حقٌّ، وأنّ البعث حقّ والحساب حقّ والقدر والميزان حقّ، وأنّ الدين كما وصفت، وأنّ الإسلام كما شرعت، وأنّ القول كما حدّثت،(٢) وأنّ القرآن كما أنزلت، وأنّك أنت الله الملك الحقّ المبين، جزى الله محمّداً خير الجزاء، و حيّا الله محمّداً وآله بالسلام.

اللّهمّ يا عدّتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدّتي، ويا وليّي في نعمتي، يا إلهي وإله آبائي(٣) لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، فإنّك إن تكلني إلى نفسي كنت أقرب من الشرّ، وأبعد عن الخير، وأسري في الفتن وحدي، فآنس في القبر وحشتي(٤)، واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً.

ثمّ يوصي بحاجته، وتصديق هذه الوصيّة في سورة مريم، في قوله:

﴿لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ فهذا عهد الميّت، والوصيّة حقّ على كلّ مسلم أن يحفظ هذه الوصيّة ويتعلّمها، وقال عليّ عليه السلام:

---

(١) «وأنّ عليّاً أمير المؤمنين وليّك ووصيّ رسولك وحجتك في أرضك على خلقك، وبعده أولاده الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسىٰ بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ ومحمّد بن الحسن أوصياء رسولك وحججك في أرضك على خلقك».

(٢) «بأنّ عليّاً صلوات الله عليه وصيّي ووزيري وهو أولى بالخلافة».

(٣) «الناس» البرهان.

(٤) «وحدتي» خ.

علّمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علّمنيها جَبْرَئيل عليه السلام.[١]

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾ أي ظلماً.[٢]

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾

فإنّه قال الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: قل يا عليّ: اللّهمّ اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾.[٣]

ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ نبيّه، فقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ يعني القرآن ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾ قال: أصحاب الكلام والخصومة.[٤]

ثمّ ذكر القرون الهالكة، فقال:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ أي حسّاً.

١٥ـ حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله:

﴿لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ قال:

لا يشفع، ولا يشفع لهم، ولا يشفعون ﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾ أي إلّا من أذن له بولاية عليّ أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام من بعده، فهو العهد عند الله.

قلت: قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً﴾

قال: هذا حيث قالت قريش: إنّ لله ولداً! وإنّ الملائكة إناث!

فقال الله تبارك وتعالى ردّاً عليهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾ أي عظيماً.

---

(١) عنه البرهان: ٧٣٥/٣ ح ١٥، وعن الفقيه: ١٨٧/٤ ح ٥٤٣١، والتهذيب: ١٧٤/٩ ح ١١ (باختلاف السند مثله)، ونور الثقلين: ٣٩٤/٤ ح ١٥٨، وعن الكافي: ٢/٧ ح ١، مصباح المتهجّد: ١٦، عنه البحار: ٢٤٢/٨١ ح ٢٨، مصباح الكفعمي: ١١، عنه الوسائل: ٣٥٣/١٣ ح ١.

(٢) عنه البرهان: ٧٣٧/٣ ضمن ح ١٧.

(٣) عنه البحار: ٣٣٥/٢٤ س ٩، وج ٣٥٤/٣٥ ح ٤، والبرهان: ٧٣٧/٣ ح ٢٢، ونور الثقلين: ٣٩٧/٤ ح ١٦٨.

(٤) عنه نور الثقلين: ٣٩٧/٤ ذح ١٦٨.

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ يعني ممّا قالوه وممّا رموه به ﴿وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ ممّا قالوا ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾ فقال الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ واحداً واحداً.[(١)]

قلت: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾

قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هي الودّ الّذي ذكره الله.[(٢)]

قلت: قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾

قال: إنّما يسّره الله على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً، فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين، وهم القوم الّذين ذكرهم الله ﴿قَوْماً لُّدّاً﴾ أي كفّاراً.

قلت: قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾

قال: أهلك الله من الأمم ما لا يُحْصَون.

فقال: يا محمّد: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾ أي ذكراً.[(٣)]

□ ■ □

(١) عنه البحار: ٢٥٦/٣ ح ١، وج ٣٦/٨ ح ٩ (صدره)، وج ٢٢٣/٩ ح ١١٠ (قطعة)، والبرهان: ٧٣٦/٣ ح ١٦ و ١٧، ونور الثقلين: ٣٩٤/٤ ح ١٥٧ (قطعة) و ٣٩٥ ح ١٦١ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٣٥٤/٣٥ صدر ح ٣، والبرهان: ٧٣٧/٣ ح ١٩.

(٣) عنه البحار: ٤٥٥/١٤ ح ٤، وج ٣٥٤/٣٥ ح ٣، والبرهان: ٧٤٠/٣ ح ٣٥، ونور الثقلين: ٣٩٨/٤ ح ١٧٠.

سورة طه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ «١-٣»

١ـ فإنّه حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورّمت، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿طه﴾ بلغة طي: يا محمّد ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾.[1]

وقوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ «٦»

٢ـ فإنّه حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن العلاء المكفوف[2]، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئل عن الأرض على أيّ شيء هي؟

قال: على الحوت. [ف] قيل له: فالحوت، على أيّ شيء هو؟ قال: على الماء.

فقيل له: فالماء، على أيّ شيء هو؟ قال: على الثرى.

قيل له: فالثرى، على أيّ شيء هو؟ قال: عند ذلك انقضى علم العلماء.[3]

---

(١) عنه البحار: ٨٥/١٦ ح٢، وج ٢٦/٧١ س١٢، وج ٣٤١/٨٤ ح١٣، والبرهان: ٧٤٨/٣ ح٥، ونور الثقلين: ٤٠٠/٤ ح٧، الكافي: ٩٥/٢ ذح٦ (قطعة) عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله)، عنهما الوسائل: ٦٩٥/٤ ح٢ و٣.

(٢) «علاء بن المكفوف» خ، اشتباه، وما في المتن هو الصواب، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٧٧/١١ و١٧٨.

(٣) عنه البحار: ٧٨/٦٠ ح٢، والبرهان: ٧٥٦/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٤٠٥/٤ ح٣٢.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ «٥»

٣ـ حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارد، أنّ أبا عبد الله عليه السلام سئل عن قول الله جلّ اسمه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ فقال: استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.[1]

٤ـ وعنه، عن سهل [بن زياد]، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الأرض على أيّ شيء هي؟ قال: [هي] على الحوت. قلت: فالحوت، على أيّ شيء هو؟ قال: [هو] على الماء.

قلت: فالماء، على أيّ شيء هو؟ قال: على الصخرة.

قلت: فعلى أيّ شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس.

قلت: فعلى أيّ شيء الثور؟ قال: على الثرى. قلت: فعلى أيّ شيء الثرى؟ فقال هيهات، عند ذلك ضلّ علم العلماء.[2]

وقوله: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ «٧»

قال: ﴿السرّ﴾ ما أخفيته ﴿وأخفى﴾ ما خطر ببالك ثمّ [أُ]نْسيته.

ثمّ قصّ عزّ وجلّ قصّة موسى عليه السلام فقال: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾

يعني قد أتاك حديث موسى عليه السلام، ونكتب خبره في سورة القصص.[3]

---

(١) عنه البحار: ٣/٣٣٦ ح٤٧، وعن التوحيد: ٣٠٧ ح١ بإسناده عن محمّد بن عليّ ماجيلويه، قال: حدّثنا محمّد ابن يحيى العطّار، عن سهل (مثله)، الكافي: ١/١٢٨ ح٦٧ (مثله)، عنها البرهان: ٣/٧٥٠ ح٢، ونور الثقلين: ٤/٤٠٢ ح١٥ و١٦.

(٢) عنه البحار: ٦٠/٧٨ ح٢، وعن الكافي: ٨/٨٩ ح٥٥ محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله)، عنهما البرهان: ٣/٧٥٦ ح١، ونور الثقلين: ٤/٤٠٦ ح٣٣.

(٣) عنه البرهان: ٣/٧٥٧ ح٣.

﴿...آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ -إلى قوله- وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ «١٠-١٨»

وقوله: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ قال: كانتا من جلد حمار ميّت.

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ قال: إذا نسيتها ثمّ ذكرتها فصلّها.(١)

٥- وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿آتِيكُمْ مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ يقول: آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد. وقوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ كان قد أخطأ الطريق، يقول: أو أجد على النار طريقاً.

وقوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ يقول: أخبط بها الشجر لغنمي.

﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ فمن الفرق(٢) لم يستطع الكلام فجمع كلامه، فقال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ يقول: حوائج أُخرى.(٣)

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ قال: [قال:] من نفسي، هكذا نزلت، قيل(٤): كيف يخفيها من نفسه؟ قال: جعلها من غير وقت.(٥)

﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا -إلى قوله- وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ «٤٠-٤٢»

وقوله: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾ أي اختبرناك اختباراً.

وقوله: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ يعني عند شعيب.

وقوله: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أي اخترتُك.

وقوله: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلاَ تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ أي لا تضعفا.(٦)

---

(١) عنه البحار: ١٣/١٠٧ ح٥، وج٨٨/٢٩١ س٣ (قطعة)، والبرهان: ٣/٧٥٨ ح٥، ونور الثقلين: ٤/٤٠٧ ح٤١ (صدره) و٤٠٩ ح٥٢ (ذيله).

(٢) الخوف (الصحاح: ٤/١٥٤١).

(٣) عنه البحار: ١٣/١٠٧ ضمن ح٥، والبرهان: ٤/٧٥٧ ح١، ونور الثقلين: ٤/٤٠٧ ح٤٠ (قطعة).

(٤) «قلت» خ.

(٥) عنه البحار: ١٣/١٠٧ ح٥، والبرهان: ٣/٧٥٩ ح٨، ونور الثقلين: ٤/٤١٠ ح٥٣.

(٦) عنه البحار: ١٣/١٠٧ ضمن ح٥، والبرهان: ٣/٧٦٣ ح١.

﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ «٤٣ ـ ٤٤»

وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله: ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشىٰ﴾ أنّه لم يعلم عزّ وجلّ أنّ فرعون لا يتذكّر ولا يخشىٰ، وقد ضلّوا في تأويلهم.

واعلم أنّ الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون ائتياه ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ وقد علم أنّه لا يتذكّر ولا يخشى، لكن[1] ليكون أحرص لموسى على الذهاب، وآكد في الحجّة على فرعون.[2]

٦ ـ وحدّثني هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدّثني رجل من بني[3] عديّ بن حاتم، عن أبيه، عن جدّه عديّ بن حاتم ـ وكان مع عليّ عليه السلام في حروبه ـ: إنّ عليّاً عليه السلام قال ـ ليلة الهرير بصفّين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع أصحابه ـ: لأقتلنّ معاوية وأصحابه، ثمّ قال في آخر قوله:

إن شاء الله تعالى يخفض به صوته وكنت منه قريباً، فقلت:

يا أمير المؤمنين، إنّك حلفت على ما قلت ثمّ استثنيت فما أردت بذلك؟ فقال إنّ الحرب خدعة، وأنا عند أصحابي صدوق، فأردت [بذلك] أن أُطمع أصحابي في قولي كيلا يفشلوا ولا يفرّوا، فافهم، فإنّك تنتفع بها[4] بعد اليوم إن شاء الله.[5]

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى ـ إلى قوله ـ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ «٥٤ ـ ٨٢»

٧ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن عمّار بن

---

(١) «ولكن قال الله ذلك» خ. (٢) عنه البحار: ١٣/١٠٧ ذح ٥.

(٣) «شيخ من ولد» خ. (٤) «بهذا» خ.

(٥) عنه البحار: ٣٢/٦١٧ ح ٤٨٣، والبرهان: ٣/٧٦٤ ذح ١، وعن التهذيب: ٦/١٦٣ ح ٢ عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة... (نحوه)، وكذا في الكافي: ٧/٤٦٠ ح ١، عنه الوسائل: ١٦/١٧٠ ح ١ (وعن القمّي)، ونور الثقلين: ٤/٤١٦ ح ٧٠ و ٧١.

مروان[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجّل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَىٰ﴾ قال: نحن والله أُولو النهى. فقلت: جعلت فداك وما معنى أُولي النُهى؟

قال: ما أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وآله ممّا يكون بعده من ادّعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعده، والثالث من بعدهما، وبني أُميّة، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ذلك كما أخبر الله به نبيّه، وكما أخبر رسول الله عليّاً عليه السلام، وكما انتهى إلينا من عليّ عليه السلام فيما يكون من بعده من الملك في بني أُميّة وغيرهم، فهذه الآية الّتي ذكرها الله تعالى في الكتاب: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَىٰ﴾ الّذي انتهى إلينا علم هذا كلّه، فصبرنا لأمر الله.

فنحن قُوّام الله على خلقه وخزّانه على دينه نخزنه ونستُره، ونكتتم به من عدوّنا كما اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أذن الله له في الهجرة، وجاهد المشركين.

فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه فنضربهم عليه عوداً، كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدءاً.[٢]

[وأمّا] قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ـ يعني من التراب ـ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾

وقوله: ﴿وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ[٣] بِعَذَابٍ﴾ أي يفنيكم[٤].[٥]

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال: إلىٰ الولاية.

٨ـ حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثنا الحسن بن عبدالله، عن السندي بن محمّد، عن أبان، عن الحارث بن يحيى[٦] عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله:

---

(١) «مروان» خ، والصواب ما في المتن بقرينة الراوي والمروي عنه، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٢/٢٥٦.

(٢) عنه البحار: ٢٤/١١٨ ح١، وعن بصائر الدرجات: ٢/٤٨٢ ح٥٢، والمناقب: ٤/٢١٤، عنها البرهان: ٣/٧٦٥ ح١، نور الثقلين: ٤/٤١٨ ح٧٥ (عن القمّي)، تأويل الآيات: ١/٣١٤ ح٧، تفسير فرات: ٢٥٦ ح٣٤٨.

(٣) أسحت الشيء: استأصله (مجمع البحرين: ٢/٨٢٢).

(٤) «يصيبكم» البرهان.

(٥) عنه البرهان: ٣/٧٦٧ ح١.

(٦) «عمر» خ. ولم نجدلهما ذكراً في الكتب الرجاليّة ولعلّه الحارث بن المغيرة بقرينة الراوي والمروي عنه، أُنظر معجم رجال الحديث: ٤/٢٠٤ـ٢٠٨. وفي الوسائل: الحارث، عن عمرو.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ قال: ألا ترى كيف اشترط، ولم تنفعه التوبة و [لا] الإيمان والعمل الصالح حتّى اهتدى، والله لو جهد أن يعمل بعمل، ما قبل منه حتّى يهتدي، قال: قلت: إلى من، جعلني الله فداك؟ قال: إلينا.[١]

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ ـ إلى قوله ـ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ «٨٥ـ٩٨»

وقوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ـ قال: اختبرناهم من بعدك ـ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ قال: بالعجل الّذي عبدوه، وكان سبب ذلك أنّ موسى عليه السلام لمّا وعده الله أن ينزّل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً، أخبر بني إسرائيل بذلك، وذهب إلى الميقات وخلّف هارون على قومه، فلمّا جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم، غضبوا وأرادوا أن يقتلوا هارون، وقالوا: إنّ موسى كذّبنا، وهرب منّا،

فجاءهم إبليس في صورة رجل، فقال لهم: إنّ موسى قد هرب منكم، ولا يرجع إليكم أبداً، فاجمعوا لي حليّكم حتّى أتّخذ لكم إلهاً تعبدونه،

وكان السامريّ على مقدّمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة[٢] فكانت كلّما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرّك ذلك الموضع، فنظر إليه السامريّ، وكان من خيار أصحاب موسى عليه السلام، فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرّك، فصرّه في صرّة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل.

فلمّا جاءهم إبليس واتّخذوا العجل، قال للسامريّ: هات التراب الّذي معك، فجاء به السامريّ، فألقاه إبليس في جوف العجل، فلمّا وقع التراب في جوفه تحرّك وخار ونبت عليه الوبر والشعر، فسجد له بنو إسرائيل، فكان عدد الّذين

---

(١) عنه البحار: ٢٧/١٦٨ ح٧، والبرهان: ٣/٧٧٠ ح٤، ونور الثقلين: ٤/٤٢٣ ح٩٣، والوسائل: ١/٩٦ ح١٩.

(٢) الأنثى من البراذين، والجمع رماك كرقبة ورقاب. (مجمع البحرين: ٢/٧٣٤).

سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل. فقال لهم هارون كما حكى الله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فهمّوا بهارون حتّى هرب منهم، وبقوا في ذلك حتّى تمّ ميقات موسى أربعين ليلة، فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة أنزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون إليه من أحكام القصص والسير، ثمّ أوحى الله إلى موسى:

﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ وعبدوا العجل، وله خوار[1]،

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ العجل من السامريّ، فالخوار ممّن؟ فقال: منّي ياموسى، إنّي لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّي إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة.

فرجع موسى كما حكى الله عزّ وجلّ إلى قومه غضبان أسفاً ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ ثمّ رمى بالألواح، وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يجرّه إليه، فقال [له]:

﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾

فقال هارون كما حكى الله: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾. فقال له بنو إسرائيل: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا ـ قال: ما خالفناك ـ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ـ يعني من حليّهم ـ فَقَذَفْنَاهَا﴾.

قال: يعني التراب الّذي جاء به السامريّ طرحناه في جوفه.

ثمّ أخرج السامريّ العجل وله خوار، فقال له موسى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾؟

فقال السامريّ: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾

يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾: أي ألقيتها

﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي زيّنت، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار، وألقاه في البحر، ثمّ قال موسى عليه السلام للسامريّ: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لاَ مِسَاسَ﴾ يعني

---

(١) الخوار ـ بالضم ـ: صوت شديد كصوت البقر، (مجمع البحرين: ١/٥٥٩).

ما دمت حيّاً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقولوا لا مساس، يعني حتّى تعرفوا أنّكم سامريّة، فلا يقربكم الناس، فهم إلى الساعة بمصر [والشام] معروفون بـ﴿لاَ مِسَاسَ﴾ ثمّ همَّ موسى عليه السلام بقتل السامريّ، فأوحى الله إليه: «لا تقتله يا موسى فإنّه سخيّ» فقال له موسى عليه السلام: ﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً * إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾.[(١)]

قيل: وإنّ من عبد العجل أنكر عند موسى عليه السلام أنّه لم يسجد له، فأمر موسى عليه السلام أن يبرد العجل بالمبارد، وألقى برادته في الماء، ثمّ أمر بني إسرائيل أن يشرب كلّ منهم من ذلك الماء، فالّذين كانوا سجدوا [له] يظهر له من البرادة شيءٌ

فعند ذلك استبان من خالف ممّن ثبت على إيمانه.

٩ ـ فحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب[(٢)]، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله رسولاً إلاّ وفي وقته[(٣)] شيطانان يؤذيانه، ويَفتنانه، ويُضلّان الناس بعده.

[فأمّا الخمسة أُولوا العزم من الرُسُل: نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله وعليهم، فأمّا صاحبا نوح فطيطيفوس وخرام[(٤)] وأمّا صاحبا إبراهيم فمكيل ورذام[(٥)]، وأمّا صاحبا موسىٰ فالسامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسىٰ فبولس[(٦)] ومريسون، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فحبتر وزريق].

وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ

(١) عنه البحار: ٢٠٩/١٣ ح ٤، والبرهان: ٧٧٢/٣ ح ١، وص ٧٧٥ ح ٤و٦، ونور الثقلين: ٤٢٧/٤ ح ١٠٤.

(٢) في المصدر «الحسن بن محبوب بن سعيد». اشتباه، أُنظر معجم رجال الحديث: ٩٢/٥ و٢٤٧.

(٣) في المصدر «الحسن بن محبوب بن سعيد». اشتباه، أُنظر معجم رجال الحديث: ٩٢/٥ و٢٤٧.

(٤) «قنطينوس، فقنطيفوس وحرام، خوام» خ. (٥) «ردام» خ.

(٦) «فقيوليس» خ.

وَالْجِنِّ﴾ في سورة الأنعام.[١]

﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ـ إلى قوله ـ فَلاَ تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾ «١٠٢ ـ ١٠٨»

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾ [فقال:] تكون أعينهم مزرقة لا يقدرون أن يطرفوها. وقوله: ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: يوم القيامة يشير بعضهم إلى بعض أنّهم لم يلبثوا إلّا عشراً، قال الله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ـ قال: أعلمهم وأصلحهم، يقولون: ـ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً﴾.

ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ، فقال:

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً﴾ قال: الأمت: الإرتفاع. والعوج: الحزون والذكوات.[٢]

وقوله: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ فالقاع: الّذي لا تراب فيه. والصفصف: الّذي لا نبات له.[٣]

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ﴾ قال: منادياً من عند الله.[٤]

وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾:

١٠ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمّد الوابشي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً وتشتدّ أنفاسهم، فيمكثون في ذلك [مقدار] خمسين عاماً، وهو قول الله:

﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً﴾.

قال: ثمّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبيّ الأُمّي؟ فيقول الناس:

---

(١) عنه البحار: ٢١٢/١٣ ح ٥، والبرهان: ٧٧٦/٣ ح ٧، ونور الثقلين: ٤٢٨/٤ ح ١٠٥.

(٢) الجمرة الملتهبة من الحصى، ومنه الحديث: قبر عليّ عليه السلام بين ذكوات بيض (مجمع البحرين: ٦٤٢/١).

(٣) عنه البرهان: ٧٧٦/٣ ح ٢.

(٤) عنه البحار: ١٧٦/٧ ح ٨ (قطعة)، والبرهان: ٧٧٦/٣ ح ١، وص ٧٧٧ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٢٩/٤ ح ١١٠، وص ٤٣١ ح ١١٥.

قد أسمعت فسمّ باسمه. فينادي: أين نبيّ الرحمة؟ أين محمّد بن عبدالله الأُمّي؟ فيتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه [ثمّ] ينادى بصاحبكم، فيتقدم عليّ عليه السلام أمام الناس فيقف معه. ثمّ يؤذن للناس فيمرّون، فبين وارد الحوض يومئذٍ وبين مصروف عنه؛

فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف [عنه] من محبّينا يبكي ويقول: يا ربّ شيعة عليّ، قال: فيبعث الله إليه ملكاً، فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأُناس من شيعة عليّ، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا ورود حوضي،

قال: فيقول له الملك: إنّ الله يقول: [إنّ شيعة عليّ عليه السلام] قد وهبتهم لك يا محمّد، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به [ويتولّونه]، وجعلناهم في زمرتك، فأوردهم حوضك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمّداه إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولّانا ويحبّنا ويتبرّأ من عدوّنا ويبغضهم، إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا.(١)

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ قال:

﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مضى من أخبار الأنبياء ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أخبار القائم عليه السلام.

وقوله: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي ذلّت.(٢)

١١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله: ﴿فَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْماً﴾ يقول: لا ينقص من عمله شيء، وأمّا ظلماً يقول: لن يُذهب به.(٣)

---

(١) عنه البحار: ١٠١/٧ ح ٩، ونور الثقلين: ٣١/٤ ح ١١٦، والبرهان: ٧٧٧/٣ ح ١، وعن أمالي الطوسي: ٦٧ ح ٦، وأمالي المفيد: ٢٩٠ ح ٨ (باختلاف السند مثله)، تأويل الآيات: ٣١٧/١ ح ١٤، تفسير فرات: ٢٥٨ ح ٣٥٤.

(٢) عنه البرهان: ٧٧٨/٣ ح ١، وص ٧٧٩ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٣٣/٤ ح ١٢٠.

(٣) عنه البحار: ١٦٧/٢٧ ح ١، والبرهان: ٧٧٩/٤ ح ٥، ونور الثقلين: ٤٣٣/٤ صدر ح ١٢٣.

[وأمّا] قوله: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياني.[١]

وقوله: ﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ «١١٤»

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن، بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي تفرغ من قراءته ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾.[٢]

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ «١١٥»

قال: فيما نهاه عنه من أكل الشجرة. وقد روي فيه غير هذا.[٣]

وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ «١٢٤»

أي ضيّقة.[٤]

١٢ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن المستنير، عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً﴾ قال: هي ـ والله ـ للنصّاب. قال: جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتّى ماتوا؟ قال: ذلك ـ والله ـ في الرجعة، يأكلون العذرة.[٥]

---

(١) عنه البحار: ٤٦/٥١ ح ٤، والبرهان: ٧٨٠/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٣٣/٤ ذح ١٢٣.

(٢) عنه البرهان: ٧٨٠/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٣٤/٤ ح ١٢٦.

(٣) عنه نور الثقلين: ٤٣٩/٤ ح ١٥٢.

(٤) عنه البحار: ١٦٠/١١ ح ٣.

(٥) عنه البحار: ٥١/٥٣ ح ٢٨، والبرهان: ٧٨٥/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٤٣/٤ ح ١٦٨، والإيقاظ من الهجعة: ٢٥٥ ح ٣٧، عن مختصر البصائر: ٩١.

١٣ ـ وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن المفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ قال: عهد إليه في محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من بعده، فترك ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا، وإنّما سمّوا أُولو العزم لأنّه عهد إليهم في محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء[1] عليهم السلام من بعده والقائم عليه السلام وسيرته، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك والإقرار به.[2]

قال عليّ بن إبراهيم في قول الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ :

١٤ ـ حدّثنا أبي، عن ابن أبي عمير وفضالة، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل لم يحجّ قطّ وله مال،

قال: هو [والله] ممّن قال الله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ .

قلت: سبحان الله أعمى! قال: أعماه الله عن طريق الجنّة.[3]

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا ـ إلى قوله ـ وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ «١٢٦ ـ ١٣٠»

وأمّا قوله: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ يقول: أي تركتها فلم تعمل بها، ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ يقول: تُترك في العذاب.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي تترك.

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يقول: يبيّن لهم. وقوله: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ قال: اللّزام: الهلاك.[4]

---

(١) «وأوصيائه» خ.

(٢) عنه البحار: ١١٢/١١ ح ٣٠ (وعن العلل)، والبرهان: ٧٨٠/٣ ح ١، وعن الكافي: ٤١٦/١ ح ٢٢، وعلل الشرائع: ١٢٢ ح ١، وعنهما البحار: ٣٥/١١ ح ٣١، ونور الثقلين: ٤٣٨/٤ ح ١٤٩، بصائر الدرجات: ١٥٥/١ ح ١.

(٣) عنه البحار: ٩٩/٦ ح ٦، والبرهان: ٧٨٧/٣ ح ١٣، ونور الثقلين: ٤٤٤/٤ ح ١٧٣، الوسائل: ١٧/٨ ح ٢، وعن التهذيب: ١٨/٥ ح ٥، والفقيه: ٤٤٧/٢ ح ٢٩٣٤ (باختلاف يسير).

(٤) عنه البحار: ٤٥٥/١٤ ح ٥، والبرهان: ٧٨٧/٣ ح ١ وص ٧٨٩ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٤٥/٤ صدر ح ١٧٥ و ١٧٦.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى﴾ قال: نحنُ أُولو النهىٰ.

وقوله: ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً﴾ قال: كاد أن ينزل بهم العذاب، ولكن قد أخّرهم الله إلى أجل مسمّى.

وقوله: ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ قال: بالغداة والعشيّ.

قوله: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ «١٣١»

١٥ ـ قال أبو عبد اللهعليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، ثمّ قال: من لم يتعزّ[١] بعزاء الله، تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس، طال همّه ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف أنّ لله عليه نعمة إلّا في مطعم أو في مشرب[٢] قصر أجله ودنا عذابه.[٣]

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ ـ إلى قوله ـ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ «١٣٢ ـ ١٣٥»

وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ ـ أي أُمّتك ـ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ قال: للمتّقين. فوضع الفعل مكان المفعول.

وأمّا قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ـ أي انتظروا أمراً ـ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾.[٤]

١٦ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، قال:

---

(١) التصبُّر والتسلّي عند المصيبة (مجمع البحرين: ١٢١٢/٢). (٢) «لا في مطعم ولا مشرب» خ.

(٣) عنه البحار: ٤١/٧٢ ح ٤٢، والبرهان: ٧٨٨/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٤٥/٤ ح ١٧٥ (قطعة)، و٤٤٦ ح ١٨٠.

(٤) عنه البرهان: ٧٩١/٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٤٤٨/٤ ح ١٨٩ (قطعة).

قال لي أبو عبد الله عليه السلام: نحن ـ والله ـ السبيل[1] الّذي أمركم الله باتّباعه، ونحن ـ والله ـ الصراط المستقيم، ونحن ـ والله ـ الّذين أمر الله العباد بطاعتهم، فمن شاء فليأخذ [من] هنا، ومن شاء فليأخذ من هناك، لا يجدون ـ والله ـ عنّا محيصاً.[2]

وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾:

فإنّ الله أمره أن يخصّ أهله دون النّاس، ليعلم الناس أنّ لأهل محمّد صلى الله عليه وآله عند الله منزلة خاصّة ليست للناس، إذ أمرهم مع الناس عامّة ثمّ أمرهم خاصّة،

فلمّا أنزل الله تعالى هذه الآية كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّى يأتي باب عليّ وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام فيقول:

«السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته». فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: وعليك السلام يا رسول‌الله ورحمة الله وبركاته.

ثمّ يأخذ بعضادتي الباب، ويقول: «الصّلاة الصّلاة يرحمكم الله»

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3]

فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا[4] شهد المدينة حتّى فارق الدنيا.

وقال أبو الحمراء خادم النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا شهدته يفعل ذلك.[5]

---

(١) «سبيل الله» خ.

(٢) عنه البحار: ١٤/٢٤ ح ١٢، والبرهان: ٧٩١/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٥٠/٤ ح ١٩٧، وغاية المرام: ٢١٦/٤ ح ١.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) «منذ» خ.

(٥) عنه البحار: ٢٠٧/٣٥ ح ٢، والبرهان: ٧٩١/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٤٨/٤ ح ١٨٨، والوسائل: ٤٤٨/٨ ح ٧.

سُورَةُ الأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ـ إلى قوله ـ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ «١ ـ ٧»

قال: قرُبت القيامة والساعة والحساب، ثمّ كنّى عن قريش، فقال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لاَهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ قال: من التلهّي.(١)

وقوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي تأتون محمّداً صلى الله عليه وآله وهو ساحِر، ثمّ قال: قل لهم يا محمّد: ﴿رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ يعني ما يقال في السماء والأرض. ثمّ حكى الله قول قريش، فقال: ﴿بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ﴾ أي هذا الّذي يخبرنا به محمّد صلى الله عليه وآله يراه في النّوم، وقال بعضهم: بل افتراه، أي يكذب، وقال بعضهم: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾.

فردّ الله عليهم، فقال: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾

قال: كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّى هلكوا!.(٢)

وقوله: ﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ قال: آل محمّد هم أهل الذكر.(٣)

١ ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن أبي داود(٤) سليمان

---

(١) عنه البرهان: ٨٠١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٥١/٤ ح ٣ (صدره)، وص ٤٥٢ ح ٧ (ذيله).

(٢) عنه البحار: ٢٢٣/٩ صدر ح ١١١، وج ٢٦/١١ ح ٩ (قطعة)، والبرهان: ٨٠٢/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٥٣/٤ ح ٩ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٢٢٤/٩ ضمن ح ١١١، و ٢٦/١١ ذح ٩، والبرهان: ٨٠٢/٣ ح ١.

(٤) «أبي داود، عن سليمان بن سفيان» خ، مصحّف، هو سليمان بن سفيان بن السمط أبو داود المسترق (المنشد)،

ابن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ من المعنون بذلك؟ فقال: نحن، والله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم. قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا، ذلك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا تركنا، ثمّ قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.(١) (٢)

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ـ إلى قوله ـ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ «١١ ـ ١٥»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ـ يعني أهل قرية ـ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ * فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ يعني بني أُميّة إذا أحسّوا بالقائم من آل محمّد عليهم السلام ﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لاَ تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾ يعني الكنوز الّتي كنزوها، قال: فيدخل بنو أُميّة إلى الروم إذا طلبهم القائم عليه السلام ثمّ يخرجهم من الروم، ويطالبهم بالكنوز الّتي كنزوها، فيقولون كما حكى الله: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾

قال: بالسيف وتحت ظلال السيوف، وهذا كلّه ممّا لفظه ماض ومعناه مستقبل، وهو ممّا ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله.(٣)

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ـ إلى قوله ـ ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ «١٩ ـ ٢٤»

⊃ أنظر معجم رجال الحديث: ٢٦٢/٨ و ٢٩٠، وج ١٥٠/٢١.

(١) سورة ص: ٣٩.

(٢) عنه البحار: ١٧٤/٢٣ ح ٣ (وعن بصائر الدرجات)، والبرهان: ٨٠٢/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٥٣/٤ ح ١٠، والوسائل: ٤٨/١٨ ح ٢٧، بصائر الدرجات: ٩٦/١ ح ٢٥ (مثله).

(٣) عنه البحار: ٤٦/٥١ ح ٥، ونور الثقلين: ٤٥٤/٤ ح ١٥، إلزام الناصب: ٨٢/١ س ١٦.

وقوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ - يعني من الملائكة - لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ﴾ وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ﴾ أي لا يضعفون.[١]

وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ فإنّه ردّ على الثنويّة.

ثمّ قطع عزّ وجلّ حُجّة الخلق، فقال: ﴿لاَ يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾.[٢]

وقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ أي حجّتكم.

﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَّعِيَ - أي خبري - وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ أي خبرهم.[٣]

وقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ «٢٦»

قال: هو ما قالت النّصارى: إنّ المسيح ابن الله، وما قالت اليهود: عزير ابن الله، وقالوا في الأئمّة عليهم السلام ما قالوا، فقال الله عزّ وجلّ إبطالاً[٤] له: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾.

يعني هؤلاء الّذين زعموا أنّهم ولد الله، وجواب هؤلاء الّذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله: ﴿لَوْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لاَّصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ﴾[٥].[٦]

قوله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ «٢٩»

قال: من زعم أنّه إمام وليس هو بإمام.[٧]

وأمّا قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ «٣٠»

---

(١) عنه البرهان: ٨٠٧/٣ ح ١. (٢) عنه البرهان: ٨٠٩/٣ ح ٣. (٣) عنه البرهان: ٨١١/٣ ح ١.

(٤) «أنفة» خ. (٥) الزمر: ٤.

(٦) عنه البرهان: ٨١١/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦١/٤ ح ٤٠.

(٧) عنه البرهان: ٨١٣/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٦٤/٤ ح ٥١.

٢ـ فإنّه حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: خرج هشام بن عبد الملك حاجّاً ومعه الأبرش الكلبي، فلقيا أبا عبدالله عليه‌السلام في المسجد الحرام، فقال هشام للأبرش:

تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا الّذي تزعم الشيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ. فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك. فلقي الأبرش أبا عبدالله عليه‌السلام، فقال: يا أبا عبدالله أخبرني عن قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ فبما كان رتقهما، وبما كان فتقهما؟ فقال أبو عبدالله عليه‌السلام:

يا أبرش، هو كما وصف نفسه، وكان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يحدّ، ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء، حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾[1]

ثمّ مكث الرّب تبارك وتعالى ما شاء، فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر، وأجراها في الفلك.

وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب، وهي النبت ولم تمطر السّماء عليها فتنبت، ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات، وذلك قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾

---

(١) آل عمران: ٩٦.

فقال الأبرش: والله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ، أعد عليّ، فأعاد عليه، وكان الأبرش مُلحداً، فقال: أنا أشهد أنّك ابن نبيّ، ثلاث مرّات.[١]

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ «٣٠»

قال: نسب كلّ شيء إلى الماء، ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره[٢].[٣]

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً ـ إلى قوله ـ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ «٣٢ ـ ٣٥»

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾ يعني من الشياطين، أي لا يسترقون السمع.

وأمّا قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ فإنّه لمّا أخبر الله نبيّه بما يصيب أهل بيته بعده وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم، اغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ـ أي نختبرهم ـ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

فأعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا بدّ أن تموت كلّ نفس.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: «كأنّ الموت فيها على غيرنا كُتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الّذين نُشيّع[٤] من الأموات سَفر عمّا قليل إلينا راجعون، ننزلهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنّا مخلّدون بعدهم، قد نسينا كلّ واعظة، ورمينا بكلّ جائحة.[٥]

أيّها الناس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة،

---

(١) عنه البحار: ٧٢/٥٧ ح٤٧، وج ٣٧١/٥٩ ح١، والبرهان: ٨١٥/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٤٣٥/١ ح٢٤٥، و٤٦٥ ح٥٣، وج ١١٦/٧ ح٥ (قطعة)، وج ١٠٦/٨ ح٣٢.

(٢) «ولم ينسب الماء إلىٰ غيره» نور الثقلين.

(٣) عنه نور الثقلين: ٤٦٧/٤ ح٥٩.

(٤) «الّذي نسمع» البحار.

(٥) الجائحة: الآفة الّتي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها. (النهاية: ٣١١/١).

وجالس أهل الفقه والرحمة، وخالط أهل الذلّ والمسكنة، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية. أيّها الناس، طوبى لمن ذلّت نفسه، وطاب كسبه، وصلحت سريرته، وحسنت خليقته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وعدل عن الناس شرّه، ووسعته السنّة، ولم يتعدّ إلى البدعة.

أيّها الناس، طوبى لمن لزم بيته، وأكل كسرته، وبكى على خطيئته، وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة». (١)

وقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ «٣٧»

قال: لمّا أجرى الله في آدم روحه(٢) من قدميه، فبلغت الروح إلى ركبتيه، أراد أن يقوم فلم يقدر، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾. (٣)

وقوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ «٤٧»

قال: المجازاة ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي جازينا بها، وهي ممدودة آتينا بها. (٤)

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ـ إلى قوله ـ بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ «٥١ ـ ٧١»

ثمّ حكى عزّ وجلّ قول إبراهيم لقومه وأبيه، فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ

---

(١) عنه البحار: ٥١/٢٨ ح١٩، وج٦٩/٣٨٠ ح٤٠ (قطعة)، وج٧٠/١٠٩ ح٤ (قطعة)، وج٧١/٢٨٣ ح٣٤ (قطعة)، وص٣٦٥ ح١٢ (قطعة)، وج٧٥/١١٩ ح٤ (قطعة)، وج٧٧/٣٩٥ ح١٤، وج٩٦/١١٧ ح٩ (قطعة)، والبرهان: ٣/٨١٨ ح١، ونور الثقلين: ٤/٤٦٨ ح٦٥ و٦٦، والوسائل: ١١/٢٨٤ ح٥ (قطعة).

(٢) «الروح» خ.

(٣) عنه البحار: ١١/١٠٩ ح١٨، وج٦٠/٢٧٧ س٤، والبرهان: ٣/٨١٩ ح١، ونور الثقلين: ٤/٤٦٩ ح٦٩.

(٤) عنه البحار: ٧/٢٤٩ ح٤، والبرهان: ٣/٨٢٢ ح١٠، ونور الثقلين: ٤/٤٧٢ صدر ح٧٩.

ـ إلى قوله ـ ﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ قال: فلمّا نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتجّ عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا، فحضر عيد لهم، فخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم، وكره [آزر] أن يخرج إبراهيم معه، فوكّله ببيت الأصنام، فلمّا ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم، فكان يدنو من صنم صنم، ويقول له: كل وتكلّم فإذا لم يجبه أخذ القدّوم[1] فكسر يده ورجله، حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام، ثمّ علّق القدّوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصدر.

فلمّا رجع الملك ومن معه من العيد، نظروا إلى الأصنام مكسّرة، فقالوا: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ وهو ابن آزر، فجاءوا به إلى نمرود، فقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عنّي؟ فقال: أيّها الملك هذا عمل أُمّه، وذكرت أنّها تقوم بحجّته. فدعا نمرود أُمّ إبراهيم، فقال لها: ما حملك على أن كتمتيني أمر هذا الغلام حتّى فعل بآلهتنا ما فعل؟ فقالت: أيّها الملك، نظراً منّي لرعيّتك، قال: وكيف ذلك؟

قالت: رأيتك تقتل أولاد رعيّتك، فكان يذهب النسل، فقلت:

إن كان هذا الّذي تطلبه[2] دفعته إليك لتقتله وتكفّ عن قتل أولاد النّاس، وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنك، فكُفّ عن أولاد الناس.

فصوّب رأيها، ثمّ قال لإبراهيم عليه السلام: من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟

قال إبراهيم عليه السلام: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ﴾. فقال الصادق عليه السلام: والله ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم عليه السلام، فقيل له: وكيف ذلك؟ فقال: إنّما قال: فعله كبيرهم هذا إن نطق، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً، فاستشار نمرود قومه في إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾. فقال الصادق عليه السلام: كان فرعون إبراهيم، وأصحابه لغير رشدة فإنّهم قالوا لنمرود:

---

(١) آلة للنّحر والنّحت (المعجم الوسيط: ٢/ ٧٢).

(٢) «تظنّه» خ.

﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾

وكان فرعون موسى وأصحابه لرشدة فإنّه لمّا استشار أصحابه في موسى قالوا: ﴿أَرْجِه وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾[١]

فحبس إبراهيم، وجمع له الحطب، حتّى إذا كان اليوم الّذي ألقى فيه نمرود إبراهيم عليه السلام في النار برز نمرود وجنوده ـ وقد كان بُني لنمرود بناء [لـ] ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار ـ فجاء إبليس لعنه الله واتّخذ لهم المنجنيق، لأنّه لم يقدر أحد أن يقرب من تلك النار، وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق، فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق، وجاء أبوه فلطمه لطمة، وقال له: ارجع عمّا أنت عليه. وأنزل الربّ ملائكته إلى السماء الدنيا، ولم يبق شيء إلّا طلب[٢] إلى ربّه،

وقالت الأرض: يا ربّ ليس على ظهري أحد يعبدك غيره، فيُحرق؟!

وقالت الملائكة: يا ربّ خليلك إبراهيم يُحرق؟!

فقال الله عزّ وجلّ: «أما إنّه إن دعاني كفيته»

وقال جبرئيل: يا ربّ، خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره، سلّطت[٣] عليه عدوّه يحرقه بالنار؟! فقال: «اسكت، إنّما يقول هذا عبدٌ مثلك يخاف الفوت، هو عبدي آخذه إذا شئت، فإن[٤] دعاني أجبته».

فدعا إبراهيم عليه السلام ربّه بسورة الإخلاص «يا الله يا واحد يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، نجّني من النّار برحمتك»

قال: فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق، فقال:

يا إبراهيم هل لك إليّ من حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام:

أمّا إليك فلا، وأمّا إلى ربّ العالمين فنعم، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب: «لا إله

---

(١) الأعراف: ١١١ و١١٢.

(٢) «طلبه إلى ربّه» خ.

(٣) «فسلطت» البرهان.

(٤) «فإذا» خ.

إلّا الله محمّد رسول الله، ألجأت ظهري إلى الله، أسندت أمري إلى [قوة] الله، وفوّضت أمري إلى الله» فأوحى الله إلى النار: «يا نار كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد، حتّى قال: «وسلاماً على إبراهيم»

وانحطّ جبرئيل، وجلس معه يحدّثه في النار، ونظر إليه نمرود، فقال: من اتّخذ إلهاً فليتّخذ مثل إله إبراهيم، فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود: إنّي عزمت على النار أن لا تحرقه. فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه،

فآمن له لوط وخرج مهاجراً إلى الشام، ونظر نمرود إلى إبراهيم عليه السلام في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدّثه فقال لآزر: [يا آزر] ما أكرم ابنك على ربّه!

قال: وكان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم، وكان الضّفدع يذهب بالماء ليطفئ به النّار، قال: ولمّا قال الله للنّار: ﴿كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً﴾ لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيّام ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ فقال الله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ يعني إلى الشام، وسواد الكوفة [وكُوثى ربّا[1]].[2]

وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ «٧٢»

قال: ولد الولد، وهو يعقوب.[3]

وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ ـ يعني لوطاً ـ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ «٧٤»

قال: كانوا ينكحون الرجال.[4]

---

(١) كُوثى ـ بالعراق ـ في موضعين: كوثى الطريق، وكوثى ربّا وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وهما قريتان وبينهما تُلول من رماد يقال إنّها رماد النّار الّتي أوقدها نمرود لإحراقه (مراصد الإطّلاع: ١١٨٥/٣).

(٢) عنه البحار: ٣١/١٢ ح٨، والبرهان: ٨٢٣/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٧٣/٤ ح٧٩.

(٣) عنه البرهان: ٨٢٨/٣ ح١.

(٤) عنه البحار: ١٧١/١٢ ح٣٥، والبرهان: ٨٣٠/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٨٣/٤ ح١٠٩.

[وأمّا قوله]: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ -إلى قوله- فَظَنَّ أَنْ لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ «٧٨-٨٧»

٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن عبدالله بن يحيىٰ، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل [كان] له كرم ونفشت فيه غنم لرجلٍ آخر باللّيل وقضمته[1] وأفسدته، فجاء صاحب الكرم إلى داود، فاستعدى على صاحب الغنم، فقال داود عليه السلام: اذهبا إلى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما. فذهبا إليه،

فقال سليمان عليه السلام: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل، فإنّه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم. وكان هذا حكم داود، وإنّما أراد أن يعرّف بني إسرائيل أنّ سليمان عليه السلام وصيّه بعده، ولم يختلفا في الحكم، ولو اختلف حُكمُهما لما قال: كنّا لحكمهم شاهدين.[2]

وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ - يعني الدّرع[3] - لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾.[4]

وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ قال: تجري من كلّ جانب.

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ قال: إلى بيت المقدس والشام.[5]

٦ـ حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبد الله بن بكير وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ قال: أحيا الله له[6] أهله الّذين كانوا قبل البليّة،

---

(١) القضم: الأكل بأطراف الأسنان (مجمع البحرين: ١٤٨٨/٣).

(٢) عنه البحار: ١٣١/١٤ ح ٢، والبرهان: ٨٣١/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٤٨٥/٤ ح ١١٤، والوسائل: ٢١٠/١٩ ح ٦.

(٣) «الزرد» البحار.

(٤) عنه البحار: ٤/١٤ ح ٩، والبرهان: ٨٣٢/٣ ح ١.

(٥) عنه البحار: ٦٧/١٤ ح ١، والبرهان: ٨٣٢/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٨٨/٤ ح ١٢٣.

(٦) «لأيّوب عليه السلام».

وأحيا الله عزّ وجلّ له أهله الّذين ماتوا وهو في البليّة.[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً﴾

قال: هو يونس، ومعنى ذا النون أي ذا الحوت.[٢]

وقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ قال: أنزله على أشدّ الأمرين، وظنّ به أشدّ الظنّ. وقال: إنّ جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس.

قلت: ما كان حال يونس لمّا ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟

قال: كان من أمر شديد. قلت: وما كان سببه حتّى ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟

قال: وكَلَه الله إلى نفسه طرفة عين.[٣]

٧ـ قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة في ليلتها ففقدته من الفراش، فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتّى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم، رافع يديه يبكي وهو يقول:

«اللّهمّ لا تنزع منّي صالح ما أعطيتني أبداً، اللّهمّ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، اللّهمّ لا تُشمِت بي عدوّاً ولا حاسداً أبداً، اللّهمّ ولا تردّني في سوء استنقذتني منه أبداً».

قال: فانصرفت أُمّ سلمة تبكي حتّى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله لِبُكائها، فقال لها: ما يُبكيكِ يا أُمّ سلمة؟ فقالت: بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ ولم لا أبكي وأنت بالمكان الّذي أنت به من الله، قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، تسأله أن

---

(١) عنه البحار: ١٢/٣٤٦ح٦، والبرهان: ٣/٨٣٣ح٢، ونور الثقلين: ٤/٤٩٠ح١٣١.

(٢) عنه البحار: ١٤/٣٨٤س٧، والبرهان: ٣/٨٣٣ح١.

(٣) عنه البحار: ١٤/٣٨٤س٨، ونور الثقلين: ٤/٤٩٢ح١٣٩.

(٤) «عبدالله بن سيّار» وما أثبتناه هو الصواب بقرينة الراوي والمروي عنه، وكما يظهر من الكافي: ٨/٨٣ح٤١، ولعدم وجود ذكر لعبد الله بن سيّار في الرجال، اُنظر معجم رجال الحديث: ١٠/٢٠٣.

لا يُشمِت بك عدوّاً أبداً [ولا حاسداً]، وأن لا يردّك في سوء استنقذك منه أبداً، وأن لا ينزع منك صالح ما أعطاك أبداً، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً؟!

فقال: يا أُمّ سلمة وما يُؤمِنُني؟! وإنّما وَكل الله يونس بن متّى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.(١)

٨ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً ـ يقول: من أعمال قومه ـ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ يقول: ظنّ أن لن يعاقب بما صنع.(٢)

وفي رواية عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ «٨٩و٩٠»

قال: كانت لا تحيض فحاضت.(٣)

وقوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾ قال: راغبين راهبين.(٤)

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ـ إلى قوله ـ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ «٩١ـ ٩٤»

وقوله: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ قال: مريم، لم ينظر إليها شيء.(٥)

وقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا﴾ قال: روح مخلوقة بأمر الله(٦)، يعني [من] أمرنا.

وقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي لا يبطل سعيه.(٧)

---

(١) عنه البحار: ١٤/٣٨٤ (قطعة)، وج١٦/٢١٧ ح٦ وج٩٥/٣٥٢ ح٦ (قطعة)، والبرهان: ٣/٨٣٤ ح٤، ونور الثقلين: ٤/٤٩٣ ح١٤٠.

(٢) عنه البحار: ١٤/٣٨٥ س١، والبرهان: ٣/٨٣٥ ح٥، ونور الثقلين: ٤/٤٩٣ ح١٤١.

(٣) عنه البحار: ١٤/١٦٤ ح١، والبرهان: ٣/٨٣٥ ح١، ونور الثقلين: ٤/٤٩٩ ح١٥٧.

(٤) عنه البحار: ٦٩/٣٥٨ س آخر، والبرهان: ٣/٨٣٩ ح٧، ونور الثقلين: ٤/٥٠٠ صدر ح١٦٣.

(٥) «بشر» البرهان. (٦) «مخلوقة لله» خ.

(٧) عنه البحار: ١٤/١٩٨ ح٦ (قطعة)، والبرهان: ٣/٨٣٩ ح١، ونور الثقلين: ٤/٥٠٠ ح١٦٣.

وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ «٩٥»

٩ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا:

كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرَّجعة.

فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة، لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ الناس كلّهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك. قوله: ﴿لاَ يَرْجِعُونَ﴾ أيضاً أنّه عنى في الرجعة، فأمّا إلى القيامة فيرجعون حتّى يدخلوا النّار.[١]

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ «٩٦»

قال: إذا كان في آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس.[٢]

ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على عبدة الأوثان، فقال:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ـ إلى قوله ـ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ﴾ «٩٨ـ١٠٠»

١٠ـ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية وَجَد[٣] منها أهل مكّة وجداً شديداً، فدخل عليهم عبدالله بن الزبعرى[٤] وكفّار قريش يخوضون في هذه الآية، فقال ابن الزبعرى: أمحمّد تكلّم بهذه الآية؟ قالوا: نعم.

---

(١) عنه البحار: ٥٢/٥٣ ح٢٩، والبرهان: ٨٣٩/٣ ح١، ونور الثقلين: ٥٠١/٤ ح١٦٦، الإيقاظ من الهجعة: ٢٥٥ ح٣٨.

(٢) عنه البحار: ١٨٠/١٢ ح٧، والبرهان: ٨٤٠/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٥٠١/٤ ح١٦٧.

(٣) حزن (الصحاح: ٥٤٧/٢).

(٤) هو عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عديّ القرشي السهمي، أبو سعد الشاعر، أحد شعراء المشركين الّذين هجوا رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان ممّن يؤذي النبيّ صلى الله عليه وآله، أسلم عام الفتح (معجم رواة الحديث: ٨٠٥/١٠).

قال ابن الزبعرى: إن اعترف بها لأخصمنّه، فجمع بينهما، فقال: يا محمّد، أرأيت الآية الّتي قرأت آنفاً، أفينا وفي آلهتنا خاصّة أو في[1] الأمم الماضية وآلهتهم؟ قال ﷺ: بل فيكم وفي آلهتكم، وفي الأُمم الماضية [وفي آلهتهم] إلّا من استثنى الله.

فقال ابن الزبعرى: خصمتك والله ألست تُثني على عيسى خيراً، وقد عرفت أنّ النصارى يَعْبُدون عيسى وأُمّه، وأنّ طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟ فقال رسول الله ﷺ: لا.

فضجّت قريش وضحكوا، [و] قالت قريش: خصمك ابن الزبعرى، فقال رسول الله ﷺ: قلتم الباطل، أما قلت: إلّا من استثنى الله.

وهو قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾.

وقوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، يقول: يقذفون فيها قذفاً.

وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ يعني الملائكة وعيسى بن مريم عليه السلام.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى﴾ ناسخة لقوله: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾[3].[4]

وقوله: ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ـ إلى قوله ـ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ «١٠٣ ـ ١٠٤»

١١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن أبي شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول ابتداءً منه:

---

(١) «أو في أُمم من الأمم» خ. (٢) عنه البرهان: ٣/٨٤٠ ح ١، ونور الثقلين: ٤/٥٠١ ح ١٦٩.

(٣) مريم: ٧١. (٤) عنه البرهان: ٣/٨٤١ ح ٢.

إنّ الله إذا بدا له أن يبيّن خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه أمر منادياً ينادي، فاجتمع الإنس والجنّ في أسرع من طرفة عين، ثمّ أذن لسماء الدنيا فتنزل فكانت من وراء الناس، وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف الّتي تليها،

فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا: جاء ربّنا، قالوا: لا، وهو آت ـ يعني أمره ـ حتّى تنزل كلّ سماء، تكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرى، وهي ضعف الّتي تليها.

ثمّ يأتي[١] أمر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله[٢] ترجع الأمور، ثمّ يأمر الله منادياً ينادي: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾[٣]

قال: وبكى عليه السلام حتّى إذا سكت، قال: قلت: جعلني الله فداك يا أبا جعفر وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وشيعته على كثبان من المسك الأذفر[٤] على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾[٥]

فالحسنة ـ والله ـ ولاية عليّ عليه السلام ثمّ قال:

﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.[٦]

وأمّا قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال: السجلّ: اسم الملك الّذي يطوي الكتب، ومعنى نطويها أي نفنيها، فتتحوّل دخاناً والأرض نيراناً.[٧]

---

(١) «ينزل» خ. (٢) «ربّك، ربّكم» خ. (٣) الرحمن: ٣٣.

(٤) الذفر: شدّة ذكاء الريح، ومنه مسك أذفر: أي جيّد بيّن الذفر (مجمع البحرين: ٦٣٧/١).

(٥) النمل: ٨٩.

(٦) عنه البحار: ١١٧/٧ ح ٥٤، وص ١٧٥ ح ٦، وج ١٢/٦٨ ح ١١، والبرهان: ٨٤٥/٣ ح ٨، ونور الثقلين: ٥٠٤/٤ ح ١٧٨. (٧) عنه البحار: ١٠١/٧ ح ٨، والبرهان: ٨٤٧/٣ ح ٣، ونور الثقلين: ٥٠٦/٤ ح ١٨٥.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ـ إلى قوله ـ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ «١٠٥ ـ ١٠٦»

وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ـ قال: الكتب كلّها ذكر ـ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم عليه السلام وأصحابه. قال: والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء.(١)

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ «١١٢»

قال: معناه لا تدع للكفّار، والحقّ: الإنتقام من الظّالمين، ومثله في سورة آل عمران: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾(٢).(٣)

□ ■ □

(١) عنه البحار: ٣٧/١٤ ح١٢، وج ٤٧/٥١ ح٦، والبرهان: ٨٤٨/٣ ح٦ و٨، ونور الثقلين: ٥٠٧/٤ ح١٨٩، الإيقاظ من الهجعة: ٢٥٧ ح٤١.

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(٣) عنه البرهان: ٨٤٨/٣ ح١، ونور الثقلين: ٥١١/٤ ح٢٠٤.



سُورَةُ الحَجّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ «١ ـ ٥»

قال: مخاطبة للناس عامّة.

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي تبقى وتتحيّر وتتغافل.

وقوله: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ قال: كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة، وقوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارىٰ﴾.

قال: يعني ذاهلة(١) عقولهم من الخوف والفزع، متحيّرين.

وقال: ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾.

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ـ أي يخاصم ـ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

قال: المريد: الخبيث. ثمّ خاطب الله عزّ وجلّ الدهريّة واحتجّ عليهم، فقال:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ـ أي في شكّ ـ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ قال:

المُخلّقة إذا صارت دماً، وغير المخلّقة، قال: السقط.

﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾.(٢)

١ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ كذلك كنتم في الأرحام

---

(١) «ذاهبة» خ.

(٢) عنه البحار: ١٠٢/٧ ح ١١، والبرهان: ٨٥٦/٣ ح ٤، ونور الثقلين: ٦/٥ ح ٤ (قطعة) وص ٧ ح ٧ و ٩ (قطعة).

﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ فلا يخرج سقطاً.[١]

وقوله: ﴿وَمِنكُم مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ـ إلى قوله ـ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ «٥ ـ ٩»

٢ـ **حدّثنا محمّد بن جعفر،** قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن العبّاس[٢] عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن القاسم، عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليه السلام قال: إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر.[٣]

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ضرب الله للبعث والنشور مثلاً، فقال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ـ أي يابسة ميّتة ـ[٤] فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ـ أي حسن ـ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى ـ إلىٰ قوله ـ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

[وقوله]: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾

قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ ـ قال: تولّى عن الحقّ ـ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ قال: عن طريق الله والإيمان.[٥]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ ـ إلى قوله ـ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ﴾ «١١ ـ ١٢»

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ قال: على شكّ.[٦]

---

(١) عنه البحار: ٣٧٦/٦٠ ح ٩١، والبرهان: ٨٥٦/٣ ح٦، ونور الثقلين: ٨/٥ ح ١٠.

(٢) «العيّاش» خ. اشتباه، هو العبّاس بن معروف، روى عن ابن أبي نجران، اُنظر معجم رجال الحديث: ١٤٢/٢٢.

(٣) عنه البحار: ١١٩/٦ ح ٣، وج ٣٧٦/٦٠ ح ٩٢، والبرهان: ٨٥٧/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٨/٥ ح ١٣.

(٤) من البرهان.

(٥) عنه البحار: ٢٢٤/٩ ح ١١٢ (قطعة)، والبرهان: ٨٥٧/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ٩/٥ ح ١٧.

(٦) عنه البحار: ٢٢٤/٩ ضمن ح ١١٢، والبرهان: ٨٥٨/٣ ح ١.

﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد، عن ابن الطيّار[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في قوم وحّدوا الله، وخلعوا عبادة مَنْ دون الله، وخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنّه صادق وأنّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن كان غير ذلك نظرنا. فأنزل الله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ﴾ انقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف فيدخل الإيمان في قلبه فهو مؤمن [ويُصدّق] ويزول عن منزلته من الشكّ إلى الإيمان، ومنهم من يلبث على شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك.[٢]

وأمّا قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّن يَنصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء﴾ «١٥ـ١٨»

فإنّ الظنّ في كتاب الله على وجهين: ظنّ يقين، وظنّ شكّ، فهذا ظنّ شكّ.

قال: من شكّ أنّ الله لن يثيبه في الدنيا و [لا في] الآخرة ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي يجعل بينه وبين الله دليلاً.

والدليل على أنّ السبب هو الدليل، قول الله في سورة الكهف:

---

(١) «ابن الظبيان، ابن الطيان، أبي الظبيان» خ. والصواب ما أثبتناه، هو حمزة بن محمّد الطيّار، اُنظر معجم رجال الحديث: ١٩٣/٢٢ و١٩٤.

(٢) عنه البحار: ٢٢٤/٩ ضمن ح ١١٢ وج ٩٥/٧٢ ح ٧، والبرهان: ٨٥٩/٣ ح ٥.

﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾[١] أي دليلاً.

وقال: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أي يميّز.

والدليل على أنّ القطع هو التمييز، قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾[٢] أي ميّزناهم، فقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ ـ أي يميّز ـ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ أي حيلته.

والدليل على أنّ الكيد هو الحيلة قوله: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾[٣] أي احتلنا له حتّى حبس أخاه، وقوله يحكي قول فرعون: ﴿أَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾[٤] أي حيلتكم.

قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميّز، دلّه على الحقّ، وأمّا العامّة فإنّهم رووا في ذلك أنّه من لم يصدّق بما قال الله، فليلقِ حبلاً إلى سقف البيت، ثمّ ليختنق.

ثمّ ذكر عزّ وجلّ عظيم كبريائه وآلائه، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يقول: ألم تعلم يا محمّد ﴿أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ـ ولفظ الشّجر واحد ومعناه جمع ـ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.[٥]

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا ـ إلى قوله ـ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ «١٩ـ٢٢»

وقوله: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ قال: نحن وبنو اُميّة [نحن] قلنا: صدق الله ورسوله، وقالـ[ت] بنو اُميّة: كذب الله ورسوله ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا ـ يعني بني اُميّة ـ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ ـ إلى قوله ـ حَدِيدٍ﴾ قال: تغشاه[٦] النّار، فتسترخي شفته السفلى حتّى تبلغ سُرّته، وتتقلّص شفته العليا حتّى تبلغ وسط رأسه.

---

(١) الكهف: ٨٤ و٨٥. (٢) الأعراف: ١٦٠. (٣) يوسف: ٧٦.

(٤) طه: ٦٤.

(٥) عنه البحار: ٢٢٥/٩ ذح ١١٢، وج ١٧٩/٦٠ ح ١١ (قطعة)، والبرهان: ٨٦٠/٣ ح ٢، ونور الثقلين: ١١/٥ ح ٢٣.

(٦) «تشويه» خ.

﴿وَلَهُمْ مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ قال: الأعمدة الّتي يضربون بها.[١]

وقوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا ـ ضرباً بتلك الأعمدة ـ فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

٤ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: يابن رسول‌الله خوّفني فإنّ قلبي قد قسا. فقال: يا أبا محمّد، استعدّ للحياة الطويلة، فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب[٢]، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، جئتني اليوم قاطباً!

فقال: يا محمّد، قد وضعت منافخ النار، فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ أمر بالنار، فنُفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت، فهي سوداء مظلمة، لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أنّ حلقةً واحدةً من السلسلة الّتي طُولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار عُلّق بين السماء والأرض، لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه،

قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يقرئكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تُذنبا ذنباً أُعذّبكما عليه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل مُبتسماً بعد ذلك.

ثمّ قال: إنّ أهل النار يُعظّمون النار، وإنّ أهل الجنّة يعظّمون الجنّة والنعيم، وإنّ أهل جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قُمعوا بمقامع الحديد وأُعيدوا في دركها، هذه حالهم، وهو قول الله عزّ وجلّ:

---

(١) عنه البحار: ٢٩٢/٨ ح ٣٢، والبرهان: ٨٦٢/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ١٤٥ ح ٣١، وغاية المرام: ٢٧٩/٤ ح ٥.

(٢) عابس.

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا...﴾ ثمّ تُبدّل جلودُهم جُلوداً غير الجلود الّتي كانت عليهم. فقال أبو عبدالله عليه السلام: حسبك يا أبا محمّد؟ قلت: حسبي حسبي.[1]

ثمّ ذكر الله ما أعدّه للمؤمنين، فقال:

﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ـ إلىٰ قوله ـ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ «٢٣»

٥ ـ **حدّثني أبي،** عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلت فداك ـ يابن رسول الله ـ شوّقني.

فقال: يا أبا محمّد، إنّ من أدنى نعيم الجنّة أن يوجد ريحها [على قلوب أهلها يوم الأخذ بالكظمِ والخِناق] من مسيرة ألف عام من مسافة الدّنيا، وإنّ أدنى أهل[2] الجنّة منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجنّ والإنس لو سعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص ممّا عنده شيء، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهنّ رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والأثمار ما شاء الله ممّا يملأ عينيه قرّة، وقلبه مسرّةً، فإذا شكر الله وحمده قيل له:

ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأُخرى

فيقول: يا ربّ أعطني هذه. فيقول الله تعالى: «إن أعطيتك إيّاها سألتني غيرها» فيقول: ربّ هذه هذه، فإذا [هو] دخلها شكر الله وحمده، قال: فيقال: افتحوا له باباً إلىٰ الجنّة، ويقال له: ارفع رأسك. فإذا قد فتح له باب من الخُلد، ويرى أضعاف ما كان [هو فيه] فيما قبل، فيقول عند تضاعف[3] مسرّاته:

ربّ لك الحمد الّذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان وأنجيتني من النيران.

قال أبو بصير: فبكيت، قلت له: جعلت فداك زدني. قال: يا أبا محمّد؛

---

(١) عنه البحار: ٨/ ٢٨٠ ح ١، والبرهان: ٣/ ٨٦٢ ح ٧، ونور الثقلين: ٥/ ١٤ ح ٣٢ وج ٨/ ١٨٦ ح ١٥.

(٢) «نعيم» خ.

(٣) «مضاعفة» خ.

إنّ في الجنّة نهراً في حافّتيه جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها، وأنبت الله مكانها أُخرى قلت: جعلت فداك زدني.

قال: المؤمن يزوّج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيّب، وزوجتين من الحور العين، قلت: جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال: نعم ما يفترش منهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك. قلت: جعلت فداك من أيّ شيء خلقت الحور العين؟ قال: من تربة الجنّة النورانيّة، ويرى مخّ ساقيها من وراء سبعين حلّة، كبدها مرآته وكبده مرآتها. قلت: جعلت فداك ألهنّ كلامٌ يُكلّمن به أهل الجنّة؟

قال: نعم، كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق [بمثله] أعذب منه، قلت: ما هو؟ قال: يقلن بأصوات رخيمة:

نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نيبس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خُلق لنا، وطوبى لمن خُلقنا له،
ونحن اللّواتي لو أنّ قرن إحدانا علّق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار،
فهاتان الآيتان وتفسيرهما ردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار.(١)

قوله: ﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾ «٢٤»

قال: التوحيد والإخلاص ﴿**وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ**﴾ قال: إلى الولاية.(٢)

وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**﴾ «٢٥»

قال: نزلت في قريش، حين صدّوا رسول الله ﷺ عن مكّة.

---

(١) عنه البحار: ٨/ ١٢٠ ح ١١، والبرهان: ٣/ ٨٦٥ ح ١، ونور الثقلين: ٥/ ١٦ ح ٣٦.

(٢) عنه البحار: ٦٧/ ٤٠ س ١٤ (قطعة)، والبرهان: ٣/ ٨٦٦ ح ٣.

وقوله: ﴿سَوَاءُ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ قال: أهل مكّة ومن جاء إليهم من البلدان، فهم فيه سواء لا يمنعوا النزول ودخول الحرم.(١)

وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ «٢٥»

قال: نزلت فيمن يُلحد في أمير المؤمنين عليه السلام [ويظلمه].(٢)

وقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ «٢٦»

أي عرّفناه. وقد كتبنا خبر بناء البيت في سورة البقرة.

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ -إلى قوله- وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ «٢٧ ـ ٢٩»

[وأمّا] قوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ يقول: الإبل المهزولة، وقرىء: «يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» قال:

ولمّا فرغ إبراهيم من بناء البيت، أمره الله أن يُؤذّن في الناس بالحجّ، فقال: يا ربّ، وما يبلُغُ صوتي؟ فقال الله تعالى: أذّن، عليك الأذان، وعليّ البلاغ، وارتفع على المقام. وهو يومئذ ملصق بالبيت، فارتفع به المقام حتّى كان أطول من الجبال، فنادى وأدخل أصبعيه في أُذنيه، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً، يقول: أيّها الناس كُتب عليكم الحجّ إلى البيت العتيق فأجيبوا ربّكم. فأجابوه من تحت البحور السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى مُنقطع التُّراب من أطراف الأرض كلّها، ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية: لبّيك اللّهمّ لبّيك، أولا ترونهم يأتُون يُلبّون؟ فمن حجّ من يومئذٍ إلى يوم القيامة، فهم ممّن استجاب لله.

---

(١) عنه البحار: ٨١/٩٩ ح ٣٠، والبرهان: ٨٦٧/٣ ح ١ (قطعة)، ومستدرك الوسائل: ٣٥٨/٩ ح ١.

(٢) عنه البحار: ١٦٨/٣٦ ح ١٥٣، والبرهان: ٨٧٠/٣ ح ٨، ونور الثقلين: ٢٠/٥ ح ١.

وذلك قوله: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾[١] يعني نداء إبراهيم على المقام بالحجّ. قال: وكان «إساف» و «نائلة» رجل وامرأة زنيا في البيت فمُسخا حَجَرين، واتّخذتهما قريش صنمين يعبدونهما، فلم يزالا يعبدان حتّى فتح مكّة،

فخرجت منهما امرأة عجوزٌ شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل

فقال رسول الله ﷺ: تلك نائلة يئست أن تعبد ببلادكم هذه.[٢]

و قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ـ أي يحلقوا رؤوسهم، ويغتسلوا من الوسخ ـ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وإنّما سمّي عتيقاً لأنّه أُعتق من الغرق.

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ـ إلى قوله ـ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ «٣٠ ـ ٣١»

و قوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

٦ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الرجس من الأوثان الشطرنج. وقول الزور الغناء.

وقوله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ ـ أي طاهرين ـ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾.

وقوله: ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ أي بعيد.[٣]

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ «٣٢»

قال: تعظيم البُدن وجودتها.[٤]

---

(١) آل عمران: ٩٧.

(٢) عنه البحار: ١١٦/١٢ ح ٥١، وج ١٨٢/٩٩ ح ٢، والبرهان: ٨٧٠/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٢٦/٥ ح ٧٤، ومستدرك الوسائل: ١٩٥/٩ ح ١.

(٣) عنه البرهان: ٨٨٢/٣ ح ٩، ونور الثقلين: ٣٥/٥ ح ١٢٢، والوسائل: ٢٣٠/١٢ ح ٢٦.

(٤) عنه البحار: ٢٨٤/٩٩ صدر ح ٣٨، والبرهان: ٨٨٣/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٣٦/٥ ح ١٢٥ (قطعة).

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ «٣٣»

قال: البُدن يركبها المُحرِم من موضعه الّذي يُحرم فيه، غير مُضرّ بها، ولا مُعنِّفٍ عليها، وإن كان لها لبنٌ يشرب من لبنها إلى يوم النحر. ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.[1]

﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ -إلى قوله- وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ «٣٤-٣٦»

و قوله: ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ قال: العابدين.[2]

وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ -قال: تنحر قائمة- فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي وقعت على الأرض ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾

قال: القانع[3] الّذي يسأل فتعطيه، والمعترّ الّذي يعتريك[4] فلا يسأل.[5]

وقوله: ﴿لَن يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ «٣٧»

أي لا يبلُغ ما يتقرّب به إلى الله وإن نحرها إذا لم يتّق الله، وإنّما يتقبّل الله نحرها من المتّقين.[6]

وقوله: ﴿لِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ قال: التكبير أيّام التشريق في الصلاة بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة، وفي الأمصار عقيب عشر صلوات.[7]

---

(١) عنه البحار: ٢٨٤/٩٩ ضمن ح٣٨، والبرهان: ٨٨٣/٣ ح٣، ونور الثقلين: ٣٦/٥ ذح ١٢٥.

(٢) عنه البحار: ٣٥٩/٦٩ س٧، وج٢٨٤/٩٩ ضمن ح٣٨، البرهان: ٨٨٤/٣ ح٢، ونور الثقلين: ٣٧/٥ ح١٢٩.

(٣) هو الّذي يقنع بالقليل ولا يسخط ولا يكلح ولا يربدّ شدقه غيظاً (مجمع البحرين: ١٥١٧/٣).

(٤) أي يلُمّ بك ولا يسأل (مجمع البحرين: ١١٨٩/٢).

(٥) عنه البحار: ٢٨٤/٩٩ ضمن ح٣٨، والبرهان: ٨٨٦/٣ ح٩، ونور الثقلين: ٣٩/٥ ح ١٤٤.

(٦) عنه البحار: ٢٨٤/٩٩ ذح٣٨، والبرهان: ٨٨٦/٣ ح١.

(٧) عنه البرهان: ٨٨٦/٣ ح١، ونور الثقلين: ٤٠/٥ ح١٥٠.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ـ إلى قوله ـ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ «٣٩ـ٤١»

وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾

قال: نزلت في عليّ وجعفر وحمزة ثمّ جرت.

وقوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ قال: الحسين عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام، فهرب إلى الكوفة وقُتل بالطّف.(١)

٧ـ حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ قال: إنّ العامّة يقولون: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرجته قريش من مكّة، وإنّما هي للقائم عليه السلام(٢) إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو قوله: نحن أولياء الدم وطلّاب الدِيَة.

ثمّ ذكر عبادة الأئمّة عليهم السلام وسيرتهم، فقال: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.(٣)

٨ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾ فهذه الآية، لآل محمّد صلى الله عليه وآله إلى آخر الآية، والمهدي عليه السلام وأصحابه يُملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين ويميت الله به و[بـ]أصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهاء الحقّ حتّى لا يرى أثر للظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٢٧٨/٢٢ ح ٣٠ (صدره) وج ٢٢٣/٢٤ ح ١٢، والبرهان: ٨٨٩/٣ ح ٩، ونور الثقلين: ٤١/٥ ح ١٥١ و١٥٦.

(٢) «هو القائم عليه السلام» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٢٤/٢٤ ح ١٣، وج ٤٧/٥١ ح ٧، والبرهان: ٨٨٩/٣ ح ١٠، ونور الثقلين: ٤١/٥ ح ١٥٢، إثبات الهداة: ١٠٣/٧ ح ٥٧٤.

(٤) عنه البحار: ٤٧/٥١ ح ٩، والبرهان: ٨٩٣/٣ ح ٦، ونور الثقلين: ٤٥/٥ ح ١٦١.

﴿فَكَأَيِّن مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ «٤٥»

والعرش: سقف البيت وحولها وجوانبها.

وأمّا قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ قال: هو مثل [جرى] لآل محمّد عليهم السلام.

قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ هي الّتي لا يُستقى منها، وهو الإمام الّذي قد غاب فلا يُقتبس منه العلم إلىٰ وقت ظهوره.

والقصر المشيد: هو المرتفع، وهو مثل لأميرالمؤمنين عليه السلام [وسبطاه] والأئمّة عليهم السلام وفضائلهم المنتشرة في العالمين، المشرفة على الدنيا.[1]

وهو قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[2] وقال الشاعر في ذلك:

بئرٌ معطّلةٌ وقصرٌ مشرفُ مثلٌ لآل محمّدٍ مُستطرفُ

فالقصر مجدُهم الّذي لا يُرتقى والبئر علمهم الّذي لا ينزفُ.[3]

وقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ «٤٧»

وذلك أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أخبرهم أنّ العذاب قد أتاهم، فقالوا: فأين العذاب؟ واستعجلوه، فقال الله: ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.[4]

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ﴾ -إلى قوله- ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ «٥٢-٥٥»

فإنّ العامّة رووا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام، وقريش يستمعون لقراءته، فلمّا انتهى إلى هذه الآية:

---

(١) [وتُستطار ثُم تُشرق على الدنيا] كذا في البرهان. (٢) الفتح: ٢٨.

(٣) عنه البحار: ١٠١/٢٤ ح ٥، والبرهان: ٨٩٣/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٤٧/٥ ح ١٧٠.

(٤) عنه البرهان: ٨٩٥/٣ ح ١.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[١] أجرى إبليس على لسانه: «فإنّها الغرانيق[٢] العلىٰ، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى»!! ففرحت قريش وسجدوا، وكان في القوم الوليد بن المُغيرة المخزومي وهو شيخ كبير، فأخذ كفّاً من حصى، فسجد عليه وهو قاعد، وقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشفاعة اللّات والعزّى!

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام، فقال له: قد قرأت ما لم أنزل [به] عليك، وأنزل عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾.[٣]

وأمّا الخاصّة، فإنّهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أصابتْهُ خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله. وذبح له عناقاً[٤] وشواه، فلمّا أدناه منه تمنّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء أبوبكر و عمر، ثمّ جاء عليّ عليه السلام بعدهما، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ - يعني أبابكر وعمر - فَيَنسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ - يعني لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما - ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ﴾ للناس يعني بنصرة[٥] أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال:

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً - يعني أبابكر وعمر - لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - قال: الشكّ - وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ - إلى قوله - إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني إلىٰ الإمام المستقيم، ثمّ قال:

---

(١) النجم: ١٩ - ٢٠.

(٢) «الغرانيق الأُولى» خ، والغرنوق - بالضم - الشاب الناعم الأبيض، والغرانيق هنا الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طير الماء، واحِدُها غرنوقٌ وغرنيق، سمّي به لبياضه، وقيل: هو الكركي، وكانوا يزعمون أنّ الأصنام تقرّبهم من الله تعالىٰ وتشفع لهم فشبّهت بالطيور الّتي تعلو في السماء وترتفع (مجمع البحرين: ٢/١٣١٧).

(٣) لا يخفى أنّ رواية العامّة هذه لا يقبلها ذو عقل وهي للسخرية أقرب منها للحقيقة، فتدبّر!!

(٤) العناق: - بالفتح - الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول (مجمع البحرين: ٢/١٢٧٩).

(٥) «ينصر الله».

﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ـ أي في شكّ من أمير المؤمنين عليه السلام ـ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: العقيم الّذي لا مثل له في الأيّام.[1]

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ «٥٦ ـ ٥٩»

ثمّ قال[2]: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

ثمّ ذكر المؤمنين[3] والمهاجرين من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله فقال:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ ـ إلى قوله ـ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.[4]

وأمّا قوله: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ﴾ «٦٠»

فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرجته قريش من مكّة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله يوم بدر، فقُتل عُتبة، وشيبة، والوليد، وأبو جهل، وحنظلة بن أبي سفيان، وغيرهم، فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب يزيد بدمائهم، فقتل الحسين وآل محمّد عليهم السلام بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد لعنه الله حين تمثّل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسلْ[5]

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تُشَلْ

---

(١) عنه البحار: ١٧/٨٥ ح ١٤، والبرهان: ٣/٨٩٧ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٥٧ ح ٢٠٦.

(٢) «وقوله» خ. (٣) «أمير المؤمنين» خ. «النبيّ» البرهان.

(٤) عنه البحار: ١٧/٨٦ ذح ١٤، وج ٢٣/٢٠٦ ح ٤ (قطعة)، والبرهان: ٣/٩٠٥ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٥٨ ذح ٢٠٦.

(٥) الرماح.

لست من خِندِفَ[1] إن لم أنتقمْ	من بني أحمد ما كان فعلْ
قد قتلنا القرمَ[2] من ساداتهم	وعدلناه ببدرٍ فاعتدلْ

وقال الشاعر في مثل ذلك:

وكذاك الشيخُ أوصاني به	فاتّبعتُ الشّيخَ فيما قد سأل

وقال أيضاً شعراً:

يقول والرأس مطروحٌ يقلّبه	يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر
حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به	أيّام بدرٍ لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ - يعني رسول الله ﷺ - بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ - يعني حسيناً حين أرادوا أن يقتلوه - ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ﴾ يعني بالقائم عليه السلام من ولده.[3]

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ - إلى قوله - اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾ «٦٧ - ٧٥»

وقوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ أي مذهباً يذهبون به.[4] ثمّ احتجّ الله عزّ وجلّ على قريش والملحدين الّذين يعبدون غير الله، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ - يعني الأصنام - لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ يعني الذّباب.[5]

وقوله: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾ أي يختار، وهو جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ الأنبياء والأوصياء، فمن الأنبياء نوح

---

(١) خندف: لقب ليلى بنت عمران بن قضاعة، زوجة إلياس بن مضر بن نزار، ويفتخرون بها لأنّ نسب قريش ينتهي إليها (محيط المحيط: ٢٥٧).

(٢) السيّد العظيم.

(٣) عنه البحار: ١٩/٣٠٩ ح ٥٤، وج ٤٥/١٦٧ ح ١٢، وج ٥١/٤٧ ح ٨ (قطعة)، والبرهان: ٣/٩٠٥ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٥٩ ح ٢٠٩.

(٤) عنه البرهان: ٣/٩٠٦ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٦١ ح ٢١٣.

(٥) عنه البرهان: ٣/٩٠٧ ح ١.

وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله، ومن هؤلاء الخمسة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ومن الأوصياء[١] أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام، وفيه تأويل غير هذا.[٢]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ـ إلى قوله ـ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ «٧٧ ـ ٧٨»

ثمّ خاطب الله الأئمّة عليهم السلام فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ـ إلى قوله ـ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ ـ يا معشر الأئمّة ـ وَتَكُونُوا ـ أنتم ـ شُهَدَاء عَلَى ـ المؤمنين و ـ النَّاسِ﴾.[٣]

وأمّا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ فهذه خاصّة لآل محمّد عليهم السلام.

وقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ ـ يعني يكون على آل محمّد ـ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أي آل محمّد يكونوا شهداء على الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال عيسى بن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ـ يعني الشهيد ـ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٤]

وإنّ الله جعل على هذه الأمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله شهداء من أهل بيته وعترته، ما كان في الدنيا منهم أحد، فإذا فنوا هلك أهل الأرض، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«جعل الله النّجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض».[٥]

□ ■ □

---

(١) «الأولياء» خ.

(٢) عنه البرهان: ٩٠٨/٣ ح ١، ونور الثقلين: ٦٢/٥ ح ٢١٧.

(٣) عنه البرهان: ٩٠٩/٣ ح ١.

(٤) المائدة: ١١٧.

(٥) عنه البحار: ٣٤١/٢٣ ح ٢١، وج ٣٠٨/٢٧ ح ١ (قطعة)، والبرهان: ٩١٢/٣ ح ١٠، ونور الثقلين: ٤٩/٥ ح ١٨١.

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ـ إلى قوله ـ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ «١ ـ ١١»

١ـ قال الصادق عليه السلام: لمّا خلق الله الجنّة قال لها: تكلّمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [قال:] وقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ قال: غضّك بصرك في صلاتك وإقبالك عليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ يعني عن الغناء[1] والملاهي.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ قال الصادق عليه السلام:

من منع قيراطاً من الزكاة، فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة له.[2]

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ـ يعني الإماء ـ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ والمتعة حدّها حدّ الإماء.[3]

﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ قال: من جاوز ذلك فاولئك هم العادون.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: على أوقاتها وحدودها.[4]

وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾:

٢ـ فإنّه حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن

---

(١) «الغيّ» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٦٤/٦٧ س ٩ (قطعة)، وج ٤٥/٦٩ س ٣ (قطعة)، وج ٢٤٠/٧٩ ح ٢ (قطعة)، وج ٢٣٥/٨٤ ح ١٣ (قطعة)، وج ١١/٩٦ ح ١٢ (قطعة)، والبرهان: ١٤/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ٧١/٥ ح ٣ (قطعة)، و ٧٢ ح ١٠ (قطعة)، و ٧٤ ح ٢٠ (قطعة)، وح ٢١ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ١٥/٤ ح ١٢، ونور الثقلين: ٧٤/٥ ذح ٢١.

(٤) عنه البرهان: ١٥/٤ ح ١٤، ونور الثقلين: ٧٦/٥ ح ٣٢.

أبي عبدالله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً إلّا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً، فإذا دخل[1] أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنّة أشرفوا، فيشرفون على أهل النار، وترفع لهم منازلهم فيها، ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو عصيتم الله لدخلتموها ـ يعني النار ـ قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً، لما صُرف عنهم من العذاب،

ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل النّار، ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلىٰ منازلهم في الجنّة وما فيها من النعيم، [فـ] يقال لهم:

هذه منازلكم الّتي لو أطعتم ربّكم لدخلتموها. قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ ـ إلى قوله ـ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ «١٢ ـ ١٤»

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ قال: السُّلالة: الصفوة من الطعام والشراب الّذي يصير نطفة، والنطفة أصلها من السلالة، والسلالة هي من صفوة الطعام والشراب، والطعام من أصل الطين، فهذا معنى قوله: ﴿مِنْ سُلاَلَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ يعني في الأُنثيين ثمّ في الرحم.

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ وهذه استحالة من أمر إلى أمر، فحدّ النطفة

(١) «سكن» البحار.

(٢) عنه البحار: ٨/١٢٥ ح٢٦ (وعن ثواب الأعمال)، و٢٨٧ ح١٩، والبرهان: ٤/١٦ ح١٧، وثواب الأعمال: ٣٠٥ باختلاف السند (مثله)، ونور الثقلين: ٥/٧٦ ح٣٥.

إذا وقعت في الرحم أربعون يوماً، ثمّ تصير علقة.(١)

وزعمت المعتزلة أنّا نخلق أفعالنا واحتجّوا بقول الله تعالى ﴿أَحْسَنُ الْـخَالِقِينَ﴾ وزعموا أنّ هاهنا خالقين غير الله عزّ وجلّ.

ومعنى الخلق هاهنا التقدير مثل قول الله لعيسى بن مريم، [و] ليس ذلك كما ذهبت المعتزلة أنّهم خالقون لأفعالهم.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ - إلىٰ قوله - ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فهي ستّة أجزاء، وستّ استحالات، وفي كلّ جزء واستحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون ديناراً، وفي العلقة أربعون ديناراً، وفي المضغة ستّون ديناراً، وفي العظم ثمانون ديناراً، وإذا كسي لحماً فمائة دينار، حتّى يستهلّ، فإذا استهلّ فالدية كاملة.(٢)

٣ـ فحدّثني بذلك أبي، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: [يابن رسول الله صلى الله عليه وآله] فإن خرج في النطفة قطرة دم؟ قال: في القطرة عشر [دية] النطفة، ففيها اثنان وعشرون ديناراً. قلت: [فـ]قطرتان؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً. قلت: فثلاث؟ قال: ستّة وعشرون ديناراً. قلت: فأربع؟ قال: ثمانية وعشرون ديناراً. قلت: فخمس؟ قال: ثلاثون ديناراً، وما زاد على النصف، فهو على هذا الحساب حتّى تصير علقة، فيكون فيها أربعون ديناراً. قلت: فإن خرجت النطفة متخضخضة بالدم؟ قال: قد علقت، إن كان دماً صافياً [ففيها] أربعون ديناراً، وإن كان دماً أسود فذلك من الجوف، ولا شيء عليه إلّا التعزير، لأنّه ما كان من دم صاف، فذلك للولد، وما كان من دم أسود فهو من الجوف.

قال: فقال أبو شبل: فإنّ العلقة [إذا] صارت فيها شبيه العروق واللّحم؟ قال:

---

(١) عنه البحار: ٣٦٩/٦٠ ح ٧٣، والبرهان: ١٦/٤ ح ١ و١٧ ح ١، ونور الثقلين: ٨٢/٥ صدر ح ٥٠.

(٢) عنه البحار: ٣٦٩/٦٠ ح ٧٤ وج ٤٢٤/١٠٤ صدر ح ٢، والبرهان: ١٩/٤ ح ٨، ونور الثقلين: ٨٢/٥ ضمن ح ٥٠.

اثنان وأربعون ديناراً العشر. قال: قلت: فإنّ عشر الأربعين ديناراً أربعة دنانير؟ قال: لا، إنّما عشر المضغة، لأنّه إنّما ذهب عشرها، فكلّما ازدادت [ي]زيد حتّى تبلغ الستّين. قلت: فإن رأت في المضغة مثل عقد[ة] عظم يابس؟ قال: إنّ ذلك عظم أوّل ما يبتدىء ففيه أربعة دنانير، فإن زاد فزاد أربعة دنانير، حتّى تبلغ الثمانين[1]. قلت: فإن كسي العظم لحماً؟ قال: كذلك إلى مائة.

قلت: فإن وكزها[2] فسقط الصبيّ لا يدرى [أ] حيّاً كان أو ميّتاً؟ قال: هيهات ـ يا أبا شبل ـ إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية.[3]

٤ ـ **وفي رواية أبي الجارود** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فهو نفخ الروح فيه.[4]

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ـ إلى قوله ـ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ «١٧ ـ ٢٠»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ قال: السماوات.[5]

وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾

قال: شجرة الزّيتون، وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.[6]

٥ ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ فهي الأنهار والعيون والآبار.[7]

---

(١) «مائة» خ. (٢) الضرب بجمع الكف.

(٣) عنه البحار: ٣٣٧/٦٠ ح ١١ (قطعة)، وج ٤٢٤/١٠٤ ذح ٢، والبرهان: ٢٠/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ٨٣/٥ ذح ٥٠، والوسائل: ٢٣٩/١٩ ح ٦.

(٤) عنه البحار: ٣٦٩/٦٠ ح ٧٥، وج ٤٢٥/١٠٤ ح ٣، والبرهان: ٢٠/٤ ح ١٠، ونور الثقلين: ٨٥/٥ ح ٥٦.

(٥) عنه البرهان: ٢٠/٤ ح ١.

(٦) عنه البحار: ١٦٨/٣٦ ح ١٥٤، والبرهان: ٢١/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٨٨/٥ صدر ح ٦٥.

(٧) عنه البحار: ٣٧٣/٥٩ صدر ح ٣، والبرهان: ٢١/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ٨٧/٥ ح ٦٢.

وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاء﴾ فالطور: الجبل. والسيناء: الشجرة. وأمّا الشجرة الّتي تنبت بالدهن فهي الزيتون.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ «٢١ـ٢٢»

يعني السفن.(٢)

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء ـ إلى قوله ـ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ «٤١ـ٦١»

٦ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء﴾ الغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ يقول: بعضهم في أثر بعض.(٣)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ـ إلى قوله ـ وَمَعِينٍ﴾ قال: الربوة الحيرة، وذات قرار ومعين أي الكوفة. ثمّ خاطب الله الرسل فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ـ إلىٰ قوله ـ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: على مذهب واحد.(٤)

وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ قال: كلّ من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به.

ثمّ خاطب الله نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿فَذَرْهُمْ ـ يا محمّد ـ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ أي في سكرتهم(٥) وشكّهم ﴿حَتَّى حِينٍ﴾.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَيَحْسَبُونَ ـ يا محمّد ـ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ هو خير نريده بهم ﴿بَلْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ أنّ ذلك ليس بخير لهم.

---

(١) عنه البرهان: ٤/ ٢١ ح ٥. (٢) عنه البرهان: ٤/ ٢١ ح ١. (٣) عنه البرهان: ٤/ ٢٢ ح ١.

(٤) عنه البحار: ١٤/ ٢٣٩ ح ١٩ (قطعة)، والبرهان: ٣/ ٢٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٥/ ٩٠ ح ٧٥ وص ٩١ ح ٧٨.

(٥) «شركهم» خ.

ثمّ ذكر عزّ وجلّ من يريد بهم الخير، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ـ إلى قوله ـ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾ قال: من العبادة والطاعة.

﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ـ أي خائفة ـ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ثمّ قال:

﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ وهو معطوف على قوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾.[١]

٧ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد.[٢]

﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ـ إلى قوله ـ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ «٦٢ ـ ٧٤»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ أي عليكم.

[و] قوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا ـ يعني من القرآن ـ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ يقول: ما كتب عليهم [يعني] في اللّوح ما هم عاملون قبل أن يخلقوا هم لتلك الأعمال المكتوبة عاملون.

ثمّ قال: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ أي في شكّ ممّا يقولون.

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ـ يعني كبراءهم ـ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ أي يضجّون، فردّ الله عليهم: ﴿لاَ تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِّنَّا لاَ تُنصَرُونَ ـ إلى قوله ـ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ﴾ أي جعلتموه سمراً[٣] وهجرتموه.

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ يعني برسول الله صلى الله عليه وآله فردّ الله عليهم:
﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

---

(١) عنه البرهان: ٢٤/٤ ح١، ونور الثقلين: ٩٢/٥ ح٨٣ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢٢٥/٩ صدر ح١١٣، وج ٣٣٢/٣٥ ح٣، والبرهان: ٢٤/٤ ح٢، وعن مناقب آل أبي طالب: ١١٦/٢، ونور الثقلين: ٩٣/٥ ح٩١.

(٣) السمر: المسامرة، وهو الحديث باللّيل (الصحاح: ٦٨٨/٢).

وقوله: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾

قال: الحقّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله: ﴿قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَّبِّكُمْ﴾[١] يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقوله: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ ـ أي يا محمّد، أهل مكّة في عليّ ـ أَحَقٌّ هُوَ ـ أي إمام هو ـ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[٢] أي لإمام، ومثله كثير.

والدليل على أنّ الحقّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ﴾ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قريشاً ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ ففساد السماء إذا لم تمطر، وفساد الأرض إذا لم تنبت، وفساد الناس من ذلك، وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. قال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ قال: عن الإمام لحائدون.[٣]

٨ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾، يقول: أم تسألهم أجراً فأجر ربّك خير ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ فهو الجوع والخوف والقتل.

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ يقول: آيسون.[٤]

﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ـ إلى قوله ـ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ «٨٢ـ٩١»

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة: ﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

---

(١) النساء: ١٧٠. (٢) يونس: ٥٣.

(٣) عنه البحار: ٢٢٥/٩ ضمن ح١١٣، وج٢٤/١٤ ح١٣ (قطعة)، وج٣٦/٨٢ ح٧ (قطعة)، والبرهان: ٤/٣٠ ح١، ونور الثقلين: ٥/٩٥ ح٩٥ (قطعة) وح٩٨ (قطعة)، وغاية المرام: ٤/١٠٣ ح٤ (قطعة).

(٤) عنه البرهان: ٣/٣٢ ح٥.

ـ إلىٰ قوله ـ ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني أكاذيب الأوّلين. فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ثمّ ردّ الله على الثنويّة الّذين قالوا بإلهين، فقال الله تعالى:

﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

قال: لو كانا إلهين ـ كما زعمتم ـ لكانا يختلفان، فيخلق هذا ولا يخلق هذا، ويريد هذا، ولا يريد هذا، ويطلب كلّ واحد منهما الغلبة [لنفسه] وإذا أراد أحدهما خلق إنسان [و] أراد الآخر خلق بهيمة، فيكون إنساناً وبهيمة في حالةٍ واحدة، وهذا محال غير موجود، فلمّا بطل هذا، ثبت التدبير والصنع لواحدٍ، ودلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أنَّ الصانع واحد[جلّ جلاله]

وذلك قوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ ـ إلىٰ قوله ـ ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

ثمّ قال آنفاً: ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.[١]

وقوله: ﴿وَقُلْ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ «٩٧»

قال: ما يقع في القلب من وسوسة الشياطين.[٢]

وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ «٩٩ ـ ١٠٠»

فإنّها نزلت في مانع الزكاة والخمس.[٣]

٩ ـ وحدّثني أبي، عن خالد، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من ذي مال، ذهب ولا فضّة يمنع زكاة ماله أو خمسه إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر[٤] وسلّط عليه سبعاً[٥] يريده و [هو] يحيد عنه.

---

(١) عنه البحار: ٢٢٦/٩ ضمن ح١١٣، والبرهان: ٣٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ٩٨/٥ ح١٠٨.

(٢) عنه البحار: ٢٢٧/٩ ذح١١٣، والبرهان: ٣٤/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٠٠/٥ ح١١٤.

(٣) عنه البحار: ٢١٤/٦ صدر ح٢، والبرهان: ٣٥/٤ ح٤.

(٤) في الوسائل «قرقر» وهي الأرض الليّنة. (٥) «شجاعاً أقرع» الوسائل.

فإذا علم أنّه لا محيص له، أمكنه من يده، فقضمها كما يقضم الفجل، وما من ذي مال إبل، أو بقر، أو غنم، يمنع زكاة ماله إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر، تنطحه كلّ ذات قرن بقرنها، و [تطأه] كلّ ذي ظلف بظلفها، وما من ذي مال نخل أو زرع أو كرم يمنع زكاة ماله إلّا طوّقة الله إلى يوم القيامة [بهوامّ أرضه] ورفع [ريع] أرضه إلى سبع أرضين يقلّده إيّاه.[1] [2]

وقوله: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ـ إلى قوله ـ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ «١٠٠ـ١٠٨»

قال: البرزخ، هو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل [يوم] القيامة، وهو قول الصادق عليه السلام: والله ما أخاف عليكم إلّا [من] البرزخ، فأمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم.

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ القبر روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النيران.[3]

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن خلف بن حمّاد، عن حريز قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما من ذي مال ذهب أو فضّة يمنع زكاة ماله إلّا حبسه الله عزّ وجلّ يوم القيامة بقاع قرقر وسلّط عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه، فإذا رأى أنّه لا مخلص له منه أمكنه من يده فقضمها كما يقضم الفجل، ثمّ يصير طوقاً في عنقه وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ وما من ذي مال من إبل أو بقر أو غنم يمنع زكاة ماله إلّا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر تطأه كلّ ذات ظلف بظلفها وتنهشه كلّ ذات ناب بنابها، وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلّا طوّقه الله ريعة أرضه إلىٰ سبع أرضين إلىٰ يوم القيامة. الكافي: ٥٠٥/٣ ح١٩.

(٢) عنه البرهان: ٣٥/٤ ح٥، والوسائل: ١٠/٦ ح١، وعن الفقيه: ٩/٢ ح١٥٨٣، ومعاني الأخبار: ٣٣٥ ح١، والمحاسن: ١٦٧/١ ح٣٣، والكافي: ٥٠٥/٣ ح١٩ (كلّها باختلاف يسير).

(٣) عنه البحار: ٢١٤/٦ ذح٢، والبرهان: ٣٦/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٠١/٥ ح١٢١ و١٢٢.

وأمّا قوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ فإنّهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة أنّ الشقاء [الّذي] كتب عليهم، علموا حين لا ينفعهم العلم، قالوا:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ﴾ فبلغني ـ والله أعلم ـ أنّهم تداركوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتّى انتهوا إلى قعر جهنّم.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ﴾ فإنّه ردّ على من يفتخر بالأنساب.

١٠ ـ قال الصادق عليه السلام: لايتقدّم يوم القيامة أحدٌ إلّا بالأعمال، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، إنّ العربيّة ليست بأب والد، وإنّما هي لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربيّ، ألا إنّكم ولد آدم، وآدم من تراب، والله لعبد حبشيّ أطاع الله خير من سيّد قرشيّ عاصٍ لله، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم.

والدليل على ذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلاَ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءلُونَ﴾.(٢)

وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ـ [يعني] بالأعمال الحسنة ـ ﴿فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ـ قال: من تلك الأعمال الحسنة ـ ﴿فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾.(٣)

وقوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ ـ قال: أي تلهب عليهم فتحرقهم ـ ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ أي مفتوحو الفم، متربّدو(٤) الوجوه.(٥)

---

(١) عنه البرهان: ٣٩/٤ ح٣، ونور الثقلين: ١١٤/٥ ح١٦٣ (قطعة).

(٢) عنه البحار: ٢٣٩/٧ صدر ح ٤، والبرهان: ٣٧/٤ ح ٤، ونور الثقلين: ١١١/٥ صدر ح ١٥٣.

(٣) عنه البحار: ٢٣٩/٧ ضمن ح ٤، والبرهان: ٣٧/٤ ح٧، ونور الثقلين: ١١١/٥ ذح ١٥٣.

(٤) اربدّ وجهه وتربّد: احمرّ حمرة فيها سواد عند الغضب (لسان العرب: ١٧٠/٣).

(٥) عنه البحار: ٢٣٩/٧ ذح ٤، والبرهان: ٣٨/٤ ح ١١، ونور الثقلين: ١١٤/٥ ح ١٦٠.

وقوله: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ - إلى قوله - وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ «١١٢ - ١١٨»

قال: سل الملائكة الّذين كانوا يعدّون علينا الأيّام، ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا الّتي اكتسبناها فيها على الأنام.

فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم يا محمّد ﴿إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ - أي لا حجّة له به - فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَ قُلْ - يا محمّد: - رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.[١]

□ ■ □

(١) عنه البرهان: ٤/ ٤٠ ح١، ونور الثقلين: ٥/ ١١٥ ح١٦٦ (قطعة).



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ـ إلى قوله ـ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ «١ ـ ٣»

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ يعني كي تذكرون.

وقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾

وهي ناسخة لقوله: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَآئِكُمْ...﴾[1] إلى آخر الآية.

وقوله: ﴿وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ ـ يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في دين الله ـ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ في إقامة الحدّ عليهما.

وكانت آية الرجم نزلت: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة، فإنّهما قضيا الشهوة نكالاً من الله، والله عليم حكيم.

١ ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا ـ يقول: ضربهما ـ طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يُجمع لهم الناس إذا جُلدوا.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حرّم الله عزّ وجلّ نكاح الزواني، فقال: ﴿الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾

وهو ردّ على مَن يستحلّ التمتّع بالزواني والتزويج بهنّ، وهنّ المشهورات المعروفات [بذلك] في الدنيا، لا يقدر الرجل على تحصينهنّ، ونزلت هذه الآية في نساء مكّة، كنّ مستعلنات بالزنا: سارة، وحنتمة، والرباب، وكنّ يتغنّين بهجاء

---

(١) النساء: ١٥.

(٢) عنه البحار: ٣٤/٧٩ ح ٤، والبرهان: ٤٦/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ١٢٠/٥ ح ١٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله، فحرّم الله نكاحهنّ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهن.[١]

والزنا على وجوه، والحدّ فيه على وجوه، فمن ذلك أنّه أحضر عمر بن الخطّاب ستّة نفرٍ أُخذوا في الزنا، فأمر أن يُقام على كلّ واحد منهم الحدّ،

وكان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً عند عمر، فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم.

قال: فأقم أنت عليهم الحدّ. فقدّم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدّم الثاني فرجمه، وقدّم الثالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ، وقدّم الخامس فعزّره، وأمّا السادس فأطلقه، فتعجّب عمر، وتحيّر الناس!

فقال عمر: يا أبا الحسن ستّة نفرٍ في قضيّة واحدة، أقمت عليهم خمس عقوبات، وأطلقت واحداً ليس منها حكم يشبه الآخر؟! فقال: نعم،

أمّا الأوّل فكان ذمّيّاً زنى بمسلمة وخرج عن ذمّته، فالحكم فيه السيف.

وأمّا الثاني فرجل محصن زنى، فرجمناه.

وأمّا الثالث فغير محصن، فحددناه.

وأمّا الرابع فعبد زنى، فضربناه نصف الحدّ.

وأمّا الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة، فعزّرناه وأدّبناه.

وأمّا السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط عنه التكليف.[٢]

وأمّا قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ـ إلىٰ قوله ـ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ «٤ ـ ٩»

٢ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القاذف يُجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبداً إلّا بعد التوبة أو يكذّب نفسه، فإن شهد له ثلاثة وأبى واحد يجلد الثلاثة، ولا تقبل شهادتهم حتّى يقول

---

(١) عنه البحار: ٣١/٩٧ ح ١ وج ١٠٤/٦ ح ٢، ومستدرك الوسائل: ١٤/٣٩١ ح ٤، الوسائل: ١٤/٣٣٦ ح ٥، عن رسالة المحكم والمتشابه: ٢٣.

(٢) عنه البحار: ٧٩/٣٤ ح ٥، ونور الثقلين: ٥/١١٩ ح ١٣، والوسائل: ١٨/٣٥٠ ح ١٧ (مختصر).

أربعة: رأينا مثل الميل في المكحلة. ومن شهد على نفسه أنّه زنى، لم تقبل شهادته حتّى يعيدها أربع مرّات.(١)

٣ـ حدّثني أبي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له:

يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت فطهّرني. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبك جنّة؟ فقال: لا. قال: أفتقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. فقال له: ممّن أنت؟ فقال: أنا من مزينة، أو جهينة. قال: اذهب حتّى أسأل عنك. فسأل عنه، فقالوا:

يا أمير المؤمنين هذا رجل صحيح العقل مسلم. ثمّ رجع إليه، فقال:

يا أمير المؤمنين، إنّي زنيت فطهّرني.

فقال: ويحك ألك زوجة؟ قال: نعم. قال: فكنت حاضرها أو غائباً عنها؟

قال: بل كنت حاضرها. قال: اذهب حتّى ننظر في أمرك.

فجاء إليه الثالثة، فذكر له ذلك، فأعاد عليه أمير المؤمنين عليه السلام فذهب.

ثمّ رجع في الرابعة، فقال: إنّي زنيت فطهّرني. فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بحبسه.

ثمّ نادىٰ أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها الناس، إنّ هذا الرجل يحتاج أن نقيم عليه حدّ الله فاخرجوا متنكّرين لا يعرف بعضكم بعضاً ومعكم أحجاركم،

فلمّا كان من الغد أخرجه أميرالمؤمنين عليه السلام بالغلس(٢) وصلّىٰ ركعتين؛ ثمّ حفر حفيرة ووضعه فيها، ثمّ نادى:

أيّها النّاس إنّ هذه حقوق الله، لا يطلبها من كان عنده لله حقّ مثله، فمن كان لله عليه حقّ مثله فلينصرف، فإنّه لا يقيم الحدّ من كان لله عليه الحدّ.

فانصرف الناس، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام حجراً، فكبّر أربع تكبيرات فرماه.

---

(١) عنه البحار: ٣٥/٧٩ ح٦، و١١٧ ح١، والبرهان: ٤٨/٤ ح ٤، والوسائل: ٤٣٣/١٨ ح ٥، ونور الثقلين: ١٢٣/٥ ح٢٨ (قطعة).

(٢) ظلمة آخر اللّيل إذا اختلطت بضوء الصباح «النهاية: ٣٧٧/٣».

ثمّ أخذ الحسن عليه السلام مثله، ثمّ فعل الحسين عليه السلام مثله، فلمّا مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى عليه [ودفنه] فقالوا: يا أمير المؤمنين ألا تغسله؟

قال: قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة. ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أيّها الناس من أتى هذه القاذورة فليتب إلى الله فيما بينه وبين الله، فوالله لتوبة إلى الله في السرّ لأفضل من أن يفضح نفسه ويهتك ستره.[١]

وأمّا قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ - إلىٰ قوله - إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فإنّها نزلت في اللّعان، وكان سبب ذلك أنّه لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك جاء إليه عويمر ابن ساعدة العجلاني، وكان من الأنصار، فقال:

يا رسول الله إنّ امرأتي زنىٰ بها شريك بن السمحاء، وهي منه حامل، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول، فأعرض عنه حتّى فعل ذلك أربع مرّات، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله، فنزلت عليه آية اللّعان.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس العصر، وقال لعويمر: ائتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً. فجاء إليها، فقال لها: رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك. وكانت في شرف من قومها، فجاء معها جماعة، فلمّا دخلت المسجد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر: تقدّما إلى المنبر والتعنا. فقال: فكيف أصنع؟

فقال: تقدّم وقل: أشهد بالله إنّي إذاً لمن[٢] الصادقين فيما رميتها به. قال: فتقدّم وقالها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعدها. فأعادها، ثمّ قال: أعدها. حتّى فعل ذلك أربع مرّات، فقال له في الخامسة: عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به.

فقال: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رماها به. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ اللّعنة [لـ]موجبة إن كنت كاذباً،

---

(١) عنه البحار: ٣٥/٧٩ ح٧، والبرهان: ٤٨/٤ ح٥، والوسائل: ٣٧٩/١٨ ح٢، وعن الكافي: ١٨٨/٧ ح٣، عنه البحار: ٢٩٢/٤٠ ح٦٦.

(٢) «إنّني لمن» البرهان.

ثمّ قال له: تنحَّ. فتنحّى عنه، ثمّ قال لزوجته:

تشهدين كما شهد وإلّا أقمت عليك حدّ الله. فنظرت في وجوه قومها، فقالت: لا أُسوّد هذه الوجوه في هذه العشيّة، فتقدّمت إلى المِنبر، وقالت:

أشهد بالله أنّ عويمر بن ساعدة [لـ]من الكاذبين فيما رماني به.

فقال لها رسول الله ﷺ: أعيديها. فأعادتها، حتّى أعادتها أربع مرّات، فقال لها رسول الله ﷺ: إلعني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به.

فقالت في: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رماني به.

فقال لها رسول الله ﷺ: ويلك إنّها [لـ]موجبة [لك] إن كنت كاذبة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لزوجها: اذهب فلا تحلّ لك أبداً.

قال: يا رسول الله، فمالي الّذي أعطيتها؟ قال: إن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إن جاءت بالولد أحمش[1] الساقين وأخفش[2] العينين جعد قطط[3] فهو للأمر السيّء، وإن جاءت به أشهب[4] أصهب[5] فهو لأبيه.

فيقال إنّها جاءت به على الأمر السيّء، فهذه لا تحلّ لزوجها (أبداً)، وإن جاءت بولد لا يرثه أبوه، وميراثه لأُمّه، وإن لم يكن له أُمّ فلأخواله، وإن قذفه أحد جلد حدّ القاذف.[6]

---

(١) أي دقيقهما (الصحاح: ١٠٠٢/٣).

(٢) ضعف في البصر وضيق في العين (لسان العرب: ٢٩٨/٦).

(٣) شعر قطّ وقَطَطٌ: شديد الجعودة، ويقال: القطط: شعر الزنجي (مجمع البحرين: ١٤٩٤/٣).

(٤) البياض الّذي غلب عليه السواد (لسان العرب: ٥٠٨/١).

(٥) الشقرة في شعر الرأس (لسان العرب: ٥٣١/١).

(٦) عنه البحار: ٦٨/٢٢ ح١٦، وج ١٧٤/١٠٤ ح١، والبرهان: ٥٠/٤ ح٥، ونور الثقلين: ١٣٠/٥ ح٥٩، والوسائل: ٥٩٠/١٥ ذح٩، وعن المحكم والمتشابه: ٩٠ بإسناده عن عليّ عليه السلام.

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ «١١»

فإنّ العامّة رووا أنّها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا أنّها نزلت في مارية القبطيّة[1] وما رمتها به عائشة.[2]

٤ ـ **حدّثنا محمّد بن جعفر**، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، قال: حدّثنا عبدالله بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

لمّا مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه [رسول الله صلى الله عليه وآله] حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الّذي يحزنك عليه؟ فما هو إلّا ابن جريح.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وأمره بقتله، فذهب عليّ عليه السلام إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط فضرب عليّ عليه السلام باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلمّا رأى عليّاً عليه السلام عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح [له] الباب، فوثب عليّ عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه، وولّى جريح مدبراً، فلمّا خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد عليّ عليه السلام في أثره، فلمّا دنا منه رمى [بـ]نفسه من فوق النخلة فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال، ولا له ما للنساء، فانصرف عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوتر أمضي على ذلك أو أتثبّت؟ قال: فقال: لا، بل

---

(١) مارية القبطيّة مولاة رسول الله وأمّ ولده إبراهيم وهي مارية بنت شمعون أهداها له المقوقس القبطي صاحب الإسكندريّة ومصر، وأهدى معها أُختها سيرين، وخصيّاً يقال له ماثور، فوهب رسول الله صلى الله عليه وآله سيرين لحسّان بن ثابت و هي أُمّ عبدالرحمان بن حسّان (إستيعاب: ٤/٤١٠).

(٢) عنه البحار: ٢٠/٣١٦ ح١، وج ٢٢/١٥٤ ح١١، وج ٧٩/١٠٣ (حاشية)، والبرهان: ٤/٥٢ ح١، ونور الثقلين: ٥/١٣٢ صدر ح٦٠.

تثبّت. فقال: والّذي بعثك بالحقّ ما له ما للرجال ولا [له] ما للنساء، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الّذي [يـ]صرف عنّا السوء أهل البيت.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «١٩»

٥ـ **فإنّه حدّثني أبي،** عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأت عيناه، وما سمعت أُذناه كان من الّذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾.(٢)

﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ ـ إلى قوله ـ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ «٢٢ـ٢٦»

٦ـ **وفي رواية أبي الجارود** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى ـ وهم قرابة رسول الله ﷺ ـ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾

يقول: يعفو بعضكم عن بعض ويصفح، فإذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله: ﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يقول: الغافلات عن الفواحش، وقوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ يقول: الخبيثات ـ من الكلام والعمل ـ للخبيثين

---

(١) عنه البحار: ١٥٥/٢٢ ح١٢، والبرهان: ٥٢/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١٣٢/٥ ح٦٠.

(٢) عنه البحار: ٢٤٨/٧٥ ذح ١٤ (وعن الأمالي)، والبرهان: ٥٦/٤ ح٧، ونور الثقلين: ١٣٣/٥ ح٦٥، والوسائل: ٥٩٨/٨ ح٦، وعن أمالي الصدوق: ٤١٧ ح١٦ بإسناده عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أيّوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن الصادق عليه السلام (مثله).

من الرجال والنساء يلزمونهم[١] ويصدق عليهم من قال: والطيّبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيّبات.[٢]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ -إلى قوله- غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾ «٢٧-٢٩»

وأمّا قوله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ قال: الإستئناس [هو] الإستئذان.

٧- حدّثني عليّ بن الحسين[٣] قال: حدّثني أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإستئناس: وقع النعل والتسليم.[٤]

وقال: عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ قال: هو سلامكم على أهل البيت وردّهم عليكم، فهو سلامك على نفسك. ثمّ رخّص الله تعالى، فقال:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾

قال الصادق عليه السلام: هي الحمّامات، والخانات، والأرحية، تدخلها بغير إذن.[٥]

ثمّ أدّب الله تعالى خلقه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ -إلىٰ قوله- فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ قال: [معناه] معلّماً للناس،

---

(١) «يسلمونهم» خ. (٢) عنه البرهان: ٥٧/٤ ح ١.

(٣) «الحسن» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٥٢/١١.

(٤) عنه البحار: ١٤/٧٦ ح ٤ (وعن المعاني)، والبرهان: ٥٨/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٣٨/٥ ح ٨٣، والوسائل: ١٦١/١٤ ح ١، وج ٤٥٤/٨ ح ١، وعن المعاني: ١٦٣ ح ١ بإسناده عن محمّد بن الحسن، عن الصفّار، عن أحمد ابن محمّد، عن عليّ بن الحكم ومسند بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبد الرحمان بن أبي عبدالله، عن أبي عبد الله عليه السلام (مثله).

(٥) عنه البحار: ١٤/٧٦ ح ٤، والبرهان: ٥٨/٣ ح ٣، والوسائل: ١٦١/١٤ ح ٣، ونور الثقلين: ١٣٩/٥ صدر ح ٩٠.

﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً ـ يأذن لكم ـ فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ .[١]

وقوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ـ إلى قوله ـ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ «٣٠ ـ ٣١»

٨ ـ **فإنّه حدّثني أبي**، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّ آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا، إلّا هذه الآية، فإنّها من النظر، فلا يحلّ لرجل مؤمن أن ينظر إلى فرج أخيه[٢]،

ولا يحلّ للمرأة أن تنظر إلى فرج أُختها[٣].[٤]

٩ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فهي: الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكفّ والسوار.

والزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج،

فأمّا زينة الناس فقد ذكرناها، وأمّا زينة المحرم فموضع القلادةِ فما فوقها والدُّمْلُج[٥] وما دونه، والخلخال وما أسفل منه. وأمّا زينة الزوج فالجسد كلّه.[٦]

وأمّا قوله: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ فهو الشيخ الكبير الفاني الّذي لا حاجة له في النساء، ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ .[٧]

وأمّا قوله: ﴿وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾

يقول: ولا تضرب إحدى رجليها بالأُخرى، ليقرع الخلخال بالخلخال.[٨]

---

(١) عنه نور الثقلين: ١٣٩/٥ ح ٨٩. (٢) «أُخته» خ. (٣) «أخيها» خ.

(٤) عنه البحار: ٣٣/١٠٤ صدر ح ٥، والبرهان: ٦٠/٤ ح ٧، ونور الثقلين: ١٤٥/٣ ذح ٩٠.

(٥) شيء يشبه السوار تلبسه المرأة في عضدها، فهو المِعْضد من الحليّ (لسان العرب: ٢٧٦/٢).

(٦) عنه البحار: ٣٣/١٠٤ ضمن ح ٥، والبرهان: ٦٠/٤ ح ٨، ونور الثقلين: ١٤٥/٥ ح ١١٩.

(٧) عنه البحار: ٣٣/١٠٤ ضمن ح ٥، والبرهان: ٦٢/٤ ح ١١، ونور الثقلين: ١٤٧/٥ ح ١٢٧ (قطعة).

(٨) عنه البحار: ٣٣/١٠٤ ذح ٥، والبرهان: ٦٢/٤ ح ١.

وأمّا قوله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾ «٣٢»

فكانوا في الجاهليّة لا ينكحون الأيامىٰ، فأمر الله المسلمين أن ينكحوا الأيامىٰ، وقال عليّ بن إبراهيم: الأيّم الّتي ليس لها زوج.(١)

وأمّا قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾ «٣٣»

فإنّ العبيد والإماء كانوا يقولون لأصحابهم: كاتبونا، ومعنى ذلك أنّهم يشترون أنفسهم من أصحابهم على أنّهم يؤدّون ثمنهم في نجمين(٢) أو ثلاثة أنجم، فيمتنعون عليهم، فقال تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾ ومعنى قوله: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ قال: إذا كاتبتموهم تجعلوا لهم من ذلك شيئاً.(٣)

وقوله: ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ قال:

كانت العرب وقريش يشترون الإماء، ويجعلون(٤) عليهنّ الضريبة الثقيلة، ويقولون: اذهبن وازنين واكتسبن، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك، فقال:

﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء ـ إلىٰ قوله ـ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

أي لا يؤاخذهنّ الله بذلك إذا أُكرهن عليه.(٥)

١٠ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه الآية منسوخة نسختها

---

(١) عنه البرهان: ٤/٦٣ ح ١.

(٢) النجم: زمان يحلّ بانتهائه أو ابتدائه قدر معيّن من مال الكتابة أو مال الكتابة كلّه، ومنه الحديث: «إن عجز المكاتب أن يؤخّر النجم إلىٰ النجم الآخر» (مجمع البحرين: ٣/١٧٥٤).

(٣) عنه البحار: ١٠٤/٢٠١ ح ١، ومستدرك الوسائل: ١٦/١٩ ح ٥، ونور الثقلين: ٥/١٥٤ ح ١٦٤ (قطعة).

(٤) «ويضعون» خ.

(٥) عنه البرهان: ٤/٦٦ ح ١، ونور الثقلين: ٥/١٥٤ صدر ح ١٦٦.

﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾[1].[2]

﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ «٣٥»

١١ـ حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين[3] الصائغ، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن صالح بن سهل الهمداني قال: سمعت أبا عبداللهعليه السلام يقول في قول الله تعالى:

﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ـ المشكاة فاطمةعليها السلام ـ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ ـ الحسن والحسينعليهما السلام ـ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ـ كأنّ فاطمةعليها السلام كوكب درّيّ بين نساء أهل الأرض[4] ـ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ـ يوقد[5] من إبراهيم عليه وعلى نبيّنا وآله السلام ـ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ ـ يعني لا يهوديّة ولا نصرانيّة ـ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ـ يكاد العلم يتفجّر منها ـ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ـ إمام منها بعد إمام ـ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ـ يهدي الله للأئمّة من يشاء أن يدخله في نور ولا يتهم مخلصاً ـ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[6]

١٢ـ حدّثنا حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيهعليهما السلام في هذه الآية: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ـ قال: بدأ بنور نفسه تعالى ثمّ ـ مَثَلُ نُورِهِ ـ مثل هداه في قلب المؤمن ـ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ ـ والمشكاة جوف المؤمن، والقنديل قلبه، والمصباح النور الّذي جعله الله في قلبه ـ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ـ قال: الشجرة المؤمن ـ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ ـ قال: على سواء الجبل، لا غربيّة أي لا شرق لها، ولا شرقيّة أي لا غرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها ـ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ـ يكاد النور الّذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلّم ـ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ـ فريضة على

---

(١) النساء: ٢٥. (٢) عنه البرهان: ٣/٦٦ ح٢، ونور الثقلين: ٥/١٥٤ ذح ١٦٦.

(٣) «الحسن» خ، والصواب ما في المتن، هو محمّد بن الحسين بن سعيد الصائغ أبو جعفر، أنظر معجم رجال الحديث: ١٥/٢٢٠ و٢٥٦. (٤) «الدنيا» خ. (٥) «توقد» خ.

(٦) عنه البحار: ٤/١٨ ح٦، وج٢٣/٣٠٤ صدر ح١، والبرهان: ٤/٦٩ ح٨، وغاية المرام: ٣/٢٦١ ح٨.

فريضة وسنّة على سنّة - **يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاء** - يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء - **وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾** فهذا مثل ضربه الله للمؤمن.

ثمّ قال: فالمؤمن [من] يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور.

قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: جعلت فداك - يا سيّدي - إنّهم يقولون: مثل نور الربّ؟ قال: سبحان الله! ليس لله مثل، قال الله: ﴿**فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلهِ الأَمْثَالَ**﴾[1].[2]

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ -إلى قوله- **وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** «٣٦-٣٨»

١٣- حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا القاسم بن الربيع، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن مُنخَّل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾ قال: هي بيوت الأنبياء عليهم السلام وبيت عليّ عليه السلام منها.[3]

١٤- قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** -إلىٰ قوله- **وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ فإنّه حدّثني أبي، عن عبدالله بن جندب، قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأل[ه] عن تفسير هذه الآية، فكتب إليّ الجواب:

أمّا بعد، فإنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض النبيّ صلّى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أُمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب ومولد الإسلام، وما من فئة تضلّ مائةً وتهدي مائة إلّا ونحن نعرف سائقها وقائدها

---

(١) النحل: ٧٤.

(٢) عنه البحار: ١٧/٤ ح٥، والبرهان: ٤٣٢/٣ ح٥، و٦٩/٤ ح٩، ونور الثقلين: ١٥٨/٥ ح١٧٩.

(٣) عنه البحار: ٣٢٧/٢٣ ح٦ وج٢٥٩/٦٩ س١٢، والبرهان: ٧٣/٤ ح٢، وغاية المرام: ٢٦٦/٣ ح٢، نور الثقلين: ١٦٠/٥ ح١٨١.

وناعقها، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة.

نحن الآخذون بحجزة[١] نبيّنا صلى الله عليه وآله، ونبيّنا آخذ بحجزة ربّنا، والحجزة: النور، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتّبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبّنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، فمن مات وهو يحبّنا كان حقّاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، وبنا فتح الله الدين، وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله تعالى قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخولكم الجنان.

مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة فيها مصباح، المصباح محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ من عنصره الطاهر ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ ـ لا دعيّة ولا منكرة ـ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ـ القرآن ـ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ـ إمام بعد إمام ـ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاء وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فالنور عليّ عليه السلام يهدي الله لولايتنا من أحبّ، وحقّ على الله أن يبعث وليّنا مشرقاً وجهه منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجّته، حقّ على الله أن يجعل أولياءنا

---

(١) في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله «خذوا بحجزة هذا الأنزع» يعني عليّاً عليه السلام «فإنّه الصدّيق الأكبر، والفاروق الأعظم يفرق بين الحقّ والباطل» الحجزة ـ بضمّ الحاء المهملة وإسكان الجيم وبالزاي ـ معقد الإزار. ثمّ قيل للإزار حجزة للمجاورة، وقد استعير الأخذ بالحجزة للتمسّك والإعتصام، يعني تمسّكوا واعتصموا به. (مجمع البحرين: ١/٣٦٧).

المتّقين مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقاً. فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا فضل على كلّ شهيد غيرنا بتسع درجات.

نحن النجباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أولاد[1] الأوصياء،

ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله،

ونحن الّذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - يا محمّد - وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾[2] فقد علمنا، وبلّغنا ما علمنا، واستودعنا علمهم؛ ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أُولي العلم وأُولي العزم من الرسل والأنبياء ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾[3] كما قال الله: ﴿وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ - وإن - كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ من أشرك بولاية عليّ عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليّ عليه السلام، وقال الله: يا محمّد ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾[4] من يجيبكم إلى ولاية عليّ عليه السلام وقد بعثت [إليك] بكتاب فيه هدى فتدبّره وافهمه، فإنّه شفاء [لما في الصدور] ونور.

والدليل على أنّ هذا مثل لهم قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ - إلىٰ قوله - بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.[5]

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ - إلى قوله - فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾ «٣٩ - ٤٠»

ثمّ ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم [يعني عليّاً وولده الأئمّة عليهم السلام][6] فقال:

---

(١) «أبناء» خ. (٢ - ٣) الشورى: ١٣.

(٥) عنه البحار: ١٦/٣٥٦ ح ٤٣ (قطعة)، و٢٣/٣٠٧ ح ٤ (قطعة)، و٢٦/٢٤١ ح ٥، والبرهان: ٤/٧٠ ح ١٠ وص ٧٣ ح ١ (قطعة)، ونور الثقلين: ٥/١٥٩ ح ١٨٠، ومسند الإمام الرضا عليه السلام: ١/٣٥٧ ح ١٥٣، تأويل الآيات: ٢/٣٦٣ ح ١١. (٦) من البرهان.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ والسراب: هو الآل[١] الّذي تراه في المفازة يلمع من بعيد، كأنّه الماء وليس في الحقيقة بشيء، فإذا جاء العطشان لم يجده شيئاً، والقيعة: المفازة المستوية.[٢]

١٣ـ حدّثنا محمّد بن همّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك[٣]، عن محمّد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن عليّ، عن صالح بن سهل، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول في قول الله:

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ ـ أبو بكر وعمر ـ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ـ يعني نعثل ـ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ـ طلحة والزبير ـ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ معاوية ويزيد وفتن بني أُميّة ـ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ ـ المؤمن في ظلمة فتنتهم ـ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا ـ يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام ـ فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره، يعني كما في قوله:

﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[٤] قال: إنّما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتّى ينزلوا منازلهم من الجنان.[٥]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ «٤١»

١٤ـ فإنّه حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ لله ملكاً في صورة الديك الأملح[٦] الأشهب، براثنه في

---

(١) ألّ الشيء: إذا لمع (مجمع البحرين: ٩٢/١)، وفي النهاية (٨١/١) الآل: السراب.

(٢) عنه البرهان: ٧٧/٤ ح ١، مسند الإمام الرضا عليه السلام: ٣٥٩/١ ذح ١٥٣.

(٣) «محمّد بن مالك، محمّد بن جعفر بن مالك» خ، والصواب ما في المتن لكثرة رواية محمّد بن همّام عنه. أنظر معجم رجال الحديث: ١١٧/٤ ـ ١١٩ و١٢٨.

(٤) التحريم: ٨.

(٥) عنه البحار: ٣٠٩/٢٣ ح ٧، وج ٥٦/٦٧ س آخر، والبرهان: ٧٩/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٦٥/٥ ح ١٩٩.

(٦) الملاحة من الألوان، بياض خالطه سواد (مجمع البحرين: ١٧١٥/٣).

الأرض السابعة، وعرفه تحت العرش، له جناحان جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، فأمّا الجناح الّذي بالمشرق فمن ثلج، وأمّا الجناح الّذي بالمغرب فمن نار، فكلّما حضر وقت الصلاة قام على براثنه ورفع عرفه من تحت العرش، ثمّ أمال أحد جناحيه على الآخر يصفق بهما كما تصفق الديكة في منازلكم، فلا الّذي من الثلج يطفي النار، ولا الّذي من النار يذيب الثلج، ثمّ ينادي بأعلى صوته:

أشهد أنّ لا إله إلّا الله [وحده لا شريك له][1] وأشهد أنّ محمّداً عبده[2] ورسوله خاتم النبيّين، وأنّ وصيّه خير الوصيّين، سبّوح قدّوس، ربّ الملائكة والروح، فلا يبقى في الأرض ديك إلّا أجابه، وذلك قوله:

﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾.[3]

١٥ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن صديق بن عبدالله، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من طير يصاد في [الـ]برّ ولا في [الـ]بحر، ولا يصاد شيء من الوحش[4] إلّا بتضييعه التسبيح.[5]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ «٤٣ ـ ٤٥»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ـ أي يثيره من الأرض ـ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ فإذا غلظ (علا) بعث الله ملكاً من الرياح فيعصره فينزل منه الماء[6]،

---

(١) من البرهان. (٢) «رسول الله صلى الله عليه وآله» خ.

(٣) عنه البحار: ١٧٣/٥٩ ح٣، و١٨٣/٨٧ ملحق ح٣، والبرهان: ٨٢/٤ ح٦، ونور الثقلين: ١٦٥/٥ ح٢٠٠.

(٤) «الوحوش» خ.

(٥) عنه البحار: ٢٤/٦٤ ح١، وعن العيّاشي: ٥٤/٣ ح٨٣ (مثله)، والبرهان: ٨٢/٤ ح٧، ونور الثقلين: ٦٦/٥ ح٢٠١. (٦) «المطر» البرهان.

وهو قوله: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ﴾ أي المطر.(١)

وقوله: ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاء ـ أي من مياه(٢) ـ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

قال: على رجلين الناس. وعلى بطنه الحيّات. وعلى أربع البهائم.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك.(٣)

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ـ إلىٰ قوله ـ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ «٤٧ ـ ٥٢»

١٦ـ **فإنّه حدّثني أبي،** عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أميرالمؤمنين عليه السلام وعثمان، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله [حكماً]؟

فقال عبد الرحمٰن بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهوديّ، فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلّا بابن شيبة [اليهودي]، فقال ابن شيبة لعثمان: تأتمنون محمّداً على وحي السماء وتتّهمونه في الأحكام! فأنزل الله على رسوله:

﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ـ إلىٰ قوله ـ أُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

ثمّ ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ـ إلىٰ قوله ـ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.(٤)

---

(١) عنه البحار: ٣٧٣/٥٩ ذح٣، والبرهان: ٨٥/٤ ح١.

(٢) «مني» البحار.

(٣) عنه البحار: ٢٤/٦٤ ح٢، والبرهان: ٨٦/٤ ح١، وعن مجمع البيان: ٥٩/٥، ونور الثقلين: ١٦٨/٥ ح٢٠٨.

(٤) عنه البحار: ٢٢٧/٩ ح١١٤ وج٩٨/٢٢ ح٥٢ وج١٧٢/٣٠ ح٢٩، والبرهان: ٨٦/٤ ح١، ونور الثقلين: ١٦٩/٥ ح٢١٠.

وقوله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ «٥٤»

قال: ما حمّل النبيّ ﷺ من النبوّة ﴿وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ من الطاعة. ثمّ خاطب الله الأئمّة عليهم السلام ووعدهم أن يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغصبهم.[١] فقال:

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ـ إلىٰ قوله ـ لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾

وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله، وهو معطوف على قوله:

﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾.[٢]

وأمّا قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ـ إلىٰ قوله ـ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ «٥٨»

قال: إنّ الله تبارك وتعالى نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد لا أب ولا أُخت ولا أُمّ ولا خادم [خال] إلّا بإذن، و [هذه] الأوقات بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء الآخرة، ثمّ أطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات، فقال:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ـ يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات ـ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.[٣]

وقوله: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ «٦٠»

قال: نزلت في العجائز اللّاتي قد يئسن من المحيض والتزويج أن يضعن

---

(١) عنه البرهان: ٨٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٠/٥ ح ٢١٤.

(٢) عنه البرهان: ٨٩/٤ ح ١، والإيقاظ من الهجعة: ٣٤١ ح ٦٩.

(٣) عنه البحار: ١٣/٧٦ ح ١، ونور الثقلين: ١٧٥/٥ ح ٢٢٨، ومستدرك الوسائل: ٢٨٣/١٤ ح ٢.

النقاب[١]، ثمّ قال: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ أي لا يظهرن للرجال.[٢]

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ «٦١»

١٦ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [قال:]

وذلك أنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض، وكانوا لا يأكلون معهم وكان[ت] الأنصار فيهم تيه[٣] وتكرّم[٤]، فقالوا: إنّ الأعمى لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح، فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مؤاكلتهم جناحاً، وكان الأعمى والمريض [والأعرج] يقولون: لعلّنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا مؤاكلتهم، فلمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك، فأنزل الله:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا ـ في بيوتكم ـ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾.[٥]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾

فإنّها نزلت لمّا هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، وآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن

(١) «الثّياب» خ.

(٢) عنه البحار: ٤٠/١٠٤ ح٤٥، والبرهان: ١٠٠/٤ ح٨، ونور الثقلين: ١٧٧/٥ ح٢٣٥، ومستدرك الوسائل: ٢٧٦/١٤ ح٢.

(٣) صلف وكبر (القاموس المحيط: ٢٨٢/٤).

(٤) تكرّم عنه: تنزّه (القاموس المحيط: ١٧٠/٤).

(٥) عنه البحار: ١٤/٧٥ ح٣ وج ٢٢٥/٨١ ح٣٦، والبرهان: ١٠٠/٤ ح١، والوسائل: ٣٦/١٧ ح١، ونور الثقلين: ١٧٨/٥ ح٢٤٢.

عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذرّ، وبين المقداد وعمّار، وترك أمير المؤمنين عليه‌السلام فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً، فقال:

يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي لِمَ لا تؤاخي بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: والله ـ يا عليّ ـ ما حبستك إلّا لنفسي، أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة؟ وأنت وصيّي ووزيري وخليفتي في أُمّتي، تقضي ديني، وتُنجز عداتي، وتتولّى غُسلي، ولا يليه غيرك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

فاستبشر أمير المؤمنين عليه‌السلام بذلك، وكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أحداً من أصحابه في غزاة أو سريّة يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين، و يقول له: خذ ما شئت وكل ما شئت، وكانوا يمتنعون من ذلك حتّى ربّما فسد الطعام في البيت، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾

يعني إن حضر صاحبه أو لم يحضر أو ما ملكتم مفاتحه.[١]

وقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ...﴾ «٦١»

١٧ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه‌السلام[٢] يقول: إذا دخل الرجل منكم بيته، فإن كان فيه أحدٌ يسلّم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد، فليقل:

«السلام علينا من عند ربّنا» يقول الله تعالى: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾.

وقيل: إذا لم ير الداخل بيتاً أحداً فيه، يقول:

«السلام عليكم ورحمة الله» يقصد به الملكين الّذين عليه شهوداً.[٣]

---

(١) عنه البحار: ٤٤٤/٧٥ ح٢، والبرهان: ١٠٢/٤ ح٨، والوسائل: ٤٣٦/١٦ ح٨ (قطعة)، ونور الثقلين: ١٧٩/٥ ح٢٤٣، وإثبات الهداة: ٥٥٦/٣ ح٦١٩ (قطعة).

(٢) زاد في خ «في قوله: قال».

(٣) عنه البحار: ٣/٧٦ ح٣، والبرهان: ١٠٢/٤ ح٢، والوسائل: ٤٥٥/٨ ح٣، ونور الثقلين: ١٨٢/٥ ح٢٥٩.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ـ إلى قوله ـ حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ «٦٢»

فإنّها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأمرٍ من الأمور في بعث يبعثه، أو حرب قد حضرت ـ يتفرّقون بغير إذنه، فنهاهم الله عزّ وجلّ عن ذلك.(١)

وقوله: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ قال:

نزلت في حنظلة بن أبي عامر(٢) وذلك أنّه تزوّج في اللّيلة الّتي كان في صبيحتها حرب اُحد فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أنْ يقيم عند أهله، فأنزل الله هذه الآية ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فأقام عند أهله، ثمّ أصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف فضّة بين السماء والأرض فكان يسمّى غسيل الملائكة.(٣)

وقوله: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً﴾ «٦٣»

قال: لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً، ثمّ قال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ـ يعني بليّة ـ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: القتل.

١٨ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ يقول: لا تقولوا يا محمّد، ولا يا أبا القاسم، لكن قولوا يا نبيّ الله، ويا رسول الله، قال الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ـ أي يعصون أمره ـ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.(٤)

---

(١) عنه البرهان: ١٠٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٨٣/٥ ح ٢٦٢.

(٢) «عيّاش» اشتباه، وصوابه ما أثبتناه، أنظر أسد الغابة: ٥٩/٢، والإستيعاب: ٢٨٠/١.

(٣) عنه البحار: ٩٩/٢٢ ح ٥٥، وج ١٨١/٨٢ ح ٢٧، والبرهان: ١٠٣/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٨٣/٥ ح ٢٦٣.

(٤) عنه البرهان: ١٠٤/٤ ح ٢ و ٣، ونور الثقلين: ١٨٣/٥ ح ٢٦٤، وص ١٨٤ ح ٢٦٧.

سُورَةُ الفُرْقَان

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ـ إلى قوله ـ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ «٢ ـ ٦»

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ثمّ مدح [الله] عزّ وجلّ نفسه، فقال: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ـ إلى قوله ـ تَقْدِيرًا﴾

ثمّ احتجّ عزّ وجلّ على قريش في عبادة الأصنام، فقال:

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لاَّ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ـ إلى قوله ـ وَلاَ نُشُورًا﴾

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ أيضاً، فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا ـ يعني القرآن ـ إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ قالوا: إنّ هذا القرآن الّذي يقرأه محمّد ويخبرنا به[1] إنّما يتعلّمه من اليهود، ويكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن رجل يُقالُ له: ابن قبيصة[2] وينقله عنه بالغداة والعشيّ، فحكى الله قولهم، وردّ عليهم، فقال:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ ـ إلى قوله ـ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ـ فردّ الله عليهم وقال: ـ قُلْ ـ لهم يا محمّد: ـ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيماً﴾.[3]

١ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِفْكٌ افْتَرَاهُ ـ قال: الإفك: الكذب ـ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ يعني أبا فكيهة[4]، وجبراً[5] وعدّاساً وعابساً مولى

---

(١) «ويخبر بأنّه من الله» خ. (٢) «قبطة، قبيطة، قسطة» خ.

(٣) عنه البحار: ٢٢٧/٩ صدر ح ١١٥، والبرهان: ١١٢/٤ ح ١، ونور الثقلين: ١٨٩/٥ ح ١٩.

(٤) «فهيكة» والصواب ما في المتن وهو يسار مولى صفوان بن أميّة، أنظر أُسد الغابة: ١٢٥/٥ و ٢٧٣.

(٥) «حبر» خ. أنظر جبر (خير) مولى عامر بن الحضرمي، الإصابة: ٢٢١/١ و ٤٥٩.

حويطب، وقوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا﴾ فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، قال: أساطير الأوّلين اكتتبها محمّد ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾.[١]

﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ـ إلى قوله ـ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ «٧ ـ ١٠»

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ حكى الله قولهم أيضاً، فقال:
﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ فردّ الله عزّ وجلّ عليهم، فقال:
﴿وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ـ إلى قوله ـ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي اختباراً.

فعيّر رسول الله صلى الله عليه وآله بالفقر، فقال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾.[٢]

٢ ـ حدّثنا محمّد بن عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن مُنخَّل بن جميل الرقّي[٣]، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ ـ لآل محمّد حقّهم ـ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا * انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ [قال:] إلى ولاية عليّ عليه السلام وعليّ عليه السلام هو السبيل.

٣ ـ حدّثني محمّد بن همام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثني محمّد بن المثنّى[٤]، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام (مثله).[٥]

---

(١) عنه البرهان: ٢٢٨/٩ ذح ١١٥، والبرهان: ١١٢/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٨٩/٥ ح ٢٠.

(٢) عنه البرهان: ١١٣/٤ ح ١ و ١١٦ ح ١ (قطعة).

(٣) «البرقي» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ٣٢٩/١٨ و ٣٣١.

(٤) «المستنير» خ، والصواب ما في المتن. أُنظر معجم رجال الحديث: ١٨٤/١٧.

(٥) عنه البحار: ٢٠/٢٤ ح ٣٦، والبرهان: ١١٤/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ١٩١/٥ ح ٢٢.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ـ إلى قوله ـ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا﴾ «١١ ـ ١٩»

٤ ـ حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: حدّثني الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عمر[1] الكلبي، عن أبي الصامت، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ اللّيل والنـهار اثـنتا عشرة ساعة، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أشرف ساعةٍ من اثنتي عشرة ساعة، وهو قول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر الدهريّة وما أعدّه لهم، فقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: من مسيرة سنة ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا ـ أي فيها ـ مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ﴾ قال: مقيّدين بعضهم مع بعض ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾.[3]

ثمّ ذكر عزّ وجلّ احتجاجه على الملحدين، وعبدة الأصنام والنيران يوم القيامة وعبدة الشمس والقمر والكواكب، وغيرهم، فقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِـنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ ـ الله لمن عبدوهم ـ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَنْ نَّتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ـ إلىٰ قوله ـ قَوْمًا بُورًا﴾

أي قوم سوء، ثمّ يقول عزّ وجلّ للناس الّذين عبدوهم: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلاَ نَصْرًا﴾.[4]

---

(١) «عمرو». والصواب ما في المتن. أُنظر معجم رجال الحديث: ٦٦/١٣.

(٢) عنه البحار: ٣٣٠/٢٤ ح ٥٤، والبرهان: ١١٥/٤ ح٣، ونور الثقلين: ١٩١/٥ ح ٢٤، غـيبة النـعماني: ٨٧ ح١٥ بإسناده عن عبد الواحد بن عبدالله، عن محمّد بن جعفر القرشي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عـن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي الصامت، عن أبي عبدالله عليه السلام (مثله)، إلزام الناصب: ٧٩/١.

(٣) عنه البرهان: ١١٥/٤ ح ١ و ٢، وعن مجمع البيان: ٩٣/٥ عن الصادق عليه السلام، ونور الثقلين: ١٩٣/٥ ح ٣٠.

(٤) عنه البرهان: ١١٦/٤ ح ١.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ «٢٢»

أي قدراً مقدوراً.(١)

وأمّا قوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ «٢٣»

٥ ـ **فإنّه حدّثني أبي**، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفرعليه‌السلام، قال: يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي(٢)، ثمّ يُقال له: كن هباءً منثوراً. ثمّ قال: أما والله ـ يا أبا حمزة ـ إنّهم كانوا [لـ] يصومون ويُصلّون، ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، وإذا ذُكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه‌السلام أنكروه. قال: والهباء المنثور: هو الّذي تراه يدخل البيت في الكوّة من شعاع الشمس.(٣)

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ـ إلى قوله ـ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾ «٢٧ ـ ٢٩»

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ـ قال: الأوّل(٤) ـ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ قال أبو جعفرعليه‌السلام يقول: يا ليتني اتّخذت مع الرسول عليّاً وليّاً.

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً ـ يعني الثاني(٥) ـ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ـ يعني الولاية ـ وَكَانَ الشَّيْطَانُ ـ وهو الثّاني ـ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾.(٦)

---

(١) عنه البرهان: ١١٧/٤ ح ١.

(٢) قباطي: ثياب بيض رقيقة تُجلب من مصر، واحدها قُبطي بضمّ القاف نسبة إلى القبط ـ بكسر القاف ـ وهم أهل مصر. (مجمع البحرين: ١٤٣٣/٣).

(٣) عنه البحار: ١٧٦/٧ ح ٩، وج ٢٩٣/٧٠ ح ٣٥، والبرهان: ١١٨/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ١٩٣/٥ ح ٣٢.

(٤) «أبوبكر» خ. (٥) «عمر» خ.

(٦) عنه البحار: ١٤٩/٣٠ ح ٥، والبرهان: ١٣١/٤ ح ٩ و ١٠، ونور الثقلين: ١٩٦/٥ ذح ٤٠، وغاية المرام: ٣٦١/٤ ح ٧.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ «٢٤»

٦ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه إذا استوى أهل النار إلى النار ليُنطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شُعب من دُخان النّار؛ فيحسبون أنّها الجنّة، ثمّ يدخلون النار أفواجاً [أفواجاً] وذلك نصف النهار، وأقبل أهل الجنّة فيما اشتهوا من التحف، حتّى يعطوا منازلهم في الجنّة نصف النهار، فذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾.[١]

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ﴾ «٢٥»

٧ـ حدّثنا محمّد بن همّام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن حمدان[٢] عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ﴾ قال: الغمام أمير المؤمنين عليه السلام.[٣]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ «٣٨»

٨ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبدالله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللّواتي [مع اللّواتي]؟ قال: هنّ في النار، إذا كان يوم القيامة أُتي بهنّ، فأُلبسن جلباباً من نار، وخُفّين من نار، وقناعاً من نار، وأُدخِلَ في أجوافهنّ وفروجهنّ أعمدة من النار،

---

(١) عنه البحار: ٨/١٢٤ ح٢٢، و٢٨٧ ح١٨، والبرهان: ٤/١٢٢ ح١، ونور الثقلين: ٥/١٩٦ ح٣٨.

(٢) «حمران، مهران» خ، والصواب ما في المتن، وهو محمّد بن حمدان المدائني، ممّن روى عن محمّد بن سنان، وروى عنه جعفر بن محمّد بن مالك، أُنظر معجم رجال الحديث: ٤/١١٩ و١٦/٣٩.

(٣) عنه البحار: ٣٦/١٩٠ ح١٩٢، والبرهان: ٤/١٢٣ ح١، ونور الثقلين: ٥/١٩٦ صدر ح٤٠.

وقُذف بهنّ في النار. فقالت: أليس هذا في كتاب الله؟ قال: بلىٰ قالت: أين هو؟ قال: قوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ فهنّ الرسّيّات[1].[2]

وقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ «٣٩»

٩ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن حفص[3] بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ يعني كسّرنا تكسيراً، قال: هي لفظة بالنبطيّة[4].[5]

﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ «٤٠»

١٠ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وأمّا القرية ﴿الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ فهي سَدوم[6] قرية قوم لوط، أمطر الله عليهم حجارة من سجّيل، يعني من طين.[7]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ «٤٣»

قال: نزلت في قريش، وذلك أنّه ضاق عليهم المعاش، فخرجوا من مكّة وتفرّقوا، فكان الرجل إذا رأى شجرةً حسنةً أو حجراً حسناً هَوِيَهُ فعبده، وكانوا

---

(١) «الراسيات» خ.

(٢) عنه البحار: ٧٥/٧٩ ح ١، والبرهان: ١٣٦/٤ ح ٢، والوسائل: ٢٦٣/١٤ ح ١١، ونور الثقلين: ٢٠٥/٥ ح ٦١.

(٣) «جعفر» خ، والصواب ما في المتن، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٥٢/٦ و٢٥٧/٨ حيث يذكر السيّد الخوئي أنّ جعفر ابن غياث خطأ والصحيح حفص.

(٤) «بالقبطيّة» البحار.

(٥) عنه البحار: ٢٦/١١ ح ١٠، والبرهان: ١٣٦/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٠٥/٥ ح ٦٣.

(٦) مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم. وقال أبو حاتم في كتاب المزال والمفسد: إنّما هو سذوم بالذال المعجمة قال: والدال خطأ. وقال الأزهري: وهو الصحيح وهو أعجميّ (معجم البلدان: ٢٠٠/٣).

(٧) عنه البحار: ١٥٢/١٢ ح ٥، والبرهان: ١٣٧/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٠٦/٥ ح ٦٥.

ينحرون لها النعم، ويلطّخونها بالدم، ويُسمّونها سَعْد صخرة، وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم، جاءوا إلى الصخرة فيتمسّحون بها الغنم والإبل،

فجاء رجل من العرب بإبل له، يُريد أن يتمسّح بالصخرة لإبله ويُبارك عليها، فنفرت إبلهُ وتفرّقت، فقال الرجل شعراً:

أتينا إلى سعدٍ[1] ليجمع شملنا فشتّتنا سعدٌ فلا نحنُ من سَعْدِ

وهل سعدُ إلّا صخرةٌ بتَنُوفَةٍ[2] من الأرض لا تدعو لغيّ ولا رشد

ومرَّ به رجل من العرب والثعلب يبول عليه، فقال شعراً:

أربٌّ يبولُ الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالتْ عليه الثعالِبُ.[3]

وأمّا قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ «٥٤»

١١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجلي، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: سألته عن قول الله:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب، وخلق زوجته من سنخه، فبرأها من أسفل أضلاعه، فجرى بذلك الضلع بينهما [سبب] نسب، ثمّ زوّجها إيّاه، فجرى بينهما بسبب ذلك صهر، فذلك قوله: ﴿نَسَباً وَصِهْراً﴾ فالنسب ـ يا أخا بني عجل ـ ما كان من نسب الرجال، والصهر ما كان بسبب [نسب] النساء.[4]

---

(١) سعد: اسم صنم لبني مِلكان بن كنانة (لسان العرب: ٢١٨/٣).

(٢) القفر من الأرض (لسان العرب: ١٨/٩).

(٣) عنه البرهان: ١٣٧/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٦/٥ ح٦٦.

(٤) عنه البحار: ١١٢/١١ ح٣١، والبرهان: ١٤٠/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٢٠٩/٥ ح٧٤.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ «٤٥»

١٢ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ فقال: الظلّ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.(١)

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ـإلى قوله ـوَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ «٥٣»

وقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ـ يقول: أرسل البحرين ـ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ـ فالأُجاج المرّ ـ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ يقول: حاجزاً، وهو المنتهى. ﴿وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ يقول: [حراماً] محرّماً بأن يغيّر طعم واحد منهما(٢) طعم الآخر.(٣)

وأمّا قوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ «٥٥»

فقال عليّ بن إبراهيم: قد يُسمّى الإنسان ربّاً(٤) لغة كقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾(٥) وكلّ مالك لشيء يُسمّى ربّه. فقوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قال: الكافر الثاني، كان على أمير المؤمنينعليه‌السلام ظهيراً.(٦)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ «٦٠»

قال: جوابه ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(٧).(٨)

١٢ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [قال:] فالبروج: الكواكب، والبروج الّتي للربيع والصيف:

---

(١) عنه البحار: ١٣٢/٥٨ س٦، والبرهان: ١٣٨/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٠٨/٥ ح٧٠.

(٢) «أحدهما» البرهان. (٣) عنه البرهان: ١٣٩/٤ ح١. (٤) «بهذا الإسم» خ.

(٥) يوسف: ٤٢.

(٦) عنه البحار: ١٦٩/٣٦ ح١٥٥، والبرهان: ١٤٤/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢١١/٥ ح٨٢.

(٧) الرحمن: ١ ـ ٤. (٨) عنه البرهان: ١٤٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢١٢/٥ صدر ح٨٥.

الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة. وبُروج الخريف والشتاء: الميزان والعقرب والقوس والجدي والدّلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ «٦٢»

١٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن صالح بن عقبة، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: يابن رسول الله جعلت فداك ربّما فاتتني صلاة اللّيل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار، أيجوز ذلك؟ قال: قرّة عين لك والله، قرّة عين لك والله، ـ قالها ثلاثاً ـ إنّ الله يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الآية، فهو قضاء صلاة النهار باللّيل، وقضاء صلاة اللّيل بالنهار، وهو من سرّ آل محمّد المكنون.(٢)

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ ـ إلى قوله ـ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ «٦٣ ـ ٦٥»

وفي قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: نزلت في الأئمّة عليهم السلام.

١٤ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: الأئمّة يمشون على الأرض هوناً، خوفاً من عدوّهم.(٣)

١٥ـ وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سليمان بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ

---

(١) عنه البرهان: ١٤٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢١٢/٥ ذح٨٥.

(٢) عنه البحار: ٤٣/٨٧ ح٣٣، وج٢٩٣/٨٨ سطر آخر (قطعة)، والبرهان: ١٤٦/٤ ح٢، والوسائل: ٢٠٢/٣ ح١٦، ونور الثقلين: ٢١٢/٥ ح٨٧.

(٣) عنه البحار: ١٣٣/٢٤ ح٢، وج٢٦٠/٦٩ س٦ (قطعة)، والبرهان: ١٤٦/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٢١٣/٥ ح٩٠.

هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام يتّقون في مشيهم [على الأرض](١).(٢)

١٦ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ يقول: ملازماً لا يفارق.(٣)

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ «٦٨»

وأثام: واد من أودية جهنّم من صفر مذاب قدّامها خدّة(٤) في جهنّم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتل النفس الّتي حرّم الله، ويكون فيه الزناة ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ـ يضاعف لهم فيه العذاب ـ إلى قوله ـ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا﴾ يقول: لا يعود إلى شيء من ذلك بالإخلاص ونيّةٍ صادقة.(٥)

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ «٧٢»

قال: الغناء، ومجالس اللّهو(٦).

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾

---

(١) من البرهان.

(٢) عنه البحار: ١٣٣/٢٤ ح٣، وج٢٦٠/٦٩ س٨، والبرهان: ١٤٦/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٢١٣/٥ ح٩١.

(٣) عنه البحار: ٢٨٩/٨ صدر ح٢٦، والبرهان: ١٤٧/٤ ح٦، ونور الثقلين: ٢١٤/٥ صدر ح٩٧، ومستدرك الوسائل: ٣٣٢/١٤ صدر ح٢٢.

(٤) الخُدَّة: الحفرة في الأرض مستطيلة (لسان العرب: ١٦٠/٣).

(٥) عنه البحار: ٢٨٩/٨ ذح٢٦، وج٢٠/٧٩ ح١٠، وج٣٧١/١٠٤ ح٨، والبرهان: ١٥٢/٤ ح١٠، ونور الثقلين: ٢١٩/٥ ح١١٢، ومستدرك الوسائل: ٣٣٢/١٤ ذح٢٢.

(٦) «ومجالسة أهل اللّهو» خ، «اللّغو» البحار.

والإسراف: الإنفاق في المعصية في غير حقّ ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ لم يبخلوا عن حقّ الله ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ والقوام: العدل والإنفاق فيما أمر الله به.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ـ إلىٰ قوله ـ يَلْقَ أَثَامًا﴾ قال: وادياً في جهنّم يُقال له: أثام، ثمّ استثنى عزّ وجلّ، فقال: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾.(٢)

١٧ـ وحدّثني أبي، عن جعفر وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن(٣) بين يديه وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأوّل ما يرى سيّئاته، فيتغيّر لذلك لونه وترتعد(٤) فرائصه، ثمّ تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عزّ وجلّ: «بدّلوا سيّئاتهم حسنات وأظهروها للناس» فيبدّل الله لهم، فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة، وهو قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾.(٥)

قال: وقرئ عند أبي عبدالله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فقال: قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتّقين أئمّة!

فقيل له: كيف هذا يابن رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: إنّما أنزل الله: «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا».(٦)

١٨ـ حدّثنا محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد، [عن سماعة] عن

---

(١) عنه البحار: ٢٤٠/٧٩ ح٣ (قطعة)، والبرهان: ١٥٤/٤ ح٦، ونور الثقلين: ٢١٤/٥ ذح٩٧ وص٢٢٨ ح١٢٧.

(٢) عنه البرهان: ١٥٣/٤ ح١١.

(٣) «المؤمنين» وكلّ ما بعدها بصيغه الجمع. (٤) «ترتعش» البحار.

(٥) عنه البحار: ٢٤٢/٧١ ح٤، وص٣٣٢ سطر آخر، وج٢٨٩/٧ ح٧ (نحوه)، وج٢٠٤/٧٠ ح١٢ (نحوه)، والبرهان: ١٥٢/٤ ح٩، ونور الثقلين: ٢٢٨/٥ ح١٢٦.

(٦) عنه البحار: ١٣٣/٢٤ ح٤، وج٢٦٣/٦٩ س٣، والبرهان: ١٥٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٣٠/٥ ح١٣٩.

حمّاد، عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾

قال: نحن هم أهل البيت.

وروى غيره أنّ ﴿أَزْوَاجِنَا - خديجة عليها السلام - وَذُرِّيَّاتِنَا - فاطمة عليها السلام - قُرَّةَ أَعْيُنٍ - الحسن والحسين عليهما السلام - وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام [والأئمّة عليهم السلام]. (١)

﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾ «٧٧»

١٩ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾ يقول: ما يفعل ربّي بكم ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. (٢)

□ ■ □

---

(١) عنه البحار: ١٣٤/٢٤ ح ٥، وعن تفسير فرات، ٢٦٢/٦٩ سطر آخر، والبرهان: ١٥٥/٤ ح ٢ و٣، ونور الثقلين: ٢٣٠/٥ ح ١٤٠ وص ٢٣١ ح ١٤١، تفسير فرات: ٢٩٤ ح ٣٩٨ بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن حنان، عن أبان بن تغلب (مثله).

(٢) عنه البرهان: ١٥٧/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٣٢/٥ ح ١٤٩.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسمْ * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ـ إلى قوله ـ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ «١ـ٣»

قال: طسمَ هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن.
[قال:] وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ـ أي خادع نفسك ـ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.(١)

وقوله: ﴿إِنْ نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِّنْ السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ «٤»

١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تخضع رقابهم، يعني بني اُميّة، وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام.(٢)

وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
ـ إلى قوله ـ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ «١٠ ـ ٦٣»

٢ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا بعث الله موسى عليه السلام إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يُؤذن له، فضرب بعصاه الباب، فاصطكّت الأبواب ففُتحت، ثمّ دخل على فرعون فأخبره أنّه رسول ربّ العالمين، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل.

---

(١) عنه البرهان: ٤/١٦٥ ح ٢، ونور الثقلين: ٥/٢٣٤ ح ٦.

(٢) عنه البحار: ٩/٢٢٨ صدر ح ١١٦، وج ٢٣/٢٠٧ ح ٦، وج ٥١/٤٨ ح ١٠، وإثبات الهداة: ٧/١٠٤ ح ٥٧٥، والبرهان: ٤/١٦٦ ح ٢، ونور الثقلين: ٥/٢٣٥ ح ١٢.

فقال له فرعون كما حكى الله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ـ أي قتلت الرجل ـ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني كفرت نعمتي.

قال موسى كما حكى الله: ﴿ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ـ إلىٰ قوله ـ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

فقال فرعون: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ؟ وإنّما سأله عن كيفيّة الله،

فقال موسى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ فقال فرعون ـ متعجّباً ـ لأصحابه: ﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ أسأله عن الكيفيّة، فيُجيبني عن الصفات؟!

فقال موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾. قال فرعون لأصحابه: اسمعوا، قال: ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين! ثمّ قال لموسى:

﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ قال موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾

قال فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب، ودخل فرعون من الرعب ما لا يملك به نفسه، فقال فرعون: يا موسىٰ أنشدك [بـ]الله [و] بالرضاع إلّا ما كففتها عنّا فكفّها، ثمّ ﴿نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾.

فلمّا أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه، وهمّ بتصديقه، فقام إليه هامان فقال له: بينما أنت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبد! ثمّ قال فرعون ﴿لِلْمَلَإِ﴾ الّذين ﴿حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ـ إلىٰ قوله ـ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾.

وكان فرعون وهامان قد تعلّما السحر، وإنّما غلبا الناس بالسحر، وادّعى فرعون الربوبيّة بالسحر، فلمّا أصبح بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلّها، وجمعوا ألف ساحرٍ، واختاروا من الألف مائة، ومن المائة ثمانين.

فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنّه ليس في الدنيا أسحر منّا، فإن غلبنا موسى

فما يكون لنا عندك؟ قال: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذاً لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عندي أُشارككم في مُلكي. قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا، علمنا أنّ ما جاء به ليس من قِبَل السحر ولا من قِبَل الحيلة، وآمنّا به وصدّقناه.

فقال فرعون: إن غلبكُم موسى صدّقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم، أي حيلتكم، قال: وكان موعدهم يوم عيدٍ لهم، فلمّا ارتفع النهار من ذلك اليوم [و] جمع فرعون الناس[١] والسحرة، وكانت له قبّة طولها في السماء ثمانون ذراعاً، وقد كانت كُسيت بالحديد والفولاذ المصقول، [فكانت] إذا وقعت الشمس عليها، لم يقدر أحد أن ينظر إليها، من لمع الحديد ووهج الشمس،

وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء.

فقالت السحرة لفرعون: إنّا نرىٰ رجلاً ينظر إلى السماء، ولن يبلغ سحرنا إلى السماء، وضمنت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى:

﴿إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾[٢] ﴿قَالَ لَهُمْ مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُمْ مُّلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ﴾ فأقبلت تضطرب وصارت[٣] مثل الحيّات وهاجت ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [فهال الناس ذلك].

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ـ فنودي ـ قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.[٤]

فألقى موسى عصاه فذابت في الأرض مثل الرصاص، ثمّ طلع رأسها وفتحت فاها، ووضعت شدقها العليا على رأس قُبّة فرعون، ثمّ دارت وأرخت شفتها السفلى، والتقمت عصيّ السحرة وحبالهم، وغُلب كلُّهم،

وانهزم الناس حين رأوها وعظمها وهولها، ممّا لم تر العين، ولا وصف

---

(١) «الخلق» خ. (٢) الأعراف: ١١٥. (٣) «صالت» خ.

(٤) طه: ٦٧ ـ ٦٩.

الواصفون مثله، [قيل] فقُتل في الهزيمة من وَطْء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل وامرأة وصبيّ، ودارت على قبّة فرعون. قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما، وشاب رأسهما، وغشي عليهما من الفزع، ومرّ موسى في الهزيمة مع الناس، فناداه الله: ﴿خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾.(١)

فرجع موسى، ولفّ على يده عباءة كانت عليه، ثمّ أدخل يده في فمها، فإذا هي عصا كما كانت، وكان كما قال الله: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ـ لمّا رأوا ذلك ـ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ـ يعني موسى ـ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

فقالوا له كما حكى الله: ﴿لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا ـ [وما أكرهتنا عليه من السحر] ـ أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى أنزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم، فأطلق فرعون عنهم، فأوحى الله إلى موسى:

﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ﴾ فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر.

وجمع فرعون أصحابه، وبعث في المدائن حاشرين، وحشر الناس، وقدّم مقدّمته في ستّمائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ [يعني عند طلوع الشمس].

فلمّا قرب موسى من البحر، وقرب فرعون من موسى ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ـ قال موسى: ـ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أي سينجيني.

فدنا موسى عليه السلام من البحر، فقال له: انفرق [انفلق]. فقال البحر له: استكبرت ـ يا

(١) طه: ٢١.

موسى ـ أن تقول لي: أنفرق [انفلق] لك ولم أعص الله طرفة عين، وقد كان فيكم المعاصي؟ فقال له موسى: فاحذر أن تعصي الله وقد علمت أنّ آدم أُخرج من الجنّة بمعصيته، وإنّما إبليس لعن بمعصيته،

فقال البحر: ربّي عظيم، مطاع أمره، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسى: يا رسول الله، ما أمرك ربّك؟ فقال: بعبور البحر. فأقحم يوشع فرسه في الماء، وأوحى الله إلى موسى: ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ـ فضربه ـ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ أي كالجبل العظيم.

فضرب له في البحر اثنا عشر طريقاً، فأخذ كلّ سبط منهم في طريق، فكان الماء قد ارتفع وبقيت الأرض يابسة، طلعت فيها الشمس فيبست كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى﴾[1].

ودخل موسى وأصحابه البحر، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً، فأخذ كلّ سبط في طريق، وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال، فجزعت الفرقة الّتي كانت مع موسى عليه السلام في طريقه، فقالوا: يا موسى أين إخواننا؟

فقال لهم [موسى]: معكم في البحر، فلم يصدّقوه، فأمر الله البحر فصارت طاقات، حتّى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدّثون.

وأقبل فرعون وجنوده، فلمّا انتهى إلى البحر قال لأصحابه: ألا تعلمون أنّي ربّكم الأعلى؟ قد فرج لي البحر، فلم يجسر أحد أن يدخل البحر، وامتنعت الخيل منه لهول الماء، فتقدّم فرعون حتّى جاء إلى ساحل البحر، فقال له منجّمه: لا تدخل البحر، وعارضه، فلم يقبل منه، وأقبل على فرس حصان، فامتنع الحصان أن يدخل الماء، فعطف عليه جبرئيل وهو على ماذيانة فتقدّمه ودخل، فنظ

الفرس إلى [الـ]رمكة[1] فطلبها ودخل البحر، واقتحم أصحابه خلفه، فلمّا دخلوا كلّهم، حتّى كان آخر من دخل من أصحابه، وآخر من خرج من أصحاب موسى، أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال، فقال فرعون عند ذلك: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[2] فأخذ جبرئيل كفّاً من حماة فدسّها في فيه، ثمّ قال:

﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3] [4].

٣ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ يقول: عصبة قليلة.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ يقول: مؤدّون في الأداة، وهو الشاكّ في السلاح.

وأمّا قوله: ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ يقول مساكن حسنة.

وأمّا قوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ يعني عند طلوع الشمس.

وأمّا قوله: ﴿مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يقول: سيكفين.[5]

﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ ـإلى قوله ـبِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ «٨٤ـ ٨٩»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾

قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام.[6] وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ قال: القلب السليم الّذي يلقى الله وليس فيه أحد سواه.[7]

---

(١) الفرس الّتي تتّخذ للنسل (لسان العرب: ١/٤٣٤). (٢ و٣) يونس: ٩٠ـ٩١.

(٤) عنه البحار: ١٣/١٢٠ ح ٢١، والبرهان: ٤/١٦٩ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٢٣٨ ح ٢٠ (قطعة)، و ٢٤٠ ح ٢٤ (قطعة)، و ٢٤٢ ح ٢٧ (قطعة) و ٢٤٤ ح ٣١ (قطعة).

(٥) عنه البحار: ١٣/١٠٧ ح ٦، والبرهان: ٤/١٧٣ ح ٥، ونور الثقلين: ٥/٢٤٢ ح ٢٨ (قطعة).

(٦) عنه البحار: ٣٦/٥٧ ح ٢، والبرهان: ٤/١٧٥ ح ٤، ونور الثقلين: ٥/٢٤٧ ح ٤٤.

(٧) عنه البحار: ٧٠/٥٤ ح ١٩.

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ «٩٠ـ٩١»

وأمّا قوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ـ يقول: قرّبت ـ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ يقول: نُحِّيَت.(١)

﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ـ إلى قوله ـ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ «٩٤ـ١١١»

وقوله: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾

٤ـ قال الصادق عليه السلام: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثمّ خالفوه إلى غيره.

وفي خبر آخر قال: هم بنو أُميّة ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ هم بنو فلان.(٢)

﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقولون لمن تبعوهم: أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أرباباً.

ثمّ يقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.(٣)

٥ـ وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أُسامة، عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام [أنّهما] قالا: والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: من المهتدين. قال: لأنّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار.(٤)

وقوله: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ ـ يا نوح ـ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ قال: الفقراء.(٥)

﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ـ إلى قوله ـ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ «١١٨ـ١٥٣»

وأمّا قوله: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ يقول: اقض بيني وبينهم قضاءً.(٦)

---

(١) عنه البرهان: ٤/١٧٥ ح ١. (٢) «أي بنو العبّاس» البحار.

(٣) عنه البحار: ٢/٢٦ ح ٣ و٤، وج ٣١/٥١٤ ح ١١ وج ٧٢/٢٢٥ س ١٧، والبرهان: ٤/١٧٦ ح ٥، ونور الثقلين: ٥/٢٥٠ ح ٥٥.

(٤) عنه البحار: ٨/٣٧ ح ١٥، والبرهان: ٤/١٧٩ ح ١٥، ونور الثقلين: ٥/٢٥١ ح ٥٩ و٢٥٣ ح ٧٠.

(٥) عنه البحار: ١١/٣١٠ ح ٢، والبرهان: ٤/١٨٠ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٢٥٣ ح ٧٢.

(٦) عنه البرهان: ٤/١٨١ ح ١.

٦ـ**وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾ قال: المجهّز الّذي قد فرغ منه، ولم يبق إلّا دفعه.

وأمّا قوله: ﴿بِكُلِّ رِيعٍ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: يعني بكلّ طريق ـ آيَةً ـ والآية: عليّ عليه السلام ـ تَعْبَثُونَ﴾.[1]

وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ قال: تقتلون بالغضب، من غير استحقاق.

وقوله: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ أي ممتلئ.

وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ـ أي حاذقين، ويقرأ: فرهين، أي بَطِرين، إلى قوله: ـ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنَ الْقَالِينَ﴾ أي من المبغضين.[2]

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ يقول: أجوف، مثل خلق الناس، ولو كنت رسولاً ما كنت مثلنا.[3]

وقوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ قال: الأيكة: الغيضة[4] من الشجر.

وأمّا قوله: ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾:

فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه أصابهم حرّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة الّتي بعث الله فيها العذاب، فلمّا غشيتهم أخذتهم الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وهم قوم شعيب.[5]

وقوله: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: الخلق الأوّلين، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ قال: قوم شعيب ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ قال: يوم حرّ وسمائم[6].[7]

---

(١) عنه البرهان: ١٨١/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٥٤/٥ ح ٧٢ وص ٢٥٦ صدر ح ٧٥.

(٢) عنه البحار: ٣٥٤/١١ ح ٧ (قطعة)، و ٣٧٧ صدر ح ١ (قطعة)، والبرهان: ١٨١/٤ ح ٣، وص ١٨٢ ح ١، ونور الثقلين: ٢٥٦/٥ ذح ٧٥ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ١٨١/٤ ح ٤.

(٤) الشجر الملتفّ. (لسان العرب: ٢٠٢/٧).

(٥) عنه البحار: ٣٨٢/١٢ صدر ح ٤ (قطعة)، والبرهان: ١٨٢/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٥٧/٥ ح ٨٠.

(٦) السمائم من السموم: الريح الحارّة الّتي تهبّ بالنهار، وقد تكون باللّيل (مجمع البحرين: ٨٨٢/٢).

(٧) عنه البحار: ٣٨٢/١٢ صدر ح ٤ (قطعة)، والبرهان: ١٨٢/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٥٧/٥ ح ٧٩.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ «١٩٢ـ١٩٣»

يعني القرآن.[١]

٧ـوحدّثني أبي، عن حنان[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ قال: الولاية نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.[٣]

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني في كتب الأوّلين.[٤]

وقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ «١٩٨ـ١٩٩»

٨ـقال الصادق عليه السلام: لو اُنزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزل على العرب فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم[٥].[٦]

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ «٢١٢»

يقول: خُرس، فهم عن السمع لمعزولون.[٧]

وقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ «٢١٤»

قال: نزلت «ورهطك منهم المخلصين».[٨]

---

(١) عنه البحار: ٢٢٨/٩ ح١١٦ (قطعة)، والبرهان: ١٨٢/٤ ح١.

(٢) «حسّان، حيّان، جابر» خ، والصواب ما أثبتناه، اُنظر معجم رجال الحديث: ٣١٩/١.

(٣) عنه البحار: ٢٢٨/٩ ضمن ح١١٦، وج١٢٠/٣٧ ح١٠، والبرهان: ١٨٢/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٢٥٧/٥ ح٨٢، وتأويل الآيات: ٣٩٢/١ ذح١٦.

(٤) عنه البرهان: ١٨٤/٤ ح٩.

(٥) «فهي فضيلة للعجم» البرهان.

(٦) عنه البحار: ٢٢٨/٩ ضمن ح١١٦ وج١٧٣/٦٧ ح٤، والبرهان: ١٨٤/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٥٨/٥ ح٨٦.

(٧) عنه البرهان: ١٨٥/٤ ح١.

(٨) يأتي تأويلها ص١٢١.

قال: نزلت بمكّة، فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجذع[١] ويشرب القربة، فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً [بحسب ما أمكن] فأكلوا حتّى شبعوا، فقال رسول الله ﷺ: من يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟ فقال لهم أبو لهب: جزماً سحركم محمّد ﷺ، فتفرّقوا.

فلمّا كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللّبن حتّى رووا، فقال لهم رسول الله ﷺ: أيّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟

وقال أبو لهب: جزماً سحركم محمّد، فتفرّقوا.

فلمّا كان اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللّبن. فقال لهم رسول الله ﷺ: أيّكم يكون وصيّي ووزيري، وينجز عداتي ويقضي ديني؟ فقام عليّ عليه السلام وكان أصغرهم سنّاً، وأحمشهم[٢] ساقاً، وأقلّهم مالاً، فقال: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: أنت هو.[٣]

وقوله: «ورهطك منهم المخلَصين»[٤] يعني عليّ بن أبي طالب وحمزة، وجعفر والحسن، والحسين، والأئمّة من آل محمّد عليهم السلام.[٥]

ثمّ قال: ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ «٢١٥ ـ ٢١٦»

يعني من بعدك في ولاية عليّ والأئمّة عليهم السلام ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من

---

(١) هو من الابل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في الثانية (مجمع البحرين: ١/ ٢٧٩).

(٢) حمش الساقين: أي دقيقهما (مجمع البحرين: ١/ ٤٥٦).

(٣) عنه البحار: ١٨/ ١٨١ ح ١١، والبرهان: ٤/ ١٨٨ ح ٥، ونور الثقلين: ٥/ ٢٥٩ ح ٨٨، وإثبات الهداة: ٣/ ٥٥٦ ح ٦٢٠ (قطعة)، وغاية المرام: ٣/ ٢٨١ ح ٥.

(٤) هذه تقدّمت في الصفحة السابقة: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال: نزلت «ورهطك منهم المخلصين» ولكن قد وجدنا تأويلها في آخر السورة، ونحن ألحقناها حفظاً للترتيب، وذكرناها حفظاً للأمانة.

(٥) عنه البحار: ٢٥/ ٢١٥ ح ٩، والبرهان: ٤/ ١٩٠ ح ١١، ونور الثقلين: ٥/ ٢٦٢ ح ٩٤.

معصية الله، ومعصية الرسول صلى الله عليه وآله وهو ميّت كمعصيته وهو حيّ.[١]

وقوله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ «٢١٨ـ٢١٩»

٩ـقال: حدّثني محمّد بن الوليد، عن محمّد بن الفرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ـفي النبوّة ـ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال: في أصلاب النبيّين.[٢]

وقوله: ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ـإلى قوله ـ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ «٢٢٤ـ٢٢٧»

قال: نزلت في الّذين غيّروا دين الله بآرائهم وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه أحد؟ إنّما عنى بذلك الّذين وضعوا ديناً بآرائهم، فيتبعهم الناس على ذلك، ويؤكّد ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ يعني يناظرون بالأباطيل، ويجادلون بالحجج المضلّة، وفي كلّ مذهب يذهبون.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾ قال: يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الّذين قال الله فيهم:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ ـأي في كلّ مذهبٍ يذهبون ـ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾ وهم الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم. ثمّ ذكر آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين، فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾

ثمّ ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ـآل محمّد حقّهم ـ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ هكذا ـ والله ـ نزلت.[٣]

---

(١) عنه البرهان: ١٩٠/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٦٢/٥ ح٩٦.

(٢) عنه البحار: ٣/١٥ ح١، وج٢٢٩/٩ ذح١١٦، وج١١٨/٧١ س٨، والبرهان: ١٩١/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٦٢/٥ ح٩٧.

(٣) عنه البحار: ٢٩٨/٢ ح٢١ (صدره)، و٥٧٨/٣١ ح١٠، والبرهان: ١٩٥/٤ ح٤، والوسائل: ٩٥/١٨ ح٢٣، ونور الثقلين: ٢٦٣/٥ ح١٠١، و٢٦٦ ح١١٦، تأويل الآيات: ٤٠٠/١ ح٣١.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ـ إلى قوله ـ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ «١ـ١١»

[﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ـ إلى قوله ـ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ يعني يتحيّرون ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾].

﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ـ إلى قوله ـ هُمُ الْأَخْسَرُونَ * وَإِنَّكَ ـ مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَّدُنْ ـ أي من عند ـ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾.

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ أي رأيت، ذلك لمّا خرج من مدين من عند شعيب، فكتب خبره في سورة القصص.

وقوله: ﴿يَا مُوسَى لاَ تَخَفْ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾

ومعنى «إلّا من ظلم» كقولك: ولا من ظلم ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فوُضع حرف مكان حرف.(١)

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ ـ إلى قوله ـ الْمُبِينُ﴾ «١٥ـ١٦»

قال: إنّ الله عزّ وجلّ أعطى داود وسليمان ما لم يُعط أحداً من أنبياء الله من الآيات، علّمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفر من غير نار، وجُعلت الجبال يُسبّحن مع داوُد، فأنزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام من ذرّيّتهما، وأخبار الرجعة و[ذكر]

---

(١) عنه البحار: ١٣/١٠٨ ح٧ (قطعة)، وج ٧٠/٣٤٢ س١٦ (قطعة)، والبرهان: ٤/٢٠١ ح١.

القائم عليه السلام لقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[(١)] [(٢)].

وقوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ـ إلى قوله ـ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «١٧ـ٤٤»

قعد على كرسيّه وحملته الريح، فمرّت به على وادي النمل، وهو وادٍ يُنبت الذهب والفضّة، وقد وكّل الله به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام:

إنّ لله وادياً يُنبت الذهب والفضّة، قد حماه الله بأضعف خلقه، وهو النمل، لو رامته البخاتيّ من الإبل ما قدرت عليه.

فلمّا انتهى سليمان إلى وادي النمل، قالت نملة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ـ إلى قوله ـ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

وكان سليمان إذا قعد على كرسيّه جاءت جميع الطير الّتي سخّرها الله لسليمان فتظلّ الكرسيّ والبساط ـ بجميع من عليه ـ من الشمس، فغاب عنه الهُدهُد من بين الطير، فوقعت الشمس من موضعه في حِجر سليمان عليه السلام فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ ـ إلى قوله ـ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحجّة قويّة، فلم يمكُث إلّا قليلاً، إذ جاء الهُدهُد، فقال له سليمان: أين كنت؟

قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ أي بخبرٍ صحيح ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهذا ممّا لفظه عامّ ومعناه خاصّ، لأنّها لم تؤت أشياءً كثيرة منها الذكر واللّحية، ثمّ قال: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ

---

(١) الأنبياء: ١٠٥.

(٢) عنه البحار: ٣/١٤ ح٦، والبرهان: ٢٠٤/٤ ح١، ونور الثقلين: ٥٠٧/٤ ح١٩٠، وج٥ ٢٧٣/٥ ح١٨ (قطعة) وج٦ ٩٥/٦ ح٧.

لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ ـ إلى قوله ـ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ﴾ ثمّ قال الهدهد: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ ـ أي المطر ـ وَ ـ في ـ الْأَرْضِ﴾ النبات.

ثمّ قال سليمان: ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ـ إلى قوله ـ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾

فقال الهدهد: إنّها في حصنٍ منيع، [و] في عرش عظيم أي سرير. فقال سليمان: ألق الكتاب على قبّتها. فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها، فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها، وقالت لهم كما حكى الله عزّ وجلّ:

﴿يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ـ أي مختوم ـ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ أي لا تتكبّروا عليَّ.

ثمّ قالت: ﴿يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾.

فقالوا لها كما حكى الله: ﴿نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ـ فقالت لهم: ـ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ثمّ قالت: إن كان هذا نبيّاً من عندالله ـ كما يدّعي ـ فلا طاقة لنا به، فإنّ الله لا يُغلَب، ولكن سأبعث إليه بهديّة، فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها، وعلمنا أنّه لا يقدر علينا. فبعثت إليه حقّة[1] فيها جوهرة عظيمةً، وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار،

فأتاه الرسول بذلك، فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان، فأخذ خيطاً في فيه ثمّ ثقبها، وأخرج الخيط من الجانب الآخر، وقال سليمان لرسولها:

﴿فَمَا آتَانِيَ اللهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ـ أي لا طاقة لهم بها ـ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

فرجع إليها الرسول، فأخبرها بذلك، وبقوّة سليمان، فعلمت أنّه لا محيص لها، فخرجت وارتحلت نحو سليمان، فلمّا علم سليمان بإقبالها نحوه قال للجنّ

(١) وعاء من خشب، وقد تسوّى من العاج (أقرب الموارد: ١/٢١٥).

والشياطين: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِنْ ـ عفاريت ـ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾.

قال سليمان: أُريد أسرع من ذلك، فقال آصف بن برخيا: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ فدعا الله باسمه الأعظم، فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان.

فقال سليمان: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي غيّروه ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ وكان سليمان قد أمر أن يُتّخذ لها بيتاً من قوارير ووضعه على الماء ثمّ ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾ فظنّت أنّه ماء، فرفعت ثوبها، وأبدت ساقيها، فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فتزوّجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميريّة[١] وقال سليمان للشياطين: اتّخذوا لها شيئاً يذهب [هذا] الشعر عنها. فعملوا لها الحمّامات وطبخوا النورة [والزرنيخ] فالحمّامات والنورة ممّا اتّخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية[٢] الّتي تدور على الماء.[٣]

١ ـ **وقال الصادق** عليه السلام: وأُعطي سليمان بن داود ـ مع علمه ـ معرفة المنطق[٤] بكلّ لسان، ومعرفة اللّغات، ومنطق الطير، والبهائم، والسباع، فكان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّة، وإذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل مملكته تكلّم بالروميّة، وإذا خلا

---

(١) في تراجم أعلام النساء: ٣٤٠/١، ورياحين الشريعة: ١٤٧/٥ بلقيس بنت هدهاد بن شرحبيل بن يعرب بن قحطان، وفي تفسير الفخر الرازي والقرطبي بلقيس بنت شراحيل.

(٢) واحدها الرَّحى، وهي الأداة الّتي يطحن بها «المعجم الوسيط: ٣٣٥/١».

(٣) عنه البحار: ٩١/١٤ ح١ (قطعة)، وص١١٠ ح٣، وج٧٠/٦٣ ح١٤ (قطعة)، والبرهان: ٢٠٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ٢٧٣/٥ ح١٨ (قطعة)، وص٢٧٨ ح٤١ (قطعة)، وص٢٨١ ح٤٨ و٤٩ (قطعة)، وص٢٨٤ ح٦١ و٦٤ (قطعة)، و٢٩٠ ح٨١ و٨٣، ومستدرك الوسائل: ٤٣٧/١ ح١١ (قطعة).

(٤) «النُطق» البرهان.

بنسائه تكلّم بالسريانيّة والنبطيّة[١] وإذا قام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة.[٢]

٢ـوفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ قال: يحبس أوّلهم على آخرهم. وقوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: لأنتفنّ ريشه.

وقوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ يقول: لا تعظّموا عليّ.

وقوله: ﴿لَا قِبَلَ لَهُم بِهَا﴾ يقول: لا طاقة لهم بها.

وقول سليمان: ﴿لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ﴾ لما آتاني من الملك ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ إذا رأيت من هو أدون منّي أفضل منّي علماً، فعزم الله له على الشكر.[٣]

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ ـإلى قوله ـوَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ﴾ «٥٩ و٦٠ و٦٢»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ قال: هم آل محمّد عليهم السلام. وقوله: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ قال:

لا تكون الخلافة في آل فلان، ولا آل فلان، ولا آل فلان، ولا طلحة ولا الزبير[٤].

وأمّا قوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ـأي بساتين ذات حسن ـمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ وهو على حدّ الإستفهام ﴿أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ يعني فعل هذا مع الله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ قال: عن الحقّ.[٥]

وقوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ﴾

---

(١) «القبطيّة» خ.

(٢) عنه البحار: ١١٢/١٤ ذح٣، والبرهان: ٢٠٧/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٢٧٣/٥ ح١٧.

(٣) عنه البرهان: ٢٠٧/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٢٧٨/٥ ح٤٢.

(٤) «ولا آل طلحة ولا آل الزبير» البحار.

(٥) عنه البحار: ١٩٩/٢٥ ح٧ (قطعة) وج ١٧١/٣٠ ح٢٧ (قطعة)، والبرهان: ٢٢٣/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٢٩٣/٥ صدر ح٩٣ (قطعة).

٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام وهو ـ والله ـ المضطرّ، إذا صلّى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض.

وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله.(١)

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ـ إلى قوله ـ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ «٦٦ ـ ٧٢»

وأمّا قوله: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ يقول: علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا.(٢)

ثمّ حكى الله عزّ وجلّ قول الدهريّة فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

أي أكاذيب الأوّلين، فحزن رسول الله صلّى الله عليه وآله لذلك،

فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

ثمّ حكى الله أيضاً قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ ـ يا محمّد ـ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ ـ لهم ـ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ـ أي قد قرب من خلفكم ـ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾.

ثمّ قال: ﴿إِنَّكَ ـ يا محمّد ـ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ أي إنّ هؤلاء الّذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول، كما لا يسمع الموتى والصمّ.(٣)

[فـ]أمّا قوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً ـ إلىٰ قوله ـ وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٨٢ ـ ٨٤»

٤ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

(١) عنه البحار: ٤٨/٥١ ح ١١، (قطعة)، والبرهان: ٢٢٥/٤ ح ٩، وغاية المرام: ٢٠٩/٤ ح ٥، ونور الثقلين: ٢٩٣/٥ ذح ٩٣.

(٢) عنه البرهان: ٢٢٦/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٢٩٥/٥ ح ٩٧.

(٣) عنه البرهان: ٢٢٦/٤ ح ٢.

انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثمّ قال له: قم يا دابّة الله[١]، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟ فقال: لا، والله ما هو إلّا له خاصّة، وهو الدابّة الّتي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ثمّ قال: يا عليّ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم[٢] تسم به أعداءك.

فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ العامّة[٣] يقولون: هذه الدابّة إنّما تكلمهم؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: كلمهم الله في نار جهنّم، وإنّما هو يُكلّمهم من الكلام.

والدليل على أنّ هذا في الرجعة قوله:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

فقال الرجل لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ العامّة تزعم أنّ قوله:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عنى يوم[٤] القيامة، فقال أبو عبدالله عليه السلام:

أفيحشر الله يوم القيامة من كلّ أُمّةٍ فوجاً ويدع الباقين؟! لا، ولكنّه في الرجعة، وأمّا آية القيامة فهي: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٥].[٦]

٥ ـ حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ قال: ليس أحدٌ من المؤمنين قُتِل إلّا ويرجع حتّى يموت، ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً.

---

(١) «دابّة الأرض» البحار والبرهان ونور الثقلين.

(٢) الميسم: الحديدة أو الآلة الّتي يوسم بها. (٣) «الناس» خ والبرهان.

(٤) «في» خ والبرهان والبحار. (٥) الكهف: ٤٧.

(٦) عنه البحار: ٢٤٣/٣٩ ح ٣١، وج ٥٢/٥٣ صدر ح ٣٠، والبرهان: ٢٢٨/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٢٩٧/٥ ح ١٠٤ وص ٢٩٩ ح ١١١.

قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي[1] وشكّكتني، قال عمّار: أيّة آية هي؟ قال: قوله:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ فأيّة دابّة هذه؟

قال عمّار: والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتّى أُريكها، فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً، فقال: يا أبا اليقظان هلمّ، فجلس عمّار وأقبل يأكل معه، فتعجّب الرجل منه، فلمّا قام عمّار قال له الرجل: سبحان الله ـ يا أبا اليقظان ـ حلفت أنّك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتّى ترينيها. قال عمّار: قد أريتكها إن كنت تعقل.[2]

وقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ «٨٧»

قال: خاشعين.[3]

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ قال: صاغرين.[4]

وقوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال: فعل الله الّذي أحكم كلّ شيء.[5]

﴿مَنْ جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ـ إلى قوله ـ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ «٨٩ ـ ٩٠»

وأمّا قوله: ﴿مَنْ جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ فله عشر أمثالها.

---

(١) «نيّتي» خ.

(٢) عنه البحار: ٢٤٢/٣٩ ح ٣٠، وج٥٣/٥٣ ذح ٣٠، والبرهان: ٢٢٨/٤ ح ٥، ونور الثقلين: ٢٩٧/٥ ح ١٠٥، الإيقاظ من الهجعة: ٢٥٨ ح ٤٤ (قطعة)، و٣٤٣ ح ٧٣ (قطعة).

(٣) عنه البرهان: ٢٣١/٤ ح ١.

(٤) عنه البرهان: ٢٣١/٤ ح ٢.

(٥) عنه البرهان: ٢٣١/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٠١/٥ صدر ح ١٢٠.

وقوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ قال: الحسنة ـ والله ـ ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، والسيّئة ـ والله ـ عداوته[١].[٢]

٦ ـ **حدّثنا محمّد بن سلمة**، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا يحيىٰ بن زكريّا اللّؤلؤي، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[٣] قال: هي للمسلمين عامّة.

والحسنة: الولاية، فمن عمل من حسنة كُتبت له عشراً، فإن لم تكن له ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا، وما له في الآخرة من خلاق.[٤]

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ «٩١ ـ ٩٣»

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ قال: مكّة ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ قال الله عزّ وجلّ:

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ـ إلىٰ قوله ـ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ قال:

الآيات: أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام إذا رجعوا، يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا، والدليل على أنّ الآيات هم الأئمّة قول أمير المؤمنين عليه السلام: «والله، ما لله آية أعظم[٥] منّي» فإذا رجعوا إلى الدنيا، يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا.[٦]

---

(١) «اتّباع أعدائه» البحار.

(٢) عنه البحار: ٨١/٣٦ صدر ح٦، والبرهان: ٢٣٦/٤ ح١٥، ونور الثقلين: ٣٠١/٥ ذ ح١٢٠.

(٣) الأنعام: ١٦٠.

(٤) عنه البحار: ١٦٨/٢٧ ح٦، وج٣٦/٨١ ذح٦، والبرهان: ٢٣٢/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٤١٩/٢ ح٣٦٥.

(٥) «أكبر» خ.

(٦) عنه البحار: ٢٠٧/٢٣ ح٥ (قطعة)، وج٥٣/٥٣ ح٣١، وج٣٦٠/٦٩ سطر ٧ (قطعة)، والبرهان: ٢٣٦/٤ ح١، ومختصر البصائر: ١٥٤ ح٢٠، ونور الثقلين: ٣٠٥/٥ ح١٣٣ (قطعة)، وص٣٠٦ ح١٣٨.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ـ إلى قوله ـ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ «٤٥ ـ ٤٩»

٦ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ يقول: مصدّق ومكذّب،

قال الكافرون منهم: أتشهدون أنّ صالحاً مُرسل من ربّه[1]؟

قال المؤمنون: إنّا بالّذي أُرسل به مؤمنون، قال الكافرون منهم:

إنّا بالّذي آمنتم به كافرون، وقالوا: يا صالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين، فجاءهم بناقة فعقروها، وكان الّذي عقرها أزرق أحمر ولد [ال]زنا.

وأمّا قوله: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ فإنّهم سألوه ـ قبل أن تأتيهم الناقة ـ أن يأتيهم بعذاب أليم، فأرادوا بذلك امتحانه، فقال: ﴿يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ يقول: بالعذاب قبل الرحمة.

وأمّا قوله: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ﴾ فإنّهم أصابهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شؤمك، وشؤم من معك أصابنا هذا القحط، وهي الطيرة ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللهِ﴾

يقول: خيركم وشرّكم من عندالله ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ يقول: تبتلون بالإختبار.

وأمّا قوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾

كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي.

وأمّا قوله: ﴿تَقَاسَمُوا بِاللهِ ـ أي تحالفوا ـ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ـ [أي] لنحلفنّ ـ لِوَلِيِّهِ [ـ منهم ـ] مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

يقول: لنفعلنّ، فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه، وعند صالح ملائكة يحرسونه،

فلمّا أتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة، فأصبحوا في داره مقتّلين، وأخذت[2] قومه الرجفة، وأصبحوا في ديارهم جاثمين.

---

(١) «نشهد أنّ صالحاً غير مرسل من ربّه» خ.
(٢) «وصبّحت» خ.

وأمّا قوله: ﴿بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ يقول: فضاءً.

وأمّا قوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ قال: صاغرين.

[وأمّا] قوله: ﴿أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يقول: أحسن كلّ شيء خلقه.[١]



سورة القصص

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿طسم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى ـ إلى قوله ـ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ «١ ـ ٦»

ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ ـ يا محمّد ـ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ ـ إِلىٰ قوله ـ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ فأخبر الله نبيّه بما لقي[٢] موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من اُمّته،

ثمّ بشّره بعد تعزيته أنّه يتفضّل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وأئمّة على اُمّته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتّى ينتصفوا منهم.[٣] فقال: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ وهم الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم.

وقوله: ﴿مِنْهُم ـ أي من آل محمّد ـ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ أي من القتل والعذاب، ولو كانت

---

(١) عنه البحار: ٣٨٠/١١ ح٧، والبرهان: ٢٢٢/٤ ح١، وص٢٣١ ح٢ (قطعة)، وص٢٣٢ ح٢ (قطعة).

(٢) «نال» البحار.

(٣) عنه البحار: ١٦٨/٢٤ صدر ح٣، وج٥٣/٥٤ صدر ح٣٢، والبرهان: ٢٤٥/٤ ح١ (قطعة) وص٢٤٩ ح٢، ونور الثقلين: ٣٠٨/٥ صدر ح٦، الإيقاظ من الهجعة: ٢٥٦ ح٣٩، وص٣٤٢ ح٧٠ (قطعة).

هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال: «ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون» أي من موسى ولم يقل ﴿مِنْهُمْ﴾ فلما تقدّم قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ علمنا أنّ المخاطبة للنبيّ ﷺ وما وعد الله به رسوله فإنّما يكون بعده، والأئمّة يكونون من ولده، وإنّما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما،

فقال: إنّ فرعون قتل بني إسرائيل، وظلم [من ظلمهم] فأظفر الله موسى بفرعون وأصحابه حتّى أهلكهم الله، وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثمّ يردّهم الله ويردّ أعداءهم إلى الدنيا حتّى يقتلوهم.

وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام [في أعدائه] مثلاً مثل ما ضرب[ه] الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان، فقال: يا أيّها النّاس، أوّل من بغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين إصبعاً، لكلّ إصبع منها ظُفران طويلان كالمخلبين[1] العظيمين، وكان مجلسها في الأرض موضع جريب[2]،

فلمّا بغت بعث الله لها أسداً كالفيل وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار، وكان ذلك في الخلق الأوّل، فسلّطهم الله عليها فقتلوها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان، وخسف الله بقارون، وإنّما هذا [الـ]مثل لأعدائه الّذين غصبوا حقّه فأهلكهم الله.

ثمّ قال عليّ عليه السلام على أثر هذا المثل الّذي ضربه: «وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أُشركه فيه، ولا توبة له إلّا بكتاب مُنزل أو برسول مرسل، وأنّى له بالرسالة بعد رسول الله[3] ﷺ ولا نبيّ بعد محمّد ﷺ؟ فأنّى يتوب وهو في برزخ القيامة غرّته الأماني، وغرّه بالله الغرور، وقد أشفى على جرف هار فانهار به في نار جهنّم، والله لا يهدي القوم الظالمين.

---

(١) «كالمنجلين» خ. (٢) الجريب من الأرض: مقدار معلوم. (الصحاح: ٩٨/١).

(٣) «النبيّ محمّد ﷺ» خ.

وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره مثل موسى عليه السلام خائف مستتر، إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقّه، وقتل أعدائه في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[1] وقد ضرب [بـ]الحسين بن عليّ عليهما السلام مثلاً في بني إسرائيل بإدالتهم[2] من أعدائهم.[3]

١ ـ حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لقي المنهال بن عمرو عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام فقال له: كيف أصبحت يابن رسول الله؟ قال: ويحك، أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟

أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يُذبّحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، وأصبح خير البريّة بعد محمّد صلى الله عليه وآله يُلعن على المنابر، وأصبح عدوّنا يُعطى المال والشرف، وأصبح مَنْ يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان منها، وأصبحنا أهل البيت لا يُعرف لنا حقّ، فهكذا أصبحنا يا منهال.[4]

وأمّا قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ـ إلى قوله ـ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ «٧ ـ ٣٣»

٢ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن

---

(١) الحجّ: ٣٩ و ٤٠. (٢) «بذلّتهم» خ.

(٣) عنه البحار: ١٦٨/٢٤ ح ٣، وج ٥٤/٥٣ ح ٣٢، والبرهان: ٢٥٤/٤ ح ١٥، ونور الثقلين: ٣٠٨/٥ ح ٦، و ٣٠٩ ح ٧، الإيقاظ من الهجعة: ٢٥٦ ح ٤٠ (قطعة)، وص ٣٤٢ ح ٧١ (قطعة).

(٤) عنه البحار: ١٧٠/٢٤ ح ٤، و ٨٤/٤٥ ح ١١، والبرهان: ٢٥٥/٤ ح ١٦، ونور الثقلين: ٣١٠/٥ ح ٨.

مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ موسى لمّا حملت به أمّه، لم يظهر حملها إلّا عند وضعه[1] وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساءً من القبط يحفظنهنّ، وذلك أنّه كان لمّا بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون إنّه يُولد فينا رجل، يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده، فقال فرعون عند ذلك: لأقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون، وفرّق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس، فلمّا وضعت أمّ موسى موسى عليه السلام نظرت إليه وحزنت عليه، واغتمّت وبكت، وقالت: يُذبح الساعة، فعطف الله بقلب الموكّلة بها عليه، فقالت لأمّ موسى: ما لك قد اصفرّ لونك؟ فقالت: أخاف أن يُذبح ولدي. فقالت: لا تخافي. وكان موسى لا يراه أحد إلّا أحبّه، وهو قول الله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[2] فأحبّته القبطيّة الموكّلة به.

وأنزل الله على أمّ موسى التابوت، ونوديت أمّه: ضعيه فِي التابوت فاقذفيه في اليمّ، وهو البحر ﴿وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فوضعته في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل.

وكان لفرعون قصر على شطّ النيل متنزَّة، فنزل من قصره ومعه آسية امرأته، فنظر إلى سوادٍ في النيل ترفعه الأمواج، والرياح تضربه حتّى جاءت به إلى باب قصر فِرعون، فأمر فرعون بأخذه، فأُخذ التابوت ورفع إليه،

فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً، فقال: هذا إسرائيلي، وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبّة شديدة، وكذلك في قلب آسية، وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية: لا تقتله ﴿عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ أنّه موسى، ولم يكن لفرعون ولد، فقال: ائتوا له ظئراً تربّيه. فجاءوا بعدّة نساء قد قُتل أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحد من النساء، وهو قول الله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ وبلغ أمّه أنّ فرعون قد

---

(١) «وضعها له» خ.

(٢) طه: ٣٩.

أخذه، فحزنت وبكت كما قال الله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ قال: يعني كادت أن تخبر[هم] بخبره أو تموت، ثمّ ضبطت نفسها،

فكان كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْلاَ أَنْ رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ أي لأخت موسى: ﴿قُصِّيهِ﴾ أي اتبعيه.

فجاءت أُخته إليه ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ أي عن بعد ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء، اغتمّ فرعون غمّاً شديداً، فقالت أُخته:

﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾؟ فقالوا: نعم.

فجاءت بأُمّه، فلمّا أخذته في حجرها وألقمته ثديها، التقمه وشرب.

ففرح فرعون وأهله وأكرموا أُمّه، فقالوا لها: ربّيه لنا [فإنّا نفعل بك ما نفعل]، ولك من الكرامة بما تختارين. وذلك قول الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسى ويُكرمه، ولا يعلم أنّ هلاكه على يده،

فلمّا درج[1] موسى، كان يوماً عند فرعون، فعطس موسى، فقال: «الحمد لله ربّ العالمين» فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه، وقال: ما هذا الّذي تقول؟

فوثب موسى على لحيته ـ وكان طويل اللّحية ـ فهلبها ـ أي قلعها ـ فألّمه ألماً شديداً، فهمّ فرعون بقتله، فقالت [له] امرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول [وقد آلمته بلطمتك إيّاه].

فقال فرعون: بل يدري. فقالت [له امرأته:] ضع بين يديه تمراً وجمراً، فإن ميّز بينهما فهو الّذي تقول. فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كُل. فمدّ يدهُ إلى التمر، فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر في فيه، فاحترق لسانه وصاح وبكى. فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك إنّه لا يعقل؟ فعفا عنه.

---

(١) درج ـ كسمع ـ: صعد في المراتب ولزم المحجّة من الدين أو الكلام (القاموس المحيط: ١/١٨٧).

[قال الراوي:] فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكث[1] موسى غائباً عن اُمّه حتّى ردّه الله عليها؟ قال: ثلاثة أيّام. فقلت: كان هارون أخا موسىٰ لأبيه واُمّه؟

قال: نعم، أما تسمع الله تعالى يقول: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي﴾[2]

فقلت: فأيّهما كان أكبر سنّاً؟ قال هارون.

قلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً؟

قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى يوحيه إلى هارون.

فقلت له: أخبرني عن الأحكام، والقضاء، والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟

قال: كان موسى الّذي يناجي ربّه ويكتُب [هارون] العلم ويقضي بين بني إسرائيل، وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة. قلت: فأيّهما مات قبل صاحبه؟ قال: مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعاً في التّيه.

قلت: وكان لموسى عليه السلام ولد؟ قال: لا، كان الولد لهارون والذرّيّة له.

قال: فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتّى بلغ مبلغ الرجال، وكان يُنكر عليه ما يتكلّم به موسى من التوحيد حتّى همّ به، فخرج موسى من عنده ودخل المدينة، فإذا رجلان يقتتلان، أحدهما يقول بقول موسى، والآخر يقول بقول فرعون ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ﴾ فجاء موسى، فوكز صاحب فرعون، فقضى عليه وتوارى في المدينة، فلمّا كان من الغد جاء آخر، فتشبّث بذلك الرجل الّذي يقول بقول موسى، فاستغاث بموسى، فلمّا نظر صاحبه إلى موسى، قال له: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ﴾ فخلّىٰ عن صاحبه وهرب. وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستّمائة سنة، وهو الّذي قال الله:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾[3]

وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل، فطلبه ليقتله، فبعث المؤمن إلى موسى

---

(١) «لبث» خ.
(٢) طه: ٩٤.
(٣) غافر: ٢٨.

﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ كما حكى الله ﴿خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ قال: يلتفت يَمنة ويَسرة، ويقول: ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ومرّ نحو مدين، وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيّام.

فلمّا بلغ باب مدين، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابّهم، فقعد ناحية، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيّام شيئاً، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر، فقال لهما: ما لكما لا تستقيان؟ قالتا كما حكى الله: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ فرحمهما موسى ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلواً ولكم دلواً. وكان الدلو يمدّه عشرة رجال، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر، ودلواً لبنتي شُعيب، وسقى أغنامهما.

﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ وكان شديد الجوع.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ موسى كليم الله حيث سقى لهما ثمّ تولّى إلى الظلّ، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ والله ما سأل الله إلّا خبزاً يأكله لأنّه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق[1] بطنه من هُزاله.

فلمّا رجعتا ـ ابنتا شُعيب ـ إلى شعيب، قال لهما: أسرعتما الرجوع! فأخبرتاه بقصّة موسى عليه السلام ولم تعرفاه، فقال شُعيب لواحدة منهنّ: اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا فجاءت إليه، كما حكى الله تعالىٰ: ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ـ فقالت: ـ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فقام موسى معها ومشت أمامه فصفقتها الرياح، فبان عجزها[2] فقال لها موسى: تأخّري ودلّيني على الطريق بحصاة تُلقينها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء.

فلمّا دخل على شعيب قصّ عليه قصّته، فقال له شُعيب:

---

(١) صفاق ككتاب: الجلد الأسفل تحت الجلد الّذي عليه الشعر، أو ما بين الجلد والمصران، أو جلد البطن كلُّه، (مجمع البحرين: ٢/١٠٣٧).

(٢) العجز: مؤخّر الشيء (القاموس المحيط: ٢/١٨١).

﴿لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قالت إحدى بنات شعيب:

﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ فقال لها شعيب:

أمّا قوّته فقد عرفتيه أنّه يستقي الدلو وحده، فبم عرفت أمانته؟ فقالت: إنّه لمّا قال لي: تأخّري عنّي ودلّيني على الطريق، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء، عرفت أنّه ليس من القوم الّذين ينظرون أعجاز النساء، فهذه أمانته. فقال له شعيب:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فقال له موسى:

﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾

أي لا سبيل عليَّ إن عملت عشر سنين، أو ثمان سنين.

فقال موسى: ﴿وَاللهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾.

قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّ الأجلين قضى؟ قال: أتمّها عشر حجج.

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضي الأجل أو بعده؟ قال: قبل. قلت: فالرجل يتزوّج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين [مثلاً] [أ]يجوز ذلك؟ قال: إنّ موسى علم أنّه يتمّ له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنّه يبقى حتّى يفي؟ قلت له: جعلت فداك، أيّتهما زوّجه شعيب من بناته؟ قال: الّتي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين. فلمّا قضى موسى الأجل، قال لشعيب: لابدّ لي أن أرجع إلى وطني [وأمّي] وأهل بيتي، فما لي عندك؟ فقال شُعيب: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق[1] فهو لك. فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً، فقشّر[2] منها بعضها وترك بعضها، وغرزها في وسط مربض الغنم، وألقى عليها كساء أبلق، ثمّ أرسل الفحل على

(١) البَلَق: سواد وبياض، وبلق الدابّة: ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. (لسان العرب: ١٠/٢٥).

(٢) «فشقّ» البرهان.

الغنم، فلم تضع الغنم في تلك السنة إلّا بلقاً، فلمّا حال عليه الحول حمل موسى امرأته، وزوّده شُعيب من عنده، وساق غنمه، فلمّا أراد الخروج، قال لشعيب: أبغي عصاً تكون معي، وكانت عِصِيّ الأنبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت، فقال له شعيب: ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين[١] العِصِيّ. فدخل فوثبت إليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفّه، فأخرجها، ونظر إليها شعيب، فقال: ردّها وخذ غيرها. فردّها ليأخذ غيرها، فوثبت إليه تلك بعينها فردّها، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، فلمّا رأى شعيب ذلك، قال له: اذهب فقد خصّك الله بها.

فساق غنمه، فخرج يريد مصر، فلمّا صار في مفازة ومعه أهله أصابهم برد شديد، وريح، وظُلمة، وجنّهم اللّيل، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله:

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾.

فأقبل نحو النار يقتبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه، ففزع منها وعَدا، ورجعت النار إلى الشجرة، فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة[٢] فرجع الثانية ليقتبس فأهوت إليه[٣] فعدا وتركها،

ثمّ التفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ ـ أي لم يرجع، فناداه الله ـ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

قال موسى: فما الدليل على ذلك؟ قال الله: ما في يمينك يا موسى؟ قال: هي عصاي، قال: ألقها يا موسى. فألقاها، فصارت حيّة تسعى، ففزع منها موسى وعدا، فناداه الله: خذها ﴿وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ * اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي من غير علّة، وذلك أنّ موسى عليه السلام كان شديد السمرة[٤] فأخرج يده من

---

(١) «هذه، تلك» خ. (٢) «مكانها» خ. (٣) «نحوه» خ.

(٤) «الشقرة» خ.

جيبه فأضاءت له الدنيا، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ فقال موسى كما حكى الله عزّ وجلّ: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾.(١)

وأمّا قوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ -إلى قوله- وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ﴾ «٣٨ و ٤١»

قال: فبنى هامان له في الهواء صرحاً، حتّى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكّن الإنسان أن يقيم(٢) عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا نقدر أن نزيد على هذا. فبعث الله رياحاً فرمت به، فاتّخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت، وعمدا إلى أربعة أنسر، فأخذا أفراخها وربّياها حتّى إذا بلغت القوّة وكبرت، عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة، فغرزا في كلّ جانب منه خشبة، وجعلا على رأس كلّ خشبة لحماً، وجوّعا الأنسر وشدّا أرجلها بأصل الخشبة، فنظرت الأنسر إلى اللّحم فأهوت إليه، وصفقت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء، وأقبلت تطير يومها، فقال فرعون لهامان: انظر إلى السماء هل بلغنا[ها]؟ فنظر هامان، فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد، فقال: انظر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكن أرى البحار والماء، فلم تزل الأنسُر ترتفع حتّى غابت الشمس، وغابت

---

(١) عنه البحار: ٢٥/١٣ ح٢، والبرهان: ٢٥٥/٤ ح١، وص ٧٥٤ ح١ (قطعة)، ونور الثقلين: ٢٧١/٢ ح٥ (قطعة)، وج ٢٢٩/٣ ح١١٥ (قطعة)، وج ٤١٢/٤ ح٦١ (قطعة)، و٤١٤ ح٦٦ (قطعة)، و٤١٥ ح٦٨ (قطعة)، وج ٣١٢/٥ ح١٧، و٣١٦ ح٢٢ (قطعة)، و٣١٧ ح٢٤ (قطعة)، و٣١٨ ح٢٦ (قطعة)، و٣٢١ ح٣٣ (قطعة)، و٣٢٢ ح٣٧ (قطعة)، والوسائل: ١٤٥/١٤ ح٢ (قطعة)، وعن الفقيه: ١٩/٤ ح٤٩٧٤ بإسناده عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام، ومستدرك الوسائل: ٢٧٤/١٤ ح٥ (قطعة)، وج ٧٩/١٥ ح٤ (قطعة).

(٢) «يقوم» خ.

عنهم البحار والماء، فقال فرعون: يا هامان انظُر إلى السماء. فنظر، فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض، فلمّا جنّهم اللّيل نظر هامان إلى السماء،

فقال فرعون: هل بلغناها؟ فقال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلّا الظلمة، قال: ثمّ حالت الرياح القائمة في الهواء [بينهما] فانقلب التابوت بهما، فلم يزل يهوي بهما حتّى وقع على الأرض، فكان فرعون أشدّ ما كان عتوّاً في ذلك الوقت، ثمّ قال الله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنصَرُونَ﴾.(١)

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ـ إلى قوله ـ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ «٤٤ ـ ٤٦ و٤٨»

ثمّ خاطب الله نبيّه ﷺ فقال: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ـ يا محمّد ـ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ـ أي [أ] علمناه ـ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ يعني موسى عليه السلام.

وقوله: ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي طالت أعمارهم فعصوا.

وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي: باقياً.

وقوله: ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾(٢) قال: موسى وهارون.(٣)

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ـ إلى قوله ـ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ «٥١ ـ ٥٥»

وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي كي يتذكّروا.

٤ ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس**، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن

---

(١) عنه البحار: ١٢٥/١٣ ح٢٢، والبرهان: ٢٦٦/٤ ح١، نور الثقلين: ٣٣٢/٥ ح٧٣.

(٢) «ساحران» خ، قال الطبرسي في مجمع البيان (٢٩٨/٥): قرأ أهل الكوفة ﴿سحران﴾ بغير ألف والباقون ﴿ساحران﴾ بالألف.

(٣) عنه البحار: ٣٨٢/١٢ ذح٣ (قطعة)، وج١٣/١٠٨ ح٨ (قطعة)، والبرهان: ٢٧٠/٤ ح٥، ونور الثقلين: ٣٣٥/٥ ح٧٨ (قطعة).

أحمد بن محمّد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ قال: إمام بعد إمام.(١)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام. وقال الصادق عليه السلام: نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منّا، وذلك أنّا صبرنا على ما نعلم، وهم صبروا على ما لا يعلمون.(٢)

وقوله: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ أي يدفعون سيّئة من أساء إليهم بحسناتهم.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ قال: اللّغو: الكذب واللّهو والغناء، والمؤمنون وهم الأئمّة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كلّه.(٣)

وأمّا قوله: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ «٥٦»

قال: نزلت في أبي طالب(٤) عليه السلام فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: يا عمّ، قل: لا إله إلّا

---

(١) عنه البحار: ٢٣/٣٠ ح٤٨، والبرهان: ٤/٢٧١ ح٢، ونور الثقلين: ٥/٣٣٦ ح٨٤، بصائر الدرجات: ٢/٤٧٦ ح٣٩ (مع اختلاف السند)، إثبات الهداة: ١/٢٦٨ ح٢٧٥.

(٢) عنه البحار: ٢٤/٢١٦ صدر ح٧، وج٦٧/٢٦٥ س٣ (قطعة)، وج٧١/٨٤ ح٢٧، والبرهان: ٤/٢٧٣ ح٥ و٦، ونور الثقلين: ٥/٣٣٧ صدر ح٨٥.

(٣) عنه البحار: ٢٤/٢١٦ ذح٧، وج٦٧/٢٦٥ س٦، وج٦٩/٤٥ س١٢ (قطعة) وج٧٩/٢٤٠ ح٤ (قطعة)، والبرهان: ٤/٢٧٣ ح٨، ونور الثقلين: ٥/٣٣٧ ح٨٧.

(٤) أقول: كذا في المصدر. وقد أخذه القمّي من تفاسير العامّة وهذه مزعمتهم في أبي طالب شيخ الأبطح عليه السلام وأمّا نحن الشيعة فنقول: أبوطالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي والد أمير المؤمنين عليه السلام وعمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، قيل: اسمه عمران، وقيل: عبد مناف، وقيل: اسمه كنيته كان عليه السلام سيّد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكّة، وكان يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم، وإنّ مثله مثل أصحاب الكهف، إنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ نوره يوم القيامة يطفي أنوار الخلائق إلّا خمسة أنوار، وإنّه لو وضع إيمانه في كفّة وإيمان الخلق في كفّة ميزان لرجح إيمانه على إيمانهم. كان ناصراً وكافلاً وسنداً وداعياً لرسول الله صلى الله عليه وآله.

ومع الأسف الشديد إنّ جماعة من المنتمين إلى الإسلام، المنتحلين للإيمان، أصحاب أقلام النفاق يعدّون ⬅

الله [بالجهر] أنفعُك بها يوم القيامة. فيقول: يابن أخي أنا أعلم بنفسي، فلمّا مات، شهد العبّاس بن عبد المطّلب عند رسول الله ﷺ أنّه تكلّم بها [بأعلى صوته] عند الموت. فقال رسول الله ﷺ: أمّا أنا [فـ]لم أسمعها منه، وأرجو أن أنفعه يوم القيامة. وقال ﷺ: لو قمت المقام المحمود لشفعت في أبي، وأُمّي، وعمّي، وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهليّة.(١)

﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى ـ إلى قوله ـ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ «٥٧ ـ ٥٨»

وقوله: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ـ قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام والهجرة فقالوا: ـ إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ـ فقال الله عزّوجلّ: ـ

⬅ أبا طالب عليه السلام في حيّز الكافرين ويعدّونه أيضاً في عداد الجاحدين ـ والعياذ بالله ـ ففي خبر الضحضاح وما شاكله من متخرّصات ذوي الفتن وروايات أهل الضلال وأصحاب محابر النفاق من بني أُميّة وأشياعهم الناصبين العداء لأهل بيت النبيّ ﷺ. فإنّ هذه الأحاديث المتضمّنة أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار مختلقة، أصلها واحد وراويها منفرد بها، لأنّها جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي ـ عليه اللّعنة ـ شارب الخمر، المشهور بالزنا، وثبوت فسقه معلوم عند الأُمّة. لا يروي أحد منها شيئاً سواه وهو رجل ظنين في حقّ بني هاشم، متّهم فيما يرويه عنهم لأنّه معروف بعدواته لهم، مشهور ببغضه والإنحراف عنهم. إشترك في ذكر هذه الروايات كلّ من البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وابن سعد في طبقاته ومسند أحمد وتاريخ ابن كثير وغيرها من المصادر. والّذي يلفت النظر أنّ رواة هذه الأحاديث جميعاً بين كذّاب مشهود عليه، وبين نكرة غير معروف، أو مدلّس مشهور، ومبعث هذاكلّه معاوية بن أبي سفيان، ذلك الّذي استأجر النفوس الساقطة من حثالة الصحابة، وأغدق عليهم الأموال وسخّرهم لمصلحته يرسلون هذه الأخبار حقداً وحسداً. يقول ابن أبي الحديد في شهر النهج (٣٥٨/١): إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ عليه السلام تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو ابن العاص، والمغيرة، ومن التابعين عروة بن الزبير، وقال في الشرح (٣٦٠/١): «كان المغيرة بن شعبة يلعن عليّاً عليه السلام لعناً صريحاً على منبر الكوفة».

وبحث الشيخ الأميني رحمه الله الحديث وفنّده، راجع الغدير الشريف: (٢٣/٨ ـ ٢٧) قال أبو بكر: إنّ أبا طالب ما مات حتّى قال: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ﷺ. (شرح النهج: ٣١٢/٣).

(١) عنه البحار: ٢٧٧/٢٢ ح ٢٩، والبرهان: ٢٧٤/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٣٧/٥ ح ٨٨.

أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا - أي كفرت - فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً﴾.[1]

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ - إلى قوله - لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ «٦٢ - ٦٤»

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ - يعني الّذين قالوا:[2] هم شركاء الله - قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ يعني ما عبدوا، وهي عبادة الطاعة.

﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ الّذين كنتم تدعونهم شركاءً ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾.[3]

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ «٦٥»

قال: فإنّ العامّة رووا أنّ ذلك في القيامة، وأمّا الخاصّة:

٥ - **فإنّه حدّثني أبي**، عن النضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

إنّ العبد إذا أُدخل قبره [و] جاءه منكر، فزع منه، [و] يسأل[ـه] عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل الّذي كان بين أظهركم؟ فإن كان مؤمناً، قال: «أشهد أنّه رسول الله جاء بالحقّ» فيقال له: ارقد رقدة لا حلم فيها. ويتنحّى عنه الشيطان، ويُفسح له في قبره سبعة أذرع، ويرى مكانه في الجنّة.

قال: وإذا كان كافراً، قال: ما أدري، فيُضرب ضربة يسمعها كلّ من خلق الله إلّا

---

(١) عنه البحار: ٢٢٩/٩ ح١١٧ (قطعة)، والبرهان: ٢٨٠/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٤٠/٥ ح٩٣.

(٢) «قلتم» خ.

(٣) عنه البرهان: ٢٨١/٤ ح١.

الإنسان، ويُسلّط عليه الشيطانُ، وله عينان من نحاس أو نار، يلمعان كالبرق الخاطف، فيقول له: أنا أخوك، ويُسلّط عليه الحيّات والعقارب، ويُظلم عليه قبره، ثمّ يضغطه ضغطةً تختلف أضلاعه عليه، ثمّ قال بأصابعه فشرجها[1].[2]

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ـ إلى قوله ـ وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ «٦٨ ـ ٧٨»

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ قال: يختار الله الإمام، وليس لهم أن يختاروا. ثمّ قال: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾

قال: ما عزموا عليه من الإختيار، وأخبرالله نبيّه ﷺ قبل ذلك.[3]

٦ ـ **وفي رواية أبي الجارود،** عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يقول: من كلّ فرقة من هذه الأمّة إمامها، ﴿فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.[4]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ والعصبة ما بين العشرة إلى تسعة عشر، قال: كان يحمل مفاتح خزائنه العصبة أُولو القوّة، فقال قارون كما حكى الله:

﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ يعني ماله، وكان يعمل الكيمياء، فقال الله:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ ـ الأولى ـ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء.[5]

---

(١) داخل بينها.

(٢) عنه البحار: ٢٢٤/٦ ح٢٥، والبرهان: ٢٨١/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٤٠/٥ ح٩٣.

(٣) عنه البرهان: ٢٨٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٤١/٥ ح٩٧.

(٤) عنه البحار: ٣٤١/٢٣ ح١٩، والبرهان: ٢٨٧/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٤٢/٥ ح١٠١.

(٥) عنه البحار: ٢٤٩/١٣ صدر ح١، والبرهان: ٢٨٧/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٤٣/٥ ح١٠٣، وص٣٤٥ ح١١١.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ـ إلى قوله ـ وَيْكَأَنَّهُ لاَيُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ «٧٩ ـ ٨٢»

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قال: في الثياب المصبّغات يجرّها في الأرض ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ فقال لهم الخُلّص من أصحاب موسى: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ ـ قال: هي لفظة[1] سريانيّة ـ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَنْ مَّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾

وكان سبب هلاك قارون، أنّه لمّا أخرج موسى بني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية، [و] أنزل الله عليهم المنَّ والسلوى، وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً، بطروا[2] وقالوا: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ ـ لهم موسى: ـ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[3].

فقالوا كما حكى الله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾[4]

ثمّ قالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[5]

ففرض الله عليهم دخولها، وحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فكانوا يقومون من أوّل اللّيل، ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء.

وكان قارون منهم، وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمّى المنون لحسن قراءته، وقد كان [قارون] يعمل الكيمياء.

فلمّا طال الأمر على بني إسرائيل في التيه والتوبة، وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة، وكان موسى يحبّه، فدخل عليه موسىٰ، فقال له:

---

(١) «لغة» خ. (٢) البطر: الطغيان عند النّعمة (مجمع البحرين: ١/ ١٦٠).

(٣) البقرة: ٦١. (٤) المائدة: ٢٢. (٥) المائدة: ٢٤.

يا قارون، قومك في التوبة وأنت قاعد هاهنا؟ اُدخل معهم وإلّا نزل بك العذاب. فاستهان به، واستهزأ بقوله، فخرج موسى عليه‌السلام من عنده مغتمّاً، فجلس في فِناء قصره وعليه جبّة شعر، ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر، بيده العصا، فأمر قارون أن يصبّ عليه رماداً قد خلط بالماء، فصُبّ عليه؛

فغضب موسى غضباً شديداً، وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم، فقال موسى: يا ربّ إن لم تغضب لي فلست لك بنبيّ.

فأوحى الله إليه: «قد أمرت السّماوات والأرض، أن تُطيعك، فمُرها بما شئت» وقد كان قارون قد أمر أن يُغلق بابُ القصر.

فأقبل موسىٰ، فأومأ إلى الأبواب فانفرجت ودخل عليه، فلمّا نظر إليه قارون علم أنّه قد أُوتي [بالعذاب] فقال: يا موسى أسألك بالرحِم الّتي بيني وبينك. فقال له موسى: يابن لاوي، لا تزدني من كلامك! يا أرض خذيه. فدخل القصر بما فيه في الأرض، ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه، فبكى وحلّفه بالرحم، فقال له موسى: يابن لاوي، لا تزدني من كلامك، يا أرضُ خُذيه، فابتلعيه بقصره وخزائنه.

وهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله، فعيَّره الله بما قاله لقارون،

فعلم موسى أنّ الله قد عيّره بذلك، فقال: يا رب، إنّ قارون قد دعاني بغيرك، ولو دعاني بك لأجبته. فقال الله: ما قلت يابن لاوي، لا تزدني من كلامك؟

فقال موسى: يا ربّ، لو علمت أنّ ذلك لك رضىً لأجبته.

فقال الله: يا موسى، وعزّتي، وجلالي، وحقّ جودي ومجدي وعلوّ مكاني، لو أنّ قارون كما دعاك دعاني لأجبته، ولكنّه لمّا دعاك وكلته إليك.

يابن عمران، لا تجزع من الموت، فإنّي كتبتُ الموت على كلّ نفس، وقد مهّدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرّت عيناك. فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيّه، وصعد موسى عليه‌السلام الجبل، فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه

مِكتل[١] ومسحاة، فقال له موسى: ما تُريد؟ قال: [إنّ] رجلاً من أولياء الله قد توفّي، وأنا أحفر له قبراً. فقال له موسى: أفلا أُعينُك عليه؟ قال: بلى. [قال:] فحفرا القبر، فلمّا فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر، فقال له موسى: ما تريد؟ قال:

ادخل القبر فأنظر كيف مضجعه. فقال [له] موسى: أنا أكفيك، فدخله موسى، فاضطجع فيه، فقبض ملكُ الموتِ روحه، وانضمّ عليه الجبل.[٢]

وأمّا قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٨٣»

٧ـ **فإنّه حدّثني أبي**، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبداللهعليه السلام: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلّا بمنزلة الميتة، إذا اضطررت إليها أكلت منها. يا حفص، ما إنّ الله تبارك وتعالى علم ما العباد [عليه] عاملون، وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيّئة لعلمه السابق فيهم، فلا يغرنّك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت،

ثمّ تلا قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ...﴾ الآية، وجعل يبكي ويقول:

ذهبت ـ والله ـ الأماني عند هذه الآية، ثمّ قال: فاز ـ والله ـ الأبرار، أتدري من هم؟ هم الّذين لا يؤذون الذرّ[٣] كفى بخشية الله علماً، وكفى بالإغترار [بالله] جهلاً. يا حفص، إنّه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، من تعلّم وعلَّم وعَمِل بما عَلِمَ، دُعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله، وعَمِل لله، وعلّم لله. قلت: جعلت فداك فما حدّ الزهد في الدنيا؟

---

(١) الزبيل الّذي يحمل فيه التمر أو العنب (لسان العرب: ٥٨٣/١١).

(٢) عنه البحار: ٢٤٩/١٣ ح١، والبرهان: ٢٨٧/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٤٥/٥ ذح ١١١ (قطعة)، وص٣٤٦ ح ١١٤.

(٣) جمع ذرّة، وهي أصغر من النمل (الصحاح: ٦٦٣/٢).

فقال: قد حَدَّه الله في كتابه، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[١] إنّ أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها. فقال له رجل: يابن رسول الله أوصني.

فقال: اتّقِ الله حيث كنت، فإنّك لا تستوحش.[٢]

وقال أبو عبدالله عليه السلام أيضاً في قوله: ﴿عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَادًا﴾:

قال العلوّ: الشرف. والفساد: البناء[٣] [٤].

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ «٨٥»

٧ـ فإنّه حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئِل عن جابر، فقال: رحم الله جابراً، بلغ من فقهه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ يعني الرجعة.[٥]

٨ـ قال: وحدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾

قال: يرجع إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.[٦]

---

(١) الحديد: ٢٣.

(٢) عنه البحار: ٢/٢٧ ح٥ وج٦٥/١٣٤ ح١ (قطعة)، وج٧٠/٣١١ ح٨ (قطعة)، وج٧٨/١٩٣ ح٧، والبرهان: ٤/٢٨٩ ح١، ونور الثقلين: ٥/٣٤٩ ح١١٨، ومستدرك الوسائل: ٣/٤٦٢ ح٣ (قطعة).

(٣) «النساء» خ.

(٤) عنه البرهان: ٤/٢٩٠ ح٢، ونور الثقلين: ٥/٣٤٩ ح١١٩.

(٥) عنه البحار: ٢٢/٩٩ ح٥٣ وج٥٣/٦١ ح٥١ (باختلاف السند)، والبرهان: ٤/٢٩١ ح١ و٣، ونور الثقلين: ٥/٣٥٠ ح١٢٥ وذح١٢٦.

(٦) عنه البرهان: ٤/٢٩١ ح٢، ونور الثقلين: ٥/٣٥٠ صدر ح١٢٦.

﴿فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ - إلى قوله - كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ «٨٦ـ٨٨»

وقوله: ﴿فَلاَ تَكُونَنَّ - يا محمّد - ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ فقال: المخاطبة للنبيّ والمعنى للنّاس.

وقوله: ﴿وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ المخاطبة للنبيّ والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.(١)

٩ـ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

قال: فيفنىٰ كلُّ شيء ويبقى الوجه؟ الله أعظم من أن يوصف، لا، ولكن معناها كلّ شيء هالك إلّا دينه، ونحن الوجه الّذي يُؤتى الله منه، لم نزل في عباده ما دام الله له فيهم رُؤبَة، فإن لم يكن له فيهم رُؤبَة رفعنا إليه ففعل بنا ما أحبّ، قلت: جعلت فداك وما الرُؤبَة؟ قال: الحاجة.(٢)

□ ■ □

---

(١) عنه البرهان: ٢٩٣/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٥٣/٥ ح ١٣٧.

(٢) عنه البحار: ١٩٣/٢٤ ح ١٣، والبرهان: ٢٩٦/٤ ح ١٥، ونور الثقلين: ٣٥١/٥ ح ١٢٩، وتأويل الآيات ٤٢٦/١ ح ٢٨.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا ـ إلى قوله ـ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ «١ ـ ٦»

﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ أي لا يُختبرون.

١ ـ [قال:] **فحدّثني أبي،** عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: جاء العبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: انطلق بنا نُبايع لك الناس.

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قوله: ﴿الٓم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ـ أي اختبرناهم ـ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ـ أي يفوتونا ـ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لآتٍ﴾

قال: من أحبّ لقاء الله جاءه الأجل ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ [أمال] نفسه عن اللّذات، والشهوات والمعاصي ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.[1]

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ـ إلى قوله ـ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ «٨ ـ ٩»

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ـ قال: هما اللّذان ولداه، ثمّ قال: ـ وَإِنْ جَاهَدَاكَ

---

(١) عنه البحار: ٢٨٩/٢٢ ح٦٠ وج٣٠٧/٢٨ ح٤٩ وج٤٢٨/٢٩ ح١٤ وج٦٥/٧٠ ح٩ وص٣٤٣ س٦ (قطعة)، والبرهان: ٣٠٣/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٣٥٥/٥ ح٣ وص٣٦١ صدر ح١٦ (قطعة)، وتأويل الآيات: ٤٢٧/١ ح١، ومستدرك الوسائل: ١٣٩/١١ ح٩، وغاية المرام: ٢١٢/٤ ح١.

ـ يعني الوالدين ـ ﴿لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾.[1]

٢ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، أنّه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[2] قال: الوالدان اللّذان أوجب الله لهما الشكر، هما اللّذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمر الناس بطاعتهما،

ثمّ قال: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان،

ثمّ عطف الله القول على ابن حنتمة[3] وصاحبه، فقال في الخاصّ:

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾ يقول: في الوصيّة، وتعدل عمّن أمرت بطاعته ﴿فَلاَ تُطِعْهُمَا﴾ ولا تسمع قولهما، ثمّ عطف القول على الوالدين، فقال:

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[4] يقول: عرِّف الناس فضلهما، وادع إلى سبيلهما، وذلك قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾[5] قال: إلى الله، ثمّ إلينا، فاتّقوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضاء الله، وسخطهما سخط الله.[6]

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ ـ إلى قوله ـ وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ «١٠ و١٢»

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ﴾ قال: إذا آذاه إنسان، أو أصابه ضرّ[7] أو فاقة، أو خوف من الظالمين، دخل معهم في

---

(١) عنه البرهان: ٣٠٦/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٦١/٥ ذح١٦ (قطعة).

(٢) لقمان: ١٤. (٣) «فلانة» خ. (٤ و٥) لقمان: ١٥.

(٦) عنه البحار: ١٥٠/٣٠ ح٦ وج٦/٣٦ ح٥، والبرهان: ٣٠٦/٤ ح٢، الكافي: ٤٢٨/١ ح٧٩ (مثله)، عنه البحار: ٢٧٠/٢٣ ح٢٢. (٧) «ضرر» خ.

دينهم، فرأى أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الّذي لا ينقطع ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ ـ يعني القائم عليه السلام ـ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾.[1]

وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ قال: كان الكفّار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا، فإنَّ الّذي تخافون أنتم ليس بشيء، فإن كان حقّاً نتحمّل نحن ذنوبكم. فيعذّبهم الله مرّتين، مرّة بذنوبهم، ومرّة بذنوب غيرهم.[2]

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ ـ إلى قوله ـ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ «١٦ ـ ٢٩»

وأمّا قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ـ أي تُقدّرون كذباً ـ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وانقطع خبر إبراهيم عليه السلام وخاطب الله أمّة محمّد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿[وَ] إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ ـ إلى قوله ـ أُوْلَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَّحْمَتِي وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

ثمّ عطف على خبر إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فهذا من المنقطع المعطوف.[3]

وقوله: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ أي يتبرّأ بعضكم من بعض ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ فهذا كفر البراءة. قوله: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ـ أي لإبراهيم عليه السلام ـ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ قال: المهاجر من هجر السيّئات وتاب إلى الله.[4]

---

(١) عنه البحار: ٢٢٩/٩ صدر ح١١٨ وج٢٢/ ٧٠ ح١٧ وج٥١/ ٤٨ ح١٢ (قطعة) وج٧٠/ ١٣٣ س١٣، والبرهان: ٣٠٨/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٦١/٥ صدر ح١٧ و١٨.

(٢) عنه البحار: ٢٢٩/٩ ضمن ح١١٨، والبرهان: ٣٠٨/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٦٢/٥ ذح١٧ و١٨.

(٣) عنه البحار: ٢٨/١٢ ح٤، والبرهان: ٣١١/٤ ح١.

(٤) عنه البحار: ٢٩/١٢ ذح٤، وص١٥٢ صدر ح٦، والبرهان: ٣١١/٤ ح٢.

وقوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ قال: هم قوم لوط يفرط بعضهم على بعض.(١)

﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ -إلى قوله- إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ «٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦»

وقوله: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُمْ مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ فهذا ردّ على المجبِّرة الّذين زعموا أنّ الأفعالَ لله عزّوجلّ، ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾ ولم يقل بفعلنا به، لأنّه عزّ وجلّ أعدل من أن يُعذّب العبد على فعله الّذي يجبرهم عليه، فقال الله:

﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا -وهم قوم لوط- وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ وهم قوم شعيب وصالح ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ وهم قوم هود ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ وهم [قوم نوح و] فرعون وأصحابه، ثمّ قال عزّ وجلّ تأكيداً وردّاً على المجبِّرة:

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

ثمّ ضرب [الله] مثلاً فيمن اتّخذ من دون الله أولياء، فقال:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ وهو الّذي نسجه العنكبوت على باب الغار الّذي دخله رسول الله ﷺ وهو أوهن البيوت،

قال: فكذلك من اتّخذ من دون الله أولياء.

ثمّ قال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ يعني آل محمّد عليهم السلام.(٢)

ثمّ خاطب [الله] نبيّه ﷺ فقال:

﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ﴾ قال: من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بُعداً.(٣)

---

(١) عنه البحار: ١٥٢/١٢ ذح٦، والبرهان: ٣١٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٦٧/٥ ح٣٥.

(٢) عنه البحار: ١٧/٥ ح ٢٤ (قطعة)، وج ٢٢٩/٩ ضمن ح١١٨ (قطعة)، وج ٢٦/١١ ح ١١ (قطعة)، والبرهان: ٣٢١/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٧٠/٥ ح٤٨ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٢٩٣/٧٠ ح ٣٤ وج ٢٦٣/٨٤ ح ٦٥، والبرهان: ٣٢٢/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٧١/٥ ح٥١.

٣ـ**وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إيّاه، ألا ترى أنّه يقول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[1].

وقوله: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ـ قال: اليهود والنصارى ـ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال: بالقرآن.[2]

وأمّا قوله: ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ فهم آل محمّد عليهم السلام.

﴿وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ يعني أهل الإيمان من أهل القبلة.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ «٤٨»

وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان: ﴿اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[4] فردّ الله عليهم، فقال: كيف يدّعون[5] أنّ الّذي تقرأه أو تُخبر به تكتبه عن غيرك، وأنت ﴿مَا كُنتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي شكّوا.[6]

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ـ إلى قوله ـ وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ «٤٩ ـ ٦٩»

وقوله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام.

وقوله: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ـ يعني ما يجحد بأمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام ـ إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ ـ يا محمّد ـ بِالْعَذَابِ﴾ يعني قريشاً،

---

(١) البقرة: ١٥٢.

(٢) عنه البحار: ٢٢٩/٩ ضمن ح١١٨ وج١٩٩/٨٢ س١٩ وص٢٠٦ ح٨، والبرهان: ٣٢٣/٤ ح٥، ونور الثقلين: ١٧٣/١ ح٤٣١ وج٣٧٢/٥ ح٦٠، ومستدرك الوسائل: ٨٠/٣ ح٦.

(٣) عنه البحار: ٢٢٩/٩ ذح١١٨، وج٣٥٤/٢٣ ح٢، والبرهان: ٣٢٥/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٣٧٥/٥ صدر ح٦٧.

(٤) الفرقان: ٥.

(٥) «يزعمون» خ.

(٦) عنه البحار: ١٣٢/١٦ ح٦٩ وج٢٠٦/١٧ ح١٠، والبرهان: ٣٢٥/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٧٥/٥ ح٦٨.

فقال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلاَ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.[1]

٤ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ يقول: لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك، فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم فإنّ أرضي واسعة، وهو يقول: ﴿فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾[2].

ثمّ قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾

أي فاصبروا على طاعة الله فإنّكم إليه ترجعون.[3]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ قال: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع، فقال الله تعالىٰ:

﴿اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾. وقوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أي لا يموتون فيها.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ـ أي لنثبتنّهم ـ وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.[4]

٥ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه الآية لآل محمّد صلى الله عليه وآله ولأشياعهم.[5]

□ ■ □

(١) عنه البحار: ١٩٢/٢٣ ح١٦ وص٢٠٧ ح٧، والبرهان: ٣٢٨/٤ ح١، ونور الثقلين: ٣٧٥/٥ ذح٦٧.

(٢) النساء: ٩٧.

(٣) عنه البحار: ٣٨/١٩ ح٤ وج٣٨٦/٧٣ ح٥، والبرهان: ٣٢٨/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٣٧٨/٥ ح٨٤.

(٤) عنه البحار: ١٢/٦٨ صدر ح١٢، والبرهان: ٣٢٩/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٣٨٠/٥ صدر ح٩٢.

(٥) عنه البحار: ١٤٣/٢٤ ح٣ و١٢/٦٨ ذح١٢، والبرهان: ٣٢٩/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٣٨٠/٥ ذح٩٢.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ـ إلى قوله ـ يَنصُرُ مَنْ يَشَاء﴾ «١ ـ ٥»

١ ـ فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال سألته عن قول الله: ﴿الٓم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ قال: يا أبا عبيدة، إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم من الأئمّة عليهم‌السلام، إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا هاجر إلى المدينة وقد ظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً، وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام.

وكتب إلى ملك فارس كتاباً، وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام.

فأمّا ملك الروم فإنّه عظّم كتاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأكرم رسوله.

وأمّا ملك فارس فإنّه مزّق كتابه واستخفّ برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله،

وكان ملك فارس يُقاتل يومئذٍ ملك الروم، وكان المسلمون يهوون أن يغلب ملك الروم ملك فارس، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس. فلمّا غلب ملك فارس ملك الروم بكىٰ لذلك المسلمون واغتمّوا، فأنزل الله: ﴿الٓم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض، وهي الشامات وما حولها، ثمّ قال: وفارس[1] ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ـ الروم ـ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾.

---

(١) وهذا إنّما يتمّ إذا كان مرجع الضميرين في «هم» و«غلبهم» فارس وأُريد من المصدر في «غلبهم» معنىٰ الفاعل ←

وقوله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ ـ أن يأمر ـ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أن يقضي بما يشاء.

وقوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾.

قلت: أليس الله يقول: ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر، وإنّما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر؟

فقال: ألم أقل لك: إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً، والقرآن[1] ـ يا أبا عبيدة ـ ناسخ ومنسوخ، أما تسمع قوله: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ يعني إليه المشيّة في القول إن شاء يؤخّر ما قدّم، و إن شاء يقدّم ما أخّر إلى يوم يَحتِمُ القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، وذلك قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾.[2]

﴿وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ ـ إلى قوله ـ وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ «٦ ـ ١٨»

ثمّ قال: ﴿وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني ما يرونه حاضراً ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾

قال: يرون حاضر الدنيا، ويتغافلون عن الآخرة.

وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُون﴾ أي ظلموا واستهزأوا، وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ـ أي يئسوا ـ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ﴾ يعني شركاء يعبدونهم ويطيعونهم، لا يشفعون لهم.

⊃ أي كونهم غالبين ويقرأ «سيغلبون» مبنيّاً للمفعول بخلاف القراءة الموجودة مبنيّاً للفاعل ولازمه إرجاع الضميرين المذكورين إلى الروم والمراد «غلبهم» كونهم مغلوبين فاستعمل المصدر في معنى المفعول واستعماله فيه وإن كان جائزاً إلّا أنّه في معنى الفاعل أظهر كما في هذا الكتاب وعليه فيكون المعنى أنّ الروم وإن غلبت عليها الفرس، لكنّهم أي فارس من بعد كونهم غالبين هذا الأوان سيصيرون مغلوبين في زمان الخليفة عمر بن الخطّاب. وقال الزمخشري في الكشّاف: إنّه قرىء «سيغلبون» بالضم كما في هذا الكتاب (ج ز).

(١) «وللقرآن، وفي القرآن» خ.

(٢) عنه البحار: ١٠٠/٤ ح ١٠ وج ٢٠٦/١٧ ح ١١، والبرهان: ٣٣٧/٤ ذح ٦١، ونور الثقلين: ٣٧٦/١ ح ٢٨ وج ٣٨٢/٥ ح ٤، عن الكافي: ٢٦٩/٨ ح ٣٩٧ (باختلاف يسير)، عنه الوسائل: ١٣٦/١٨ ح ٢٤ (قطعة).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ قال: إلى الجنّة والنار.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي يكرمون.

وقوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ يقول: سبّحوا بالغداة وبالعشيّ ونصف النهار.[١]

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ـ إلى قوله ـ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ «١٩ ـ ٢٠»

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: يُخرج المؤمن من الكافر، ويُخرج الكافر من المؤمن.

وقوله: ﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ردٌّ على الدهريّة. ثمّ قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ أي تنتشرون[٢] في الأرض.[٣]

وقوله: ﴿أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ قال: يعني السماء والأرض هاهنا ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ وهو ردّ على أصناف الزنادقة.[٤]

وأمّا قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّنْ شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ «٢٨»

فإنّه كان سبب نزولها أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يُلبّون، وكانت تلبيتهم: «لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء، فجاءهم إبليس لعنه الله في صورة شيخ، فقال: ليست هذه تلبية أسلافكم، قالوا: و ما كانت تلبيتهم؟ فقال:

(١) عنه البرهان: ٣٣٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٣/٥ ح ٧ (قطعة) وص ٣٨٤ ح ١٢ (قطعة).

(٢) «تسيرون» خ. (٣) عنه البرهان: ٣٣٩/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٣٨٦/٥ ح ١٩ (قطعة).

(٤) عنه البرهان: ٣٤٠/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٣٩٣/٥ ح ٤٣ (قطعة).

كانوا يقولون: «لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك إلّا شريك هو لك»

فنفرت قريش من هذا القول، فقال لهم إبليس: على رسلكم[١] حتّى آتي على آخر كلامي. فقالوا: ما هو؟ فقال: «إلّا شريك هو لك تملكه وما يملك[٢]» ألا ترون أنّه يملك الشريك وما ملكه؟

فرضوا بذلك، وكانوا يُلبّون بهذا قريش خاصّة، فلمّا بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم، وقال: هذا شرك، فأنزل الله ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّنْ شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء﴾ أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك، فإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه شريك، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك؟.[٣]

وقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ «٣٠»

أي طاهراً.[٤]

٢ ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ قال: هي الولاية.[٥]

٣ ـ حدّثنا الحسن[٦] بن عليّ بن زكريّا، قال: حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرمّاني، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه محمّد بن عليّ

---

(١) الرسل ـ بالكسر ـ الهينة والتأنّي، قال الجوهري: يقال: إفعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتّئد فيه، كما يقال على هينتك (النهاية: ٢/٢٢٢).

(٢) «وما ملك، ولا يملكك» خ.

(٣) عنه البحار: ٩/٢٢٩ ح١١٩ وج٩٩/١٨٣ ح٣، والبرهان: ٤/٣٤١ ح١، ونور الثقلين: ٥/٣٩٤ ح٤٨.

(٤) عنه البحار: ٦٧/٤٣ س١٥، ونور الثقلين: ٥/٣٩٥ صدر ح٤٩.

(٥) عنه البحار: ٣/٢٧٧ ح٢ وج٦٧/٤٣ س١٦، والبرهان: ٤/٣٤٤ ح١٨، ونور الثقلين: ٥/٣٩٥ ذح٤٩.

(٦) «الحسين» خ، وما أثبتناه هو الصواب، أُنظر معجم رجال الحديث: ١٩/٣٢٣.

ابن الحسين عليهما السلام في قوله: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال: هو لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ عليه السلام أمير المؤمنين ولي الله، إلى ها هنا التوحيد.[1]

٤ـ **أخبرنا أحمد بن إدريس،** عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد ابن عثمان النّاب وخلف بن حمّاد، عن الفضيل بن يسار وربعي بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾

قال: قم في الصلاة ولا تلتفت يميناً ولا شمالاً.[2]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ «٣٨»

٥ـ **فإنّه حدّثني أبي،** عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك، فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها،

فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت: يا أبابكر! منعتني [عن] ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلي من فدك، وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله؟!

فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً، فجاءت بأُمّ أيمن، فقالت:

لا أشهد حتّى أحتجّ ـ يا أبابكر ـ عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله،

فقالت: أنشدك الله يا أبابكر، ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة؟ قال: بلى. قالت: فأشهد أنّ الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله:

﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فجعل فدك لفاطمة عليها السلام بأمر الله. وجاء عليّ عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً [بردّ] فدك[3] ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال أبوبكر: إنّ فاطمة ادّعت في فدك، وشهدت لها أُمّ أيمن وعليّ، فكتبت لها

---

(١) عنه البحار: ٢٧٧/٣ ح٣، والبرهان: ٣٤٤/٤ ح١٩، ونور الثقلين: ٣٩٧/٥ ح٥٩.

(٢) عنه البحار: ٦٤/٨٤ ح١٧، والبرهان: ٣٤٤/٤ ح٢٠، ونور الثقلين: ٣٩٥/٥ ح٥٠، والوسائل: ٢١٥/٣ ح٦.

(٣) «بفدك» خ.

بفدك. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة عليها السلام فمزّقه[١] وقال: هذا فيء المسلمين، وقال: أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّه قال:

إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة، وإنّ عليّاً زوجها يجرّ إلى نفسه، وأمّا وأُمّ أيمن فهي امرأة صالحة، لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة، فلمّا كان بعد هذا جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال:

يا أبا بكر، لم منعت فاطمة عليها السلام من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: هذا فيء المسلمين، فإن أقامت شهوداً أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها وإلّا فلا حقّ لها فيه،

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟!

قال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادّعيت أنا فيه، من تسأل البيّنة؟ قال: إيّاك كنت أسأل البيّنة على ما تدّعيه على المسلمين.

قال: فإذا كان في يدي شيء وادّعى فيه المسلمون، فتسألني البيّنة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة على ما ادّعوا عليّ شهوداً كما سألتني على ما ادّعيت عليهم؟! فسكت أبو بكر.

ثمّ قال عمر: يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حججك، فإن أتيت بشهود عدول وإلّا فهو فيء المسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢] فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

---

(١) [ومزّقه] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٠١/٤ والسيرة الحلبيّة: ٤٠٠/٣ وإنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون: ٤٠ وفيه: أخذ عمر الكتاب فشقّه، راجع كتابنا عوالم فاطمة عليها السلام: ٦١١/٢ أبواب فدك في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وبعده.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

قال: فلو أنّ شاهدين شهدا على فاطمةعليها السلام بفاحشة ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أُقيم عليها الحدّ كما أُقيم على سائر المسلمين، قال: كنت إذاً عند الله من الكافرين. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها فدك وقبضته في حياته، ثمّ قبلت شهادة أعرابي بوّال على عقبيه[١] عليها، وأخذت منها فدك، وزعمت أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «البيّنة على من ادّعى، واليمين على من ادّعي عليه»، قال: فدمدم[٢] الناس وبكى بعضهم، فقالوا: صدق - والله - عليّ. ورجع عليّعليه السلام إلى منزله. قال: ودخلت فاطمةعليها السلام [إلى] المسجد وطافت بقبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي تبكي وتقول:

إنّا فقدناكَ فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب[٣]

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[٤] ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قد كان جبريلُ بالآياتِ يُؤنسنا ... فغاب عنّا وكلُّ[٥] الخير محتجب

وكنت بدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكُتُب

فقمّصتنا[٦] رجال واستخفّ بنا ... إذ غبت عنّا فنحن اليوم نُغتصب

فكلّ أهل له قرب[٧] ومنزلة ... عند الإله على الأدنين[٨] مقترب[٩]

أبدت رجال لنا نجوىٰ[١٠] صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الكتب

---

(١) «مثل أوس بن الحدثان» البرهان. (٢) أي تحادثوا فيما بينهم مغضبين.

(٣) «فقد نكبوا» البحار.

(٤) الهنبثة واحدة الهنابث، وهي الأمور الشدائد المختلفة المختلطة (مجمع البحرين: ٣/١٨٨٤).

(٥) «فكلّ» خ.

(٦) «تهجّمتنا» البحار. قيل: ما بالعير من قماص، وهو الحمار؛ يضرب لمن ذلّ بعد عز، والقماص: الوثب. وفي حديث سليمان بن يسار: فقمصت به فصرعته، أي وثَبَت ونَفَرت فألقته (لسان العرب: ٧/٨٢).

(٧) «قربىٰ» البرهان. (٨) «الأديان» خ.

(٩) «يقترب» خ. (١٠) «فحوىٰ» خ.

فقد رُزينا بما لم يرزهُ أحد | من البريّة لا عجم ولا عرب
وقد رُزينا به محضاً خليقته | صافي الضرائب والأعراق والنسب
فأنت خير عباد الله كلّهم | وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت | منّا العيون بتهمال[١] لها سكب
سيعلم المتولّي ظلمَ خامتنا[٢] | يوم القيامة أنّى كيف[٣] ينقلب[٤]

قال: فرجع أبو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه، ثمّ قال: أما رأيت مجلس عليّ منّا اليوم؟ والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدنّ أمرنا، فما الرأي؟

قال عمر: فالرأي أن تأمر بقتله، قال: فمن يقتله؟ قال: خالد بن الوليد.

فبعثا إلى خالد فأتاهما، فقالا: [إنّا] نريد أن نحملك على أمرٍ عظيم. قال: حمّلاني ما شئتما، ولو قتل عليّ بن أبي طالب. قالا: فهو ذاك. [ف]قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: إذا حضر المسجد فقم بجنبه في الصلاة، فإذا أنا سلّمت، فقم إليه فاضرب عنقه قال: نعم. فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر، فقالت لجاريتها: اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة فأقرئيهما السلام، وقولي لعليّ: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٥]. فجاءت الجارية إليهما، فقالت لعليّ عليه السلام: إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليكما السلام وتقول لك: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾.

---

(١) «همال وهي تنسكب» خ، عينه تهمل وتهمُل هملاً، وهملاناً، وهمولاً: فاضت. (القاموس المحيط: ٧١/٤).

(٢) الخامة: الغضّة الرطبة من النبات (لسان العرب: ١٩٢/١٢).

(٣) «سوف» البرهان.

(٤) راجع صحيح البخاري: ٣٥/٣ باب غزوة خيبر و١١٦/٢، صحيح مسلم: ٩٢/٢، شرح البخاري للعيني: ٣٢٣/٨، فيض الباري: ٩٨، مسند أحمد: ٤/١، الصواعق: ٣١، تفسير الرازي: ٢٣٠/٣ و٣٨٦/٨، تفسير النيشابوري على هامش تفسير ابن جرير: ١٩٧/٤، إزالة الخفاء: ٣٠/٢، كنز العمّال: ١٢٥/٣، وفاء الوفا: ١٦٠/٢، فتوح البلدان: ٣٨، معجم البلدان: ٢٣٨/٤، السيرة الحلبيّة: ٤٠٠/٣ وغيرها من كتب التاريخ والسير.

(٥) القصص: ٢٠.

فقال عليّ عليه السلام: قولي لها: إنّ الله يحيل بينهم وبين ما يريدون.

ثمّ قام وتهيّأ للصلاة وحضر المسجد، ووقف خلف أبي بكر وصلّى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف، فلمّا جلس أبو بكر في التشهّد ندم على ما قال، وخاف الفتنة وشدة عليّ عليه السلام وبأسه، فلم يزل متفكّراً لا يجسر أن يسلّم حتّى ظنّ الناس أنّه قد سها، ثمّ التفت إلى خالد، فقال:

يا خالد، لا تفعل ما أمرتك به، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا خالد ما الّذي أمرك به؟ قال: أمرني بضرب عنقك. [فـ]قال: وكنت تفعل؟ قال: إي والله، لو لا أنّه قال لي: لا تفعل لقتلتك بعد التسليم، قال: فأخذه عليّ عليه السلام فضرب به الأرض، واجتمع الناس عليه، فقال عمر: [يـ]قتله وربّ الكعبة. فقال الناس: يا أبا الحسن الله الله بحقّ صاحب هذا القبر. فخلّى عنه، قال: فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه[1] وقال:

يابن الصهاك، لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق، لعلمت أيُّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، ثمّ دخل منزله.[2]

وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُوا عِندَ اللهِ﴾ «٣٩»

٦ ـ **فإنّه حدّثني أبي**، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الربا رباءان: أحدهما حلال، والآخر حرام، فأمّا الحلال فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر

---

(١) اللّبب: موضع القلادة من الصدر (مجمع البحرين: ١٦١٦/٣).

(٢) عنه البحار: ١٢٧/٢٩ ح٢٧ و٢٨، ومستدرك الوسائل: ٣٦٦/١٠ ح١، وعن الإحتجاج: ٢٣٤/١ ـ ٢٤٢ (مثله)، والبرهان: ٣٤٦/٤ ح١، وغاية المرام: ٣٤٨/٥ ح١، ومدينة المعاجز: ١٥١/٣ ح٨٠٧ (قطعة)، ونور الثقلين: ٤٠٠/٥ ح٧١، علل الشرايع: ١٩٠ ح١ (مثله)، عنه الوسائل: ٢١٥/١٨ ح٣.

ممّا يأخذه بلا شرطٍ بينهما، فإن أعطاه أكثر ممّا أخذه على[١] غير شرطٍ بينهما فهو مباح له، وليس له عند الله ثواب فيما أفرضه، و هو قوله: ﴿فَلاَ يَرْبُوا عِندَ اللهِ﴾ وأمّا الربا الحرام، فالرجلُ يقرض قرضاً ويشترط أن يردّ أكثر ممّا أخذه، فهذا هو الحرام.[٢]

وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ أي ما بررتم به إخوانكم وأقرضتموهم لا طمعاً في زيادة، وقال الصادق عليه السلام:

«على باب الجنّة مكتوب: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة»

ثم ذكر عزّ وجلّ عظيم قدرته وتفضّله على خلقه، فقال:

﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ـ أي ترفعه ـ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ قال: بعضه على بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ ـ أي المطر ـ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ ـ إلى قوله ـ لَمُبْلِسِينَ﴾ أي آيسين ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾ وهو ردّ على الدهريّة.[٣]

وقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ «٤١»

قال: في البرّ فساد الحيوان إذا لم تمطر[٤] وكذلك هلاك دوابّ البحر بذلك.

٧ ـ وقال الصادق عليه السلام: حياة دوابّ البحر بالمطر، فإذا كفّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر، وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي.[٥]

٨ ـ أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت:

---

(١) «من» البحار.

(٢) عنه البحار: ١٥٧/١٠٣ ح ١، والبرهان: ٣٤٩/٤ ح ٣، والوسائل: ٤٥٤/١٢ ح ١، ونور الثقلين: ٤٠٤/٥ ح ٧٥.

(٣) عنه البحار: ١٣٨/١٠٣ ح ٢ (قطعة)، والبرهان: ٣٥٠/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٠٤/٥ ح ٧٩ و ٤٠٧ ح ٨٨ (قطعة).

(٤) «يمطر» خ.

(٥) عنه البحار: ٣٤٨/٧٣ ح ٤٠، والبرهان: ٣٥١/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٤٠٥/٥ ح ٨١.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾
قال: ذلك ـ والله ـ يوم قالت الأنصار: منّا رجل ومنكم رجل.[1]

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ـ إلى قوله ـ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ «٥٤ ـ ٥٦»

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ـ يعني من نطفة منتنة ضعيفة ـ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ وهو الكبر.[2]
وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾
فإنّ هذه الآية مقدّمة ومؤخّرة، وإنّما هي:
«وقال الّذين أُوتوا العلم والإيمان في كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث».[3]

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾ «٦٠»

أي لا يغضبنّك.
قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يصلّي وابن الكوّاء خلفه، وأمير المؤمنين عليه السلام يقرأ، فقال ابن الكوّاء: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4].
فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتّى سكت ابن الكوّا، ثمّ عاد في قراءته، حتّى فعل ابن الكوّا ثلاث مرّات، فلمّا كان في الثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام:
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلاَ يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ﴾.[5]

---

(١) عنه البحار: ٢٢٠/٢٨ ح ٩، والبرهان: ٣٥١/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٠٥/٥ ح ٨٢.
(٢) عنه البرهان: ٣٥٤/٤ ح ١.
(٣) عنه البحار: ١٣٠/٢٥ س ٧، والبرهان: ٣٥٦/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٠٨/٥ ح ٩١.
(٤) الزمر: ٦٥.
(٥) عنه البحار: ٤٢٩/٣٣ ح ٦٣٧ وج ٢٢١/٩٢ ح ٢، والبرهان: ٣٥٦/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٠٨/٥ ح ٩٢، ومستدرك الوسائل: ٢٧٥/٤ ح ١.

سورة لقمان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ -إلى قوله- فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ «١-٧»

﴿الٓم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ- أي على بيان من ربّهم -وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.(١)

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ قال: الغناء وشرب الخمر وجميع الملاهي ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: يحيد بهم عن طريق الله.(٢)

١- وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، من بني عبد الدار بن قصيّ وكان النضر راوية لأحاديث الناس وأشعارهم، يقول الله عزّ وجلّ:
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٣)

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ -إلى قوله- إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ «١٠-١٣»

وقوله: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ يقول: جعل فيها من كلّ دابّة.
وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ يقول: من كلّ لون حَسَن، والزوج: اللّون الأصفر والأخضر والأحمر، والكريم: الحسن.

---

(١) عنه البرهان: ٢٦١/٤ ح ١. (٢) عنه البحار: ٢٤١/٧٩ ح ٥ (قطعة)، والبرهان: ٣٦٣/٤ ح ٨.
(٣) عنه البحار: ٢٣٠/٩ صدر ح ١٢٠، والبرهان: ٣٦٣/٤ ح ٩، ونور الثقلين: ٤١٣/٥ ح ٩.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ﴾ أي مخلوق الله، لأنّ الخلق هو الفعل، والفعل لا يُرى، وإنّما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والأرض والجبال وجميع الحيوان، فأقام الفعل مقام المفعول.[١]

٢ـ أخبرنا الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر ابن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن عليّ القصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: جُعلت فداك قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: أُوتي معرفة إمام زمانه.[٢]

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

٣ـ فإنّه حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حمّاد، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته الّتي ذكرها الله عزّ وجلّ، فقال:

أمّا والله ما أُوتي لقمان الحكمة بحسب، ولا مال، ولا أهل، ولا بسط في جسم، ولا جمال، ولكنّه كان رجلاً قويّاً في أمر الله، متورّعاً في الله، ساكتاً سكيناً[٣] عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستعبراً بالعبر[٤] لم ينم نهاراً قطّ،

ولم يره أحد من الناس على بول، ولا غائط ولا اغتسال لشدّة تستّره، وعمق نظره وتحفّظه في أمره، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الإثم، ولم يغضب قطّ، ولم يمازح إنساناً قطّ، ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا، و لا حزن منها على شيء قطّ، وقد نكح من النساء، وولد له من الأولاد الكثير، وقدّم أكثرهم أفراطاً[٥]

فما بكى على موت أحد منهم، ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلّا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتّى تحابّا، ولم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنه إلّا

---

(١) عنه البرهان: ٣٦٣/٤ ح ١.

(٢) عنه البحار: ٨٦/٢٤ ح ١، والبرهان: ٣٦٦/٤ ح ٣، ونور الثقلين: ٤١٤/٥ ح ١٨.

(٣) «سكيتاً» خ.

(٤) «مستغن عن الغير» البرهان «مستغن بالعبر» خ.

(٥) أفرط فلان ولداً: إذا مات له ولد صغير قبل أن يبلغ الحُلُم. (لسان العرب: ٣٦٧/٧).

سأل عن تفسيره وعمَّن أخذه. وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يخشى القُضاة والملوك [والحكّام] والسلاطين، فيرثي[١] للقضاة ممّا ابتلوا به، ويرحم للملوك والسلاطين لغرّتهم بالله وطُمأنينتهم في ذلك، ويعتبر، ويتعلّم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلّا فيما ينفعه[٢] فبذلك أُوتي الحكمة ومُنح العصمة، فإنّ الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا:

يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفةً في الأرض تحكم بين الناس؟

فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك فالسَّمع والطاعة، لأنّه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلّمني وعصمني، وإن هو خيَّرني قبلت العافية. فقالت الملائكة:

يا لقمان لِمَ قلت ذلك؟ قال: لأنّ الحُكم بين الناس أشدّ المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظّلم من كلّ مكان وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ فبالحريّ[٣] أن يسلم، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد أن يكون فيه حكماً سريّاً شريفاً، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما، تزول هذه ولا تدرك تلك، قال: فتعجّبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمٰن منطقه،

فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من اللّيل، أنزل الله عليه الحكمة، فغشّاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم، وغطّه بالحكمة غطّاً، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه، وخرج على الناس ينطق بالحكمة و يبيّنها فيهم.

قال: فلمّا أُوتي الخلافة[٤] ولم يقبلها، أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة

---

(١) رثا له: رحمه ورقّ له (مجمع البحرين: ١/٧٦٤).

(٢) «يعنيه» خ.

(٣) الحريّ: الجدير والخليق (النهاية: ١/٣٧٥).

(٤) «الحكم [بالخلافة]» خ.

فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان، فأعطاه الله الخلافة في الأرض، وابتلي فيها غير مرّة، وكلّ ذلك يهوي في الخطأ ويقيله الله ويغفر[ه] له.

وكان لقمان يكثر زيارة داودعليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه، وكان داود يقول له: طوبى لك يا لقمان، أُوتيت الحكمة، وصُرفت عنك البليّة، وأُعطي داود الخلافة، وآبتلي بالحُكم[1] والفتنة.

ثمّ قال أبو عبداللهعليه السلام في قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ قال: فوعظ لقمان ابنه بآثار حتّى تفطّر وانشقّ.[2]

وكان فيما وعظه به يا حمّاد، أن قال: يا بنيّ إنّك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بُنيّ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، ولا تُجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بآخرتك، وصُم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة، فإنّ الصلاة أحبّ إلى الله من الصيام، يا بُنيّ إنّ الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكّل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

يا بُنيّ إن تأدّبت صغيراً، انتفعت به كبيراً، ومن عُني بالأدب اهتمّ به، ومن اهتمّ به تكلّف علمه، ومن تكلّف علمه اشتدّ [له] طلبه، ومن اشتدّ طلبه أدرك منفعته، فاتّخذه عادة فإنّك تُخلف في سلفك، وينتفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب، وإيّاك والكسل عنه والطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا

(١) «بالخطأ» خ.

(٢) «وتشقّق» خ، قال المجلسيرحمه الله: قوله: «حتّى تفطّر وانشقّ» كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه، البحار: ٤١٣/١٣.

فلا تغلبنَّ على الآخرة، وإذا فاتك طلب العلم في مظانّه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم، فإنّك لن تجد له تضييعاً أشدَّ من تركه، ولا تُمارينَّ فيه لجوجاً، ولا تجادلنَّ فقيهاً، ولا تعادينَّ سلطاناً، ولا تماشينَّ ظلوماً ولا تصادقنه، ولا تصاحبنّ فاسقاً نطفاً[(١)]، ولا تصاحبنَّ متّهماً، واخزن علمك كما تخزن ورقك[(٢)]، يا بُنيّ خف الله خوفاً لو وافيت القيامة ببرّ الثقلين خفت أن يُعذّبك، وارج الله رجاءاً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين [رجوت] أن يغفر لك.

فقال له ابنه: يا أبت وكيف أُطيق هذا وإنّما لي قلب واحد؟ فقال له لقمان:

يا بُنيّ لو استخرج قلب المؤمن فشُقّ، لوُجد فيه نوران: نور للخوف ونور للرَّجاء لو وُزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرّة، فمن يؤمن بالله يُصدِّق ما قال الله، ومن يُصدِّق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يُصدِّق ما قال الله، فإنّ هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض،

فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً، [ومن عمل لله خالصاً ناصحاً] فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافه، ومن خافه فقد أحبّه، ومن أحبّه اتّبع أمره، ومن اتّبع أمره استوجب جنّته ومرضاته، ومن لم يتّبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه، نعوذ بالله من سخط الله، يا بُنيّ لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى أنّه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.[(٣)]

---

(١) النطف: الرجل المريب (لسان العرب: ٣٣٤/٩).

(٢) الوَرَقُ مثلّثة، ككتف، وجبل: الدراهم المضروبة (القاموس المحيط: ٢٨٨/٣).

(٣) عنه البحار: ٤٠٩/١٣ ح٢ وج٣٠/٨١ ح٨ (قطعة)، والبرهان: ٣٦٤/٤ ح٢، ونور الثقلين: ١٩٩/٤ ح٢٦٩ (قطعة) وج٤١٥/٥ ح٢٠، ومستدرك الوسائل: ٢٤٨/١ ح١ (قطعة) وص٤٨٧ ح٧ (قطعة) وج١٨٥/١١ ح٩ (قطعة) وج٤٤١/١٣ ح٣ (قطعة).

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ـ إلى قوله ـ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ «١٤ ـ ١٩»

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾ يعني ضعفاً على ضعف.(١)

ثمّ قال: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا ـ إلى قوله ـ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٤ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يقول: اتّبع سبيل محمّد صلى الله عليه وآله.(٢)

قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ عطف على خبر لقمان وقصّته، فقال:

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ قال: من الرزق يأتيك به الله.

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.(٣)

وقوله: ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تذلّ للناس طمعاً فيما عندهم.(٤)

﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً﴾ أي فرحاً.(٥)

٥ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

---

(١) عنه البحار: ١٣/٤٠٩ صدر ح ١، والبرهان: ٤/٣٦٩ ح ١.

(٢) عنه البحار: ١٣/٤٠٩ ضمن ح ١، والبرهان: ٤/٣٧٣ ح ١٦، ونور الثقلين: ٥/٤٢٣ ح ٤٥.

(٣) عنه البحار: ١٣/٤٠٩ ضمن ح ١، والبرهان: ٤/٣٧٣ ح ١، ونور الثقلين: ٥/٤٢٤ ح ٤٨.

(٤) عنه البحار: ١٣/٤٠٩ ضمن ح ١ وج ٧٣/١٨٨ س ١٧، والبرهان: ٤/٣٧٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٥/٤٢٧ صدر ح ٦٧.

(٥) عنه البحار: ١٣/٤٠٩ ضمن ح ١ وج ٧٣/١٨٨ س ١٨ وج ٦٩/٣٦١ س ٣، والبرهان: ٤/٣٧٤ ح ١.

﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ـ أي بالعظمة ـ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.[١]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ـ أي لا تعجل ـ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ـ أي لا ترفعه ـ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾

وروي فيه غير هذا أيضاً.[٢]

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ـ إلى قوله ـ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ «٢٠ ـ ٢٢»

وأمّا قوله: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

٦ ـ قال: فإنّه حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن شريك، عن جابر، قال: [قرأ][٣] رجل عند أبي جعفر عليه السلام:

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾

قال: أمّا النعمة الظاهرة [فهو النبيّ صلى الله عليه وآله][٤] وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا، فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوها باطنة، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٥] ففرح رسول الله عند نزولها، إذ لم يتقبّل الله تعالى إيمانهم إلّا بعقد ولايتنا ومحبّتنا.[٦]

وقوله: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ قال: بالولاية.

---

(١) عنه البحار: ٤٠٩/١٣ ضمن ح ١ وج ١٨٨/٧٣ س ١٩ وص ٢٣٢ ح ٢٧ وج ٣٦١/٦٩ س ٤، والبرهان: ٣٧٥/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٤٢٧/٥ ذح ٦٧.

(٢) عنه البحار: ٤٠٩/١٣ ح ١، والبرهان: ٣٧٥/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٢٨/٥ ح ٧٤.

(٣) قال. (٤) «فالنبيّ صلى الله عليه وآله». (٥) المائدة: ٤١.

(٦) عنه البحار: ٥٢/٢٤ ح ٧، والبرهان: ٣٧٥/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٣٢/٥ ح ٨٣، وتأويل الآيات: ٤٣٨/١ ح ٨.

٧ـوفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾

فهو النَّضر بن الحارث، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّبع ما أُنزل إليك من ربّك، قال: بل أتّبع ما وجدت عليه آبائي.[١]

وقوله: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** «٢٧»

وذلك أنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح، فقال: الروح من أمر ربّي وما أُوتيتم من العلم إلّا قليلاً، قالوا: نحن خاصّة؟

قال: بل الناس عامّة، قالوا: فكيف يجتمع هذان يا محمّد، تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلاً، وقد أُوتيت القرآن، وأُوتينا التوراة، وقد قرأت:

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ـوهي التوراة ـ **فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾**[٢]، فأنزل الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ﴾ يقول: علم الله أكثر من ذلك، وما أُوتيتم كثير فيكم[٣] قليل عند الله.[٤]

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ﴾** الآية: معنى ذلك أن علم الله أكثر من ذلك، فأمّا ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل في ما عند الله.[٥]

---

(١) عنه البحار: ٢٣٠/٩ ح ١٢٠، والبرهان: ٣٧٨/٤ ح ١، ونور الثقلين: ٤٣٤/٥ ح ٨٦.

(٢) البقرة: ٢٦٩. (٣) «عندكم» خ.

(٤) عنه البحار: ١٨٣/٢٤ ح ٢٢، والبرهان: ٣٨٠/٤ ح ٢، ونور الثقلين: ٢٤١/٤ ح ٣٧، وج ٤٣٦/٥ ح ٩١.

(٥) عنه البرهان: ٣٨١/٤ ح ٣.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي -إلى قوله- إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ «٢٨-٣٣»

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللهِ﴾ قال: السُّفن تجري في البحر بقدرة الله.(١)

٨-**وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ بلغنا -والله أعلم- إنّهم قالوا: يا محمّد، خلقنا أطواراً نطفاً، ثمّ علقاً، ثمّ أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم [وتزعم] أنّا نُبعث في ساعة واحدة؟

فقال [الله]: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إنّما يقول كن فيكون.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ يقول:

ما ينقص من اللّيل يدخل في النهار، وما ينقص من النهار يدخل في اللّيل، وقوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمّىً﴾ يقول:

كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه.(٢)

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ قال:

هو الّذي يصبر على الفقر والفاقة، ويشكر الله على جميع أحواله.

وقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ -يعني في البحر- دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ -إلىٰ قوله- فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي صالح. ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ قال: الختّار: الخدّاع.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ -إلىٰ قوله- إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ﴾ قال: ذلك القيامة.(٣)

---

(١) عنه البرهان: ٣٨١/٤ ح١، ونور الثقلين: ٤٣٧/٥ ح٩٧.

(٢) عنه البرهان: ٣٨١/٤ ح٢، ونور الثقلين: ٤٣٦/٥ ح٩٤ وص٤٣٧ ح٩٥ (قطعة)، وح٩٦ (قطعة).

(٣) عنه البحار: ٢٣٠/٩ ح١٢٠ (قطعة) وج٧٠/٢٢ ح١٨ (قطعة)، والبرهان: ٣٨٢/٤ ح٣، ونور الثقلين: ٤٣٧/٥ ح٩٨ (قطعة)، وح١٠٠ (قطعة) وص٤٣٨ ح١٠١ (قطعة).

وقوله: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ «٣٤».

قال الصادق عليه السلام: هذه الخمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، وهي من صفات الله عزّ وجلّ.[١]

□ ■ □